

# مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

## مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833  
معامل التأثير للعام 2022 = 4.91

العدد الرابع - المجلد الرابع - أبريل 2023م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،  
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دلول

رئيس اللجنة العلمية

د. راکز سالم العرود

نائب رئيس اللجنة العلمية

## الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

أ.م. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبید السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام ( القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الرابع من المجلد الرابع، وقد احتوى هذا العدد على (22) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأيها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير



## شروط النشر بالمجلة

## تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

## تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: إذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

## 14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

## طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
أ	اللجنة العلمية الدولية للمجلة
ب	تقديم
ج	شروط النشر بالمجلة
هـ	فهرس الموضوعات
1 – 15	<b>The Role of the Communist Party of China's Leadership in alleviating poverty in China</b> Pages: <b>Alaa Aldeek      Jun Ding</b> Download File
32 – 16	دور الثقافة التنظيمية في تحقيق الميزة التنافسية (دراسة حالة البنك الاسلامي السوداني) الصفحات: د. مي أحمد عبد القادر علي تنزيل الملف
44 – 33	دور المعرفة التاريخية المدرسية والتربية على المواطنة - مقارنة اسطوغرافية وديداكتيكية الصفحات: هشام أوزايد تنزيل الملف
63 – 45	الجملة الطلبية في ديوان: (يا طائر الأيك) للشاعرة أماني بسيسو - دراسة نحوية تركيبية الصفحات: مطبعة بنت محمد بن شويط الحربي تنزيل الملف
86 – 64	فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتحسين بعض مهارات الجمناز لدى طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج - بولاية جنوب كردفان الصفحات: د. رقية عمر ادم ابركر د. عبدالعظيم جادالله يعقوب حمد د. سمية جعفر حميدي سليمان تنزيل الملف
93 – 87	أعمدة هرقل من التداخل بين الميثولوجيا والجغرافيا إلى التمايز الصفحات: زكرياء بوقجيج تنزيل الملف
112 – 94	صورة مصر في عيون شعراء العربية - الجواهري أنموذجا- دراسة تحليلية الصفحات: د. محمد السيد حسن حسين تنزيل الملف
121 – 113	حكم مسح الرقبة في الموضوع - دراسة فقهية مقارنة الصفحات: نواف بن عواض كحيل تنزيل الملف

130 – 122	حكم الطواف على العجلات الكهربائية الصفحات: نواف بن عواض كحيل تنزيل الملف
146 – 131	حقائق ومفاهيم حول المعنى " بين المعنى النحوي والإعراب " الصفحات: د. بشير السيد أحمد عجلان تنزيل الملف
153 – 147	الإعجاز العلمي في القرآن الكريم الصفحات: اندا كوبينا منصور د. سعدية علي تنزيل الملف
172 – 154	كليات التربية بين رصد الواقع والمأمول ومهنة التعليم في السودان من وجهة نظر الموجهين الفنيين بمراحل التعليم العام(دراسة نوعية) الصفحات: د. إبراهيم محمد علي حسبو تنزيل الملف
190 – 173	تأملات في قصة ابني آدم في القرآن الكريم الصفحات: د. حسن عبد المعتمد بيومي تنزيل الملف
199 – 191	تطبيقات التعلم الذاتي في تدريس العلوم الإسلامية - الواقع والمأمول الصفحات: د. حسن عبد المعتمد بيومي تنزيل الملف
200 – 209	<b>The association between academic procrastination and academic achievement among university students</b> Pages: <b>Ghazi Tashman</b> Download File
227 – 210	السلطة الرمزية للزوايا وسؤال التنمية – دراسة سوسيولوجية لتأثير الزاوية الوزانية على التنمية بوزان - الصفحات: كريم الديبوش تنزيل الملف
247 – 228	جدلية الأنا والآخر في الميزانين العربي والغربي الصفحات: د. الحسن شجيد د. محمد سالم اولحسن تنزيل الملف
257 – 248	دراسة مراجعة ومقارنة طوب الليغو بالطوب الاحمر، البلك الخرساني والطوب الحراري الصفحات: نها جعفر محمد أحمد تنزيل الملف

273 – 258	تمثل الدمج المدرسي لدى المُدرّسين وآباء الأطفال التوحديين في سن التمدرس (دراسة سيكولوجية) الصفحات: هند ورين تنزيل الملف
274 – 281	<b>Self-esteem and its relationship to future anxiety among Jordanian secondary school students</b> Pages: <b>Sabreen Tawfiq Alhalalmeh</b> Download File
290 – 274	البعدان التواصل والتداولي لوظيفة المصطلح الإعلامي العربي الصفحات: نور الهدى القروبي تنزيل الملف
306 – 291	دائرة ضريبة الأبنية والأراضي ودورها في رفد موازنة البلديات الصفحات: عبدالمجيد تحسين المعاينة تنزيل الملف

**RESEARCH TITLE****The Role of the Communist Party of China's Leadership in alleviating poverty in China****Alaa Aldeek<sup>1</sup>****Jun Ding<sup>2</sup>**

<sup>1</sup> Institute of the Middle East Studies at Shanghai International Studies University, Shanghai, China.  
Email: alaaaldeek@hotmail.com

<sup>2</sup> Institute of the Middle East Studies at Shanghai International Studies University, Shanghai, China.  
Email: aldingjun@163.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj441>

**Published at 01/04/2023****Accepted at 05/03/2023****Abstract**

This study deals with the role of the leadership of the Chinese Communist Party in alleviating poverty in China, with the aim of achieving the building of a well-off society, deepening reform and opening up, governing the state according to law, and strictly managing the party, leading to build a modern socialist state, and comprehensively advancing the process of the great contemporary of the Chinese nation.

This study aimed to evaluate the effective of the role of the Chinese Communist Party in alleviating poverty in China, by examining the general policies and ideas of socialism with Chinese characteristics in the modern era, the most important of which are: strict party rule in facing all challenges, careful awareness of all problems and try to solve it, striving to achieve a harmonious and advanced society through self-reliance, reform and openness, follow-up on building a modern state and achieving the renaissance of the Chinese nation, responding to people's desires, making people the focus of work, advancing the countryside and alleviating poverty, and achieve social & economic development.

The study concluded that the role of the leadership of the Chinese Communist Party in alleviating poverty in China is effective and tangible, and has the characteristic of continuity in theory and practice, to serve the present and achieve innovation for the future, and work with a strong willing to achieve progress and harmony, which leads to build a socialist civilized country with Chinese characteristics for better future.

Accordingly, this study is considered important for further studies, to get advantages from this experience, especially that the role of the leadership of the Chinese Communist Party in alleviating poverty in China, has characterized by serious in solidarity and the pursuit of happiness and prosperity, to build a well-off society, in light of social growth and contemporary economic challenges, and emphasizing that there is no end to practice, and there is no end to theoretical creativity either. The study will depend on the historical method and the content analysis method.

**Key Words:** China, Leadership of the Chinese Communist Party, Socialism with Chinese Characteristics, Poverty alleviation, Social & Economic development.



## دور قيادة الحزب الشيوعي الصيني في التخفيف من حدة الفقر في الصين

### المستخلص

تناولت هذه الدراسة دور قيادة الحزب الشيوعي الصيني في التخفيف من حدة الفقر في المجتمع الصيني، بهدف إنجاز بناء مجتمع رغيد الحياة، وتعميق الإصلاح والانفتاح، وحكم الدولة وفقاً للقانون بثبات، وإدارة الحزب بصرامة، وصولاً لبناء دولة اشتراكية حديثة، والدفع الشامل لعملية النهضة العظيمة للأمة الصينية.

لذلك هدفت هذه الدراسة إلى تقييم فاعلية دور الحزب الشيوعي الصيني في التخفيف من حدة الفقر في المجتمع الصيني، من خلال الإطلاع على السياسات العامة وأفكار الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الحديث، وأهمها: حكم الحزب الصارم في مواجهة جميع التحديات، وكذلك الوعي الدقيق لكافة المشاكل والسعي لحلها، وأيضاً السعي إلى تحقيق مجتمع متناغم ومتقدم من خلال الاعتماد على الذات وتحقيق الإصلاح والانفتاح، ومتابعة بناء الدولة الحديثة وتحقيق نهضة الأمة الصينية، والاستجابة لرغبات الناس، وجعل الناس محور العمل، والنهوض بالريف والتخفيف من حدة الفقر، وصولاً لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وخلصت الدراسة إلى أن دور قيادة الحزب الشيوعي الصيني في التخفيف من حدة الفقر في المجتمع الصيني، فعال وملمس، وله صفة الإستمرارية في النظرية والتطبيق، وهذا تم من خلال التمسك بسياسة الحزب الشيوعي الصيني بصرامة، وتعزيز الثقة بالنفس وتقوية الذات، وكذلك التمسك بالموروث القديم لخدمة الحاضر وتحقيق الابتكار للمستقبل، وأيضاً الإجتهد والعمل بإرادة قوية، من أجل تحقيق التقدم والتناغم، وصولاً لبناء دولة حضارية اشتراكية ذات خصائص صينية قادرة على تحقيق غد أفضل.

وعليه، تعتبر هذه الدراسة ذات أهمية لدراسات مستقبلية أخرى، للاستفادة من تجربة فاعلية دور قيادة الحزب الشيوعي الصيني في التخفيف من حدة الفقر في المجتمع الصيني، وخاصة أن هذا الدور اتمم بالجدية في التضامن والكفاح من أجل سعادة الإنسان وبناء مجتمع رغيد الحياة، في ظل النمو الاجتماعي السريع والتحديات الاقتصادية في الصين والعالم ككل، والتأكيد أن ليس للممارسة نهاية، كما أن ليس للإبداع النظري نهاية أيضاً. ستعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي بهدف تتبع التسلسل التاريخي للأحداث للوصول إلى النتائج التي تخدم موضوع الدراسة، وكذلك على المنهج الوصفي التحليلي، بهدف تحليل المعلومات والأحداث المتعلقة بموضوع الدراسة ومحاولة تحليلها ونقدها.

**الكلمات المفتاحية:** الصين، قيادة الحزب الشيوعي الصيني، الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، التخفيف من حدة الفقر، التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

## Chapter one: Study Background

### Introduction

China is the largest developing country in the world, and it is the largest agricultural producer in the world also, and despite of achieving a large economic market system and a modern industrial system, agriculture still plays a major role in the economy and the state building.

One hundred years have passed since the founding of the Communist Party of China, and it strives earnestly, responsibly and self-reliantly to achieve a moderately prosperous society in all respects, building a modern socialist country with Chinese characteristics.

The founding of the Communist Party of China in July 1921 was a historic event in the history of China. And since its founding, the Party has taken the people's happiness, fulfillment of their aspirations, and rejuvenated the nation's aspirations, and has united and led the people for a better life for decades. For example, the Central Committee of the Party under the leadership of the Communist Party of China, sought to liberate the peasants and advance the countryside, and considered this the main issue of the revolution, which prompted the people to launch the agricultural revolution to achieve the goal of "land for the peasant"<sup>1</sup>.

It is worth to mention here what Premier Li Qiang said, on May 2020, during the two sessions, there are 600 million people in China whose monthly income does not exceed 1,000 Yuan, and this confirms that China is a developing country<sup>2</sup>. However, according to World Bank statistics, China has lifted more than 850 million people out of extreme poverty in forty years, as a result of the rapid growth of the economy<sup>3</sup>.

On February 25, 2021, at the National Poverty Alleviation Conference and Commended, it was announced that China had achieved a comprehensive victory in the fight against poverty, and had completed the arduous task of eradicating extreme poverty—as a remarkable historical achievement<sup>4</sup>.

Besides, on October 22, 2022, Chinese President Xi Jinping on behalf of the 19th CPC Central Committee, submitted the report to the 20th National Congress of the Communist Party of China, Beijing, in which it was stated that Chinese modernization means coexistence between man and nature in harmony, and this modernization is proceeding in order to achieve peaceful development, leading to the building of the people's renaissance, a comprehensive renaissance, and create a new development pattern based on comprehensive rural upgrading<sup>5</sup>.

As a result, it is necessary to examine the means, tools, and criteria that led to achieving this, which is alleviating poverty in Chinese society within forty years and knowing the practical steps of the leadership of the Chinese Communist Party, to alleviate poverty in Chinese society, especially in light of the accelerating social and economic challenges.

This study comes to evaluate this experience and identify its effective features and characteristics, seek to benefit from that experience in similar cases, and foresee the future of that experience to help achieve the best, as the process of combating poverty is a phased process that does not stop. And this is the aim of the study.

<sup>1</sup> In 1921, the great Communist Party of China, marching under the banner of the Communist Party of China.

<sup>2</sup> قناة CGTN العربية (2021). مسيرة مكافحة الفقر في الصين، تقرير نشر في 09-03-2021 GMT 08:03.

<sup>3</sup> The same previous reference.

<sup>4</sup> Hong, Zhao: Ending China's poverty by 2020, CGTN news, 17 Oct, 2019.

<sup>5</sup> 2022-10-25 22:20:16|arabic.news.cn. Full text of the report submitted to the 20th National Congress of the Communist Party of China, Beijing, October 25, 2022 (Xinhua), the report delivered by Xi Jinping on behalf of the 19th CPC Central Committee, October 22, 2022.

The problem of the study examines the serious and effective of the steps of the Chinese Communist Party's leadership in alleviating poverty in China, through a series of successive policies and means, such as making people the focus of work, strict party rule in facing all challenges, helping the poor in all circumstances and challenges, and advancing the countryside, and finally awareness of problems and seeking to solve them, in order to build a well-off society in a comprehensive and civilized way for a better future for the state with socialist characteristics.

The study will attempt to answer the following research questions: Is the role of the leadership of the Chinese Communist Party in alleviating poverty in Chinese society effective? Is this role continuous and serious to achieve the desired goal? And is it possible to benefit from this experience for the success of other experiments?

The importance of the study lies in conducting other future studies with the aim of building on the achievements made, striving to achieve the best, and opening the door for other similar experiences to benefit from the Chinese experience.

### **Building a well-off society in an all-round way**

Speaking of the characteristics of a well-off society in a comprehensive manner, it is necessary to look at some of the means and measures taken by the leadership of the Chinese Communist Party in order to mitigate and address the effects of poverty in rural China since 2015, the most important of which are the improvement of infrastructure, the use of the Internet, the provision of financial assistance and support for education, and industrial investment and the resettlement of substandard residents, thus lifting 10 million people out of poverty annually<sup>6</sup>.

In 2013, China identified 832 poor counties across the country, and they were all helped to get rid of poverty on November 23, 2020, thus achieving the desired goal of building a well-off society in a comprehensive manner by 2021. Observers believe that with the rise in prices and the increase in social and economic growth, the challenges of education and medical care for the people, and narrowing the gap between the rich and the poor, remain a major concern for China in the future<sup>7</sup>.

It is said that there is no end to practice, and there is no end to theoretical innovation either. The Chinese nation has a history and civilization that extends over thousands of years, perseverance was to put the people above everything, by strengthening self-confidence and self-reliance, which has led to a great revival of the Chinese nation, which is working with full responsibility and earnest to eradicate poverty as the strategic goal of the leadership and the people, with the aim of achieving prosperity and a better life<sup>8</sup>.

In February 2021, Chinese President Xi Jinping declared during an official ceremony to honor those who have overcome poverty that China has achieved victory in its fight against poverty, and the arduous task of eradicating extreme poverty has been achieved by promoting a moderately prosperous society in all respects, which means that the world's largest developing country, accounting for nearly a fifth of the world's population, completed the first goal of the United Nations 2030 Agenda for Sustainable Development, 10 years ahead of schedule, which is a remarkable achievement in human history for China<sup>9</sup>.

It is worth noting that China thus entered a new era, especially after the 18th National Congress of the Communist Party of China in 2012, when the Central Committee of the

<sup>6</sup> مرجع سبق ذكره، قناة CGTN العربية (2021). مسيرة مكافحة الفقر في الصين، تقرير نشر في 09-03-2021 GMT 08:03.

<sup>7</sup> The same previous reference.

<sup>8</sup> The State Council Information Office of the People's Republic of China (2021).

<sup>9</sup> Zhenhong, Qi (2021).

Communist Party of China, headed by General Secretary Xi Jinping, took the goal of strengthening the people's desire to achieve a better life. And the severity of poverty is a major task and an indicator of achieving the first centenary goal, and the Chinese Communist Party then set goals that by 2020 will help all rural residents get out of poverty, mobilizing the entire party, and all sectors of society to engage in this battle, so experts believe that President Xi Jinping has always put poverty alleviation at the top of his agenda, and has put forward a series of important ideas and proposals to that end.<sup>10</sup>

For example, over the past eight years, President Xi Jinping has led that stage, made plans, personally managed the battle. Therefore, he has visited every one of the 14 contiguous slums across the country, more than 20 slum villages, and sat in the homes of poor families, with the aim of listening to their difficulties, suggestions, and needs, and building their confidence, belief, and determination that they can find their way out and eradicate poverty.<sup>11</sup>

As a result, under the leadership of the Communist Party of China, China has achieved the desired goal, and at the end of 2020, 98.99 million people in rural areas, who were living below the poverty line, have succeeded in getting rid of poverty; and all 128,000 slum villages and 832 slum counties also got rid of poverty.<sup>12</sup>

Accordingly, China celebrates the sixth National Poverty Alleviation Day, which falls on October 17 of each year, the same day that the United Nations celebrates the International Day for the Eradication of Poverty, and this indicates that China is on the right track to achieve its goal of eradicating poverty rural areas by the year 2020, in line with the international agenda to combat poverty and mitigate its impacts on societies. Therefore, analyst said that in 2020, China realized its goal of eradicating absolute poverty nationwide, which means that over the past 40 years, China has lifted around 800 million people out of poverty.<sup>13</sup>

Accordingly, it can be said that if society is cooperative, then government policies will be effective towards them, and this confirms the concerted efforts between the leadership of the Communist Party of China and the Chinese people in order to alleviate the burden of poverty on Chinese society.

China is the global leader in poverty reduction, because more than 730 million Chinese lifted themselves out of poverty between 1990 and 2015, according to World Bank statistics, which takes decades to achieve in some of the most industrialized countries, and this indicates that China's policies toward this goal are effective. In 2016, a World Bank report confirmed that the programs sponsored by China, increasing the earnings of the poor, early childhood development, providing quality education and health care, increasing cash transfers to poor families, quickly building rural infrastructure, and providing support to rebuild the homes of the poor, were effective to reduce the phenomenon of poverty in Chinese society.<sup>14</sup>

Therefore, this also confirms that building a well-off society in a comprehensive manner, can only be achieved through achieving social and economic development in the Chinese countryside, which suffers from poverty more than others.

And according to the National Bureau of Statistics (NBS), the number of poor people in China was reported to have reached 16.6 million by the end of 2018, from nearly 100 million

---

<sup>10</sup> Ibid. P2.

<sup>11</sup> Ibid. P3.

<sup>12</sup> Ibid. P4.

<sup>13</sup> Yongnian, Zheng (2020).

<sup>14</sup> Omoruyi, Ehizuelen (2019).

in late 2012; their income is above the poverty line<sup>15</sup>. Accordingly, observers believe that the criterion for eliminating poverty in China in rural areas is the daily per capita income level rise in accordance with international standards. For example, if the annual income of a farmer reaches 2,300 Yuan, he is lifted out of poverty, which is the poverty line set by China in 2010, but if we calculate it at purchasing power parity at that time, one dollar equals 3.3 Chinese Yuan, so 2,300 Yuan equals \$697, or one dollar and 90 cents per capita income per day, noting that this is higher than the international poverty line at the time, which is equal to one dollar and 25 cents<sup>16</sup>.

The Chinese government has also made great progress in improving people's livelihood and achieving a comfortable life. For example, an expected 13 million job opportunities are created in different regions annually, which keeps the unemployment rate recorded at a low level of 4 percent during the current years. China's High-Rapid and Extensive Economic Growth in achieving this remarkable success, this impressive achievement is the result of China's poverty reduction framework consisting of three major components: (1) pro-poor economic growth policies, (2) a rural social safety net, (3) comprehensively development-oriented poverty alleviation strategies and programs, demonstrating that China's leadership and dedication to poverty reduction are effective in both domestically and globally<sup>17</sup>.

All of this indicates that China is on its way to achieving and building a moderately prosperous society in an all-round way. Therefore, the state has proven that it is the people, so striving for the happiness of the people and achieving social welfare for them is an essential requirement for building the state and the party, with the aim of public service and the exercise of governance to serve the people. And this measures have taken by the leadership of the Chinese Communist Party to achieve basic services, and improve the people's livelihood indicate that the process of achieving common prosperity has been pushed forward with firm steps.

### **Leadership of the Communist Party of China**

"The (CPC) Led the People to Win Victory in the Revolution, Build the People's Republic of China (PRC), Opening a New Journey towards Prosperity."<sup>18</sup>

### **The founding Goal**

The founding of the Communist Party of China in July 1921 was a historic event in the history of China, as the party took the happiness of the people and the rejuvenation of the nation as its aspirations since its founding, and united, led the people to struggle for a better life over decades of struggle. The first generation of the central collective leadership of the Communist Party of China under the leadership of Mao Zedong regarded the liberation of the peasantry as the fundamental cause of the revolution, led the people to launch the agrarian revolution to achieve the goal of "land to peasant", overthrew the rule of imperialism, feudalism and bureaucratic capitalism, and won the democratic revolution and the foundations of the People's Republic of China, and put an end to the continuous oppression, exploitation of the people, repeated wars, division of the country, and the achievement of the goals of national independence and liberation of the people, and accordingly, this has helped remove obstacles to China's progress, and create the political conditions that China needed in order to achieve development Social and economic, with the aim of restoring national

<sup>15</sup> Ibid. P2.

<sup>16</sup> مرجع سبق ذكره، قناة CGTN العربية (2021). مسيرة مكافحة الفقر في الصين، تقرير نشر في 09-03-2021 GMT 08:03.

<sup>17</sup> Shouyong, Hu (2022).

<sup>18</sup> The reference was mentioned: In 1921, the great Communist Party of China, marching under the banner of the Communist Party of China.



strength and joining forces to build a modern socialist country with Chinese characteristics that seeks to achieve prosperity and happiness for all<sup>19</sup>.

Accordingly, the establishment of the People's Republic of China on October 1, 1949 contributed to the unification of the Chinese people behind the leadership of the Chinese Communist Party with the aim of building and concerting efforts to face all challenges, the most important of which is achieving social and economic development, paying attention to agricultural reform and advancing the countryside, and working firmly to abolish the feudal system in the country, which lasted for more than 2000 years ago.

It should be noted that the socialist system with Chinese characteristics was established as a basic institutional guarantee to address the root causes behind the slowdown in social and economic development, the most important of which is the alleviation and elimination of poverty, especially in light of rapid social growth and increasing economic challenges. Accordingly, an independent and more or less complete industrial and economic system has been established, and efforts have been made to develop the collective economy, improve farmland irrigation and water conservancy, develop rural education and cooperative medical services, and form a primary social security system, the Five Guarantees, [specify the National Agricultural Development Program (1956-1967) that agricultural cooperatives should provide adequate care for members of society who cannot work and do not have a family to support them, by providing them with adequate food, clothing, fuel, education (for children and adolescents), payment of burial expenses] and relief for people living in extreme poverty.<sup>20</sup>

Therefore, on 25 October 2022, The General Secretary Xi Jinping on behalf of the 19th Communist Party of China Central Committee, submitted report to the 20th National Congress of the Communist Party of China, Beijing, in which he confirmed that we must hold high the banner of socialism with Chinese characteristics, comprehensively implement the ideas of socialism with Chinese characteristics in the modern era, enhance Party spirit, self-confidence and self-strengthening, stick to the origin while advancing and modernizing, and strengthen the spirit of work with steadfast and sincerity, harmony and solidarity to build a country Modern socialism in an all-round way, so as to realize the rejuvenation of the Chinese nation and promote a well-off society for all Chinese<sup>21</sup>.

This is confirmed by the Chinese Communist Party, with its leadership, seeking to achieve peaceful development, by preserving the cultural heritage and national struggle, in a spirit of humility, deliberation, simple lifestyle, and arduous struggle, leading to building a socialist state with advanced and civilized Chinese characteristics.

### **Achievements and Experiences during the past seven decades**

With a history of more than 5,000 years, the Chinese nation has built a successful civilization, made remarkable contributions to mankind, and become one of the greatest civilizations in the world. General Secretary of the Communist Party of China Xi Jinping said: The original aspiration and original mission of the Chinese Communists is to seek happiness for the Chinese people and rejuvenate the Chinese nation, and this original aspiration, this mission, is what inspires the Chinese Communists to advance and achieve success.<sup>22</sup>

<sup>19</sup> The Reference was mentioned: The State Council Information Office of the People's Republic of China (2021).

<sup>20</sup> Ibid.

<sup>21</sup> The reference was mentioned: 2022-10-25 22:20:16|arabic.news.cn. Full text of the report submitted to the 20th National Congress of the Communist Party of China, Beijing, October 25, 2022 (Xinhua), the report delivered by Xi Jinping on behalf of the 19th CPC Central Committee, October 22, 2022.

<sup>22</sup> Liu, Harry (2019).



The Communist Party of China has led the people with a spirit of humble work in arduous struggle over the past decades, and established the People's Republic of China in 1949, marking China's transition from feudal absolutism to people's democracy with socialist characteristics. And to talk about those achievements and experiences during the past seven decades, we summarize them as follows:

- Economic development: per capita GDP increased from 168 to 318 Yuan, building a high-level socialist market economy system.
- Standard of living: The basic needs of the people have been met and the countryside has been promoted.
- Science and technology: more than 50 scientific technologies that have reached or are close to the level of global progress, and improve the innovation system.
- Education: A strong literacy campaign was launched, recreational schools were established, farmers' access to education increased dramatically, and dependence on qualified people.
- Building an integrated health system: insurance and medical treatment for the health of the people.
- Institutional reform and building in accordance with the constitution and the law.
- Openness and international cooperation: presenting the five principles of peaceful coexistence, and restoring permanent membership in the United Nations Security Council, in pursuit of international peace and development.

In parallel, and when talking about the achievements of the Chinese Communist Party's leadership of the Chinese nation, it is necessary to mention the main mechanisms that contributed to the success of this experiment and the achievement of those achievements within a short period, namely:

- The ability to mobilize the entire country: self-strengthening, self-confidence, serving the people, working diligently and perseveringly, seeking truth from facts, and building a centralized democratic state.
- Chinese wisdom and governance: the Four Modernizations, the Five-Year Integration, the development strategy (diplomatic, economic, and technological), and building a moderately prosperous society in all respects in an all-round way.
- Strict political discipline and rules: political construction, the National Oversight Committee, party leadership over the army, ideological work, institutional building, rule of law.
- Strictly managing the Party: exercising full and strict control over the Party, deepening understanding and harmony, and implementing principles<sup>23</sup>.

From the foregoing, it is noted that the leadership of the Chinese Communist Party has paid attention to improving the standard of living, building a well-off society in all respects, and building a modern socialist country in a comprehensive manner, where the basic needs of the Chinese people have been met, by reducing the phenomenon of extreme poverty, and living in peace and prosperity. Accordingly, General Secretary Xi Jinping said at the 19th National Congress of the Communist Party of China on October 18, 2017, that the path of socialism with Chinese characteristics is the only way to achieve socialist modernization and create a better life for the people, and he added that the socialist system with Chinese characteristics is the basis for development and progress in Contemporary China, as well as, our Party unites

<sup>23</sup> Ibid.

and leads the people in the new great revolution of reform and opening up, after the Chinese people have endured great suffering from repeated wars, broken mountains and rivers, and poor livelihood<sup>24</sup>.

In the coming chapters, we will talk in more detail with examples, to highlight the effective role of the leadership of the Chinese Communist Party, its experiences and achievements, through the means and mechanisms used to reduce the spread of poverty in rural areas and remote areas, with the aim of eliminating this phenomenon and achieving sustainable social and economic development.

## **Chapter Two: Socialism Ideas with Chinese Characteristics in the New Era**

### **The party's strict rule in the face of all challenges**

Strict Party rule means discipline and adherence to strict political rules, through the political structure, the National Supervision Committee, the Party's leadership of the army, ideological work, and institutional construction, in order to gain people's support for the party with the aim of consolidating its position in governance<sup>25</sup>. Accordingly, the real test for the party is during its exercise of power, reform and openness, development of the market economy and adaptation to external conditions. That's why, it is necessary to be always vigilant and not slack in serving the people and achieving the desired goal of development, reform and openness.

In 2014, General Secretary of the Communist Party of China Xi Jinping, during his visit to Jiangsu Province, pointed out the need to coordinate and strengthen the implementation of building a moderately prosperous society in all respects, comprehensively deepen reform, comprehensively strengthen state governance in accordance with law, and party rule Strictly in a comprehensive manner, and push the opening up, reform and socialist modernization construction to a higher degree, and then the Party's rule is comprehensively integrated into the strategic planning to realize the aforementioned four comprehensives<sup>26</sup>.

The party leadership emphasized that a combination of ideological party building and party governance with a system must be adhered to, which means that the ideological party building must be ensured with a system, that is the party must be punctual, effective and practical in facing challenges. Therefore, the key to strict party governance in a comprehensive manner is to adhere to the decisive minority, and they are officials and cadres. Thus, officials and cadres at all levels must be strictly managed, in order to play a positive role and role model, to serve people and realize their aspirations<sup>27</sup>.

Accordingly, the Party leadership considers it necessary to master the management of officials and cadres, make them properly understand the nature of their work, respect laws and discipline, respect the Party and the masses, and make power in their hands as clear as the sun, with the aim of strengthening governance and transparency, and strict governance with the aim of strengthening Party leadership, disciplined management, then the Party ruled with all-out rigor in order to achieve the interests of the people and the country<sup>28</sup>.

And given the effective of the characteristics of strict party rule in facing all challenges, the most important of which are: caring for people, merit in work, strong leadership and effective governance, and adherence to controls, this reflects the secret of the success of the Chinese Communist Party leadership in facing challenges and achieving the desired goals, the most

---

<sup>24</sup> Jinping, Xi (2022).

<sup>25</sup> The same previous reference.

<sup>26</sup> He Ye Ting (2017). P254.

<sup>27</sup> Ibid. P257.

<sup>28</sup> Ibid. P263.

important of which is, for example, limiting the spread of extreme poverty in Chinese society. This indicates that there are comprehensive historical transformations and deep and fundamental changes in the issue of the party and the state, the most important of which is strict partisan governance in the face of every challenge, and this is considered one of the most important pillars of success in achieving the desired goals, by maintaining the continuity of work, whether at the level of alleviating poverty or otherwise of issues.

Strict party rule in the face of all challenges, this variable is considered one of the important variables in this study, and aims to enhance the effective role of the leadership of the Chinese Communist Party to build an advanced and civilized socialist country with Chinese characteristics, to embody a well-off society by combating the phenomenon of extreme poverty and reducing its spread in Chinese society, in order to effectively achieve social and economic development.

### **Awareness of problems and seeking to solve them**

Moving on to talk about another variable in the context of identifying the evolution of the role and position of the Chinese Communist Party's leadership in facing contemporary challenges, we will talk about the variable of awareness of the surrounding problems and seeking to solve them. While explaining the Central Committee's decision on many important issues to deepen reforms comprehensively, General Secretary Xi emphasized Jinping said at the Third Plenary Session of the Eighteenth CPC Central Committee, that "awareness of problems should be strengthened and efforts should be directed to solve them."<sup>29</sup>

For example, the problem of selling the kiwi fruit product, and how the problem was overcome and seeking to solve it, which is produced in Changxi County, Sichuan Province, the most important producer of kiwi fruit in China, where the annual production volume of kiwi reached 100 thousand tons, but the reason for poor sales, the income of kiwi farmers there remained. In 2016, e-shopping companies launched a platform to sell kiwi via an online service, which gave the consumer the opportunity directly contact the farmer and buy Changxi kiwi, and now a third of Changxi kiwi is sold online, which significantly increased farmers' income, and thus improved their life and professional conditions<sup>30</sup>.

This confirms that the overall deepening of reforms (awareness of problems and striving to solve them), and the strict governance of the Party in a comprehensive and coordinated manner are very important mechanisms for enhancing the role and effective of the CPC leadership in pursuing problems and seeking to solve them with the aim of mitigating the risks of these problems, achieving people's satisfaction, and meeting their needs, in order to embody the prosperity of life for them and their families.

And since the 18th National Congress of the Communist Party of China, the Party leadership has made a comprehensive analysis and systematic summary of the practical achievements and historical experience of China's economic development since the founding of the People's Republic of China, especially since the beginning of the reform and opening-up phase, and responding deeply to the era of economic development. The CPC's efforts in the stages of revolution, construction and reform aim to unswervingly and resolutely solve the real problems in China.

It is worth noting that the central issue of the Chinese Communist Party is the development of union between the various people and their nationalities and with their leadership with Chinese characteristics based on China's real conditions. For example, enhancing awareness

<sup>29</sup> The reference was mentioned: He Ye Ting (2017). P276.

<sup>30</sup> مرجع سبق ذكره، قناة CGTN العربية (2021). مسيرة مكافحة الفقر في الصين، تقرير نشر في 09-03-2021 GMT 08:03.

of problems and directing efforts to solve them is a driving force for the development of the cause of modernization in China. And to clarify this matter, we present an example confirming that the role of the leadership of the Chinese Communist Party, in cooperation with all segments of society, in reducing poverty in Chinese society is effective and positive: Haoyu Village, Bagongshan Township, Xu County, and Huainan City, Anhui Province<sup>31</sup>.

In conclusion, this variable is considered one of the important variables in this study, and it confirms that the efficiency of the leadership of the Chinese Communist Party (party cadres) in the ability to identify problems and research to solve them, indicates that there is an active and increasing role of the leadership of the Chinese Communist Party in combating extreme poverty and limiting its spread in Chinese society, and according to those variables that reflect the effective of this party and its serious in progress, and continuous work towards many issues, foremost of which is the achievement of a well-off society in a comprehensive manner. This confirms that China is an advanced and civilized socialist country with Chinese characteristics.

### **Chapter Three: Building the State and Achieving the Revival of the Chinese Nation**

#### **Putting people at the center of work**

Committed to developing the party's spirit of struggle, reinforcing the aspirations of the people of all ranks and nationalities, despite challenges and pressures, advancing to face problems despite knowing their difficulty, and comprehensive planning in order to achieve progress and success, it is necessary to combine efforts and assume responsibility, by placing "the people first at the heart of work".

This is a development idea to put people in the center of gravity of work, it is one of the goals of building a moderately prosperous society in all respects, and one of the principles to be followed in advancing the process of continuous economic and social development. General Secretary Xi Jinping has continued to pay attention to this important idea, stressing the need to put people in the center of gravity of work, which is the radical position of Marxist political economy, which is the embodiment of the primary goal of the Chinese Communist Party to achieve economic and social development, as it leads and unites the people in revolution, construction and reform, in order to give them a better life<sup>32</sup>.

As an example, with regard to placing people at the center of work gravity among state employees and community members, the motivational role of employee monitoring in post-reform China, using data on the turnover rate of senior provincial leaders in China between 1979 and 1995, we found that leaders are more likely to be promoted Provinces with their economic performance, while they are less likely to be expelled by economic performance, and to interpret these empirical results as evidence that China uses people control to achieve good economic results, and this confirms the role of political incentives for government officials in promoting the development of the local economy<sup>33</sup>.

Therefore, this confirms that putting state employees (party cadres and competencies) at the center of the workload leads to improving their job performance in serving the institution and the local community, and thus this will be reflected in improving their working conditions, developing the institution and achieving sustainable local development. That's why, this is considered one of the incentives and plans of the state and the party to achieve growth and

<sup>31</sup> The reference was mentioned: 2022-10-25 22:20:16|arabic.news.cn. Full text of the report submitted to the 20th National Congress of the Communist Party of China, Beijing, October 25, 2022 (Xinhua), the report delivered by Xi Jinping on behalf of the 19th CPC Central Committee, October 22, 2022.

<sup>32</sup> Xi Jinping, IV (2022). P61.

<sup>33</sup> Hongbin Li, Li -A Zhou (2005). P1743-1762.

prosperity for the people, and this will certainly lead to alleviating the phenomenon of poverty, reducing its negative effects on society, and promoting sustainable development.

In the same context, the most important feature of the idea of achieving development is to put people in the center of gravity of work, towards the peasants and the advancement of the countryside in particular, who are certainly the labor force for the construction and progress of the Chinese Communist Party. The Green Bank project, for example, is the forest project in the province of Zunngong, Guizhou Province, focusing on environmental protection, market development, and building a well-off society for farmers with the aim of revitalizing the countryside, so it is considered a development project for entrepreneurial success and prosperity in the region<sup>34</sup>. This confirms that the Chinese government and the leaders of the Chinese Communist Party have a close relationship with the people, by following their needs and meeting their aspirations, and they constantly think, and pursue their interests, with the aim of achieving economic and social development in Chinese society, to reach a well-off society in all sectors.

In sum, adhering to the development idea of putting people in the center of gravity of work is the basic principle for setting economic policies and pushing economic development for further progress and prosperity. And by putting people at the center of gravity of the work, it reduces the spread of poverty in Chinese society, and achieves a fully prosperous society.

### **Rural advancement and poverty alleviation**

We move on to talk about the last mechanism, in the last section of this study, which is related to the effective of the role of the Chinese Communist Party in alleviating poverty in Chinese society, through the advancement of rural areas, helping the poor, and alleviating poverty. Because helping the poor, alleviating poverty, improving people's livelihood and promoting rural, China is the basic requirement of socialism with Chinese characteristics, which is to achieve prosperity.

China considered 2020 the last year in China's campaign to eradicate extreme poverty within its borders, as its 52 provinces that remained poor last year are located in seven provinces and autonomous regions of Sichuan Province, which are as follows, Guizhou Province, Gansu Province, Yunnan Province, Guangxi Zhuang Autonomous Region, Ningxia Hui Autonomous Region, and Xinjiang Uygur Autonomous Region, where the people and government have accelerated efforts to tackle poverty in these administrative regions, which include 1,113 villages. Accordingly, officials and members of the public have shown great passion for concern for poverty alleviation, and are determined to work together to overcome difficulties and challenges, and create a miracle of poverty eradication in Chinese society<sup>35</sup>.

The idea of promoting the countryside, helping the poor and alleviating poverty came as a result of concerted efforts between various leading and economic institutions, social organizations, individuals, and infrastructure, helping the poor through specific industries, helping the poor through social forces, and mobilizing social forces on a large scale in order to achieve this end.

Turning to the experience of the leadership of the Chinese Communist Party in reducing the phenomenon of poverty, it is necessary here to look at the realistic and vital experience, which contributed to enhancing the effective of the party's role in eradicating poverty, which was the beginning of the insistence on helping the poor and eliminating poverty in rural and remote areas, as follows:

<sup>34</sup> The reference was mentioned: He Ye Ting (2017). P81.

<sup>35</sup> Binyu, Zhao (2021).



When he was in his 30s, Xi Jinping was sent to work in the early 1980s as a people's official in Zhengding County, in northern Hebei Province. And there he began his reform experiments, then later on he became secretary of the Ningde County Party Committee in southeastern Fujian Province, "I have always felt a sense of uneasiness," says President Xi in his book "Rising Up and Out of Poverty," and "alleviating poverty is a monumental task that requires the efforts of several generations". Over the next two decades, he placed his dream of eradicating poverty at the heart of China's politics. "Xi's reform stems from his experience", said Shi Zhihong, former deputy director of the Policy Research Office of the CPC Central Committee<sup>36</sup>.

This confirms that the role of the Chinese Communist Party leadership, represented by General Secretary Xi Jinping, is effective and serious in reducing poverty in Chinese society, in order to achieve sustainable economic and social development. For example, since taking office in 2012, Chinese President Xi Jinping has made eradicating extreme poverty a prerequisite for creating a "well-off society" by 2020. And at the Fifth Plenary Session of the Cabinet, the Eighteenth CPC Central Committee convened in October 2015, the CPC set the task of poverty eradication, rural revitalization and rehabilitation of all poor counties by 2020.

Some observers believe that prosperity has begun through the construction of roads, for example, the "Ban Long" road located in the Kashgar region in southern Xinjiang, where this 35-kilometer road was built on the back of the mountain in 2019, and it is the most winding road in the world, and it has become a single link Between the outside world and the village of Wachia, home to 2,700 people, most of whom are farmers, is the lifeline of the village. It is worth noting that by the end of 2019, the total length of rural roads in China reached 4 million and 40 thousand kilometers, which is 50 times what it was in 1949, that is, since the establishment of the state<sup>37</sup>.

And with the improvement of infrastructure and the use of the Internet, as happened in the promotion of the kiwi product, the direct link between the farmer and the consumer through the smart application, Changxi County-Sichuan Province. China has followed carefully in order to remove poverty from the countryside and uplift the countryside, by taking various and important measures to achieve these goals, with the aim of overcoming the various causes of poverty since 2015, the most important of which are: the field support project, the Internet Plus project, the industry promotion project, the educational support project, the financial support project, the medical support project, and the resettlement project<sup>38</sup>.

Accordingly, poverty alleviation in China entered a new phase of strengthening, expanding and linking the achievements of poverty alleviation to the comprehensive rural recovery and revitalization strategy, so that the focus shifted in alleviating poverty in rural and remote areas, from material assistance in order to narrow it only, to the prevailing cultural assistance, which has also gained increasing importance, especially in light of the aforementioned targeted measures adopted by China in 2015, which are development projects for multiple purposes in order to combat poverty and advance rural areas. Thus, this requires a serious commitment to the national strategy for poverty reduction based on rational thinking in the practice of alleviating poverty, and with a cultural orientation in order to meet the needs of the era of transformation in the work system, and reshaping the cultural support system in poor areas. That's why, the leadership of the party, in line with the era of the national strategy for poverty reduction and the steady transformation of the work system, took a decision on the need to improve the leadership system, by training and educating employees who will maintain direct contact with people, and studying the surrounding environment, in order to

<sup>36</sup> CGTN news: 25 Feb, 2021.

<sup>37</sup> مرجع سبق ذكره، قناة CGTN العربية (2021). مسيرة مكافحة الفقر في الصين، تقرير نشر في 09-03-2021 GMT 08:03.  
<sup>38</sup> المرجع السابق نفسه.



raise awareness and study needs and problems, and striving to solve it with the aim of achieving the desired goal, which is the advancement of rural areas, helping the poor and combating poverty<sup>39</sup>.

On February 25, 2021, at the National Poverty Alleviation Conference, was announced that China had achieved an all-out victory in the fight against poverty, and had completed the arduous task of eradicating extreme poverty<sup>40</sup>. Besides, in December 2018, the United Nations General Assembly, at its seventy-third session, passed a resolution on the eradication of rural poverty, integrating the concepts and practices of "accurate poverty alleviation" and "cooperation and win-win" in it, targeting is the only way to help the poorest people and achieve the ambitious goals set by the United Nations 2030 Agenda for Sustainable Development<sup>41</sup>.

#### **Chapter Four: Results & Recommendations**

By reviewing, analyzing and highlighting the role of the Communist Party of China leadership in alleviating poverty in Chinese society, as discovered and detailed above, the results of this study indicate that the role of the leadership of the Communist Party in alleviating poverty in Chinese society is an effective and continuous role, and the most important features and characteristics of this role are as follows:

China's victory in the battle against poverty as the world's largest developing country, building a moderately prosperous society in all respects, resolutely leading the CPC, consolidating the Party's achievements and experience, rigorously embodying Party rule in the face of all challenges, raising awareness of problems and striving to solve them, and making people the focus Work, improve the countryside and alleviate poverty, rejuvenate the Chinese nation, build a modern socialist system with Chinese characteristics, and achieve reform and opening up under advanced social and economic development.

**In light of these results, the study carried a number of recommendations, the most important of which are:**

- Benefit from the globally inspiring Chinese experience to reduce poverty in different regions.
- Enhancing relations of cooperation and joint action with other countries to benefit from the results of sustainable development.
- Motivating China to continue, especially since the process needs follow-up, after the concepts and mechanisms of poverty alleviation in China were integrated with the United Nations Plan for Sustainable Development in 2030, United Nations Session No. 73, and December 2018.
- Helping China to open more regional and international relations with developing countries to benefit from the Chinese experience in combating poverty.
- Playing a leading role in the international system in reducing poverty
- Enhancing the process of building and joint cooperation with others for the success of the Chinese economic belt and road initiative.
- Motivate others to deepen international cooperation with China in order to solve other development issues.
- Motivating the world to move forward in building a community with a common future for all mankind.

<sup>39</sup> Heilmann, Sebastian. (2018).

<sup>40</sup> The Reference was mentioned: The State Council Information Office of the People's Republic of China (2021).

<sup>41</sup> صحيفة الشعب اليومية (2021). تعليق: الصين تساهم في دفع قضية الحد من الفقر في العالم، خير نشر بتاريخ 2021:03:02.13:53:02

## References

1. Shouyong, Hu (2022). The construction path of cultural assistance system in poverty alleviation areas, Issue 9 of "Administrative Management Reform, Party School of the Central Committee of CPC – National Academy of Governance, Sep 2022.  
[https://www.ccps.gov.cn/bkjd/xzglgg/xgglgg2022\\_9/202209/t20220926\\_155043.shtml](https://www.ccps.gov.cn/bkjd/xzglgg/xgglgg2022_9/202209/t20220926_155043.shtml)
2. Zhanbin, Zhang (2022). Scientifically grasping several major issues in Xi Jinping's economic thought, Economic Daily, Party School of the Central Committee of CPC – National Academy of Governance, Sep 2022.  
[https://www.ccps.gov.cn/xsxxk/xzx/202209/t20220921\\_154992.shtml](https://www.ccps.gov.cn/xsxxk/xzx/202209/t20220921_154992.shtml)
3. Jinping, Xi (2022). The historical mission of the Communist Party of China in the New Era, Source: Seeking Truth, Party School of the Central Committee of CPC – National Academy of Governance, Sep 2022.  
[https://www.ccps.gov.cn/xtt/202209/t20220930\\_155103.shtml](https://www.ccps.gov.cn/xtt/202209/t20220930_155103.shtml)
4. He Ye Ting. (2017). Reading basic themes in Xi Jinping's thoughts on socialism with Chinese characteristics for a new era, CPC Central Committee School – Chinese People's House, P254-264, and P276-282.  
<https://www.ccps.gov.cn/>
5. Hongbin Li, Li –A Zhou (2005). Political turnover and economic performance: the incentive role of personnel control in China, Journal of public economics (89), Sep 2005, P1743-1762. DOI: [10.1016/j.jpubeco.2004.06.009](https://doi.org/10.1016/j.jpubeco.2004.06.009).  
[https://www.researchgate.net/publication/222560499\\_Political\\_Turnover\\_and\\_Economic\\_Performance\\_The\\_Incentive\\_Role\\_of\\_Personnel\\_Control\\_in\\_China](https://www.researchgate.net/publication/222560499_Political_Turnover_and_Economic_Performance_The_Incentive_Role_of_Personnel_Control_in_China)
6. Heilmann, Sebastian. (2018). Red Swan: How unorthodox policy making facilitated China's Rise, the Chinese university of Hong Kong, P1-17.  
<https://muse.jhu.edu/book/58915>
7. Feng, Jiang (2019). The original aspiration and mission of the Communist Party of China: Achievements and experiences during the past seven decades, analytical document - Shanghai International Studies University.  
<http://en.shisu.edu.cn/>
8. Liu, Harry. (2019). Xi Jinping's Thoughts on Socialism with Chinese Characteristics for New Era, analytical descriptive document – Shanghai International Studies University.  
<http://en.shisu.edu.cn/>
9. Hong, Zhao: Ending China's poverty by 2020, CGTN news, 17 Oct, 2019.  
<https://news.cgtn.com/news/2019-10-17/Graphics-Ending-China-s-poverty-by-2020-KREfWKGkIU/index.html>
10. CGTN news: 98.99m people out of destitution: How did China achieve zero extreme poverty 10 years ahead of schedule? 25 Feb, 2021.  
<https://news.cgtn.com/news/2021-02-25/How-did-China-achieve-zero-extreme-poverty-10-years-ahead-of-schedule--YabU8v30g8/index.html>
11. The State Council Information Office of the People's Republic of China on Tuesday

released a white paper titled "Poverty Alleviation: China's Experience and Contribution". 6 April, 2021.

[http://english.scio.gov.cn/whitepapers/2021-04/06/content\\_77380652\\_3.htm](http://english.scio.gov.cn/whitepapers/2021-04/06/content_77380652_3.htm)

12. Binyu, Zhao: Winning the final battle against poverty in China, 12 January, 2021.

[http://p.china.org.cn/2021-01/12/content\\_77107707.htm](http://p.china.org.cn/2021-01/12/content_77107707.htm)

13. Qi Zhenhong (Chinese Ambassador to Sri Lanka): How China eradicated extreme poverty? Daily news, May 4, 2021.

<http://www.dailynews.lk/2021/05/04/features/248289/how-china-eradicated-extreme-poverty>

14. Yongnian, Zheng: What's behind China's success in eradicating absolute poverty? CGTN news, Dec 21, 2020.

<https://news.cgtn.com/news/2020-12-21/What-s-behind-China-s-success-in-eradicating-absolute-poverty--WggLV128WQ/index.html>

15. Omoruyi, Ehizuelen: China, the global champion of poverty reduction, China Daily, Nov 15, 2019.

<http://www.chinadaily.com.cn/a/201911/15/WS5dce6bc4a310cf3e35577b6e.html>

16. Xi Jinping (2022). The Governance of China, IV, Foreign Languages Press Co. Beijing, China, June 2022, ISBN: 978-7-119-13094-1. P3-645.

<http://www.flp.com.cn>

17. 2022-10-25 22:20:16|arabic.news.cn. Full text of the report submitted to the 20th National Congress of the Communist Party of China, Beijing, October 25, 2022 (Xinhua), the report delivered by Xi Jinping on behalf of the 19th CPC Central Committee, October 22, 2022.

<https://arabic.news.cn/20221025/ae5605758cea4ea7820ba016127e7156/c.html>

18. The CPC: The Communist Party of China.

19. In 1921, the great Communist Party of China, marching under the banner of the Communist Party of China, the People's military celebrating the centenary of the Communist party of China.

<http://at.china-embassy.gov.cn/det/zgyw/202107/P020210911851698244818.pdf>

. 20CGTN العربية (2021). مسيرة مكافحة الفقر في الصين، تقرير نشر في قناة . GMT 08:03 2021-03-09

<https://arabic.cgtn.com/n/BfJEA-cA-CEA/FHAbAA/index.html>

21. صحيفة الشعب اليومية (2021). تعليق: الصين تساهم في دفع قضية الحد من الفقر في العالم، خير نشر بتاريخ 2021:03:02.13:53:02

<http://arabic.people.com.cn/n3/2021/0302/c31664-9823769.html>

## دور الثقافة التنظيمية في تحقيق الميزة التنافسية (دراسة حالة البنك الاسلامي السوداني)

د. مي أحمد عبد القادر علي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> استاذة ادارة الاعمال المساعد ،جامعة شندي، السودان.

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj442>

تاريخ القبول: 2023/03/05م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

### المستخلص

تناولت هذه الدراسة دور الثقافة التنظيمية في تحقيق الميزة التنافسية بالبنك الاسلامي السوداني ،هدفت الدراسة الى التعرف علي إبراز مفهوم وفلسفة الثقافة التنظيمية توضيح دور الثقافة التنظيمية في تحقيق الميزة التنافسية وتمثلت مشكلة الدراسة في معرفة دور الثقافة التنظيمية في تحقيق الميزة التنافسية، وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال التالي هل الثقافة التنظيمية السائدة بالبنك لا تتعارض مع هدف تحقيق الميزة التنافسية .

إتبعت الدراسة المنهج الوصفي لتغطية الجوانب النظرية ،والمنهج التحليلي لاختبار فرضية الدراسة والتي تمثلت في الاتي: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الثقافة التنظيمية و تحقيق الميزة التنافسية.

توصلت الدراسة لعدد من النتائج: هنالك توافق بين قيم وتوجهات العاملين مما يحقق الميزة التنافسية، الثقافة التنظيمية السائدة تقابل رضا العاملين مما يحقق الميزة التنافسية، تطبيق مفهوم الإدارة بالأهداف يؤدي إلى تحقيق الميزة التنافسية، تتسم الثقافة التنظيمية بالمرونة والقابلية للتغير مما يحقق الميزة التنافسية. والي مجموعة من التوصيات: الاهتمام بالثقافة التنظيمية وتطويرها لتحقيق رضا العاملين وضمان ولائهم ، علي ادارة الشركات الاهتمام بالمتغيرات في الثقافة التنظيمية وتوجيهها لتحقيق الميزة التنافسية، ضرورة الاهتمام بقيم ومعتقدات واتجاهات الافراد العاملين بالمنظمة لانهم يشكلون ثقافة المنظمة، الاهتمام بترسيخ القواعد الاخلاقية داخل المنظمة لتمثل جوانب مميزة لثقافة المنظمة تحقق بها ميزة تنافسية

## RESEARCH TITLE

# THE ROLE OF ORGANIZATIONAL CULTURE IN ACHIEVING COMPETITIVE ADVANTAGE (A CASE STUDY OF THE SUDANESE ISLAMIC BANK)

**Dr. May Ahmed Abdel Qader Ali <sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Assistant Professor of Business Administration, Shendi University, Sudan.

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj442>

**Published at 01/04/2023**

**Accepted at 05/03/2023**

## Abstract

This study dealt with the role of organizational culture in achieving the competitive advantage in the Sudanese Islamic Bank.

The problem of the study was to know the role of organizational culture in achieving the competitive advantage, and the problem of the study is summarized in the following question: Does the prevailing organizational culture in the bank not conflict with the goal of achieving the competitive advantage?

The study followed the descriptive approach to cover the theoretical aspects, and the analytical approach to test the hypothesis of the study, which was represented in the following: There is a statistically significant relationship between organizational culture and achieving competitive advantage.

The study reached a number of results: There is agreement between the values and orientations of employees, which achieves competitive advantage. The prevailing organizational culture corresponds to employee satisfaction, which achieves competitive advantage competitiveness. And to a set of recommendations: attention to organizational culture and its development to achieve employee satisfaction and ensure their loyalty, corporate management should pay attention to changes in organizational culture and direct them to achieve competitive advantage, the need to pay attention to the values, beliefs and attitudes of individuals working in the organization because they form the culture of the organization, interest in consolidate in Ethical rules within the organization to represent distinctive aspects of the organization's culture that achieve a competitive advantage.



## أولاً: الاطار المنهجي

### تمهيد:

شهد العالم ثورة رقمية اسهمت في اعادة تشكيل الثقافة التنظيمية للمنظمات المعاصرة وصنعت أنماط تنظيمية جديدة وفي نفس الوقت طرحت وبقوة قيمياً وافكاراً جديدة تتقاطع مع الكثير من الرصيد القيمي للإنسان. فقد اصبحت المنظمات اكثر رشاقة ومرونة واسرع استجابة للمستهلك وللظروف البيئية المحيطة بها وتخطت أشكالية الزمان والمكان في اطار التواصل والتفاعل الأنساني بإستخدامها تقنية المعلومات المتطورة والتركيز علي الاداء وأعتتماد الاستراتيجية فكراً ومنهجاً في سبيل تحقيق أهدافها الاستراتيجية بدرجات عالية من التفوق والتميز .

يحتاج هذا الواقع لنوعية جديدة من الموارد البشرية ،نوعية تعشق التجديد وتطمح الي أن تكون لاعباً استراتيجياً في إدارة المنظمة وصياغة استراتيجياتها المختلفة .تفكر عالمياً وتعمل محلياً ، تستوعب المتغيرات المحلية في الاسواق الدولية التي بدات المنظمات تتجه اليها بقوة فضلاً عن قدرتها علي العمل في ظل ثقافات متباينة لخلق المزايا التنافسية ، حيث تغيرت نظرة الادارة العليا في المنظمات المعاصرة الي للعنصر البشري وبداية التحول نحو اعتبارها المصدر الاساسي لمقدرة المنظمة علي اداء أعمالها بالشكل الذي يصعب علي منافسيها تقليده.

### مشكلة الدراسة:

علي الرغم من أن المنظمات تسعى لتحقيق الميزة التنافسية إلا أن مشكلة الدراسة يمكن تلخيصها في السؤال الرئيسي التالي:

- هل الثقافة التنظيمية السائدة بالبنك لاتتعارض مع هدف تحقيق الميزة التنافسية ؟

### فرضية الدراسة:

- هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الثقافة التنظيمية السائدة وتحقيق الميزة التنافسية.

### أهداف البحث:

- تتمثل الأهداف الأساسية للبحث في ما يلي:-

- إبراز مفهوم وفلسفة الثقافة التنظيمية.
- توضيح دور الثقافة التنظيمية في تحقيق الميزة التنافسية.
- التعرف علي المعوقات التي تواجه تحقيق الميزة التنافسية.

### أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الثقافة التنظيمية حيث أنها تعمل علي ترقية و تطوير وأداء المنظمات وتصل بهم الي مصاف العالمية بطريقة تحقق لهم ميزة تنافسية



**حدود الدراسة:**

الحدود الزمانية: يغطي البحث الفترة من 2021م إلى 2022م.

الحدود المكانية: الخرطوم – البنك الاسلامي السوداني.

**منهجية الدراسة:**

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي، المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي التحليلي.

**مصادر البحث:**

أولاً: المصادر الأولية : الاستبيان، المقابلات الشخصية، التقارير .

ثانياً: المصادر الثانوية : الكتب، المراجع المقالات العلمية المنشورة والمحكمة .

**الدراسات السابقة:****1. دراسة (مها، 2014)**

تناولت الدراسة ادارة التسويق بالعلاقات واثرها في تحقيق الميزة التنافسية. هدفت الدراسة الي التعرف علي تأثير التسويق بالعلاقات علي تحقيق الميزة التنافسية للشركات. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لاختبار فرضيات الدراسة وهي هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين التسويق بالعلاقات والجودة وهنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين التسويق بالعلاقات والمرونة . توصلت الدراسة الى نتائج اهمها ان عملية التسويق تحتاج الى الكثير من العلاقات في تفعيل السوق ، كما توصلت الي توصيات اهمها ضرورة ايجاد استراتيجيات واضحة للتسويق والاهتمام بالعلاقات العامة يجعل الشركة في وضع تنافسي جيد.

**2. دراسة (العوفي، 2005):**

تناولت الثقافة التنظيمية واثرها على اداء العاملين بالتطبيق على هيئة الرقابة والتحقيق في منطقة الرياض. هدفت الدراسة التعرف علي القيم السائدة المكونة للثقافة التنظيمية في الرقابة والتحقيق في منطقة الرياض والوقوف علي مدى اختلاف قيم الثقافة التنظيمية باختلاف بعض الخصائص الشخصية لدى منسوبي الرقابة والتحقيق ، وكشف طبيعة العلاقة بين الثقافة التنظيمية والالتزام التنظيمي في الهيئة .وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.. توصلت الدراسة الي وجود علاقة ترابطية موجبة وقوية ذات دلالة احصائية بين الثقافة التنظيمية والالتزام التنظيمي بالهيئة ، وان مستوى الثقافة التنظيمية في هيئة الرقابة والتحقيق بمنطقة الرياض متوسط ، وان جميع قيم الثقافة التنظيمية التي تسود في هيئة الرقابة والتحقيق بمنطقة الرياض متوسط، وأن هنالك علاقة ايجابية بين متغير الثقافة التنظيمية وفعالية التطوير التنظيمية استثناء متغير فعالية التدريب فقد كانت العلاقة ضعيفة جداً.

## الاطار النظري للدراسة

## اولاً: ثقافة المنظمة

## مفهوم واهمية ثقافة المنظمة:

مفهوم ثقافة المنظمة: هي نظام من القيم والمعتقدات والافتراضات الاساسية التي يشترك فيها اعضاء التنظيم، بحيث يشكل هذا النظام قواعد للسلوك واسس للتعامل مع مشكلات البيئة الداخلية والخارجية. (السلي، 116، 1980).

## اهمية ثقافة المنظمة:

تظهر اهمية ثقافة المنظمة من خلال قيامها بعدة وظائف نوضحها فيما يلي:

- 1|وضح حدود لدور افراد المنظمة.
- 2|تحديد هوية افراد المنظمة.
- 3|تسهيل تواجد عملية الالتزام الجماعي.
- 4|زيادة درجة استقرار التنظيم حيث تعد الثقافة اداء تربط الاعضاء معا وتوحد مجهوداتهم.
- 5| تمثل الثقافة اداة للرقابة حيث توجه وتحدد مسارات سلوك الافراد.

## وسائل نقل الثقافة التنظيمية:

هناك عدة وسائل تنتقل من خلالها ثقافة المنظمة للأفراد واعضاء المنظمة ومن هذه الوسائل ما يلي: (العديلي، 135، 1995)

## 1- اساليب التطبيع الاجتماعي:

ويقصد بعمليات التطبيع الاجتماعي تلك العمليات التي يستطيع الفرد من خلالها ان يتعلم قيم وعادات المنظمة، وتعد عمليات التطبيع الاجتماعي مهمة وذلك في حالة الموظفين الجدد الذين يلتحقون بالمنظمة، كما تتم عملية تطبيع الموظفين الجدد من خلال مجهودات فردية ينخرط فيها هؤلاء الموظفين الا ان هذه الجانب في التطبيع يتم بشكل غير رسمي وعشوائي وبدون الالتزام بمواعيد محدده

## 2- طقوس وشعائر المنظمة :

حيث تستخدم المنظمة انواعاً متعددة من الطقوس والشعائر التي تنتقل من خلالها ثقافة المنظمة لأعضائها ومن هذه الشعائر :

أ| طقوس او شعائر الانتقال او الترقى ونعني بها تلك الطرق التي يتضح من خلالها كيفية اعداد المنظمة لأفرادها اما للترقية او التقاعد.

ب| طقوس تقوية الروابط او العلاقات ويقصد بها تلك الطقوس التي يمكن من خلالها بناء علاقات طيبة بين

افراد المنظمة مثل أنشطة الحفلات وتناول وجبات جماعية.

ج| طقوس تعزيز السلوك والكتابة حيث توضح منهجية او طريقة المنظمة في منح المكافاة والحوافز واساليب منحها.(المغربي، 150، 2004)

د| طقوس العقاب الهدف منها ان يكون افراد المنظمة على بيئة بكيفية وطرق انزال العقاب بالأفراد المقصرين في ادائهم الوظيفي حيث يتعلم الافراد ان أي سلوك في اتجاه غير سليم سوف يترتب عليه قدر معين من العقاب.

### 3- القصص والحكايات :

ان القصص والحكايات عن نماذج جيدة او نماذج سيئة من الافراد سوف توفر مؤشرات جيدة حول قيم وثقافة لمنظمة حيث تكشف القصص المرتبطة لهذه النماذج عن بعض انواع السلوكيات التي يقدرها التنظيم، كما تكشف ايضا عن بعض السلوكيات او الممارسات التي لا يرحب بها التنظيم

### 4- لغة التنظيم:

تعد اللغة وسيلة فعالة للاتصالات وينصرف مفهوم اللغة هنا الى ما هو ابعد من لغة الكلام او الحديث ليشمل بعض الجوانب المادية مثل المظهر العام لأفراد المنظمة وطريقة لبسهم كما تشمل شكل المكاتب التي يعملون بها فكل هذه الجوانب تتكلم عن ثقافة المنظمة وقيمها وعلى ذلك فان اللغة التنظيمية شأنها شأن القصص وتوفر لا عضاء التنظيم فرصة كبيرة لفهم الثقافة التنظيمية.(سلطان، 87، 2004)

### 5- الرموز التنظيمية :

ان الرموز التنظيمية يمكن ان تنقل الثقافة التنظيمية الى الافراد العاملين بالمنظمة والى الآخرين خارج المنظمة ، ففي بعض المنظمات في سبيل المثال فان حجم مكاتب الموظفين ودرجة الرفاهية وجودة الحياة الوظيفية ماهي في الواقع الا رموز تنقل من خلالها الانطباعات عن ثقافة العمل في المنظمة.

### مصادر ثقافة المنظمة :

ثقافة المنظمة تتبع من خلال التفاعل بين أربعة عوامل هي :.(العطية، 74، 2003)

#### 1- صفات وخصائص أفراد المنظمة:

يمثل المصدر الأساسي لثقافة المنظمة في الأفراد المكونين للمنظمة وبالذات المؤسسين لها فإن أردت أن تعرف لماذا تختلف فان عليك أن تنظر لأفراد التنظيم ، فالمنظمات المختلفة تنمو بها ثقافات مميزة ومختلفة وذلك لأن هذه المنظمات تجذب أو توظف أفراداً لديهم قيم مختلفة ، من جهة أخرى فإن لمؤسسي المنظمة تأثيراً قوياً على من الثقافة المبدئية للمنظمة حيث تؤثر قيمهم ومعتقداتهم بدرجة كبيرة في شكل ثقافة المنظمة كما أنهم عادة يتحكمون في اختيار نوعية الافراد الذين يعملون في المنظمة ويشكلون ثقافتها بعد ذلك .

#### 2- أخلاقيات التنظيم :

يقصد بأخلاقيات التنظيم تلك القيم والمعتقدات والقواعد التي تحدد الاسلوب والطريقة المناسبة للتعامل داخل

وخارج التنظيم ، ومع رسوخ القواعد الاخلاقية داخل المنظمة تصبح شيئاً عادياً ومألوفاً الى حد أن تمثل جوانب مميزة لثقافة المنظمة .

### 3- حقوق الملكية :

تتبع ثقافة المنظمة من الطريقة التي يتم بها توزيع حقوق الملكية داخل المنظمة ، حيث تحدد هذه الحقوق التي يتم منحها لأفراد التنظيم شكل ونوعية الثقافة السائدة في المنظمة ، فالحقوق تحدد واجبات ومسؤوليات كل أصحاب المصالح الداخلية كما تنمى من جهة أخرى عادات وقيم واتجاهات مختلفة تجاه المنظمة ، ومن المعروف أن أصحاب الأسهم هم أكثر الفئات حقوقاً في المنظمة على اعتبار أنهم يملكون المصادر المادية ويتقاسمون الأرباح .

ومما لاشك فيه أن طريقة توزيع الحقوق وبالذات للمساهمين تحدد مدى فعالية المنظمة وشكل ثقافتها المسيطرة .(خضير ،64،2002).

### 4- الهيكل التنظيمي :

يعد الهيكل التنظيمي أحد المصادر الهامة التي تسهم في شكل ثقافة المنظمة ، ويعرف الهيكل التنظيمي بأنه نظام رسمي يحدد طابع أداء الوظيفة وعلاقات السلطة داخل التنظيم وعادة ما تقتزن الهياكل التنظيمية المختلفة بنشأة وظهور ثقافات تنظيمية وعلى ذلك فإن المديرين يكونون في حاجة إلى تصميم نماذج معينة من الهياكل التنظيمية وذلك بغرض تكوين نماذج معينة من الهياكل التنظيمية وذلك بغرض تكوين نماذج معينة من الثقافات التنظيمية. إن تنوع أشكال الهياكل التنظيمية ما بين هياكل تنظيمية عضوية وهياكل تنظيمية ميكانيكية جامدة عادة ما يؤدي الى ظهور ثقافات مختلفة ، ففي الهياكل العضوية التي تتسم بدرجة عالية من اللامركزية تزدهر ثقافة حرية العمل حيث يتمتع العاملون بدرجة عالية من الاستقلالية والمبادأة والرغبة في تحمل المخاطر ، أما في ظل الهيكل الميكانيكية التي تتسم بمركزية عالية وطول الهيكل فإن ثقافة العمل الفردي تسود ، وتقل الجماعية ، كما تقل ثقافة التجديد والتطوير والمبادأة والمرونة وروح الابتكار .

### ثانياً: الميزة التنافسية:

- عرف بورتر الميزة التنافسية على أنها الطرائق الجديدة التي تكتشفها المؤسسة والتي تكون أكثر فعالية من تلك المستعملة من قبل المنافسين، حيث يكون بمقدورها تجسيد هذا الاكتشاف ميدانياً، أي بمعنى آخر إحداث عملية إبداع في المؤسسة بمفهومه الواسع.(السلمي ،101.2001)
- عرفها علي السلمي انها المهارة أو التقنية أو المورد المتميز الذي يتيح للمنظمة إنتاج قيم ومنافع للعملاء تزيد عما يقدمه لهم المنافسون، ويؤكد تميزها واختلافها عن هؤلاء المنافسين من وجهة نظر العملاء الذين يتقبلون هذا الاختلاف والتميز حيث يحقق لهم المزيد من المنافع والقيم التي تتفوق على ما المنافسون الآخرون.
- تعريف نبيل مرسي خليل :تعرف الميزة التنافسية على أنها ميزة أو عنصر تفوق للمؤسسة يتم تحقيقه في حالة اتباعها لاستراتيجية معينة للتنافس . (خليل،1989، 37)

-و تعرف أيضا على أنها"قدرة المنظمة على صياغة و تطبيق الاستراتيجيات التي تجعلها في مركز أفضل

بالنسبة للمنظمات الأخرى العاملة في نفس النشاط و تتحقق الميزة التنافسية من خلال الاستغلال الأفضل للإمكانيات و الموارد الفنية و المادية و المالية و التنظيمية و المعلوماتية، بالإضافة إلى القدرات والكفاءات و غيرها من الإمكانيات التي تتمتع بها المنظمة و التي تمكنها من تصميم و تطبيق إستراتيجيتها.

كما عرفت بانها المصدر الذي يعزز وضع الشركة في السوق بما يحقق لها الأرباح الاقتصادية، من خلال امتيازها عن منافسيها في مجالات المنتج والسعر والتكلفة. (حيدر، 2002، 8).

### التطور التاريخي للميزة التنافسية:

مر تطور الميزة التنافسية بثلاث مراحل أساسية و هي:

أ - **الميزة المطلقة:** و هي التي ترتبط بتوفر عوامل اقتصادية نادرة لدى الآخرين منها :- امتلاك تكنولوجيا فائقة؛ مواد خام نادرة؛ موقع استراتيجي خاص؛ توفير الطاقة؛ العمالة المتخصصة الماهرة.

ب - **الميزة النسبية:** و هي التي تتوفر عند الآخرين و لكن بدرجات متفاوتة و مختلفة.

ج - **الميزة التنافسية:** و ترتبط بالدرجة الأولى بكل من المنافسة الإدارية و المنافسة البشرية، و هذا النوع من المزايا هو ما تسعى إليه المؤسسات المعاصرة لمواجهة التحديات لضمان البقاء و التفوق في الساحة التنافسية، وعليه فإن تحقيق الميزة التنافسية يكون انطلاقاً من الاستغلال الأمثل للإمكانيات و الموارد بمختلف أنواعها المتاحة لدى المؤسسة هذا من جهة، و من جهة أخرى مدى إمكانية تغطية و تلبية الحاجات المطلوبة و غير المطلوبة الضمنية (بأفضل الطرق و بذلك تعتمد على قاعدتين:

- إستراتيجية جديدة

- الإبداع

### أنواع الميزة التنافسية:

أنواع الميزة التنافسية: للميزة التنافسية نوعين هما: (العيهار، 2005، 110)،.

#### 1. ميزة التكلفة الأقل:

تلعب التكاليف دوراً هاماً في تحقيق إستراتيجيات التميز، فعلى المؤسسة التي ترغب أن تتميز عن منافسيها الحفاظ على تكاليف قريبة من تكاليف منافسيها، و يتحقق لها ذلك عن طريق التقييم الدائم لمركزها الخاص بالتكاليف بالمقارنة مع المنافسين. تعد التكاليف الحجز الأساسي للتنافسية المؤسسة بسبب تأثيرها على الأسعار التنافسية للسلع و الخدمات.

#### 2. ميزة التميز:

تتميز المؤسسة عن منافسيها عندما يكون بمقدورها حياة خصائص فريدة تجعل الزبون يتعلق بها، كما تتميز عندما تقدم شيئاً مميزاً يتعدى العرض العادي لسعر مرتفع قليلاً. تمنح ميزة التميز للمؤسسة القدرة على بيع كميات أكبر من منتجاتها بسعر مرتفع نسبياً و ضمان وفاء العملاء لمنتجاتها، كما تمكنها من التوجه إلى فئة



كبيرة من العملاء في قطاع نشاطها أو إلى فئة قليلة من العملاء وفق احتياجات محددة

### مصادر الميزة التنافسية:

تنقسم مصادر الميزة التنافسية إلى مصدرين يتمثل أولها في التفكير الإستراتيجي كوسيلة لبناء ميزة تنافسية و الثاني في مدخل الموارد بنوعيتها.

### التفكير الإستراتيجي وسيلة لبناء ميزة تنافسية:

إن تبني الفكر الإستراتيجي من طرف المديرين يمكنهم من الحفاظ على القدرة التنافسية لمؤسساتهم في ظل ظروف بيئية متغيرة باستمرار كتغير أذواق العملاء، زيادة حدة المنافسة و التطور التكنولوجي المستمر والسريع إن مفهوم التفكير الإستراتيجي يأخذ بالتفكير الإيجابي للمنظمة الذي يضمن لها البقاء و النجاح و من ثم التفوق لأنه اقتناص للفرص من أجل استغلالها و اجتناب التهديدات الممكن التعرض لها بمبدأ الحيطة و الحذر، و عليه يجب على المنظمة امتلاك التفكير الإستراتيجي البناء الذي له إمكانية الاستقطاب، التحليل، التدقيق، و التمييز فيما هو موجود داخل و خارج المنظمة، و الإجابة على مدى إمكانية التوافق بينهما من أجل استغلال الفرص المتاحة أمام المنظمة و كذا السبق في ذلك و تضييعها على المنافسين. إذا كان امتلاك إستراتيجية جيدة يدعم الميزة التنافسية، فإنه لا بد من وجود الموارد و الكفاءات العالية لضمان النجاح، لان المنافسة لم تعد تقتصر على وضع الاستراتيجيات التنافسية، بل امتدت الى ضرورة البحث و التطوير بصفة مستمرة بالاعتماد على الموارد و الكفاءات.

### الموارد: تشمل كل الأصول الملموسة و غير الملموسة

-الموارد الملموسة: تتمثل في كل من المواد الأولية، معدات الإنتاج، الموارد المالية.

-الموارد غير الملموسة هي الموارد التي لا يمكن تحسسها ماديا و لكنها تأتي في صورة: الجودة، المعلومات، التكنولوجيا، المعرفة، و معرفة كيفية العمل.

### أهداف خلق الميزة التنافسية و أسباب تنميتها و تطويرها:

#### 1. أهداف خلق الميزة التنافسية:

تسعى المنظمة من خلال ميزة تنافسية للوصول لمجموعة من الأهداف و هي:

1. خلق فرص تسويقية جديدة.

2. دخول مجال تنافسي جديد لدخول سوق جديدة أو التعامل مع نوعية جديدة من العملاء أو نوعية جديدة من السلع و الخدمات؛

3. تكوين رؤية مستقبلية جديدة للأهداف التي تريد المنظمة الوصول إليها و الفرص الكبيرة التي ترغب في اقتناصها؛ يتمثل أساس الميزة التنافسية في خلق القيمة للعملاء، لأنها أساس تحقيق الجودة. تعد القيمة أكثر ما يهم المنظمة كونها أمر معقد لا تستطيع معرفته إلا من خلال عملائها و بالتالي وجب عليها استطلاع رأيهم كلما

أمكن ذلك. تسعى المنظمة من خلال تحقيق و تعظيم القيمة الوصول إلى رضا العميل و ضمان و لأنه هدف تأكيد بقائها في السوق التنافسية الحالية.

## 2. أسباب تنمية و تطوير الميزة التنافسية:

إن ضمان البقاء و النمو و الاستمرار في السوق متوقف على امتلاك مزايا تنافسية حقيقية يصعب تقليدها و محاكاتها من قبل المنافسين و لذا تسعى المنظمة دوماً إلى تنمية و تطوير المزايا التنافسية الحالية و هذا من خلال اكتشاف آليات جديدة للمنافسة و تطبيقها على السوق و هذا بالاعتماد على الابتكار الذي يتمثل في التحسينات المستمرة على التكنولوجيا و تقديم أداء أفضل للعمليات.

من أهم الأسباب التي تؤدي إلى ضرورة تنمية و تطوير الميزة التنافسية مايلي :

## 3. ظهور تكنولوجيا جديدة:

إن ابتكار تكنولوجيا جديدة سيكون له تأثير مباشر على تصميم المنتج، طرق التسويق الإنتاج و التوزيع بالإضافة إلى الخدمات ما بعد البيع المقدمة للزبائن.

## 4. ظهور حاجات جديدة للمشتريين أو تغييرها:

تعد حاجات و رغبات المستهلك متجددة باستمرار و هذا نتيجة لانتشار الوعي الاستهلاكي، وارتفاع المستوى المعيشي... الخ و عليه يحدث تجديد في الميزة التنافسية الحالية أو تنمية ميزة تنافسية جديدة.

## 5. ظهور قطاع جديد في الصناعة:

إن ظهور قطاع صناعي جديد أو طرق جديدة لإعادة تجميع القطاعات الحالية في السوق ينتج عنه خلق ميزة جديدة.

## 6. تغيير تكاليف المدخلات أو درجة توافرها:

إن الميزة التنافسية تتغير بتغير جوهري في التكاليف المطلقة أو النسبة للمدخلات مثل: العمالة، المادة الأولية، الطاقة، وسائل الإنتاج.

## 7. حدوث تغييرات في القيود الحكومية:

إن للقيود الحكومية تأثير مباشر على الميزة التنافسية مثل القيود الحكومية فيما يخص مواصفات المنتج، حملات حماية البيئة من التلوث، قيود الدخول و الخروج من السوق.

يمكننا القول أن الميزة التنافسية في الوقت الحالي لا تعتبر فرصة في حد ذاتها بقدر ما هي تحديد لان المنظمة التي تحقق هذا التميز تصبح محل اهتمام كل المنافسين للوصول إليها و تحقيق هذا التميز أو التفوق بالاعتماد على كل الطرق و الوسائل ،عليه فالمنظمة بحاجة للعمل على التحسين و التجديد و التطوير المستمر و هذا بغرض امتلاك مزايا تنافسية حقيقية غير قابلة للتقليد و المحاكاة.

## إجراءات وتحليل بيانات الدراسة

أولاً: إجراءات الدراسة:

## (1) مجتمع الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة حيث يتمثل مجتمع الدراسة البنك الاسلامي السوداني أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها من بعض الأفراد بطريقة تتناسب والمسميات الوظيفية حيث قام الباحث بتوزيع عدد (60) إستبانة على المستهدفين واستجابة (60) فرداً أي نسبة الإستبانة المُستردة بلغت (60%) وهذه النسبة العالية تؤدي إلى قبول نتائج الدراسة وبالتالي تعميمها على مجتمع الدراسة.

## (2) تصميم أداة البحث:

من اجل الحصول على المعلومات والبيانات الأولية لهذه الدراسة تم تصميم الاستبانة لدراسة (دور الثقافة التنظيمية في تحقيق الميزة التنافسية) بالتطبيق علي البنك الاسلامي السوداني والاستبانة هي من الوسائل المعروفة لجمع المعلومات الميدانية وتتميز بإمكانية جمع المعلومات من مفردات متعددة من عينة الدراسة ويتم تحليلها للوصول للنتائج المحددة، وقد حاول الباحث في صياغة عبارات الاستبانة ومراعاة الحيادية الممكنة بالابتعاد عن المعاني التي يصعب فهمها أو يلتبس معناها.

## (4) ثبات وصدق أداة الدراسة:

## أ) الثبات والصدق الظاهري

للتأكد من الصدق الظاهري للاستبانة وصلاحيه أسئلة الاستبانة من حيث الصياغة والوضوح قام الباحث بعرض الاستبيان على عدد من المحكمين الأكاديميين والمتخصصين بمجالات قريبة لمجال الدراسة الحالية. وبعد استعادت الاستبانات من المحكمين تم إجراء التعديلات التي اقترحت عليها

## ب) الثبات والصدق الإحصائي :

يقصد بثبات الاختبار أن يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من مرة واحدة تحت ظروف مماثلة. كما يعرف الثبات أيضاً بأنه مدى الدقة والاتساق للقياسات التي يتم الحصول عليها مما يقنيه الاختبار.

أما الصدق فهو مقياس يستخدم لمعرفة درجة صدق المبحوثين من خلال إجاباتهم على مقياس معين، ويحسب الصدق بطرق عديدة أسهلها كونه يمثل الجذر التربيعي لمعامل الثبات. وتتراوح قيمة كل من الصدق والثبات بين الصفر والواحد الصحيح.

$$\sqrt{\text{الثبات}} = \text{الصدق}$$

وقام الباحث بحساب معامل ثبات المقياس المستخدم في الاستبانة عن طريق معادلة ألفا-كرونباخ. وكان معامل الثبات (0.87) ومعامل الصدق الذاتي (0.93) على عبارات الاستبيان كاملة كانت أكبر من (50%) مما يدل

على أن استبانة الدراسة تتصف بالثبات والصدق الكبيرين بما يحقق أغراض الدراسة، ويجعل التحليل الإحصائي سليماً ويعطي نتائج بدرجة عالية من الثقة.

#### (4) أداة الدراسة

استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات المتعلقة بفروض الدراسة والتي قام الباحث بتطويرها من خلال الاطلاع على العديد من الدراسات السابقة والمرتبطة بموضوع الدراسة وذلك بهدف قياس رأى أفراد العينة المبحوثة حول موضوع الدراسة (دور الثقافة التنظيمية في تحقيق الميزة التنافسية).

ثانياً: عرض وتحليل بيانات فرضية الدراسة: العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية :

ولمعرفة آراء المبحوثين حول العلاقة بين العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية في المجتمع موضع الدراسة تم إتباع الخطوات التالية:

أولاً" التوزيع التكراري لعبارات فرضية الدراسة:

وفيما يلي التوزيع التكراري للعبارات التي تقيس العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية في المجتمع موضع الدراسة:

جدول رقم (1) يوضح التوزيع التكراري لعبارات فرضية الدراسة

العبارة		أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
24	40	24	40	7	11.7	5	8.3	0	0	0	0
10	16.7	30	50	11	18.3	4	6.7	5	8.3	8.3	8.3
16	26.7	29	48.3	9	15	2	3.3	4	6.7	6.7	6.7
17	28.3	29	48.3	7	11.7	4	6.7	3	5	5	5
13	21.7	34	56.7	6	10	5	8.3	2	3.3	3.3	3.3
18	30	25	41.7	10	16.7	1	1.7	6	10	10	10
98	27.2	171	47.5	50	13.9	21	5.8	20	5.6	5.6	5.6

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج الدراسة الميدانية 2021م

يتضح من الجدول رقم (1) أن نسبة (74.7) % من أفراد العينة يوافقون على اجمالى العبارات التي تقيس (العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية) بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (11.4) %،

أما أفراد العينة الذين لم يبدو إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (13.9) % و فيما يلي التوزيع التكراري على مستوى الفقرات:

1. يتبين من الفقرة رقم (1) أن نسبة (80) % من أفراد العينة يوافقون على أن عوامل الثقافة التنظيمية تحقق الميزة التنافسية بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (8.3) % إما أفراد العينة والذين لا يبدو إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (11.7) %.

2. يتبين من الفقرة رقم (2) أن نسبة (66.7) % من أفراد العينة يوافقون على أن الثقافة التنظيمية السائدة تقابل رضا العاملين مما يحقق الميزة التنافسية بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (15) % إما أفراد العينة والذين لا يبدو إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (18.3) %.

3. يتبين من الفقرة رقم (3) أن نسبة (75) % من أفراد العينة يوافقون على أن الثقافة التنظيمية السائدة تتفق مع برنامج تحقيق الميزة التنافسية بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (10) % إما أفراد العينة والذين لا يبدو إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (15) %.

4. يتبين من الفقرة رقم (4) أن نسبة (76.6) % من أفراد العينة يوافقون على أن هناك توافق بين قيم وتوجهات العاملين مما يحقق الميزة التنافسية بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (11.7) % إما أفراد العينة والذين لا يبدو إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (11.7) %.

5. يتبين من الفقرة رقم (5) أن نسبة (78.4) % من أفراد العينة يوافقون على أن تطبيق مفهوم الإدارة بالأهداف يؤدي إلى تحقيق الميزة التنافسية بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (11.6) % إما أفراد العينة والذين لا يبدو إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (10) %.

6. يتبين من الفقرة رقم (6) أن نسبة (71.7) % من أفراد العينة يوافقون على أن الثقافة التنظيمية تتسم بالمرونة والقابلية للتغير مما يحقق الميزة التنافسية بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (11.7) % إما أفراد العينة والذين لا يبدو إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (16.7) %.

ثانياً "الإحصاء الوصفي لعبارات محور:

العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية

فيما يلي جدول يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والأهمية النسبية للعبارات التي تقيس محور العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم.



## جدول رقم (2) الإحصاء الوصفي لعبارات العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية

العبارة	الانحراف المعياري	المتوسط	الأهمية النسبية	مستوى الاستجابة	الترتيب
1/ عوامل الثقافة التنظيمية تحقق الميزة التنافسية	0.912	4.03	%80.6	مرتفعة جدا	1
2/ إن الثقافة التنظيمية السائدة تقابل رضا العاملين مما يحقق الميزة التنافسية	0.910	3.60	%72.0	مرتفعة	6
3/ أن الثقافة التنظيمية السائدة تتفق مع برنامج تحقيق الميزة التنافسية	0.907	3.85	%77.0	مرتفعة	4
4/ هنالك توافق بين قيم وتوجهات العاملين مما يحقق الميزة التنافسية	0.805	3.88	%77.6	مرتفعة	2
5/ أن تطبيق مفهوم الإدارة بالأهداف يؤدي إلى تحقيق الميزة التنافسية	0.971	3.86	%77.2	مرتفعة	3
6/ تتسم الثقافة التنظيمية بالمرونة والقابلية للتغير مما يحقق الميزة التنافسية	0.919	3.80	%76.0	مرتفعة	5
اجمالي العبارات	0.904	3.84	%76.8	مرتفعة	

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج الدراسة الميدانية 2021م

يتضح من الجدول رقم (2) ما يلي:

1/ الوسط الحسابي لكل عبارة من عبارات محور العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية الأكبر من الوسط الحسابي الفرضي (3) وهذا يشير إلى أن اتجاه أفراد عينة الدراسة نحو هذه العبارات تسير في الاتجاه الإيجابي أي يعني موافقة أفراد عينة الدراسة على محتوى ومضمون العبارات التي تقيس (العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية) في المجتمع موضع الدراسة بمستوى استجابة مرتفعة حيث حققت جميع العبارات متوسطاً عام مقداره (3.84) وانحراف معياري (0.904) وأهمية نسبية (76.8)%.

2/ كما يتضح أن الفقرة (عوامل الثقافة التنظيمية تحقق الميزة التنافسية) جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.03) بانحراف معياري (0.912) و بأهمية نسبية مرتفعة جدا بلغت (80.6)%.

تليها في المرتبة الثانية الفقرة (هنالك توافق بين قيم وتوجهات العاملين مما يحقق الميزة التنافسية) بمتوسط حسابي (3.88) وانحراف معياري (0.805) وبأهمية نسبية (77.6)%.

3/ أما المرتبة الأخيرة فقد جاءت الفقرة (إن الثقافة التنظيمية السائدة تقابل رضا العاملين مما يحقق الميزة التنافسية) حيث بلغ متوسطها (3.60) وبانحراف معياري (0.910) وأهمية نسبية بلغت (72)%.  
 ثالثاً "اختبار (كاى تربيع): لعبارات فرضية الدراسة :

#### العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (كاى تربيع) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج اختبار كاى تربيع لدلالة الفروق للعبارات التي تقيس محور العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية.

جدول رقم (3) اختبار كاى تربيع لدلالة الفروق لعبارات فرضية الدراسة العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية

العبارات	قيمة كاى تربيع	درجات الحرية	القيمة الجدولية	مستوى المعنوية	الدلالة
1/ عوامل الثقافة التنظيمية تحقق الميزة التنافسية	21.7	3	7.81	0.000	وجود فروق
2/ إن الثقافة التنظيمية السائدة تقابل رضا العاملين مما يحقق الميزة التنافسية	36.8	4	9.48	0.000	وجود فروق
3/ أن الثقافة التنظيمية السائدة تتفق مع برنامج تحقيق الميزة التنافسية	40.3	4	9.48	0.000	وجود فروق
4/ هنالك توافق بين قيم وتوجهات العاملين مما يحقق الميزة التنافسية	39.8	4	9.48	0.000	وجود فروق
5/ أن تطبيق مفهوم الإدارة بالأهداف يؤدي إلى تحقيق الميزة التنافسية	55.8	4	9.48	0.000	وجود فروق
6/ تتسم الثقافة التنظيمية بالمرونة والقابلية للتغير مما يحقق الميزة التنافسية	30.5	4	9.48	0.000	وجود فروق
اجمالي العبارات	37.5	4	9.48	0.000	وجود فروق

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج الدراسة الميدانية 2021م

يتضح من الجدول رقم (3) ما يلي:

1. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الأولى (21.7) وهى أكبر من القيمة الجدولية (7.81) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.03) والوسط

الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة جدا على العبارة (عوامل الثقافة التنظيمية تحقق الميزة التنافسية).

2. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الثانية (36.7) وهى أكبر من القيمة الجدولية (9.48) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (3.60) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة على العبارة (إن الثقافة التنظيمية السائدة تقابل رضا العاملين مما يحقق الميزة التنافسية).

3. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الثالثة (39.8) وهى أكبر من القيمة الجدولية (9.48) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (3.85) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة على العبارة (أن الثقافة التنظيمية السائدة تتفق مع برنامج تحقيق الميزة التنافسية).

4. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الرابعة (40.3) وهى أكبر من القيمة الجدولية (9.48) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (3.88) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة على العبارة (هناك توافق بين قيم وتوجهات العاملين مما يحقق الميزة التنافسية).

5. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الخامسة (55.8) وهى أكبر من القيمة الجدولية (9.48) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (3.86) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة على العبارة (أن تطبيق مفهوم الإدارة بالأهداف يؤدي إلى تحقيق الميزة التنافسية).

6. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة السادسة (30.5) وهى أكبر من القيمة الجدولية (9.48) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (3.80) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة على العبارة (تتسم الثقافة التنظيمية بالمرونة والقابلية للتغير مما يحقق الميزة التنافسية).

7. بلغت قيمة (كاى تربيع) لجميع العبارات (37.5) وهى أكبر من القيمة الجدولية (9.48) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (3.84) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة على اجمالي عبارات محور (العلاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية).

#### مناقشة فرضية الدراسة:

يتضح من الجدول رقم (1) معظم أفراد عينة الدراسة يوافقون على جميع العبارات التي تعبر عن محور الدراسة الخامس حيث نجد إجاباتهم في جميع العبارات تسير في الاتجاه الإيجابي حيث بلغت نسبة الموافقة الإجمالية من

التوزيع التكراري للمحور الخامس (74.7) % وهذه النسبة تدل على الموافقة على محتوى ومضمون عبارات الفرضية بمستوى استجابة مرتفعة ومما سبق نستنتج أن غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون على وجود علاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية.

كما يتضح من الجدول رقم (2) أن الوسط الحسابي لجميع عبارات الفرضية أكبر من الوسط الحسابي الفرضي (3) للدراسة والبالغ وهذا يشير إلى أن اتجاه أفراد عينة الدراسة نحو هذه العبارات تسير في الاتجاه الإيجابي أي يعني موافقة أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية بالإضافة إلى أن الانحراف المعياري لجميع العبارات أقل من الواحد الصحيح وهذا دليل على وجود تجانس وتشابه في استجابات أفراد عينة الدراسة عن عبارات الفرضية حيث بلغ المتوسط العام لجميع العبارات (3.84) بانحراف معياري (0.904) وأهمية نسبية مرتفعة مقدارها (76.8) % ، ومما سبق يتضح أن غالبية أفراد العينة يوافقون على وجود علاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية.

وبين الجدول رقم (3) وجود فروق ذات دلالة إحصائية لجميع عبارات الفرضية وذلك من خلال اختبار كاي تربيع لدلالة الفروق حيث بلغت قيمة (كاي تربيع) لدلالة الفروق لجميع عبارات محور الفرضية (37.5) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (0.05) وعليه فأن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بمستوى استجابة مرتفعة ومما سبق يتضح أن معظم أفراد العينة يوافقون على وجود علاقة بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية.

وبناء على نتائج التحليل الإحصائي الموضحة في الفقرات السابقة يتم قبول فرضية الدراسة والتي نصت ( توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الثقافة التنظيمية وتحقيق الميزة التنافسية) في جميع العبارات بمستوى استجابة مرتفعة.

## النتائج والتوصيات

### النتائج:-

- هنالك توافق بين قيم وتوجهات العاملين مما يحقق الميزة التنافسية.
- الثقافة التنظيمية السائدة تقابل رضا العاملين مما يحقق الميزة التنافسية.
- تطبيق مفهوم الإدارة بالأهداف يؤدي إلى تحقيق الميزة التنافسية.
- تتسم الثقافة التنظيمية بالمرونة والقابلية للتغير مما يحقق الميزة التنافسية.

### التوصيات:-

- الاهتمام بالثقافة التنظيمية وتطويرها لتحقيق رضا العاملين وضمان ولائهم.
- علي ادارة الشركات الاهتمام بالمتغيرات في الثقافة التنظيمية وتوجيهها لتحقيق الميزة التنافسية
- ضرورة الاهتمام بقيم ومعتقدات واتجاهات الافراد العاملين بالمنظمة لانهم يشكلون ثقافة المنظمة.
- الاهتمام بترسيخ القواعد الاخلاقية داخل المنظمة لتمثل جوانب مميزة لثقافة المنظمة تحقق بها ميزة تنافسية.

## المراجع:

1. السلمي، علي ، السلوك التنظيمي، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة: 1980م.
2. العديلي ناصر محمد ، السلوك الانساني والتنظيمي، الرياض : دار مرامر للطباعة، 1995م.
3. العطية ، ماجدة، سلوك المنظمة ، ( عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ) 2003م .
4. المغربي، كامل محمد، مفاهيم وأسس الفرد والجماعة في التنظيم (عمان ، الاردن . دار الفكر للنشر والتوزيع . 2004م.
5. المغربي ، عبد الحميد ، السلوك التنظيمي (سلوك الافراد داخل المنظمات)، (المنصورة: المكتبة العصرية: 2002م،.
6. خضير حمود، السلوك التنظيمي (الاردن ، عمان دار الصفاء للنشر 2002م.
7. سلطان، محمد سعيد ، السلوك التنظيمي (الاسكندرية ، مصر، دار الجامعة الجديدة 2004م
8. السلمي ، علي ، إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية، دار غريب للنشر ، القاهرة ، 2001 ، ص 101 ..
9. خليل ،نبيل مرسى ، الميزة التنافسية في مجال الأعمال ،مركز الإسكندرية للكتاب، 1989 ، ص 37 .
10. حيدر ،معالي فهمي، نظم المعلومات مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الدار الجامعية للنشر، القاهرة 2002م



عنوان البحث

**دور المعرفة التاريخية المدرسية والتربية على المواطنة  
مقاربة اسطوغرافية وديداكتيكية**

هشام أوزايد<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مفتش تربوي بوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، دكتوراه في علوم التربية، كلية علوم التربية جامعة محمد الخامس، الرباط المغرب.  
البريد الإلكتروني: ouffad\_j@hotmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj443>

تاريخ القبول: 2023/03/11م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

إن اختيارنا لهذا موضوع دور المعرفة التاريخية في ترسيخ قيم المواطنة لم يأت بمحض الصدفة، بل أملتة علينا دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية فتتجلى في الانشغال الشخصي بموضوع الارتقاء بتدريسية التاريخ بالمدرسة المغربية وأما الموضوعية فتتمثل في كونه يندرج ضمن التوجهات الكبرى للوزارة الوصية الرامية إلى ترسيخ ثقافة حقوق الإنسان بالمدرسة الابتدائية، وضمن مشاريع تنزيل الرؤية الاستراتيجية لإصلاح المنظومة 2015-2030 ضمن المجال الثالث المتعلق بالارتقاء بالفرد والمجتمع وبالضبط الرافعة 18: "تعزيز قيم المواطنة والديمقراطية والمساواة بين الجنسين في المنظومة التربوية"، ورغبنا في تصحيح بعض المقاربات الصفية الخاطئة في تدريس التاريخ والتي لا تحترم الأسس الإيستموليجية للمادة، وخطوات التفكير التاريخي مما يؤدي إلى نفور المتعلمين من المادة وضعف دافعتهم نحو دراستها وحاولنا إبراز العلاقة الوطيدة بين درس التاريخ بالتربية على المواطنة وحقوق الإنسان على مستوى طبيعة المعرفة التاريخية وعلى مستوى النهج التاريخي وكذلك إبراز علاقة المعرفة التاريخية بقضايا التربية على المواطنة، فالتاريخ الذي يطور لدى المتعلمين كفاية النقد هو في النفس يطور لديهم تربية تاريخية والتربية على المواطنة ويؤهلهم ليصبحوا مواطنين منفتحين على الآخر وعلى كل المتغيرات.

**الكلمات المفتاحية:** المعرفة التاريخية – التربية على المواطنة- تدريسية التاريخ.

## RESEARCH TITLE

# THE ROLE OF SCHOOL HISTORICAL KNOWLEDGE AND CITIZENSHIP EDUCATION A MYTHOLOGICAL AND DIDACTIC APPROACH

Ouzaid Hicham<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Educational Inspector at the Ministry of National Education, Primary Education and Sports, PhD in Education Sciences, Faculty of Education Sciences, Mohammed V University, Rabat, Morocco.  
Email: ouffad\_j@hotmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj443>

Published at 01/04/2023

Accepted at 11/03/2023

## Abstract

Our choice of this topic "The Role of Historical Knowledge in Inculcating the Values of Citizenship" did not come by mere coincidence, but it was imposed by some subjective and objective motives. The subjective motives consist in the personal preoccupation of the issue of promoting teaching history in the Moroccan school. As for the objective motives, this topic falls within the major orientations of the Ministry of Education, that aim at inculcating the culture of human rights in the primary school, and within the project of implementing the strategic vision for educational system's reform 2015-2030 within the third domain related to the promotion of the individual and society, exactly the lever 18: [consolidating the values of citizenship, democracy and equality between genders in the educational system]. And our desire to correct some of the erroneous classroom approaches in teaching history, which don't respect the epistemological foundations of the subject, and the steps of historical thinking, which leads to learners aversion from the subject and the weakness of their motivation towards studying it. We have tried to show the close relationship between the lesson of history and the lesson of the citizenship education and human rights in terms of the nature of historical knowledge and the historical method. Also, showing up the link between the historical knowledge and the issues of citizenship education. The history that develops in the learners the critical competence, develops also in them the historical education and qualifies them to become open to others and all variables.

**Key Words:** Historical Knowledge, Citizenship Education, and Teaching History

## تقديم

مشروع التربية على حقوق الإنسان في الوسط المدرسي مشروع يهدف إلى المساهمة في مشروع مجتمعي ثقافي عام وهو نشر مبادئ ثقافة حقوق الإنسان وترسيخ قيمها، بدء من المؤسسة التعليمية كفضاء للتربية على المعارف والقيم والسلوكيات يؤهل الفرد لولوج الفضاء العام للحياة والمشاركة في تنمية محيطه ومجتمعه (انتصار، 2002، ص 85).

إذ تعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الأساسية لتحقيق أهداف التربية على ثقافة حقوق الإنسان والمواطنة والسلوك المدني من خلال غرس الثوابت الدينية والوطنية للبلاد ورموزها وقيمها الحضارية لدى المتعلمين والمتعلمين والوعي بالحقوق والمسؤوليات والتدريب على ممارستها وتمكين المتعلمين من اكتساب قيم التسامح والتضامن والتعايش (الصادقي العمري، 2014، ص 35) وتعد هذه الأخيرة عاملاً أساسياً في إحداث التربية المدرسية التي تعد صلب عملية التعليم حيث تقدم الكثير من المعارف والقيم التي تساعد في بناء شخصية المتعلم جسدياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً في جميع المراحل العمرية- وعبر مجموعة من مداخل المواد الدراسية.

ويؤكد حسني الإدريسي (1989) "يساهم التاريخ المدرسي في تحرير أفكار المتعلمين وجعلهم أكثر حرية واستقلالية وأكثر قدرة على الاختيار السليم بممارستهم للنقد" (ص 91).

فما علاقة المعرفة التاريخية المدرسية بثقافة حقوق الإنسان والتربية على المواطنة؟ وهل للمعرفة التاريخية دور في ترسيخ قيم المواطنة؟ وكيف نجعل دروس التاريخ غير مملة، يقتصر فيها دور المتعلمين على استهلاك المعلومات الواردة في ملخصات الأساتذة، وكأنها حقائق مطلقة، مسلم بها؟.

يؤكد جاك لا كورزيير<sup>1</sup> jacque la coursier "على أهمية التاريخ لفهم الحاضر وجعله مدركاً بصورة عقلية كما أكد على أن التاريخ هو تكوين مدني (formation civique) وذلك بتدريس مكونات المجتمع والرهانات والعلاقات وكذلك المؤسسات. فنهج التفكير التاريخي يسمح بفهم مبررات كل حدث تاريخي وموقعته، ومهمة التاريخ هته مهمة للبناء الديمقراطي الذي يتأسس على المشاركة الفاعلة للكل، فالمواطنة الحقبة والديمقراطية تبدأ من الفصل الدراسي وبالضبط من درس التاريخ لذلك لا بد من الاهتمام وصيانة الذاكرة الجماعية للأقليات والشعوب والاعتزاز والافتخار بها وتدريبها وجعلها ذاكرة للكل والانتقال من تواريخ إلى تاريخ وطني موحد والدور الأساسي للمدرسة هو المحافظة على التماسك الاجتماعي والقيم المشتركة وجعلهم يعيشون معا «à vivre ensemble» كما سنحاول إبراز علاقة درس التاريخ بالتربية على المواطنة وحقوق الإنسان على مستوى طبيعة المعرفة التاريخية وعلى مستوى النهج التاريخي وكذلك إبراز علاقة المعرفة التاريخية بقضايا التربية على المواطنة.

## 1- عوامل الربط بين المعرفة التاريخية والتربية على قيم حقوق الإنسان والمواطنة

## أ- على مستوى طبيعة المعرفة التاريخية

<sup>1</sup> -رئيس فريق مراجعة المناهج والبرامج بكنة لسنة 1995/1996

يعرف عبد الله العروي (1983) مفهوم التاريخ بأنه "فلسفة الإنسان في علاقته الشائكة بالزمان، وهو كذلك الكيفية التي تسرد بها الوقائع التاريخية..." (ص83)، هذا يعني أن موضوع التاريخ هو الإنسان والحادثة المتصلة على وجه الخصوص في علاقته بمحيطه وذاته وهو مرتبط في مجمله بمدى إدراك الذات المؤرخ للماضي وهذا الإدراك لا يتم إلا إذا قام هذا الأخير بمجهود فكري من خلال دراسة وتمحيص بصمات الماضي معرفة الماضي تمكننا من فهم الحاضر إذن هناك تكامل بينهما الإمكانية فهم الواقع المعاش لكن ليس بشكل كلي.

التاريخ يساعدنا ويساعد المؤرخين بشكل خاص على فهم خصوصيات وأصول الحضارات القديمة في المتمثلات الجمعية وفي البنيات الذهنية.

إن قدرة امتلاك المعرفة المجتمعية لمجتمع معين في التاريخ القديم يعتبر أمر صعب المنال لأننا سنكون بحاجة للدخول إلى عمق التاريخ ولأجل الفهم الأحسن للأحداث التاريخية لا بد من الأخذ بعين الاعتبار السياق التاريخي التي ظهرت فيها، وكذا الأوضاع الاجتماعية وأدوات تحليل هذه الأخيرة تساعد على فهم العالم، أما فيما يخص المشروع التربوي العام فإنه يبحث عن انتقاء المعلومات التاريخية التي يجب تدريسها مع احترام الشعوب والحضارات الأخرى. هناك كذلك تاريخ لا يمكن نسيانه هو التاريخ المهيمن عليهم "الشعوب المستضعفة" وهنا يطرح سؤال آخر والذي يعتبر مهما للغاية ألسنا خائفين من إشكالية تعدد التواريخ؟

وفي هذا المستوى أعطى المؤرخ هامبيرغ HEIMBERG مثالا لتعدد وجهات وزوايا النظر للتاريخ، فالتاريخ الإفريقي مثلا لا يتم دراسته دون ربطه بالتاريخ الأوربي وهذه المقاربة تعد تقليدية وتؤدي إلى ترسيخ المركزية الأوربية في تمثلاتنا، لأن أوربا لم يكتب تاريخها، فاليوم كل ما كتب يعتبر مؤسسا على قاعدة الوثائق والبيانات الشفوية (HEIMBERG Charles, 2002, p51)، إن تلك الانتقائية التي تتصف بها كل معرفة تاريخية جعلت محتوى كل تاريخ يختلف عن محتوى غيره من التواريخ تبعا لفلسفة مؤلفه وهكذا تظهر لنا ذاتية المعرفة وبالتالي يحق لنا التساؤل عن المباحث الكبرى التي شغلت المؤرخين

في معرض بحثنا عن جواب شافي نصادف كتاب حول العلوم الإنسانية والفلسفة للوسيان غولدمان Lucien Goldmen يؤكد أنه "ما نبحت عنه في معرفة الماضي هو نفسه ما نبحت عنه في معرفة الناس الحاليين، إنها المواقف الأساسية للأفراد والتجمعات البشرية اتجاه القيم والتلاحم والكون" (الأنطكي، 1996، ص 53) من خلال غولدمان نستشف أن الإنسانية تبحث عن تحقيق المساواة والحرية والعدل وبتعبير أشمل ترنو إلى البحث عن القيم في العيش الكريم ومن هنا تتضح العلاقة بين المعرفة التاريخية وحقوق الإنسان وكثير من الباحثين يعتبرون مسيرة الإنسان عبر التاريخ هي مسيرة من أجل اللانعتاق من جملة من القيود والتحرر.

وإذا انتقلنا إلى ظهور الاتجاه الجديد في الدراسات الجديدة للبحث، كتاريخ الذهنيات والطقوس اليومية والخوف والجسد... الخ. خصوصا وأن البحث التاريخي اغتنى بمناهج جديدة ومتنوعة. وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو: "يتوفر المؤرخون على أدوات صاغوها بأنفسهم في جانب منها، وتلقوها في جانب آخر كنماذج النمو الاقتصادي، والتحليل الكمي ومنحى التغيرات الديمغرافية، ودراسة المناخ وتقلباته، ورصد الثوابت السوسولوجية. لقد مكنتهم تلك الأدوات من أن يؤسسوا داخل حقل التاريخ طبقات رسوبية متباينة،

فحلت مكان التعاقبات الخطية التي كانت حتى تلك الآونة تشكل موضوع البحث التاريخي عمليات سبر الأغوار وتعدد مستويات التحليل. " (يافوت، 1986، ص 5) فالمعرفة التاريخية أصبحت أكثر التصاقا بالإنسان والصور الذهنية المرتبطة بالعالم الاجتماعي لمعرفة طبيعة العلاقة التي كانت تربط الفرد بالمجتمع (أخوة، تضامن، حرية، كرامة....) من ذلك نستشف مدى حضور قيم حقوق الإنسان وتطورها الزمني في إطار العلاقة الجدلية بين الماضي التاريخي والحاضر المعاش وتأثير ذلك على المستقبل وتؤكد منظمة اليونسكو وعيا منها بأهمية المعرفة التاريخية في تعزيز التكوين الفكري والأخلاقي لقيم حقوق الإنسان، تؤكد على أن التاريخ الذي لا ينصف كفاح الإنسانية التي يسردها أو لا يعيرها الاهتمام، يبقى تاريخا دون بإمكانياته...." (48 p . 1953 U.N.E.S.C.O).

### ب- على مستوى طبيعة النهج التاريخي

يرى مارو H.Marrou أن " التاريخ هو المعرفة بالماضي الإنساني، المعرفة بالإنسان من قديم الزمان عن طريق إنسان اليوم، إنسان الغد الذي هو المؤرخ " (الخصاضي، 2001، ص 5)، فالتاريخ هو علم من العلوم الإنسانية عامة والعلوم الاجتماعية بالأساس هو دراسة ماضي الإنسان وأثر هذا الماضي فيه. إن التعامل مع الزمن التاريخي يعني الانتقال من زمان معاش (temps vécu) إلى زمان موضوع (temps conçu) فالمؤرخ حسب الأستاذ عبد الله العروي يستطيع أن ينتزع من حاضره ليحل كليا في المشاهدة... كما يستطيع أن ينقل إليه الشاهدة فيحولها بفعله ذاك إلى زمن دال على قصد يقيسه على من يعرف في حياته اليومية ويستطيع أن يجعل من حاضره حاضر الماضي، ومستقبله هو مستقبل ذلك الماضي..... (عبدالله العروي، ص ص 348-349)، وارتباط المعرفة التاريخية بالقيم تتجاوز المفهوم القديم الذي يصور الأحداث التاريخية على أنها صراع أزلي بين الخير والشر ويضع الدارس يتعاطف وجدانيا مع الخير وهذا ما يؤكد عليه هنري مونيو "henrit moniot" "السؤال لا يبدأ إلا مع الفكرة التي تجسد طرق تدبير هذا الالتقاء ما بين التاريخ والقيم، و حول الوظائف المحتملة التي تنتظرها من تدريس التاريخ، فالوظيفة القديمة لتدريس التاريخ تبدو متجاوزة (فاقدة الصلاحية) ومتحولة في معجم آخر ومع منظورات أخرى، تجعل التاريخ خزاناً من النماذج (أو المتضادات) يؤدي إلى التماهي مع الخير والتعبئة ضد الشر، ويعطي لائحة حاجية للقيم" (Moniot, 1993 , p214)

لقد ظل الجدل قائماً حول إذا كان التاريخ علماً كالعلوم التجريبية أم لا، وقد استهوى هذا المبحث نفوس كبار المؤرخين، فمنهم من ينفي صفة العلمية عن التاريخ، باعتبار أن العلم يفيد المعرفة اليقينية الدقيقة بحقيقة الشيء، ومنهم من يرى أن التاريخ هو تلك المعرفة العلمية بشؤون الماضي، وأنه بالإمكان نقل مناهج العلوم التجريبية إلى حقل العلوم الإنسانية نظراً لأوجه التشابه بين علم التاريخ وعلوم الطبيعة، فالمنهج التاريخي هو نفسه المنهج المطبق في العلوم الحقة الأخرى، وهناك من المؤرخين من لهم رأي آخر أمثال بول فاين paul veyne "إن الحقيقة التاريخية مختلفة تماماً عن الحقيقة العلمية: فكلاهما مؤقتان، لكن ليس بنفس الطريقة فإذا كان العلم سيظل إلى الأبد غير مكتمل، أليس الأمر كذلك بالنسبة للتاريخ؟ أليست الحقائق التاريخية التي نعتبرها مكتسبة، قابلة لأن يعاد النظر فيها من طرف اكتشافات جديدة؟" (Veyne, 1971, p 310-311)، ثم إن هذا الجدل استمر بين أنصار علمية التاريخ ومناوئهم، وقد ظهر ذلك جلياً في القرن التاسع عشر، حيث منح مؤرخو



المدرسة المنهجية (الوضعية) للتاريخ صفة العلم، باعتبار أن التاريخ لا يتم إلا بالوثائق، وبما أن الوثيقة هي الشاهد الوحيد على أحداث الماضي فإن التاريخ علم.

وتأسيسا على ما سبق يتضح على أن كتابة التاريخ تحاول أن تصنف الأحداث والوقائع وتميز بينها وتفهما وتفسرها وتؤولها انطلاقا من سلم قيمي معين لأن "كل تاريخ هو تاريخ معاصر" كما يؤكد لنا ذلك فيلسوف التاريخ كروتشي (السعيد، 2001، ص181).

## 2- التاريخ وقضايا التربية على المواطنة

### أ- الذاكرة والهوية والتاريخ

إن التاريخ هو أساس الذاكرة المشتركة التي تميز شعبا معيناً لأن الذاكرة التاريخية: "هي مفتاح الهوية الذاتية اللازمة لرؤية موضع الإنسان في مجرى الزمن" (عفيف، 1998، ص114) و يتمظهر الرهان الاجتماعي لتدريسه في الحفاظ على الهوية والذاكرة التاريخية. على أن هذه الهوية ليست قالبا جامدا أو تحصنا في زوايا متحجرة أو إنكار للغيرية بل هي هوية متجددة ومتفاعلة، (عكي وصهود، 2012، ص10) لذا من خصائصها أنها:

- بناء يتم في وضعيات خاضعة لحركية مجتمعية وتطور الزمن
- ليست ضد الآخر بل هي تواصل معه
- ليست نظرة للماضي بل هي استشراف للمستقبل

من جملة المهام المتصلة اليوم بمجال البحث في التاريخ أنه عمل يسعى إلى إعادة بناء الذاكرة استحضارا لواقع مغيب أو إبراز لأوضاع مهمشة مطموسة عسى أن يتم التمهيد لفهم الحاضر مسطح مبتور بالضرورة، ومع أن الضوابط المنهجية تقتضي أن يتحرر الباحث من مختلف قيود الارتباط بزمن خارج زمن الفترة موضوع الممارسة والتنقيب، إلا أن من أبرز المفارقات المتحكمة في بلورة هذا الزمن بالذات أنه يمر لزوما بالمقارنة بينه وبين أزمنة قريبة أو بعيدة بما في ذلك زمن الانتماء الحسي للباحث. فالماضي حاضر دائما في حياتنا ويشكل في أحداث كثيرة ذاكرتنا، وعموما استحضارات واستشهادات الماضي تتغذى من مصدرين أساسيين على حد تعبير بيير نورا "pierre Nora" هما الذاكرة الجماعية والذاكرة التاريخية (Nora, 1978)، فالذاكرة الجماعية تكون بدون حدود وغامضة أحيانا حيث تكون فيها الهوية مشبعة بانطباع الماضي، كالتجارب الشخصية أو التي نقلت عن طريق التقليد أو ما تم الحفاظ عليه كإرث كالعادات والتقاليد بواسطة المؤسسات أو بكتب التاريخ، أما الذاكرة التاريخية فتجنح نحو العلمية والتحليل النقدي للأحداث بكيفية محددة وواضحة مستندة لحجج داحضة وبحسب جاك لوغوف Jack Legoff فإن قيمة التاريخ تكمن في نهجه لتفسير الحقائق الاجتماعية عن طريق الزمن

(Le Goff et Nora 1974, p 106)، فتدريس التاريخ يجعل المتعلمين متشبعين بالهوية داركين للفرق

بين الذاكرتين كما أن نهج التفكير التاريخي يقيهم من الاستعمالات المتعددة والمنحرفة للتاريخ، عبر التذكير بقيمة المعرفة العلمية للماضي والدروس المستخلصة من أجل الحاضر ويسمح بصياغة التمثلات وتفتح للماضي تفسيرات منطقية ويقوي لديه التفكير النقدي وتميز بيير نورا بين الذاكرة والتاريخ بقولها "الذاكرة هي الحياة تحملها المجموعات الحية دائمة التطور خاضعة لجذلية التذكر والنسيان، غير واعية بحالات هدمها، قابلة للتحكم

والتوجيه والتغير والفتور والتحول الفجائي. والتاريخ هو إعادة بناء إشكالي لما هو ليس كذلك (لا مبني ولا إشكالي)" (HEIMBERG Charles, 2002, p 64).

ويضيف المؤرخ الفرنسي جاك لوكوف على أن للتاريخ استعمال آخر إنه التقويض الدائم لهويتنا، ذلك أن هذه الهوية الوهنة بالرغم من كل شيء التي نسعى للحفاظ عليها وإخفائها تحت قناع، ليست هي ذاتها إلا محاكاة ساخرة: فالتعدد يقطنها ونفوس عدة تتنازع داخلها والمنظومات تتعارض فيها ويقهر بعضها البعض، عندما نكون قد درسنا التاريخ فإننا" على عكس الميتافيزيقيين نسعد لما نكشفه فينا من أنفس فانية، وليس لما نحمله من أنفس خالدة ترقد فينا" وفي كل نفس من هذه الأنفس لا يجد التاريخ هوية منسية (السطاتي، بنعبد العالي، 1988، ص 64-65).

وعطفا على ما سبق يمكن القول إذا كانت الذاكرة الجماعية هي " الواقع الذي لا مهرب منه" فإن طغيان ذاكرة جماعية رسمية موجهة من طرف الكتاب المدرسي والإعلام يقوض باقي الذواكر والهويات ويضرب قيم التعدد والتنوع كما يعرض منحى تدريس التاريخ بالمدرسة حيث يتعلم الطفل داخلها تاريخه ويتقاسم ذاكرة الأجيال السابقة، وبالتالي يقوي انتمائهم وارتباطهم بالأرض والوطن والمحيط في إطار الدولة الوطنية الحاضنة للتنوع والتعدد (MARTINEAU Robert, 1994)

## ب- الزمن والتاريخ

الإنسان وحده كائن يعي الزمان والديمومة والتغيير المستمر فهو الوحيد بين كل الكائنات الذي يشعر بالتغير ويسجله ويعطي للحياة البشرية بذلك وحدتها ما بين الأمس والغد، والتاريخ مرتبط بشكل كبير وأساسي بالزمن لأن ميدان التاريخ الأساسي هو الحياة في امتدادها الزمني على الأرض، يتعامل المدرس بكيفية مستمرة مع الزمن التاريخي، فهو ينتقل بكيفية سريعة وباستمرار من الحاضر إلى الماضي القريب أو السحيق، يسبح من قرن لآخر أثناء الشرح، ويغوص في سرد الأحداث التي وقعت، مستخدماً مصطلحات عديدة مثل التعاقب والمدة والفترة والمرحلة والتزامن والتغير. إن تاريخ حدث ما، كما يقول عبد الله العروي " هو الجواب على سؤال يتضمن كلمة متى؟" (عبد الله العروي، (1997)، ص. 243. 244) وبالتالي فأول ما يتعلمه المتعلم هو القدرة على الموضحة في الزمان والقدرة على فهم الأحداث في سياقها الزمني، والتاريخ يعلمه وضع مسافة بينه وبين أحداث الحاضر ناهيك عن وضع الأحداث في بعدها التاريخي لفهما ونقدها واتخاذ القرار المناسب. وإذا كان التاريخ التقليدي (السردى) يجعل من الزمن مبدأ أو أصل تطور الإنسانية، فإن مؤرخي اليوم يعتبرون التاريخ تحليلاً أكثر من سرداً، بحيث إن المفاهيم هي ما يميزه عن الرواية التاريخية. يهدف التاريخ الجديد إلى تعويض التاريخ السردى بتاريخ إشكالي يستند إلى بناء مفاهيمي، وي طرح على الماضي أسئلة انتقائية، ويجمع المعطيات المتجانسة والمتكررة، ويختار المصادر ومستويات الملائمة للموضوع المدروس (صهود، (2010/2011)، ص 99) مما يدرّب المتعلمين على مهنة المؤرخ ويجعلهم قادرين على التنبؤ بالنتائج انطلاقاً من ترتيب الوقائع والأحداث والعمل على تصنيفها وترجيح الأحداث المهمة وفق تسلسل زمني وكرنولوجي منطقي ولكي يتمكن المتعلم من ذلك يتطلب حسب (خديجة واهمي، 2002، ص ص 27-28) :

- مهارات عقلية (ذاكرة، قياس، جمع، مقارنة، تعريف، إصدار أحكام....)
- وعي وإدراك ذو طبيعة سيكولوجية (المدة، مهارات النقل إلى واقع مجرد: الماضي.....).
- وجدان مرتبط بالمواقف والقيم (ثقافة، انتماء، مواطنة.....).

### ت- التاريخ مجال الاستفهام وبناء الفكر النقدي

في خضم عملية الإصلاح التي شهدتها منهاج مادة التاريخ والقائمة على المقاربة بالكفايات والتربية على القيم والهادفة إلى جعل المتعلم محو العملية التعليمية، أصبحت النصوص التاريخية ذات أهمية بالغة في الرقي بالتاريخ المدرسي من مادة للحفظ والتذكر إلى مادة تساهم في التكوين الفكري والمنهجي للمتعلم وإدراكه لأهمية دراسة الماضي البشري في فهم الحاضر والتطلع للمستقبل وحل المشاكل اليومية (كشاحي، 2012، ص ص 112-113).

ويعد مبحث التاريخ أحد ميادين الدراسات الاجتماعية التي تنمي لدى الطلبة التفكير النقدي وتعمل على بناء المواطن المعاصر بشخصيته وعقله وتفكيره وبالتالي زيادة وعيه بدوره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي في مجتمعه كما يساهم في بناء الهوية الوطنية وتدعيمها وتنمية القيم ومهارات عدة كإبداء الرأي والربط، والتفسير والاستنتاج وتطوير نظرتهم للعالم والتعلم من أخطاء الماضي (الحوالة، 2014، ص 16) لتنمية التفكير النقدي، يجب علينا مساعدة المتعلمين على التفكير في أية مشكلة أو أية أسئلة مفتوحة، والنظر بعناية في الخيارات المختلفة المتاحة، إن عقلنة تعليم التاريخ كما يتمثله الديداكتيكي الفرنسي مونيو ( Monio Henrit) تتطلب الأخذ بعين الاعتبار نهج التفكير التاريخي واعتبار المتعلم هو محو العملية التعليمية ناهيك عن احترام التعاقد الديداكتيكي بين الأستاذ والمتعلم (Moniot, 1993, P 79) والتفكير النقدي مقارنة هامة في التعليم لأنه يساعد على زيادة رضا وحافزية التعلم ويعلم التعلم الذاتي وهذا هو ما تسعى إليه البرامج الجديدة في درس التاريخ وفق مدخل الكفايات ونهج التفكير التاريخي و تتجلى أهمية التفكير الناقد في العملية التعليمية التعليمية بشكل عام، وفي تدريس مادة التاريخ حسب جمال سليمان بشكل خاص بالنقاط الآتية (سليمان، 2012، ص 120):

- ⊗ يكسب المتعلمون منهجية علمية في دراسة قضايا التاريخ وأحداثه بما يمكنهم من تقييمها بشكل صحيح.
- ⊗ يساعدهم في اتخاذ قرارات سليمة تجاه مواقف الحياة اليومية عامة و يزيد من تفاعلهم مع المجتمع، وينمي شعورهم بالمشاركة السياسية والتوجه الديمقراطي.
- ⊗ يحسن قدرة الفرد على التعلم الذاتي، ويساعده في البحث الجاد عن الكثير من الحقائق التاريخية.
- ⊗ يحسن قدرة الفرد على فهم الفروق الثقافية بين الحضارات، ويسهم في بلورة التفكير الإبداعي لديه.

### ج- التاريخ ومواطن الغد

تقوم القيم التي تؤسس العيش المشترك على قيم المواطنة من حيث إحساس الأفراد بأن لهم تاريخاً مشتركاً وذاكرة مشتركة ومحن مشتركة، وإذا كان لتدريس التاريخ وظيفة تربوية معرفية فهي لا تقتصر على جعل الفرد يستوعب الأحداث التاريخية ويسرد تاريخ حقبة والحروب التي مر منها تاريخ بلده فحسب، وإنما ترمي أيضاً لاكتساب الوعي بالانتماء للتاريخ المشترك وبذاكرة جماعية كقوة موحدة للعيش في الحاضر والمستقبل، (بورقية،

(2012، ص27) إن برنامج التاريخ والتربية على المواطنة يؤسسان مع الجغرافية للعالم الاجتماعي (univers social) والهدف العام لهذا المحور هو معرفة وتفسير الظواهر الاجتماعية لتحمل المسؤولية، مسؤولية المتعلم كمواطن في المستقبل وهو مطالب بتطوير تفكيره وإثراء معارفه ليشارك بفعالية في بناء مجتمعه، وقد تم تحديد ثلاث كفايات كبرى تعمل المعرفة التاريخية على ترسيخ قيم المواطنة بها (yelle, et al., 2015,p 34) على الشكل التالي:

- دراسة الظواهر الاجتماعية من منظور تاريخي.
- تأويل وتفسير الظواهر الاجتماعية اعتمادا على المنهج التاريخي.
- بناء الوعي المواطناتي اعتمادا على المعرفة التاريخية.

واتخذت مجموعة من الدول في العالم وخاصة وزارة التربية الوطنية بها قرارات تخص دمج درس التاريخ والتربية على المواطنة ونجد مثلا وزارة التربية الوطنية في الكبيك التي اتخذت قرارا هاما سنة 2001 يمزج بين تدريس التاريخ و التربية على المواطنة في درس واحد. تمت أجراً هذا الدمج على مستوى التعليم الثانوي سنة 2005 للارتقاء بالعيش الجماعي و المحافظة على التماسك الاجتماعي

(Bouvier, Chamberland et BelleVille, 2013,p115) وعمت ذلك حتى في مستويات أخرى ويرى كثير من المراقبين التربويين أن المواطنين يتجهون إلى عدم الاهتمام بالشأن العام في بلادهم ولا يرون في المشروع السياسي أية هوية اجتماعية يمكن الدفاع عنها، ومن بين مؤشرات ذلك تراجع في عدد المشاركين في الحياة السياسية لدى عموم الشعب ولا سيما لدى الفئات الشابة. فحسب إتيير وطرديف Ethier et Tardif: "عند انخراط المتعلمين في وضعيات متعلقة بالتاريخ أو بالجغرافية وقدرتهم على التمييز والتحليل و فك رموز هذه الوضعيات، فذلك انخرط ضمنيا في الحياة السياسية وتربية على قيم المواطنة، مما يؤدي إلى الوعي بالتعدد سواء في المشترك العقدي والإيمان بمنطق الاختلاف لنكتسب مفاهيم جديدة تتعلق بأساليب الحوار وآدابه داخل فضاء واحد" (Martineau, 2009, p 24) وعموما فقد أجمع مجموعة من التربويين على هذا الاتجاه حيث أقروا أن برنامج العلوم الإنسانية ولاسيما علم التاريخ يتضمن إشارات واضحة في الترويج و ترسيخ قيم المواطنة تلامس مواضيع: دراسة الديمقراطية والتعريف بالمؤسسات والمشاركة في الحياة الاجتماعية وفهم ما يدور في العالم لتكوين مواطن الغد المشارك والمسؤول ويؤكد الديداكتيكي برينوديشي (Deshaies, 2006) على أنه بالنسبة لكل متعلم عليه أن يبني وعيه المواطن بفضل التاريخ. ولكن ما معنى "وعي المواطنة بفضل التاريخ"؟ الجواب على هذا السؤال ليس سهلا خصوصا حينما نعلم أن برنامج التاريخ المقرون بالتربية على المواطنة في كندا يرمي إلى تحقيق هدفين تربويين: جعل المتعلم يفهم الحاضر على ضوء دراسة الماضي من جهة و تهيئته للمشاركة بكيفية واعية في الحياة الاجتماعية داخل مجتمع ديمقراطي من جهة ثانية لذلك نوضح الأمر من خلال الخطاطة التالية:



خطاطة رقم 1: بناء وعي المواطنة بفضل التاريخ، المصدر: (Deshai, 2006)

وتحدد الخطاطة بدقة العلاقة الوطيدة بين درس التاريخ وبناء الوعي المواطناتي لدى الفرد وذلك من خلال المحاور الأربعة الكبرى التالية:

❖ **البحت عن ركائز الهوية الاجتماعية:** الهوية هي مجموع السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمع أو وطن معين عن غيره، يعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة وهي منسجمة مع معطيات الفكر القانوني والسياسي، الذي يستند إلى قانون المواطنة بوصفها معياراً جوهرياً لتحقيق المساواة والمعرفة التاريخية تساهم في تحديد العلاقة بين الخصائص الهوياتية وجنورها.

❖ **تثمين مساهمة الأحداث الاجتماعية في الحياة الديمقراطية:** استيعاب القيم والمبادئ الناتجة عن الأحداث التاريخية ومناقشتها وربطها بالحاضر تؤدي إلى تحديد حقوق وواجبات الأشخاص وترسيخ قيم المواطنة الحقة.

❖ **تثمين آثار المشاركة في الحياة الاجتماعية:** على الرغم من أن عملية المشاركة عامل مهم في تحقيق مصلحة المجتمع إلا أن الغالبية تتخذ موقف اللامبالاة، أو يتخذون التصور الضيق للمشاركة باعتبار العضوية في بعض المؤسسات مع عدم الفعالية إنجازاً، والمعرفة التاريخية تجعل المتعلم يحدد العلاقة بين الفاعلين وأعمالهم والتغيير الاجتماعي ويتعرف على أنواع الأنشطة الممكنة وأثرها الممكن مما يجعله يستوعب فرص المشاركة الاجتماعية ويعتبرها مهد الديمقراطية السليمة المرتكزة على إشراك المواطنين في مسؤوليات التفكير والعمل من أجل مجتمعهم.

❖ **استيعاب فائدة المؤسسات العمومية:** للمؤسسات العمومية أدوار مهمة في تسيير المرافق العمومية وخدمة قضايا تهم المواطنين فمعرفة أصل وأسس المؤسسات الكبرى مع فهم الدور الذي يمكن لكل واحد لعبه في إطار هذه المؤسسات يشجع على الانخراط المتميز والوعي بأهميتها.

## خاتمة

تعتبر مادة التاريخ من المواد الأساسية المناسبة لتنمية وبناء كفاية النقد لدى المتعلم، وقد أدرك القارئون على المنهاج التربوي في المغرب هذه الخصوصية، حيث جعلوا من مكونات برنامج التاريخ في مختلف مراحل التعلم سندًا رئيسيًا، وفرصة سانحة لإكساب المتعلمين كفاية النقد، وذلك بالنظر إلى الوظيفة الاجتماعية للتاريخ كما يتصورها القارئون على هندسة التربية والتكوين بالمغرب، حيث يساهم "في التكوين الفكري لإنسان بتنمية الحس النقدي بالنسبة لأحداث الاجتماعية، وتكوين العقل لتحليل الوضعيات، وتكوين الرأي" (الكتاب الأبيض، 2000، ص24) وذلك لتأهيل الفرد لمهنة المواطن على تعبير الباحث مصطفى الحسني الإدريسي الذي يؤكد كوننا لا نولد مواطنين ولكننا نصبح كذلك اعتمادا على التربية على المواطنة والتي تعتبر التربية التاريخية إحدى أهم منابعها للتنشئة الاجتماعية واكتساب التفكير النقدي، فالتاريخ يعتبر أفضل ترياق ضد كل أشكال التطرف

(Idrissi, 2008. p 72)، ومن جهة أخرى تهدف المعرفة التاريخية المدرسية إلى معالجة المعطيات وكما تقول الباحثة الفرنسية، "مونيك فلون (Monique Flonneau)" "التاريخ لتكوين الفكر النقدي l'Histoire pour (former l'esprit critique) الذي يسعى إلى تفسير الحاضر وتحرير الفرد من ثقل الماضي وإكسابها لحس النقدي عند تعامله مع أحداث هذا الماضي (Flonneau, 1996, P.4)

وخلاصة القول فالتاريخ الذي يطور لدى المتعلمين كفاية النقد هو في النفس يطور لديهم تربية تاريخية والتربية على المواطنة ويؤهلهم ليصبحوا مواطنين منفتحين على الآخر وعلى كل المتغيرات، مناضلين من أجل قيم الديمقراطية، مواطنين بشخصية قوية منفتحة على العالم فالتاريخ يتعدى دوره في تكوين المواطن إلى المساهمة المستمرة في بناء الإنسانية جمعاء فردا فردا.

## قائمة المراجع المعتمدة

### لائحة المراجع بالعربية

- ❖ إدريسي حسني مصطفى (1989)، مساهمة "ديداكتيكية في تحليل النص التاريخي" مجلة الدراسات النفسية و التربوية، العدد: 10.
- ❖ إدريسي حسني مصطفى (2002)، "الكتاب المدرسي للتاريخ بين المعرفة الأكاديمية والمعرفة المدرسية"، مجلة التدريس المجلة المغربية لعلوم التربية، العدد 1.
- ❖ الانتصار عبد المجيد، (2001)، التربية على حقوق الإنسان في الوسط المدرسي: بيداغوجيا، تربية، ثقافة.
- ❖ بورقية رحمة، (2012)، "نحو مدرسة لبناء القدرات المعرفية"، مجلة المدرسة المغربية، المجلس الأعلى للتعليم، عدد مزوج 5/4.
- ❖ جمال سليمان، "درجة ممارسة مدرسي مادة التاريخ في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير الناقد"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 1، 2012.



- ❖ حسن كشاحي، (2012)، دور النهج التاريخي في تكوين الفكر التاريخي في المرحلة الثانوية التأهيلية، "تدريس التاريخ" ضمن الندوة الوطنية التي نظمها فريق البحث في التاريخ والمجتمع والتواصل، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، مطبعة المعارف الجديدة.
- ❖ الحسناوي مصطفى، (2009)، "بيداغوجيا الكفايات بين التنظير والممارسة الفعلية: تحليل النص التاريخي بالثانوي الإعدادي نموذجاً"، مجلة الحياة المدرسية، العدد: 16
- ❖ خديجة واهمي، (2002)، محاولة وضع نموذج ديداكتيكي في التاريخ، مطبعة دار القرويين، الدار البيضاء، ط1.
- ❖ الخصاوي المصطفى، (2001)، "قضايا ابستمولوجية وديداكتيكية في مادتي التاريخ والجغرافيا"، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- ❖ السعيد عبد السلام، (2001)، تدريس مفاهيم قيم حقوق الإنسان ضمن البرامج التعليمية، السلسلة البيداغوجية رقم 17، دار الثقافة.
- ❖ شكير عكي وصهود محمد، (2012)، "أية وظائف لتدريس التاريخ في القرن 21م؟"، تدريس التاريخ، وقائع الندوة الوطنية التي نظمها فريق البحث في التاريخ والمجتمع والتواصل بتاريخ 16 ماي، 2010.
- ❖ الصديق الصادقي العمري، (2014)، "التربية على المواطنة وحقوق الإنسان مشروع تكوين مواطن الغد"، مجلة علوم التربية، العدد 59، أبريل.
- ❖ صهود محمد (2002-2003)، التحقيب التاريخي في المرحلة الثانوية التأهيلية، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، كلية علوم التربية، الرباط.
- ❖ عبد الله العروي، (1997)، مفهوم التاريخ، الجزء الثاني، "الألفاظ والمذاهب"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط. الثالثة.
- ❖ العروي عبد الله، (1983)، العرب والفكر التاريخي، دار الحقيقة، بيروت.
- ❖ عفيف عثمان (1998)، "مشكلات تعليم التاريخ في كل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية"، مجلة منبر الحوار، ع36، بيروت، لبنان.
- ❖ فوكوميشيل، (2001) حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2.
- ❖ قبلي محمد، (2006) جذور وامتدادات، الهوية واللغة والإصلاح بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنشر،
- ❖ الكتاب الأبيض، (2000)، ج1، الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية، الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية.
- ❖ محمد صهود، (2010/2011)، التحقيب التاريخي من التأصيل الابستمولوجي إلى التعلم المنهجي مقارنة ديداكتيكية وفق مدخل الكفايات (السنة الأولى باكوريا)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، كلية علوم التربية، بحث غير منشور.

- ❖ محمد عبد الله الخوالدة، (2014)، *الخيال التاريخي والتفكير النقدي*، مطبعة دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1.
- ❖ ميشيل فوكو، (1988)، *جينالوجيا المعرفة*، ترجمة أحمد السطاتي، عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر.

### لائحة المراجع باللغة الفرنسية

- ❖ **BOUVIER Félix, CHAMBERLAND Philippe et BELLE VILLE Marie-Line**, (2013), « *L'enseignement de l'histoire au Québec instrumentalisé par l'éducation à la citoyenneté ?* », Bulletin d'histoire politique, Vol 21, N3.
- ❖ **HEIMBERG Charles**, (2002), *L'histoire à l'école. Modes de pensée et regard sur le monde*, Issy-les-Moulineaux, ESF éditeur.
- ❖ **MONIOT Henri**, (1993) *Didactique de L'Histoire*, Nathan, Paris.
- ❖ **NORA Pierre**, (1974) *Entre mémoire et histoire*, in faire de l'histoire nouvelles approches Edit Gallimard.
- ❖ **PROST Antoine**, (2000) « *Comment l'histoire fait-elle l'historien ?* » in vingtième siècle. Revue d'histoire numéro 65 Janvier-Mars.
- ❖ **VEYNE ( P)**, (1971) , « *comment on écrit l'histoire* » Essai D'épistémologie. Seuil, paris.
- ❖ **YELLE Frédéric, LAVOIE- Joly Alexandre** (2015), « *histoire et citoyenneté : présent, passé, avenir, L'histoire Nationale telle qu'elle est enseigné dans nos écoles* », sous la direction de Catinca Adriana Stan, Débats et propositions suivis d'une mise en perspective de Joan Pagés Blanch et Neus Gonzalez- Monfort, presses de l'Université de Laval,
- ❖ **U.N.E.S.C.O**, (1953) « *La déclaration universelle des droits de l'homme ,documentation et conseils pédagogiques* », paris.
- ❖ **Pierre Nora**, (1978), « *Mémoire collective* » dans Jacques Le Goff et aill, La nouvelle histoire, paris, retz, cepl,.,
- ❖ **Jack Le Goff et pierre Nora**(dir),( 1974),*Faire de l'histoire*. Paris, éditions Gallimard, vol 3.
- ❖ **MARTINEAU Robert**,(1994), *l'histoire au-dela de la mémoire; l'enseignement de l'histoire dans les écoles secondaires du Canada*,vol,32,n5.
- ❖ **Robert Martineau**, (2009),*l'histoire et l'éducation à la citoyenneté...genèse et fondements d'un périlleux mariage*, formation et profession, vol 16.
- ❖ **Bruno, Deshaies**, (2006), *l'histoire et l'éducation à la citoyenneté, une série de problèmes insolubles*, p2 (En ligne), consulté le 30/11/2019, <http://vigile.net/L-histoire-et-l-education-a-la-citoyenneté> -
- ❖ **Monique Flonneau**, (1996), *De la découverte du Monde aux cycle II et III*, Nathan .-**Mostafa Hassani Idrissi**(2008), "*pour une autre réforme de l'enseignement de l'histoire au maroc*,Revue Attadriss, N4, FSE.Rabat.

عنوان البحث

**الجملة الطلبية في ديوان: (يا طائر الأيك) للشاعرة أماني بسيسو**  
**دراسة نحوية تركيبية**

مطبعة بنت محمد بن شويط الحربي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أستاذ مساعد النحو والصرف، قسم اللغة العربية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.

بريد الكتروني: mlikaa666@hotmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj444>

تاريخ القبول: 2023/03/11م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الهادي الأمين، وبعد  
فهذه دراسة بعنوان: الجملة الطلبية في ديوان الشاعرة (أماني بسيسو) دراسة نحوية تركيبية؛ تبحث في ديوان إحدى شواعر  
العصر الحديث، وهي بدورها تبين معنى الجملة الطلبية في الدرس اللغوي، وتدرس أنماطها المستخدمة في اللغة، وذلك  
بدراسة أنواع الجملة الطلبية دراسة نحوية، وبيان آراء العلماء القدامى والمحدثين في إعراب المشكل منها، وهي تقوم على  
تطبيق ذلك على ديوان الشاعرة، وكيفية بناء هذه الجمل، ثم إتباع ذلك بدراسة إحصائية، لتوضيح دلالات النسب المئوية  
لاستخدام الشاعرة للجمل الطلبية في ديوانها. وقد حصرت الدراسة أنواع الجملة الطلبية التي وردت في الديوان فكانت أربعة  
أنماط، وهي: جملة الأمر، وجملة النهي، وجملة الاستفهام، وجملة النداء.

الكلمات المفتاحية: طلب، أماني بسيسو، نحوية، تركيبية

## RESEARCH TITLE

**THE DEMAND SENTENCE IN A COLLECTION: (O BIRD OF THE IKE)  
BY THE POET AMANI BSEISO  
SYNTACTIC STUDY****Muti'a bint Mohammed bin Shuwait Al-Harbi<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Assistant Professor of Grammar and Morphology, Department of Arabic Language, Taibah University, Saudi Arabia.

Email: mlikaa666@hotmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj444>

**Published at 01/04/2023****Accepted at 11/03/2023****Abstract**

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our faithful and guiding Prophet

This is a study entitled: The imperative sentence in the poetry of the poet (Amani Bseisu), a synthetic grammatical study. The views of ancient and modern scholars in expressing the problem, and it is based on applying this to the poet's office, and how to construct these sentences, and then following that with a statistical study, to clarify the indications of percentages of the poet's use of the imperative sentences in her office. There were four forms: the command sentence, the prohibition sentence, the interrogative sentence, and the call sentence.

**Key Words:** Request, Amani Bseisu, Grammar, Syntax

## المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والحمد لله الذي جعل الحمد مفتتح قرآنه، وآخر دعوى أهل جنانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد طه الأمين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين... أما بعد :

فإن الأسلوب الخبري يمتاز بثبات الدلالة وجمودها، والأسلوب الإنشائي يُعدُّ أبرز مظاهر اللغة التي تعرب عن حيويتها وانطلاقها، من خلال ما يمتلكه من خصائص صوتية ونحوية وبلاغية، تتجلى فاعليتها فيما يصنعه من تنامٍ لحركة الخطاب الأدبي، وتنشيط لدلالته، وذلك لما يؤديه من دور مهم، يظهر في تحويل المتلقي من طرف مستقبل للإبداع إلى طرف مشارك فيه؛ لذلك عقدت العزم على دراسة هذا الأسلوب دراسة نحوية تركيبية، مع ربطه بالجانب الإحصائي، بما يضيف جانبا حيويا للدراسة خاصة، وأن دراسة الجملة الطلبية أخذت نصيبها الأوفر في الدراسات البلاغية، أما دراستها كاملة تامة من الناحية النحوية التركيبية الإحصائية، وتطبيقها على ديوان شاعر فهي من الدراسات الفريدة لهذا النوع من المواضيع.

ووقع اختياري على ديوان الشاعرة: (أماني بسيسو)، وذلك لما أثاره الديوان في داخلي من مشاعر، فمن القراءة الأولى فيه نجد أننا أمام شاعرة تملك أداةً فنية طيبة، وأسلوباً غنيا مرهفاً، وقدرةً لغوية واضحة، استطاعت بها أن تظهر مدى تعلق إحساسها بالوطن، والتضحية من أجله، وما تحمله من مشاعر تجاه أفراد أسرتها، يضاف إلى ذلك قيمة الشعر العربي المعاصر، وما فيه من جدةٍ، وأهمية أن يربط ذلك بالدراسات النحوية، خاصة وأن الشعر العربي القديم قد بحث فيه باتجاهات نحوية مختلفة يفتقر إلى مثلها الشعر العربي المعاصر. وقد هدفت الدراسة إلى:

- التعريف بالأسلوب الطلبي في الدرس اللغوي.
- دراسة أنماط الجملة الإنشائية، كما وردت لدى الشاعرة، وتحديد ما يطرأ على هذه الأنماط من تغيير؛ لإيضاح آليات استخدام الشاعرة لها، والكشف عن فاعليتها، وتأثيرها، ومن ثم دلالاتها في هذا الديوان.
- إثبات أوجه الاتفاق والاختلاف بين أنماط الشاعرة والصور لديها، وما أقره النحاة في بعض أبواب النحو.
- حصر الأنماط الطلبية المختلفة بجدول احصائية، تبين التفاوت في استخدام الشاعرة لأساليب الجملة الطلبية في ديوانها.

- بيان بعض الدلالات التي تولدت من الأنماط الطلبية التي اعتمدت عليها الشاعرة في ديوانها.

جاءت هذه الدراسة في: تمهيد، ومبحثين وخاتمة.

-أولاً: التمهيد التعريف بالشاعرة، اسمها ونشأتها، والتعريف بديوان (يا طائر الأيك)

المبحث الأول: الطلب في الدرس اللغوي، تعريف الطلب والإنشاء.

المبحث الثاني: أنماط الجملة الطلبية الإنشائية في الديوان، وفيه عدة مطالب:

-المطلب الأول: جملة الأمر في الديوان.

-المطلب الثاني: جملة النهي في الديوان.

-المطلب الثالث: جملة الاستفهام في الديوان.

-المطلب الرابع: جملة النداء في الديوان .

الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي في تتبع جمل شعر الشاعرة، والمنهج الإحصائي في اكتشاف الأنماط الطلبية المختلفة واستخراجها، بعد تحليلها وربطها بسياقها الذي قيلت فيه.

#### التمهيد

أولاً: لمحة يسيرة عن الشاعرة:

صاحبة الديوان إحدى شواعر العصر الحديث، لذلك فالترجمة لحياتها كانت وفق ما أدرجته مواقع الشبكة (

الانترنت)، وما ذكرته الشاعرة في خاتمة ديوانها. (بسيسو، 2019، ص97)

-اسمها ومولدها: أماني حاتم مجدي بسيسو، شاعرة أردنية، ولدت في مدينة جدة، في عام 1979م.

الشهادات التي حصلت عليها الشاعرة، هي:

-شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة مؤتة، بتقدير ممتاز، عام 2000

-شهادة الماجستير من الجامعة الأردنية،

-شهادة الدكتوراه من الجامعة الأردنية، عام 2010م

-الجوائز التي حصلت عليها الشاعرة:

-حازت على لقب شاعرة الجامعة عام 2000م

-فازت بالجائزة الثالثة في مسابقة رابطة الأدب الإسلامي العالمية من خلال ديوانها: "يا طائر الأيك".

-لها عدد من المؤلفات أبرزها، كتاب (آفاق، قراءات نقديه ودراسات أدبية) و(أموت وكفى ممسك قلبي) و(

يا طائر الأيك).

قال عنها الدكتور مأمون فريز جرار: "إن هذا الديوان بشاره خير بميلاد شاعرة مبدعة، نرجو أن نرى لها

المزيد من الشعر المتميز، الذي يكون إضافة متميزة إلى الأدب الإسلامي المعاصر". (بسيسو، 2019، ص1).

-ثانياً: ديوان يا طائر الأيك:

هو الديوان الأول للشاعرة، جاء في (97) صفحة، وضم اثنتين وثلاثين قصيدة، تدور في معظمها حول

الذات وما يرتبط بها من علاقات بقضايا مجتمعية، وعلاقات أسرية، تقول: "الشعر ليس غاية في حد ذاته، إنما

هو وسيلة للتقاهم بين الإنسان والكون والحياة، لغة الخطاب فيها ليست الكلمات، وإنما شيء أبعد من الكلمات

وأسمى منها". (بسيسو، 2011، ص1).



**المبحث الأول: الأسلوب الطلبي في الدرس اللغوي:**

تمثل الأساليب الإنشائية القسم الثاني من عموم الكلام في العربية، عند البلاغيين القدامى فالكلام إما خبر أو إنشاء، والخبر كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب، وأما الإنشاء فهو كل كلام لا يحتمل شيئاً من ذلك. **الإنشاء لغة:** أنشأ يفعل، أي ابتدأ... وأنشأت السحابة: ارتفعت، وهو الخلق، والشرع، والارتفاع والوضع. (ابن منظور، 1/164). يقول ابن فارس: "نشأ، النون والشين والهمزة أصل صحيح، يدل على ارتفاع في شيء وسمو". (ابن فارس، 1/428).

**وأما في الاصطلاح فالإنشاء:** هو اقتران معنى الكلام بلفظه، ولا يقبل التصديق والتكذيب، إنه الكلام الذي لا يتطلب صدقاً أو كذباً؛ لأنه ليس لمعناه قبل التلفظ به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه. (الدرويش، ص93) فطلب الفعل في (افعل)، وطلب الكف في: (لا تفعل)، وطلب المحبوب في (التمني)، وطلب الفهم في الاستفهام، وطلب الاقبال في النداء، كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها.

يقول ابن فارس: "ومن الباب: النشيء والنشأ: أحداث الناس، ونشأ فلان في بني فلان، والناشيء الذي نشأ وارتفع وعلا... ومن الباب: استنشأت الريح: تشممتها، وذلك لأنك كأنك ترفعها إلى أنفك". (ابن فارس، 1970، ص428) **الطلب لغة:** يقول عنه ابن فارس في حديثه عن مادة (ط ل ب): "الطاء واللام والباء، أصل واحد، ويدل على ابتغاء الشيء، ويقال طلبت الشيء طلباً، وهذا مطلبي وهذه طلبتي، أطلب فلان بما ابتغاه أي أسعفته به، وربما قالوا: أطلبته إذا أحوجته إلى الطلب، وأطلب الكلاً، تباعد عن الماء حتى طلبه القوم، وهو ماء مطلب (ابن فارس، 1970، ص428)

**الطلب اصطلاحاً:** يعرفه السكاكي فيقول: "وأما في الطلب فلأن كل أحد يتمنى ويستفهم ويأمر، وينهى، يوجد كل من ذلك في موضع نفسه عن علم، وكل واحد من ذلك طلب مخصوص، والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم بنفس الطلب، ثم أن الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور، وهو احتمال الصدق والكذب". (السكاكي، 1983، ص165)

وقد قسم العلماء الإنشاء الطلبي إلى نوعين (هارون، 1990، ص13).

**الإنشاء الطلبي:** وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويقع هذا الإنشاء في خمسة أنواع رئيسية، وهي الاستفهام الأمر، التمني، النهي، النداء.

**الإنشاء غير طلبي:** وهو ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب، ويشمل أفعال التعجب، المدح والذم، القسم، صيغ العود.....ونحو ذلك

**المبحث الثاني: أنماط الجملة الطلبية الإنشائية في الديوان:**

وردت الجملة الطلبية بعد عملية الإحصاء في ديوان الشاعرة في (239) موضعاً، وقد وزعت وفق ترتيب على النحو التالي: جملة الأمر، جملة النهي، جملة الاستفهام، جملة النداء. أما جملة التمني فلم يكن لها ورود في ديوان الشاعرة.

**المطلب الأول: جملة الأمر، وأنماطها في الديوان:**

**الأمر لغة:** أمره يأمره أمرًا وأمرًا فأتَمَر أي: قبل أمره، يقال: أمر فلانٍ مستقيمًا، وأموره مستقيمه، والأمرُ الحادثة. (ابن منظور، د، ت) وهو نقيض النهي، وقيل: هو الحال والشأن والطلب أو المأمور به.

**الأمر اصطلاحًا:** طلب الفعل على وجه الاستعلاء وال لزوم، إذا كان الأمر حقيقياً. (مطلوب، 1987، ص313)، وهو لازم الاستقبال؛ لأنه يطلب ما لم يكن حاصلًا ويراد حصوله. (السيوطي، 1418، ص16/1)

وللأمر صيغ أربع:

**أ/صيغة فعل الأمر الصريح :** وهذه الصيغة جاءت عند العرب بهيئتها المعروفة (افعل)، وتعرف بعلمتين ذكرهما ابن هشام، هما : الدلالة على الطلب، وقبول ياء المخاطبة. (ابن هشام، د، ط، 26). وفي إعرابه خلاف بين النحويين، فعند البصريين مبني على السكون لأنه الأصل، أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنه معرب، وإعرابه الجزم، واستدلوا على ذلك من ثلاثة وجوه . (خليل، 2004، ص97)

**ب/صيغة المضارع المقرون بلام الأمر:** و تسمى :لام الطلب والجزم، ويسمى سيبويه لام الأمر، (سيبويه، 1991، ص7/3). وله حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك : "ليفعل"، والمشهور في حركة لام الامر الكسر، وذلك إذا ابتدأت بها حتى لو سبقت بواو، أو فاء فتبقى على حالها في الكسر. (المبرد، 1420، 132/2) وهذه اللام جازمة للفعل المضارع وذلك بشرط ألا يفصل بينهما بفواصل.

**ج/ المصدر النائب عن فعل الأمر:** وهو الاسم الدال على الفعل، كالضرب والأكرام، ويعمل بشروط عند النحاة، يقول ابن هشام : "الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل... وإنما يعمل بشروط ثمانية". (ابن هشام، د، ت، ص261)

يقول سيبويه: "فإنما جاء تحذيري زيّدًا؛ لأن المصدر يتصرف مع الفعل، فيصير حذرك في موضع احذر". (سيبويه، 1991، ص252/1)

**د/صيغة اسم فعل الأمر:** عقد لها سيبويه بابًا في كتابه أطلق عليه: "باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث". وذكر فيه أن مواضعها من الكلام الأمر والنهي، وعدد منها صَهْ ، ومَهْ، وهَلَمْ ورويدًا وسَرَعَ وحَرَكَ. (سيبويه، 1991، 241/1). وقال المبرد: "هذا باب ماجرى مجرى الفعل، وليس بفعل ولا مصدر..... ولكنها أسماء وُضِعَت للفعل الذي تدل عليه فأجريت مجراه". (المبرد، 3، 1420/202) وعدّها الفراء أصواتًا حيث قال: "ذهبوا إلى أنها أصوات، لا يعرف معناها إلا بالنطق بها". (الفراء، 2، 121/1980).

وإذا كانت تتصف بشيء من الأفعال فإن لها من الأسماء أكثر مما لها من الأفعال، فأغلبها يقبل التنوين كالأسماء، ولا تتصرف، ولا يُشتقّ منها.

والأصل في صيغ الأمر أن تستعمل في طلب حصول الفعل، على سبيل التكليف والإلزام، من الأعلى إلى الأدنى، لأن هذا هو المتبادر إلى الذهن عند سماعها، وقد تستعمل في غير هذا الأصل الذي وضعت له، فتفيد معاني بلاغية كثيرة، يرشدنا إليها سياق الكلام وقرائن الأحوال.

لقد جاءت جملة الأمر الأكثر وروداً في ديوان الشاعرة مقارنةً مع بقية أنواع الجملة الطلبية، حيث وردت (109) جملٍ أمر، في اثنتين وثلاثين قصيدةً، ولعل ذلك يتفق ورغبة الشاعرة في التعبير عن مشاعرها الفياضة تجاه ماحولها، فكان المُتَكأ على فعل الأمر للمفرد المذكور السبيل إلى ذلك. وكان هذا الورد بأنماط مختلفة، جاءت على النحو التالي:

#### أولاً-الأمر بصيغة فعل الأمر:

إن الأمر بصيغة فعل الأمر كان أكثر وروداً في ديوان الشاعرة، حيث ورد (تسعاً وتسعين) مرة فكان له النصيب الأوفر من بقية أنماط الأمر الأخرى، وهذا من باب رغبة الشاعرة في الوصول المباشر إلى ماتريده، ذلك أن صيغة فعل الأمر هي أمُّ باب الأمر، والقصد هنا هو تبيان الأنماط التي ورد بها فعل الأمر، وذلك من حيث بناء فعل الأمر من جهة، ومن جهة أخرى بيان نوع الفعل الذي ورد الأمر به، من حيث الناحية التركيبية، وبيان ذلك حسب الأنماط التالية.

**النمط الأول:** فعل أمر مبني على السكون: وقد كان أكثر الأنماط وروداً حيث ورد (ثلاثاً وستين) مرة، كانت كلها أفعال صحيحة باستثناء عشرين موضعاً كانت أفعالاً معتلة، فتقسم على صورتين:  
أ/الصورة الأولى: فعل أمر صحيح، وقد جاء ثلاثاً وأربعين مرة، وقعت أفعال الأمر الصحيحة في ديوان الشاعرة، أحياناً في أول البيت، وأحياناً أخرى في منتصفه، وكانت موجهة بلفظ المذكر، منها قولها (يا طائر الأيك استرح) (يا طائر الأيك اقترب) (يا طائر الأيك انتزع) (افرح ولا تيأس) (أنصت لإنشاد الطيور) وتأتي أحياناً معطوفة على بعضها، (وانظر لأشواق النجوم) (وافرح بدفء الشمس)، وتأتي أحياناً جواباً لشرط: (إذا لم يحيي ذاك فؤادك الباكي السقيم فاطرحه)

وقد وردت على تركيب فعلي، هو : فعل الأمر + الفاعل المستتر وجوباً تقديره: أنت

استرح + أنت - اقرب + أنت - انتزع + أنت.....

ولعل في جعل الشاعرة الفاعل ضميراً مستتراً، ولفظ التذكير ما يوحي بتوسعة الخطاب لمن يقرأ البيت، ويكون بنقس المعاناة، ليشعر أن الأمر موجه إليه. من ذلك قولها:

يا طائر الأيك انتزع من قلبك الباكي الشجون

افرح ولا تيأس، فإن اليأس يُفْضي للجنون

فالشاعرة هنا استخدمت فعلي أمر، دون العطف بينهما، وقد وجهت هذا الأمر لكل من تعتريه لحظات من

الحزن أو اليأس، بنزع ذلك واستبداله الفرح به، لأن استرسال الشخص بأحزانه يفضي إلى فقدان العقل .

وضرورة الموقف توحى إليها بأن تستخدم فعلي أمر تبعاً، دون أن يكون بينهما أي فاصل من ذلك قولها:

أو قف تمهل إنه لا ليس يدرك بالحق

وقوة الأمر يحتم على الشاعرة ضرورة تكرار صيغة فعل الأمر، لكن بينهما مسافة فاصلة، من ذلك قولها:

حدّق ملياً بالأفق يا قلب قد طال الأرق

حدّق هُناك قد ترى طيفاً تبدّى أو مرق

إصرار الشاعرة على دعوة قلبها، وقلب المتلقي إلى ضرورة التأمل، أملى عليها ضرورة التكرار لفعل الأمر

كضرب من التوكيد لأهمية القيام بهذا الفعل .

وتربطه أحياناً بالشرط، ليكون فعل الأمر جواباً لهذا الشرط، من ذلك قولها:  
 لكن إذا حَنَّ الفؤادُ لفيضِ إحساسِ الحرق  
 فاذكُرْ بأنَّ هناك قلباً واحداً لك قد صدق  
 ب/الصورة الثانية: فعل أمر معتل، وقد ورد عشرين مرة في ديوان الشاعرة، وجاء فيها جميعاً على صورة  
 المعتل الأجوف، وفي أول البيت من ذلك قولها:  
 عُدْ حيثُ تضطرمُّ الحياةُ، وتلتقي كلُّ الجهود  
 فعل الأمر "عد" مبني على السكون من الفعل عاد يعود.  
 فالشاعرة هنا توجه الأمر بالعودة إلى ممارسة الحياة، والسير فيها .  
 وجاء فيها كلها وفق تركيب فعلي هو : فعل الأمر + الفاعل ضمير مستتر وجوبا  
 عد + أنت

وورد مرتين على صورة المعتل المثال من ذلك قولها:  
 أو قِفْ تمهلْ إنَّه لا ليس يُدركُ بالحدق  
 فعل الأمر قف مبني على السكون، من الفعل وقف يقف.  
 وقولها:  
 فأجابت عن سؤالي بالسؤال صِفْهُ يا صاحٍ فإننا قد نراه  
 فعل الأمر (صف) مبني على السكون، من الفعل وصف يصف.  
 وقد ورد هنا على تركيب فعلي هو : فعل الأمر + الفاعل المستتر وجوبا + المفعول به  
 صف + أنت + الهاء المفعول به  
 ولضرب من التأكيد تكرر الشاعرة فعل الأمر بالصيغة نفسها.  
 وإذا احتواك الليل في أحضانه نَمْ في سكون  
 نَمْ كي ترى في النوم حلماً رائعاً عذباً حنون  
 نَمْ لا تفكُرْ أنَّ أهلَ التعسِّ قد لا يحلمون  
 نَمْ فعل أمر مبني على السكون، من الفعل نام ينام.  
 وهذا الفعل دعوة من الشاعرة إلى إراحة التفكير، والتخلص من معاناة الحزن وأرقه.  
 النمط الثاني: فعل أمر مبني على حذف النون:  
 يبنى فعل الأمر على حذف النون إذا كان مضارعه من الأفعال الخمسة، وهي كل فعل مضارع اتصلت به  
 ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة.

وقد ورد هذا النمط (أربعاً وثلاثين) مرة، وكان ذلك حسب الصور التالية:  
 -الصورة الأولى: فعل أمر متصل بواو الجماعة: وكان وروده سبع مرات، في ثلاث قصائد من الديوان،  
 ثلاث منها في قصيدة واحدة، وكل فعلين في قصيدة أخرى على حدة، وكلها جاءت في أبيات متتالية دون عطف،  
 إلا في موضع واحد جاءت معطوفة  
 وذلك في قول الشاعرة:

سَوُّوا الصفوفَ، ولا تَرَاخُوا في كَسَلِ

وتقدِّمُوا، لنعيِّدَ مجدًّا قد أفل

وجاءت كلها على تركيب فعلي هو : فعل أمر + فاعل ظاهر واو الجماعة

تقدم + واو الجماعة

خطاب الشاعرة موجة إلى الجماعة، وذلك لتتفق وطبيعة القصيدة، التي انتظمت فيها. وهي دعوة الشاعرة إلى الاتحاد، والتعاضد، وهذا يتطلب الجماعة، ولا يكون إلا بها.

-الصورة الثانية: فعل أمر متصل بياء المخاطبة، وقد ورد سبعة وعشرين مرة،

جاءت أفعال الأمر فيها مفردة في أغلبها كقولها، وقد اختارت الشبل "قارس" ليكون لسان حالها:

و تألقي يا شمسُ إنِّي قادمٌ لأحطم الصَّمتَ الكئيبَ، وذي يدي

وجاءت معطوفة في بعضها الآخر، منها قول الشاعرة، وهي تصور مشاعرها الفياضة إلى ابنة اختها "رمز"

خبريني، واسكبي في الرجاء إنَّ في قلبي ضروباً من شجن

وقد عطف على فعلي أمر، وجهتهما إلى الطيور، تطلب منها الإخبار ببعض الأمور من جهة، وملء

قلبها بالأمل والرجاء من جهة أخرى.

ومكررة في بعضها الآخر، حيث تعدد الشاعرة إلى التكرار حينما تريد تأكيد الأمر، وقد اعتمدت الشاعرة

ليس على تكرار فعل الأمر فقط وإنما العبارة كاملة، وهذا التكرار دون تتالي، حيث جاء فعل الأمر مكرراً، لكن

بفواصل زمنية، بأبيات أخرى من ذلك قولها :

اذرفي ياعينُ إنَّ الدمعَ في هذي المآقي

ثم قولها:

اذرفي ياعينُ إنَّ الدمعَ وعدَّ بالتلاقي

ثم قولها:

اذرفي ياعينُ إنَّ الدمعَ وعدَّ بالتداني

وجهت الشاعرة الأمر إلى العين، تأمرها بالبكاء والدمع، متفائلة بهذا الدمع حيث جعلته علامة للاجتماع

بالأحبة والتلاقي.

جاءت أفعال الأمر في هذا النمط على صورتين

-الصورة الأولى : فعل الأمر + الفاعل الظاهر

كقولها: اسكبي اسكب + ياء المخاطبة

-الصورة الثانية: فعل الأمر + الفاعل الظاهر + المفعول به

كقولها: خبريني خبر + ياء المخاطبة + ياء المتكلم

ثانياً: الأمر بصيغة المضارع المقرون بلام الطلب :

جاء الأمر بهذه الصيغة في ديوان الشاعرة ست مرات، واتخذ في ذلك صورتين

الصورة الأولى: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وذلك في قول الشاعرة:

دُنْيَاكَ، فَلتَقْرَحْ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَى المنونَ

وتأتي به الشاعرة في موضع آخر جواباً لشرط:

إنَّ لم يكنْ لَحْنُ الحَيَاةِ مَحَبِّباً لك، فَلتَجِدْ في الموتِ لَحْناً يَسْتَقِيمُ

توجه الشاعرة بفعل الأمر باختيار الموت بدلاً إذا لم تكن الحياة بمثل ما يريجوها.

-الصورة الثانية: فعل مضارع مجزوم بحذف النون، وذلك في قول الشاعرة:

قفني ولتَعْرِفِي لَحْناً أخيراً ولتَدْفِنِ الماضي السنونَ

حيث وجهت الشاعرة الأمر إلى نفسها بعزف لحن أخير إذا لم يكن في الحياة عزٌّ مأمول.

وجاءت صورة الفعل المضارع وفق تركيبين:

الأول: فعل مضارع + فاعل + مفعول به

تعزف + ياء المخاطبة + لحنا

الثاني: فعل مضارع + فاعل مستتر

تفرح + ضمير مستتر تقديره أنت

ثالثا: الأمر بصيغة اسم فعل الأمر :

جاء في موضعين، وذلك في قول الشاعرة:

هَآكْ شعري إنَّه وحيُّ ضميري إنَّه نفسي وفي جسمي وريد

جاءت صورة الأمر باسم فعل أمر مبني على الفتح.

وقولها: نحوي هَلْمِيْ أَسْرِعِي، وَتَسَمَّعِي لَهْفَ الخطا فوجيْبُ قلبي واله، والجوفُ أحرَقَه الظما

جاءت صورة الأمر اسم فعل أمر مسند إلى ياء المخاطبة.

رابعا: الأمر بصيغة المصدر النائب عن فعله:

جاء ذلك في موضعين، من ذلك في قول الشاعرة:

أخي صَبِرًا، فروحُ الحرِّ نورٌ خالِدٌ مطلق

أي: اصبر صبرًا، فصبرًا مفعول مطلق منصوب ناب عن فعله المحذوف، والشاعرة تأمر بالصبر والتجلد فعبّرت

عن ذلك بالاسم دون الفعل، ليكون هذا الصبر ثابتًا ملازمًا مستمرًا، وهذا ما يميز به الاسم عن الفعل.

-الجدول الإحصائي لأنماط جدول جملة الأمر في الديوان:

الصيغة	الشكل	عدد المرات	النسبة
فعل الأمر	-فعل أمر مبني على السكون	99	90,80 من مجموع صيغ الأمر
	-فعل أمر مبني على حذف النون	63	63,63
	-متصل بواو الجماعة	-34	34,34
	-متصل بياء المخاطبة	27-	
	-متصل بياء المخاطبة	7-	
	-فعل أمر مبني على حذف حرف العلة	2	2,0
فعل مضارع مقرون بلام الأمر		6	5,50 من مجموع صيغ الأمر
مصدر ناب عن فعله		2	1,83 من مجموع صيغ الأمر
اسم فعل أمر		2	1,83 من مجموع صيغ الأمر

المطلب الثاني: جملة النهي في الديوان:

النهي لغة: المنع، يقال نهاه عن كذا أي: منعه، يقول الفيروزآبادي: "يُنْهَاهُ نَهْيًا، ضد أمره، فانتهى وتناهى، وهو

نَهْوٌ عن المنكر أمورٌ بالمعروف، وانتهى الشيء، وتناهى ونهَى تَنْهِيَةً، بلغ نهايته." (الفيروزآبادي، 2007،

ص1322)



النهي اصطلاحاً: طلبُ الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والوجوب. (السكاكي، 1983، ص344)، والنهي هو النفي، يقول سيوييه: "لا تضرب نفي لقوله اضرب". (سيوييه، 1991، 136/1) ويقول ابن السراج: "إذا نهيت فقلت: لا تقم فقد أردت نفي ذلك، فكما أن الأمر يراد به الإيجاب فكذلك النهي يراد به النفي". (ابن السراج، 1988، 163/2)

وله صيغة واحدة، هي المضارع المقرون بلا الناهية. وهي صيغة ليست مرتجلة، وإنما تستفاد من المضارع المجزوم الذي دخلت عليه، لا الطلب، وإنما كان كذلك لأن النهي ينزل من الأمر منزلة النفي من الإيجاب، أي أن الأمر هو الإيجاب، وأما السلب أو النفي فهو النهي، إلا أن له أسلوبه الخاص وهو دخول لا الناهية، الموضوع لطلب الترك، وذلك يعني أن صيغة النهي (لا تفعل). (السيوطي، 1984، 304/2) ولا الناهية يطلب بها الكفّ عن فعل شيء ما، ويختلف معناها حسب ما توجه إليه، فإن كان الطلب موجهاً ممن هو أعلى درجة إلى من هو أدنى سميت الناهية، وإن كانت من الأدنى إلى الأعلى سميت دعائية. (حسن، د، ت، 408/4) وهي جازمة للمضارع بشرطين، أولهما: عدم وجود فاصل بينها وبين الفعل، ثانيهما: ألا تسبقها "إن" الشرطية أو إحدى أخواتها من أدوات الشرط. (حسن، د، ت، 408/4).

وردت جملة النهي في ديوان الشاعرة إحدى وعشرين مرة، وقد كانت أقل بكثير من نمط الأمر، وربما يرتبط ذلك بنفسية الشاعرة، وكأنها ترى -بحسب المقصود بالأمر والنهي لغوياً ونحوياً- أن الأمور التي تريدها أن تحصل أهم بكثير من الأمور التي يجب الحد منها، أو الابتعاد عنها.

للهي أسلوب واحد وهو "لا" الناهية متبوعة بالفعل المضارع، ولذلك يمكن تقسيم جملة النهي في الديوان بحسب العلامة الإعرابية - على النحو التالي:

- النمط الأول: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون:

وقد ورد هذا النمط (ثلاث عشرة مرة) في ديوان الشاعرة، وهي في ذلك كله لنهي المخاطب المفرد، من ذلك قولها:

يا أيها الساري بدرب التيه، لا تُوغَلْ ببيد

حيث جاء الصوت يهتف للملاح من بعيد، ينهيه فيه عن الذهاب بعيداً، والاسترسال في الدروب المظلمة.

وقولها: أنورَ الفجرِ لا تُقبَلْ فقلبي قنومٌ، في الثرى ألمٌ دفينٌ

فالشاعرة تنهى نور الصباح عن الظهور، والإشراق؛ لأن قلبها مازال مظلماً حزينا.

- النمط الثاني: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون:

ورد هذا النمط في ديوان الشاعرة أربع مرات، وفق صورتين هما:

- الصورة الأولى الفعل المضارع المتصل بواو الجماعة، وهما موضعان جاءا في بيت واحد، وهو قول

الشاعرة:

فلقد سئمتا قولكم، بل نُصَحِّكُمْ لا تُقْصِحُوا، لا تَذْكُرُوا الأسماء

وقد وجهت الشاعرة على لسان المدافعين عن الوطن، ومدى تذمرهم مما يوجه لهم من نهي بأن يحافظوا

على الكتمان، وألا يصرحوا بأسماء من يشارك في هذا الدفاع.

- الصورة الثانية: الفعل المضارع المتصل بياء المخاطبة، وهما موضعان، منهما موضع جعلته الشاعرة

على لسان والدها، والذي رمزت له بالديمة، وكأن هذه الديمة تخاطب من جعلته ابنًا لها، بأن يسير في الطريق الصحيح، مع أصحاب العقول الراجحة، وتتهاء عن أن يكون سببًا لشقائها فقالت:

قَمْ وَالتَّحَقِّ عَجَلًا بِرُكْبِ أُولِي النَّهْيِ كُنْ عَاقِلًا وَلَدِي، وَلَا تَشْقِيَنِي

-النمط الثالث: الفعل المضارع المجزوم بحذف حرف العلة، جاء في موضع واحد، وهو قول الشاعرة:

لَا تَبْكُ يَا طَرِبَ الْفَوَادِ إِذَا بَكَانِي النَّائِحُونَ

فالنهي موجه لطائر الإيك والذي اتخذته الشاعرة رمزًا في قصائدها، وتتهاء عن البكاء.

-النمط الثالث: الفعل المضارع المبني في محل جزم:

ورد هذا النمط (ثلاث مرات) في ديوان الشاعرة، منها قولها:

أَذْنُ بِفَجْرِ قَرِيبٍ لَافَوَاتٍ لَهُ لَا تَطْلُبَنَّ لَوْعِدِ اللَّهِ إِثْبَاتًا

الشاعرة هنا تأمر باليقين الصادق بفرج الله، ونصره، وتنتهي عن طلب إثبات ذلك، فالله - جل ثناؤه - كان وعده مفعولاً، لذلك اعتمدت على الفعل المضارع المؤكد بالنون لتحقيق هذا التأكيد.

-الجدول الإحصائي لنمط جملة النهي في الديوان:

الصيغة	الشكل	عدد المرات	النسبة
جملة النهي	21	21	
	فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون	13	61,90
	فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون	4	19,04
	فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة	1	4,76
	فعل مضارع مبني في محل جزم	3	14,28

### المطلب الثالث / جملة الاستفهام وأدواتها في الديوان:

الاستفهام لغةً: جاء في اللسان: الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، وفهمه فهمًا وفهامًا، علمه، وفهمت الشيء عقلته وعرفته، وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه، و استفهمه: سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فاهمته وفهمته تفهيمًا. (ابن منظور، د، ت، 381/10)

واصطلاحًا: هو طلب الفهم وطلب العلم بشيء، لم يكن معلومًا من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا: إنه طلب خبر ما ليس عندك. (ابن يعيش، د، ت، 150/8)

والاستفهام هو المطلوب حصوله في الذهن كما ذكره السكاكي إذ قال: "والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكمًا بشيء على شيء، أو لا يكون، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق". (السكاكي 1983، ص146).

وتصنف أدوات الاستفهام إلى نوعين، فهي: إما حرف أو اسم يتضمن معناه، والحروف الهمزة وهل، ولا معنى لهما إلا مع غيرهما، كما جاء عن علماء العربية، في حدهم للحرف بأنه مادل على معنى في غيره، والأسماء هي (من - ما - كم - كيف - أين - متى - أنى - إيان - أي)، ولكل منها معنى خاص، يستقيم به عن ذلك

الشيء. (أبو حيان، د، ت، 258/3)

اعتمدت الشاعرة على جملة الاستفهام في ديوانها في (ثمانية وثلاثين) موضعاً، كانت معتمدة في أغلبها على حرف الاستفهام هل، حيث وردت في (تسعة عشر) موضعاً، وباقي المواضع كانت موزعة بين بقية أدوات الاستفهام (أين - من - أي - أ - كيف - ماذا - بم - من)، واعتماد الشاعرة على جملة الاستفهام بسبب ما يثيره هذا الأسلوب في النفس من الحركة التي تدعو المخاطب أن يشارك السائل فيما يحس ويشعر.

ويمكن تقسيم جملة الاستفهام بناء على تقسيمها إلى حروف وأسماء، إلى ثلاثة أنماط:

-النمط الأول: حروف الاستفهام:

ورد هذا النمط وفق حرفي الاستفهام الهمزة وهل.

أولاً: الهمزة وهي الأصل في هذه الأدوات، ولها الصدارة في الكلام، فهي الوحيدة التي تأتي قبل حروف العطف (الواو والفاء وثم) لغلبتها وقوتها وعموم تصرفها. (ابن يعيش، د، ت، 150/8) ورد الاستفهام بالهمزة في ثلاثة مواضع، جاءت وفق نمط واحد، حيث تقدمت فيها الهمزة على الفعل المضارع المثبت فكان التركيب الاستفهامي: همزة الاستفهام + فعل مضارع + فاعل مستتر + مفعول به

من ذلك قولها:

ما حيلة الكلمات لو تغدو لنا هدفاً، أسمع أمة صماء

تتساءل الشاعرة - وهي ترمي بذلك إلى الاستكثار - عن مدى وصول الصوت إلى الأمة التي أصابها

الصمم.

ثانياً: (هل) وهو حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير، وقد عدّ سيبويه "هل" من الحروف التي لا يليها إلا الفعل حيث قال: "واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو: هل وكيف ومن اسم وفعل، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى". (سيبويه، 1991 115/3) وقد وردت في الديوان في (تسعة وعشرين) موضعاً فكان ورودها أعلى من بقية الحروف والأسماء، وقد وردت وفق صورتين: الأولى: تركيب استفهامي هل + فعل (ماض أو مضارع) + فاعل

هل ترى حقّ لقلبٍ هذه طول النحيب أن يرى شدوّ هزارٍ، مثل أصواتٍ النعيب؟

وقد يتكرر الاستفهام أكثر من مرة في البيت نفسه، من ذلك قولها:

هل يرتوي الظمآن؟ أم هل ينجلي ليل الضّرير؟

الصورة الثانية: تركيب استفهامي: هل + جار ومجرور + ظرف زمان

ولكن هل لسريك حين يمسي هنالك أن يجود بدمع عيني؟

توجه الشاعرة تساؤلها لسرب الطيور، وهل بإمكانها أن توصل مدى حنينها لأختها، وأصدق تعبير عن هذا

الحنين هو أن تجود بدمع العين وقت وصول السرب إلى هناك.

النمط الثاني: ظروف الاستفهام: وهي الظروف التي يسأل بها عن زمن الحدث أو مكانه، نحو (أين -

متى - أيان)، ورد منها في ديوان الشاعرة: (أين) فقط، وذلك في موضعين، وفي كلا الموضعين كان المراد بالاستفهام هو السؤال حقيقة، وكانت في محل نصب ظرف مكان، جاء التركيب الاستفهامي: أين + اسم إشارة

+بذل من ذلك قولها:

ومضوا يريدون الدخول، فصدّهم قوم ، وقالوا: أين ذا الإقبال؟  
أرادت الشاعرة الاستفهام الحقيقي هنا، فأصحاب المعرض الدولي، قد ردوهم، وتساءلوا إلى أين هذا الإقبال والتوجه.

النمط الثالث: أسماء الاستفهام: ومما ورد منها في الديوان (ما-أي-من-كيف-ماذا-بم).  
ف "ما" وهي للسؤال عن ذوات مالا يعقل وصفاته وأجناسه وصفات ما يعقل نحو قول "من عندك؟ فيقول: زيد، فنقول ما زيد؟ فيقول: جواد أو بخيل، أو نحو ذلك. (المبرد، 1420، 62/2)

من ورود "ما" في ديوان الشاعرة قولها:  
مَالِي أَرَاكَ مُعَذَّبًا-يَا قَلْبُ- تَحْتَضُّنُ الهموم؟  
فِي كُلِّ صَبْحٍ تَشْتَكِي وَالشَّمْسُ تَحْجُبُهَا الْغُيُومُ  
الشاعرة هنا تورد الاستفهام لقلبها، وتتعب من امتلائه بالهموم، وتدعوه إلى النظر إلى الجانب المشرق في الحياة. فالاستفهام هنا لم يكن على حقيقته، وإنما خرج للتعب.  
ومن أسماء الاستفهام التي وردت في الديوان (كيف )، وهي اسم استفهام بمعنى (على أي حال)، (سيبويه، 1991، 216/1). ونفى ابن يعيش أن تكون ظرفا (ابن يعيش، د، ت، 109/4)، وهي للحال سواء وقعت استفهامًا أو خبرًا نحو قول: اذهب كيف شئت.

وقد وردت عند الشاعرة متبوعة بالفعل المضارع المثبت (كيف تمضي) ، (كيف تكون) ، فجاء التركيب الاستفهامي: كيف+ الفعل المضارع المثبت، منها قولها:  
مَاذَا تُرِيدُ؟ وَكَيْفَ تَمْضِي لَا تُبَالِي بِالشَّرِّ  
فَأَجَابَنِي: إِنِّي سَمِعْتُ الْيَوْمَ صَوْتًا لِلنَّفِيرِ  
الشاعرة توجه سؤالها لذلك الفؤاد، وتتعب من حاله وقوته وكيف أنه يمضي بقوة وعزم لا يخاف ولا يأبه.

#### -الجدول الإحصائي لنمط جملة الاستفهام في الديوان:

الصيغة	الشكل	عدد المرات	النسبة
جملة الاستفهام	38		
	هل - الهمزة	19	50
	ظروف الاستفهام	2	5,26
	أسماء الاستفهام	17	44,7

ولا شك في أنّ كلّ هذه التراكيب الاستفهامية جاءت معبرة عن كل تساؤل حير الشاعرة، وأرهقها.

#### المطلب الرابع: جملة النداء في الديوان :

النداء لغةً: الصوت، والندى بُعْدُ الصوت، ورجلٌ نَدَى الصَّوتَ أي بعِثْهُ، (ابن منظور، د، ت، 103/14) وأصل النداء من الندى أي الرطوبة، يقال: صوت ندي رفيع. واستعار النداء للصوت من حيث أن من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه.

النداء في الاصطلاح: طلب الإقبال بحرف نائب عن كلمة: "أدعو". (الصبان، 134/3، الخصري، 1419، 71/2)، يقول الخصري: "إن النداء هو طلب الإقبال بـ "يا" أو إحدى أخواتها ". (الخصري، 1419،

71/2) وقد يرد به التنبيه، ذكره سيبيويه تحت باب سماه الحروف التي ينه بها المدعو، (سيبيويه، 1991م، 229/2) وقال ابن السراج النداء: "تنبيه المدعو ليقبل عليك". (ابن السراج، 1988، 41/1).

وقد كثر استعمال العرب لأسلوب النداء في كلامهم؛ لأنه أول كل كلام، وقد ذكر سيبيويه أنهم فعلوا هذا فقال: "وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرة في كلامهم؛ ولأن أول الكلام أبداً النداء، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك به تعطف المخاطب عليه" (سيبيويه، 1991، 208/2)

تقسم أدوات النداء إلى أقسام بحسب قرب المنادى ف: وأيا و هيا لنداء البعيد، و"أي" و"الهمزة" لنداء القريب، و"وا" للنداء المندوب، (ابن يعيش، د، ت، 168/8 والأزهري، د، ت، 17/1) و"يا" للبعيد والقريب.

وردت جملة النداء في ديوان الشاعرة إحدى وثمانين مرة، وهي بذلك تأتي في المرتبة الثانية بعد جملة الأمر، خصت فيها الشاعرة حرف النداء: (الياء) بالاستخدام، حيث ورد في كل المواضع باستثناء تسعة مواضع، ولعل اعتماد الشاعرة على حرف النداء ياء لأنها تريد أن تكون رسالتها وندائها موجهة للبعيد والقريب، ولكل من يقرأ أبياتها أن يلمس هذه الروح الأبية القوية من جهة، والحانية الهادئة من جهة أخرى، ويلمس القيم التي تدعو إليها. فجملة النداء في أغلب قصائدها لم يكن مقصود به النداء حقيقة، وإنما كانت موظفة لغايات من بث الحنين والمواجع والتغني بالإباء والتحدي.

ويمكن تقسيم أنماط جملة النداء في الديوان وفق الحالات الإعرابية للمنادى، وبحسب أنواع المنادى، لتكون وفق التقسيم التالي:

**النمط الأول: المنادى المبني في محل نصب،** وهذا يكون في نوعين من المنادى هما المفرد: المقصود به ألا يكون مضافاً، ولا شبيهاً بالمضاف، وفي النكرة المقصودة وهي أن تقصد إنساناً، أو شيئاً معيناً في النداء، وتناديه بصيغة النكرة، يبنى على ما يرفع به، ويكون في محل نصب على المفعولية، باعتبار المنادى مفعولاً به في المعنى، وناسبه فعل مضمر وجوباً تقديره: أنادي أو أدعو. (ابن عقيل، 3، 253/1417)

يقول ابن يعيش: "وأما انتصابه محلاً، فإذا كان المنادى مفرداً معرفة فإنه يبنى على الضم، ويكون موضعه نصباً وذلك على ضربين، أحدهما ما كان معرفة قبل النداء، والثاني: ما كان متعرفاً في النداء ولم يكن قبل كذلك، وذلك نحو: يا زيد، و يا رجل ف"رجل" نكرة في الأصل وإنما صار معرفة في النداء". (ابن يعيش، د، ت، 121/1)

ورد المنادى المبني في ديوان الشاعرة (أربعاً وثلاثين) مرة، أربع عشرة منها كانت علماً مفرداً، وعشرين منها كانت نكرة مقصودة،

جاءت صورة المفرد في قصائدها، على صورة الاسم المبني (اسم إشارة، أو اسم موصول)، وجاءت وفق تركيبين الأول "حرف النداء + الاسم الموصول + الجملة الفعلية

منها قولها: يامن سكبت في فؤادي كل أشواقي

ف"من" مبنية في محل نصب منادى

الثاني: حرف النداء + اسم الإشارة + اسم معرف بال

يا سهول الأرض يا تلك القفار هل رعى تترك خطوات القدم

ف"تلك" اسم إشارة مبني في محل نصب منادى.

وجاء المنادى النكرة المقصودة في أغلب قصائد الشاعرة في نداء مكونات الطبيعة من حولها (يا روض) (يا بلابل) (يا أرض) (يا شمس) أوفيمًا يخص الجسد (يا قلب) (يا عين) (يا نفس) (يا دمع)

طلع الصباحُ فيا بلابلُ غردي للزهر لليوم الجديد لمولدي

وقد جاءت وفق التركيب التالي: حرف نداء + منادى نكرة مقصودة + فعل أمر

جاء المنادى نكرة مقصودة، فهي تنادي البلابل وكأنها معلومة لديها، وتأمرها بأن تغرد مجددًا لتوحي ببداية يوم جديد. جاءت جملة النداء فيها متبوعة بفعل أمر، وهو ما ينطبق عليه قول سيبيويه: "إن المنادى مختص من بين أمته، لأمر ك أو نهيك أو خبرك". (سيبيويه، 1991، 231/2)

**النمط الثاني: المنادى المنصوب،** وهذا يكون في ثلاثة أنواع من المنادى، في المنادى المضاف سواء أكانت الإضافة محضة نحو: يا عبدالله، أم غير محضة نحو: يا حسن الوجه، والمنادى شبيه المضاف، وهو المطول، وسمي مطولاً لأنه قد طال بمعموله، نحو: يا ضارباً زيداً، (الأشيلي، 1419، 82/2) والمنادى النكرة غير المقصودة وهي الباقية على إبهامها وشيوعها، كما كانت قبل النداء، ولا تدل معه على فرد معين مقصود بالناداة، ولهذا لا تستفيد منها تعريفاً. (حسن، د، ت، 31/4)

ورد هذا النمط في ديوان الشاعرة (سبعاً وأربعين) مرة، منها (ثمان وثلاثون) كان المنادى فيها مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، و (تسع) منها كان المنادى نكرة غير مقصودة.

أقوى هذه المواضع هو ما كان عنواناً لديوان الشاعرة (يا طائر الأيك) لتجعله رمزاً لرغبة الشاعرة في الانطلاق في هذا الكون، ورمزاً للبراءة والطهر والولاء، فطائر الأيك في حقيقته نوع من الطيور، يتصف بحنيتة لدرجة أنه إذا مات أحد الزوجين يمتنع الآخر عن الأكل والشرب حتى يموت.

تقول: يا طائر الأيك انتزع من قلبك الباكي الشجون

جاء المنادى شبيهاً بالمضاف، فهو اسم فاعل، منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وعمدت إلى تكرار جملة النداء ذاتها: (يا طائر الأيك) في أربعة مواضع من القصيدة ذاتها، وجاءت على الصورة التالية:

حرف نداء + المنادى الشبيه بالمضاف + فعل أمر

يا + طائر الأيك + انتزع

فأرادت بهذا النداء لفت الانتباه، لتلقي فعل الأمر، الذي أتى بعد أسلوب النداء.

ومن المنادى المضاف قولها: يا سحاب البشر يا ريّ العليل يا حياة الأرض من بعد الوهن

كررت الشاعرة جملة النداء في البيت الواحد، وكلها وفق تركيب واحد (يا + منادى مضاف) يعرب منادى

منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

ويكثر عند الشاعرة من أنواع المنادى المضاف إلى ياء المتكلم (يا إخوتي) يا (أبي) يا (أمي)

يا (ابني) يا (ولدي) يا (صاحبي)، ولعل ذلك يظهر مدى التحام الشاعرة بمن حولها، وأنهم كالجزم منها نظراً لما

تحمله "ياء" المتكلم من دلالة على الملكية. تقول :

يا صاحبي مالي اصطبارٌ بلغتي، زادي: الجوى



وقولها:

فيا نفسي سأكسرُ عنك قيدًا وأغلالاً قَسَتْ قَدْ لا تَلِين

وقد جاء المنادى فيها وفق لغة ثبوت الياء، وكسر ما قبلها، وهو منصوب بالفتح المقدر.

وجاء المنادى النكرة غير المقصودة في ديوان الشاعرة في مناداة أمورٍ معنوية بثَّت الشاعرة من خلالها آهاتها وآلامها وأحلامها، (يا أملاً) (يا خفقةً) (يا فكرةً) .

منها مناداتها ومخاطبتها لذلك الأمل الذي أنار لها، وأوضح حلمها فنقول:

أواه يا أملاً أنارَ للحظةٍ حُلْمِي القصير

وقولها: يا خفقةً زَرَعْتَ في القلب ذكراها

وقد جاءت هذه الجمل وفق التركيب التالي: حرف نداء + نكرة غير مقصودة + فعل ماض

#### الجدول الإحصائي لنمط جملة النداء في الديوان:

الصيغة	الشكل	عدد المرات	النسبة
جملة النداء		81	
	المنادى المبني	34	41,97
	-علم مفرد	14	
	-نكرة مقصودة	20	
	المنادى المنصوب	47	58,02
	-مضاف وشبيه بالمضاف	38	
	-نكرة غير مقصودة	9	

اعتمدت الشاعرة على الأسلوب الطلبي في ديوانها، في (239) موضعاً، مع التفاوت بين الأنماط المختلفة

للجمل الطلبية . فجاءت هذه الجمل الطلبية وفق الجدول التالي:

الصيغة	عدد المرات	النسبة
جملة الأمر	99	41,42
جملة النهي	21	8,78
جملة الاستفهام	38	15,89
جملة النداء	81	33,89

#### الخاتمة

الحمد لله في المبتدأ وفي المنتهى، فبعد هذه الجولة في ديوان (يا طائر الأيك) للشاعرة (أماني بسيسو)، ودراسة الأساليب الطلبية فيه، دراسة نحوية تركيبية فقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج:

أن ديوان الشاعرة أماني بسيسو يمثل النموذج الجيد والأمثل لتطبيق الدراسة المُعُنونة بالجملة الطلبية في ديوان (يا طائر الأيك) دراسة نحوية تركيبية، حيث كان زاخراً بأنواع الجملة الطلبية من: أمر ونهي ونداء واستفهام، وفق أنماطٍ مختلفة تبين من خلالها رائعة استخدام الشاعرة للجملة الطلبية في ديوانها.

أن الشاعرة نجحت في توظيف التراكيب النحوية التي اعتمدت عليها في الجمل الطلبية التي زخر بها ديوانها، فالنداء عندها ظاهرة نحوية، لكنه مشحون بظلال من المعاني نجد أغلبها موطئاً لغايات من الحزن

والمواجه، والتحدي والإصرار. والاستفهام ظاهرة نحوية لم ينحصر في ديوانها عند الحد النحوي، ولكنه خرج لمعان مختلفة تفهم من السياق، كالنفي وإظهار التحسر، والتعجب. وجملة الأمر اعتمدت في أغلبها على صيغة (افعل) للمفرد المذكر، لتؤدي به الشاعرة المعاني التي تعتلج في نفسها.

أن الشاعرة كانت أكثر استخداماً لجملة الأمر حيث وظفتها في القصيدة بنسبة (41,42)، من المجموع الكلي لاستخدام الجمل الطلبية، وكانت صيغة فعل الأمر أكثر وروداً في ديوان الشاعرة من الأنماط الأخرى، مع التنوع بين الأنماط الأخرى من الاعتماد على المصدر النائب عن فعله، واسم المصدر، والفعل المضارع المقترن بلام الأمر.

جملة النداء تأتي في المرتبة الثانية بعد الأمر حيث جاءت بنسبة (33,89)، نوعت الشاعرة في أنماطها، وفي الحروف المنادى بها، وكان أكثر الحروف وروداً هو حرف النداء الياء. حققت الشاعرة بجملة النداء ما تصبو إليه من بث الآهات والمشاعر. وقد سطرت بهذا الأسلوب عنوان ديوانها. وهي بذلك لفتت انتباه السامع منذ اللحظة الأولى في ديوانها.

أن جملة الاستفهام تأتي في المرتبة الثالثة، حيث شغلت بنسبة (15,89)، وقد خرجت عن الاستفهام الحقيقي، لتدل على معانٍ متعددة؛ كالنفي، والتمني والتعليل، وغير ذلك، وقد حققت الشاعرة مبتغاها في اعتمادها على هذه الجملة الطلبية، حيث جعلت المخاطب والمستمع شريكاً لها في البحث والتساؤل، ومحاولة الوصول للإجابة التي تسعى لها.

أن جملة النهي كانت أقل الأنماط وروداً في ديوان الشاعرة، وردت بنسبة (8,78). ربما لأنها اعتمدت على جملة الأمر في أغلب جملها الطلبية، فكأن المقابل لهذه الأفعال المأمورة بها، منهي عنها. أن هذا التفاوت في أنماط الجملة الطلبية - بلا شك - مرتبط بطبيعة المواضيع التي تناولتها الشاعرة، وما يرتبط فيها من مواقف، فديوان الشاعرة مبني على مشاعرها تجاه الوطن، وتجاه من حولها من أفراد أسرته الأب، والأم والأخت وبنات الأخت.

أن ديوان الشاعرة يعدّ ميداناً جيداً لدراسات أخرى، فيما يتعلق باللغة والأدب، والصرف. وأسأل الله التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأزهري، خالد بن عبدالله، (1421هـ)، شرح التصريح على التوضيح، ط، الأولى، بيروت: دار الكتب العربية.
- الأستر أبادي، رضي الدين محمد(1980م)، شرح الرضي على الكافية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأشبيلي، ابن عصفور، (1982م) شرح جمل الزجاجي، تحقيق: د.صاحب أبوجناح، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر.
- الأشموني، أبو الحسن علي نورالدين بن محمد، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط الثالثة، دار الاتحاد لعربي للطباعة.
- الأندلسي، جمال الدين ابن مالك، (1967م)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- الأندلسي، أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، (1989م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب تحقيق: د. مصطفى أحمد النحاس، ط الأولى، مصر: مطبعة المدني
- الأندلسي، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي، (1410هـ)، شرح التسهيل، تحقيق د.عبدالرحمن السيد ود .محمد بدوي المختون، القاهرة: هجر للطباعة.
- الأنصاري، عبدالله بن يوسف بن هشام، (1410هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الهجرة، مطبعة سلمان الفارسي.
- الأنصاري، عبدالله بن يوسف بن هشام، (1961م) شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار إحياء التراث.
- بسيسو، أماني حاتم، (1432هـ)، يا طائر الأيك، ط الأولى، مكتبة العبيكان.
- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق موسى بناي العليلى د. ط، د.ت، بغداد: مطبعة العاني.
- حسن، عباس، (1974م)، النحو الوافي، مصر: دار المعارف.
- الخضري، محمد، (1419هـ)، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، الخضري، تحقيق: د. تركي فرحان المصطفى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- خليل، عاطف فضل، (2004م)، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، ط الأولى، الأردن: عالم الكتب الحديثة.
- الدراويش، حسين أحمد، (2004م)، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، ط الأولى، عمان: دار البشير.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي، (1988م)، الأصول في النحو، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، ط الثالثة بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، (1987م)، مفتاح العلوم، ضبطه، نعيم زرزور، ط الثانية،

بيروت: دار الكتب العلمية.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (1991م)، الكتاب، ط الأولى، تحقيق: عبدالسلام محمد

هارون، بيروت: دار الجيل.

-السيوطي، جلال الدين، (1418هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: أحمد شمس

الدين، ط الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله الهمداني، (1417هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: مراجعة د.

محمد أسعد النادري، ط الأولى، بيروت: المكتبة العصرية.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (1980م)، معاني القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط

الثانية، بيروت: عالم الكتب.

-ابن فارس، أحمد (1970م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الثانية، دار الفكر العربي.

- الفيروزآبادي، (2007م)، القاموس المحيط، ترتيب، خليل شحاح، ط الثانية، بيروت: دار المعرفة.

-المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (1420هـ)، المقتضب، تحقيق: حسن حمد، ط الأولى بيروت: دار

الكتب العلمية.

-مطلب، أحمد، (1987م)، معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

-ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: ياسر سليمان، مجدي

فتحي السيد، د، ط القاهرة: المكتبة التوفيقية .

-هارون، عبد السلام، (1990م)، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، د، ط، بيروت: دار الجليل.

- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل، د، ط بيروت: عالم الكتب.

عنوان البحث

**فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتحسين بعض مهارات الجمباز لدى طالبات كلية التربية  
البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج - بولاية جنوب كردفان**

د. رقية عمر ادم ابركر<sup>1</sup> د. عبدالعظيم جادالله يعقوب حمد<sup>2</sup> د. سمية جعفر حميدي سليمان<sup>3</sup>

<sup>1</sup> جامعة الدنج . كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة .

<sup>2</sup> جامعة الدنج . كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة ، Abdelazimyag6@gmail.com

<sup>3</sup> جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . كلية التربية البدنية و الرياضة .

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj445>

تاريخ القبول: 2023/03/11م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

هدفت هذا الدراسة إلي التعرف على فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتحسين بعض مهارات الجمباز لطالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج بولاية جنوب كردفان، استخدمت الباحثتان المنهج التجريبي وتكون المجتمع من طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج ، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العمدية من طالبات المستوى الثالث وقد بلغ عددهن (20) طالبة و استخدمت الباحثتان الاختبارات والمقياس كأداة لجمع البيانات ، وتضمن البرنامج التدريبي المقترح (12) وحدة تدريبية بواقع ثلاث وحدات تدريبيا أسبوعيا وزمن الوحدة التدريبية (90) دقيقة وتم معالجة البيانات إحصائيا باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم لاجتماعية (SPSS) ومن أهم نتائج البحث اثر فاعلية البرنامج التدريبي أجابا في تحسين مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين الصالح القياس البعدي لعينة الدراسة، واثر البرنامج التدريبي المقترح أجابا في تحسين مهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز لصالح القياس البعدي، توصل الباحثتان للاهتمام بالفروق الفردية بين لطالبات عند وضع البرنامج التدريبي في جميع الأنشطة الرياضية المختلفة.

**الكلمات المفتاحية:** تخطيط البرنامج لتدريبي – مهارات لجمباز – الإعداد لمهاري – أنواع لجمباز - أنواع أجهزة الجمباز.

## RESEARCH TITLE

**THE EFFECTIVENESS OF A PROPOSED TRAINING PROGRAM TO IMPROVE SOME GYMNASTICS SKILLS FOR FEMALE STUDENTS OF THE FACULTY OF PHYSICAL EDUCATION AND SPORTS SCIENCES AT DILLING UNIVERSITY IN SOUTH KORDOFAN STATE**

**Dr. Ruqaya Omar Adam Abbakar<sup>1</sup> Dr. Abdelazim Jadallah Yahoub Hamad<sup>2</sup>  
Dr. Somaya Jaafar Hamidi Suleiman<sup>3</sup>**

<sup>1</sup> University of Dilling - College of Physical Education and Sports Sciences.

<sup>2</sup> University of Dilling - Faculty of Physical Education and Sports Sciences,  
Abdelazimyag6@gmail.com

<sup>3</sup> Sudan University of Science and Technology - College of Physical Education and Sports.

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj445>

**Published at 01/04/2023**

**Accepted at 11/03/2023**

### Abstract

This study aimed to Identify the effectiveness of a proposed training program to improve some gymnastics skills among the students of the College of physical Education and sport sciences' at the university of Dilling in the state of south kordofan using the experimental method using the tribal and remote measurement method for its relevance to this study in the intentional manner the number of third-level students was(20) students the tests and scale were used as a performance for data collection the proposed training program included (12) training units ,three units per week, and the training un it time was (90)minutes the data was processed statistically using statistical packages for social sciences (spss) . the study fond that there are statistically significant differences between the two measurements (cardiac and dimensional)in favor of the dimensional measurement in improving the level of skill performance (for the skill) of lateral somersault on the hands. The study also found that there statistically significant differences between the two measurements(pre-and post-test) in favor of the post –measurement in improving the level of skill perfomace (for the skill) of the front somersault on the hands on the jumping table .

**Key Words:** training program planning- gymnastics skills- skill preparation - types of gymnastics - types of gymnastics.



**1-1 المقدمة :**

لقد تأثرت التدريب الرياضي في السنوات الأخيرة بالتقدم وتطور التكنولوجيا الحديثة في مختلف الأنشطة الرياضية الجماعية والفردية خاصة رياضة الجمباز إذ اتخذت العملية التدريبية شكلا وهيكلًا تنظيميًا يتماشى مع حالة التطور الجديد للأساليب والوسائل المستخدمة في عملية التدريب فالتطور العلمي والتقني قد أضاف الكثير من الأساليب الجديدة الحديثة بما يتلاءم مع طبيعة النشاط الرياضي الممارس والفئة العمرية للمدربين من خلال اختيار المدربين الأفضل واحداث الأساليب والطرق التي تناسب مع النشاط الرياضي التخصصي وذلك بهدف الوصول إلى تحقيق أفضل النتائج واستثمار خصوصية التدريب المرتبطة بنوع النشاط للوصول إلى تأثير مباشر ألالارتقاء بمستوى الأداء البدني والمهاري والنفسي والخططي والذهني للاعبين من هنا يظهر دور التخطيط السليم للبرامج التدريبية في المقام الأول كما أشار إليه عبد المقصود وحسن الشافعي منهاجا أو مدخل لحل المشكلات وهذه المنهج لكي يكون فعالا ومجديا يلزم إن يكون مفهوم ومقبولا من القائمين على تنفيذه ( أبو زيد عماد الدين, 2005م, ص15).

ويشير كاس لينن (2007م) إلى إن لكل نشاط رياضي متطلباته الخاصة التي تتعلق باستعدادات الفرد الكامنة التي تساعده على النجاح في أداء المهارات الحركية المختلفة لأنها تشكل حجر الأساس للوصول إلى المستويات الرياضية العالية لذلك يجب العمل على تنميتها وتطويرها لأقصى مدى لها من دور فعال في رفع ونجاح مستوى الأداء المهاري للفرد فإذا افتقر الفرد لهذه المتغيرات لاستطيع إتقان المهارات الأساسية لنوع النشاط الرياضي الذي تخصص فيه.

الأداء المهاري يرتبط بالقدرات البدنية الخاصة ارتباطا وثيقا إذا يعتمد إتقان الأداء المهاري على مدى تطوير متطلبات هذا الأداء من قدرات بدنية وحركية بل وكثير ما يقاس هذا الأداء المهاري بمدى اكتساب الفرد لهذه الصفات البدنية (عصام عبد الخالق, 2005م, ص 65).

ونرى إن المفهوم العام لتدريب الجمباز والذي تم إعداده وتطبيقه بصالات الجمباز في البلاد المتقدمة في هذه المجال وهو ما نصبو ونسعى إليه إلا هو الابتعاد عن الشكل التقليدي المتبع في التدريب حيث نرى إن أسلوب العمل في مرحلة الجمباز الألعاب بعمل على إيجاد ممارسة أمنة ومشوقة وجذابة

**2-1 مشكلة الدراسة :**

من خلال عمل الباحثتان في مجال تدريب الجمباز لاحظتا تندي في مستوى الأداء المهاري لدى طالبات ولكونه من الأنشطة الإجبارية في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدلنج ويتم التدريب في سن متقدم ونظر لما تطلبه هذا الرياضة من قدرات بدنية ومهارية عالية وذلك خوفا من أداء المهارات أو السقوط من الأجهزة وحدث الإصابة ويعد برنامج تدريب الجمباز أمراً بالغ الأهمية للمساعدة في الوصول إلى مستوى الانجاز ولكن غياب هذا الاهتمام وعدم تهيئة البرامج التدريبية المناسبة فأنة يؤدي إلى قصور في برامج الإعداد والمهاري وبالتالي يؤثر على مستوى الأداء الطالبات لذا رأت الباحثتان ضرورة إجراء دراسة للتعرف على فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتحسين بعض مهارات الجمباز لطالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدلنج جنوب كردفان .

**3-1 أهمية الدراسة الحاجة إليه :**

تتجلى أهمية الدراسة في طبيعة الموضوع الذي يدرسه الباحثتان من هذا الدراسة إن تجيب نتائج هذه الدراسة على العديد من التساؤلات التي تدور في ذهن المدربين والباحثين حول برامج التدريب في مهارات الجمباز .

- ويعد النجاح والارتقاء بلاعبات الجمباز ( الطالبات) والوصول بهم إلى مراتب متقدمة لأيتم إلا بتوفير برامج تدريبية حديثة تعمل على تنمية الجوانب البدنية والمهارية والنفسية .
- 1- قد يساعد هذه الدراسة المدرسين والمدربين والعاملين في المجال الرياضي التعرف على فاعلية برنامج ألتدربي المقترح لتحسين بعض مهارات الجمباز .
  - 2- قد تساهم هذا الدراسة في وضع الحلول المتعلقة بالصعوبات التي تواجه الطالبات أثناء تدريب مهارات الجمباز .
  - 3- الكشف عن أهمية طرق التدريب الجمباز .
- 1-4 أهداف الدراسة :**
- 1- التعرف علي فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتحسين بعض مهارات الجمباز لدى الطالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج جنوب كردفان .
- 1-5 فروض البحث :**
- 1- ما ثر فاعلية البرنامج ألتدربي في تحسين مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين بين القياسين (القبلي والبعدي) لصالح القياس ألبعدي لطالبات جامعة الدنج.
  - 2- ما اثر فاعلية البرنامج التدريبي في تحسين مهارة الشقلبة الأمامية على طاولة القفز بين القياسين ( القبلي والبعدي) لصالح القياس البعدي لطالبات جامعة الدنج .
- 1-6مجالات الدراسة :**
- المجال المكاني: انحصر الحدود الإمكانية في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج .
- المجال ألزمني : انحصر الحدود الزمنية في الفترة من 2021م - 2022م .
- 1-7 مصطلحات الدراسة :**
- 1- التدريب الرياضي: هو (إعداد الرياضي للوصول إلى المستوى العالي) ( أبو العلاء احمد عبد الفتاح 1997م، ص56)
  - 2- مادة الجمباز: (عبارة عن مجموعة من الحركات ذات أشكال مختلفة وبدايات ونهايات متنوعة تبعا لصعوبة كل حركة في نطاق المجموعة التركيب الفني الأساسي لها وتشمل العديد من المهارات على أجهزة الرجال والسيدات)(محمد إبراهيم شحاتة ، 2003م ، ص42) .
  - 3- مستوى الأداء المهارى : هو(الدرجة أو الرتبة التي يصل إليها الرياضي من السلوك الحركي الناتج عن عملية التعلم لاكتساب وإنقان حركات النشاط الممارس على إن تودي بشكل يتسم بالأنسابية والدقة وبدرجة عالية من الدافعية عند الفرد تحقيق أعلى النتائج مع الاقتصاد في الجهد) . ( أميرة محمد مطر ، 2012م ، ص64).
  - 4- الأداء الحركي : هو (السلوك الحركي الناتج عن عملية التعلم والتدريب للحركات الرياضية والذي يعكس في النهاية قدرة ودافعية الرياضي للوصول إلى نتائج معينة ويقاس باختبارات حركية خاصة تسمى باختبارات الأداء ولذا فهو الكيفية التي تؤدي بها المهارة هو مرتبط بشكل وجوه الحركة إما الشكل فهو الصورة الظاهرية للحركة و يكمن تحديدها بواسطة التحليل الحركي السينمائي إما جوهر الحركة فهو مرتبط بديناميكية الحركة ) . ( أبو دهب , وإيمان سليمان , 2013م ، ص53).
  - 5- طريقة التدريب : (عبارة أن الإجراء التطبيقي المنظم للتمرينات المختارة داخل الوحدة التدريبية في قيم محددة للحمل التدريبي الموجة ) .(عامر فاخر، 2011م ، ص210).

**مفهوم البرامج :**

ويعرفه مفتي إبراهيم ( بأنه الخطوات التنفيذية في صورة أنشطة تفصيلية من الواجب القيام بها لتحقيق الهدف) لذلك نجد إن البرنامج هو احد عناصر الخطة وبدونه يكون التخطيط ناقصاً. (مفتي إبراهيم حماد , 1997م، ص260 ) .

أهمية البرنامج :

للبرنامج أهمية كبيرة نلخصها بما يأتي :

- 1- فاعلية التخطيط أي إكساب التخطيط الفاعلية .
- 2- ضمان نجاح العملية الإدارية .
- 3- البرنامج يحقق اقتصاد في الوقت المستخدم .
- 4- يساعد على نجاح الخطط التدريبية والتعليمية .
- 5- اعتماد العملية والدقة في تنفيذ مفردات البرنامج التدريبي .
- 6- الحرص والجدية في تطبيق التعليمات والتوجيهات الخاصة بمحتويات البرنامج . ( موفق اسعد محمود إلهيتي ، 2011م ، ص231 ) .

أسس بناء البرامج التدريبية

- 1- إن يخطط البرنامج بحيث يسمح بالتقدم بأقل تكرار ممكن .
- 2- تنظيم البرامج بحيث يتاح وقت ملائم للتعلم .
- 3- إن يكون البرامج من الأنشطة المشوقة والتي تتميز بالقيم وتؤدي إلى النمو المتوازن .
- 4- إن تبني البرامج في ضوء الإمكانيات المتاحة والأهداف الاجتماعية وفلسفة المجتمع والشخصية الفئات العمرية الصغيرة
- 5- اختيار المحتوى الذي سيتم التركيز على تنفيذه خلال الموسم وهي الأهداف ( اللياقة البدنية - والمهارات المعلومات الرياضية - والاجتماعية) بما تناسب مع كل مرحلة سنوية
- 6- يقدم البرنامج أنشطة القابلة لاستخدام طرق التدريب غير الشكلية أو التقليدية ويجب إدخال التكامل كعملية تربوية كمفهوم في التربية الرياضية من خلال مداخل منطقية (محمد الحماحي، وأمين الخولي، 1999م، ص44 ) .

مبادئ تصميم البرنامج التدريبي :

- 1- يجب إن يكون بناء وتصميم البرامج التدريبية من لدن ذوي الخبرة والاختصاص .
  - 2- يجب إن تتطابق مفردات البرنامج التدريبي مع الفئة العمرية التي صمم لها البرنامج .
  - 3- إن يمتاز البرنامج التدريبي بالمرونة في التغير والتنوع والإضافة .
  - 4- تحديد عدد اللاعبين الذين يشاركون في البرنامج .
  - 5- الأخذ بنظر الاعتبار إمكانيات وقدرات ومستويات اللاعبين الذين يطبق عليهم البرنامج التدريبي.
  - 6- السعي إلى تحقيق الأهداف المخطط الوصول إليها .
  - 7- خدمة نوع الخبرات المطلوبة وتنميتها .
  - 8- تطبيق البرنامج على وفق ماهر متوافر وما هو متاح من إمكانيات.
- وضع وتحديد الخطوات ( التعليمات ) التي يسير عليها العمل في البرنامج .
- ( عصام عبد الخالق ، 1997م ، ص231 ) .

تنظيم وترتيب النشاطات في البرنامج التدريبي:

- يتوقف نجاح البرنامج التدريبي على تنظيم عناصره ومحتوياته وبنائها على وفق الأسس والمبادئ الصحيحة لتصميم البرنامج من خلال عناصره الأساسية التالية :
- تنظيم مكونات حمل التدريب وجدولتها .
  - تنظيم درجات حمل التدريب .
  - تشكيل حمل التدريب .

تنظيم مفردات البرنامج التدريبي بحسب تسلسلها وأهميتها وهدف الوحدة التدريبية ( موفق اسعد محمود إلهيتي ، 2011م ، ص234 ) .

الخطوات المتبعة لتنفيذ البرنامج التدريبي :

من اجل تحقيق النجاح في البرنامج التدريبي المعد والوصول إلى الأهداف التي من اجلها وضع البرنامج وضمان نجاحه للارتقاء بمستوى اللاعبين يعتمد المدرب على تنفيذ الخطوات التالية :

- 1- يقوم المدرب بشرح وتوضيح مضمون ومحتوى الوحدة التدريبية وأهدافها.
- 2- تحديد وتهيئة وإعداد الملعب ( مكان التدريب ) .
- 3- تهيئة مستلزمات التدريب . ( أجهزة وأدوات ) .
- 4- الالتزام بالوقت المحدد لبدء الوحدات التدريبية .
- 5- الالتزام بتطبيق عناصر البرنامج التدريبي بحسب تسلسلها (القسم الإعدادي والقسم الرئيسي والقسم النهائي).

6- تسجيل وتدوين الملاحظات من لدن المدرب حول تأثير الحمل ومفردات البرنامج التدريبي على اللاعبين

7- الاهتمام بالإعداد النفسي للاعبين . ( موفق اسعد محمود ، 2011م ، ص233-235 )

مراحل البرنامج التدريبي :

إن أي برنامج يمر بثلاث مراحل وكل مرحلة منها تتميز بمواصفات وخصائص تتعلق بها وهذه المراحل

هي :

مرحلة الأولى : إعادة بناء وإعداد .

يبدأ البرنامج في هذه المرحلة بالعودة إلى مستوى الحالة التدريبية السابقة وتكون هذه المرحلة مهمة ولاسيما للاعبين الذين انقطعوا عن التدريب أو مع اللاعبين الناشئين .

أهدافها:

تهدف المرحلة الأولى من البرنامج التدريبي إلى :

1- إعادة عضلات الجسم إلى حالتها الأولى التي كانت عليها سابقا والتي تستطيع تحمل الأعباء والجهود البدنية العالية .

2- يتم التركيز فيها على للاعبين الذين عاودوا التدريب بعد الانقطاع الطويل .

3- كما انه تعد مرحلة إعداد للاعبين الناشئين من اجل تهيئتهم لاستقبال المراحل التي بعدها الأدوات المستخدمة في البرنامج :

الإلمام بالأدوات والإمكانات المطلوبة لتنفيذ محتوى البرنامج يساعد على تحقيق الهدف منه وتعتبر الأدوات والأجهزة من أهم العناصر الرئيسة لإنجاح أي برنامج في التربية الرياضية لذلك كان من الضروري توفير هذه الأدوات والأجهزة اللازمة للممارسة أي نشاط وليس توفيرها فقط بل توفير من المستوى الجيد وذلك للحصول على

النتائج المرجوة من البرنامج .

أهمية الأدوات في الآتي :

- 1- تساعد على رفع المستوى المهاري والأداء الحركي .
  - 2- تعمل على تفادي الفرد للإصابات .
  - 3- تساعد المربي على تعليم المهارة في اقصر وقت ممكن .
  - 4- الأداء إحدى الوسائل المهمة في إكساب اللياقة البدنية العامة والخاصة .
  - 5- وسيلة فعالة وجيدة من وسائل التشويق .(عصام الدين متولي , 2008م , ص76) .
- مراعاة الآتي عند اختيار الأدوات :

- 1- دقة التصميم وجمال الشكل وسهولة الاستعمال .
- 2- أن تتماشى مع المواصفات القانونية للنشاط وتتناسب مع عدة مستويات في الأداء .
- 3- أن تكون مصنوعة من مادة ذات جودة عالية لتوفير عوامل الأمن والسلامة ويمكن استخدامها لأطول فترة ممكنة وبذلك يتوفر فيها عامل الاقتصاد والتوفير

تقويم البرنامج التدريبي :

أصبح التقويم في العصر الحديث مرتبطا ارتباطا وثيقا بكل العمليات التربوية فبواسطته يمكن معرفة أسباب النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف المرغوبة وبالتالي يمكن إجراء عملية التطوير (كمال عبد الحميد، محمد نصر الدين رضوان، 1994م، ص18) .

التقويم "هو العملية التي يمكن من خلالها التعرف على درجة تحقيق الأهداف الموضوعية أو المحددة (عصام الدين متولي، 2008م، ص216) .

يجب على المدرب تحديد مواعيد تقويم كافة جوانب البرنامج التدريبي ( بدني - مهاري - خططي - ذهني - نفسي) وعلى المدرب استخدام نتائج في تعديل جزء أو أكثر من البرنامج التدريبي. (مفتي إبراهيم حماد ، 1997م، ص270).

لإطار النظري والدراسات السابقة:

ماهية البرنامج :

ويعرفه مفتي إبراهيم ( بأنه الخطوات التنفيذية في صورة أنشطة تفصيلية من الواجب القيام بها لتحقيق الهدف) لذلك نجد إن البرنامج هو احد عناصر الخطة وبدونه يكون التخطيط ناقص. (مفتي إبراهيم حماد , 1997م، ص260)

- 1- أسس بناء البرامج التدريبية : يتفق كل من محمد أحمادي وأمين الخولي وكذلك كل من عمرو أبو المجد وجمال النمكي بان الأسس المهمة لتخطيط البرامج التدريبية .
- 2- إن يخطط البرنامج بحيث يسمح بالتقدم بأقل تكرار ممكن .
- 3- تنظيم البرامج بحيث يتاح وقت ملائم للتعلم .
- 4- إن يكون البرامج من الأنشطة المشوقة والتي تتميز بالقيم وتؤدي إلى النمو المتوازن .
- 5- إن تبني البرامج في ضوء الإمكانيات المتاحة والأهداف الاجتماعية وفلسفة المجتمع والشخصية الفئات العمرية الصغيرة .
- 6- اختيار المحتوى الذي سيتم التركيز على تنفيذه خلال الموسم وهي الأهداف ( اللياقة البدنية - والمهارات المعلومات الرياضية - والاجتماعية) بما تتناسب مع كل مرحلة سنوية

7- يقدم البرنامج أنشطة القابلة لاستخدام طرق التدريب غير الشكلية أو التقليدية ويجب إدخال التكامل كعملية تربوية وكمفهوم في التربية الرياضية من خلال مداخل منطقية. (محمد الحماحي، وأمين الخولي، 1990م، ص44).

#### أهمية البرنامج :

- 1- فاعلية التخطيط أي إكساب التخطيط الفاعلية .
- 2- ضمان نجاح العملية الإدارية .
- 3- البرنامج يحقق اقتصاد في الوقت المستخدم .
- 4- يساعد على نجاح الخطط التدريبية والتعليمية .
- 5- اعتماد العلمية والدقة في تنفيذ مفردات البرنامج التدريبي .
- 6- الحرص والجدية في تطبيق التعليمات والتوجيهات الخاصة بمحتويات البرنامج . (موفق اسعد محمود إلهيتي ، 2019م ، ص231 ) .

#### خطوات تصميم وإعداد البرنامج التدريبي :

إن بناء وتصميم البرنامج التدريبي بشكل صحيح بحسب السياقات العلمية الحديثة في التدريب الرياضي يتطلب الاعتماد على المقومات التالية :

#### الأهداف العامة والفرعية للبرنامج التدريبي :

إن هدف البرنامج التدريبي يؤخذ من الأهداف المحددة في تخطيط التدريب وتحديد هذه الأهداف يسهل مهمة المدرب في وضع مفردات ومحتويات الوحدات التدريبية المكونة للبرنامج التدريبي وكذلك يجعل المدرب قادراً على اختيار الوسائل والطرائق التدريبية المناسبة والتي تساعد في تحقيق الأهداف العامة والفرعية المخططة للبرنامج.

#### تحديد الإطار العام للبرنامج التدريبي :

لكي يكون البرنامج واضحاً يجب تحديد المفردات والتمرينات والواجبات التي يتضمنها البرنامج وتحديد الإطار العام لها من خلال أقسام الوحدة التدريبية التي يبنى عليها البرنامج وهذه الأقسام هي: القسم الإعدادي والقسم الرئيسي والقسم النهائي .

#### تنظيم وترتيب النشاطات داخل البرنامج :

توقف نجاح على تنظيم عناصره ومحتوياته وبنائها على وفق الأسس والمبادئ الصحيحة لتصميم البرنامج من خلال عناصره الأساسية التالية :

- تنظيم مكونات حمل التدريب وجدولتها .
- تنظيم درجات حمل التدريب .
- تشكيل حمل التدريب .
- تنظيم مفردات البرنامج التدريبي بحسب تسلسلها وأهميتها وهدف الوحدة التدريبية .

#### الخطوات المتبعة لتنفيذ البرنامج التدريبي :

من أجل تحقيق النجاح في البرنامج التدريبي المعد والوصول إلى الأهداف التي من أجلها وضع البرنامج وضمان نجاحه للارتقاء بمستوى اللاعبين يعتمد المدرب على تنفيذ الخطوات التالية :

- 1- يقوم المدرب بشرح وتوضيح مضمون ومحتوى الوحدة التدريبية وأهدافها.
- 2- تحديد وتهيئة وإعداد الملعب ( مكان التدريب ) .



3- تهيئة مستلزمات التدريب . ( أجهزة وأدوات ) .

4- الالتزام بالوقت المحدد لبدء الوحدات التدريبية .

5- الالتزام بتطبيق عناصر البرنامج التدريبي بحسب تسلسلها (القسم الإعدادي والقسم الرئيسي والقسم النهائي

6- تسجيل وتدوين الملاحظات من لدن المدرب حول تأثير الحمل ومفردات البرنامج التدريبي على اللاعبين

7- الاهتمام بالإعداد النفسي للاعبين . ( موفق اسعد محمود ، 2011 م، ص233-235 ) .

### تقويم البرنامج التدريبي :

أصبح التقويم في العصر الحديث مرتبطا ارتباطا وثيقا بكل العمليات التربوية فبواسطته يمكن معرفة أسباب النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف المرغوبة وبالتالي يمكن إجراء عملية التطوير (كمال عبد الحميد، محمد نصر الدين رضوان، 1994م، ص18) .

التقويم "هو العملية التي يمكن من خلالها التعرف على درجة تحقيق الأهداف الموضوعة أو المحددة" ( وجدي مصطفى الفاتح ، 2002م، ص216 ) .

يجب على المدرب تحديد مواعيد تقويم كافة جوانب البرنامج التدريبي ( بدني -مهاري - خططي - ذهني - نفسي) وعلى المدرب استخدام نتائج في تعديل جزء أو أكثر من البرنامج التدريبي.

### تعريف المهارة :

تعريف المهارة : (بأنها سلوك الذي يعمل على تقليل التضارب بين الانتباه والأداء).

وعرفها "هيرتر (بأنها الخاصية الحركية المركبة للفرد والتي تظهر إمكانات التوافق الجيد بين الجهاز العصبي وأجهزة الجسم الأخرى). (عدي بيومي ، 1998م، ص47) .

لمهارة : هو (إلا برنامج ذهني لتنفيذ حركة معينة يكتسبه الرياضي من خلال التعلم الحركي ويتميز هذا البرنامج الحركي الذهني بثبات عال بحيث يتمكن الرياضي من تنفيذ الحركة بصورة إرادية ثابتة في جميع الظروف والمواقف)

وهو بذلك يهدف إلى إكساب اللاعبين المهارات الأساسية من خلال التدريب والمعلومات بهدف الوصول إلى الدقة والإتقان في أدائها وللإعداد المهاري يجب مراعاة الآتي:

- استخدام الإحماء المناسب للمهارة .
- توضيح النواحي الفنية الخاصة بالمهارة .
- مراعاة الفروق الفردية في المستويات .
- تكون عملية التعلم لمهارة في الثلث الأول من وحدة التدريب.
- مراعاة عنصر التشويق واختيار محتويات البرنامج المهاري .
- مراعاة الانتظام في وحدات التدريب.
- تحديد عدد مرات التكرار . ( مفتي إبراهيم ، 1994م، ص65 ) .

### علاقة الأداء المهارى بالسن والجنس :

لقد أجريت تجارب للتعرف على اثر السن والجنس في تعليم المهارات الحركية فوجد إن معدل التعلم الحركي يزداد بزيادة العمر حتى سن العشرين تقريبا فلقد اجري ( تايلور ) تجربة التعلم مهارات الوثب والرمي ، وجد إن نسبة تحميل تلاميذ الصف الخامس في القياسات هذه المهارات اكبر من ذلك التي سجلها تلاميذ الصف الثاني.

وقد ادات دراسة "الدرمان " على مجموعتين من الأولاد والبنات التي تتطلب سرعة حركات الذراعين

أسرع من البنات .

علاقة الأداء للمهاري باللياقة البدنية :

يرتبط الأداء للمهاري بالقدرات البدنية الحركية الخاصة ارتباطاً وثيقاً إذ يعتمد إتقان الأداء المهاري على مدى تطوير متطلبات هذا الادعاء من قدرات بدنية وحركية خاصة مثل القوة المميزة بالسرعة ، تحمل القوة والدقة والسرعة والتوافق والرشاقة . (شحاتة إبراهيم , 2003م , ص199) .

قواعد عامة في التدريب الحركي لاكتساب الأداء المهاري :

- 1- يتميز الإعداد المهاري في سن الطفولة بفاعلية عالية حيث يتصف الجهاز العصبي في سن الطفولة بمرونة جيد إذ يتوفر الشروط اللازمة لتنمية الخطوط العصبية الضرورية.
- 2- يجب ترشيد عملية اكتساب للأداء الحركي بالصورة المثالية النهائية لهذا الأداء مع مراعاة إمكانات الفرد حيث يحقق التدريب الاقتراب تدريجياً من الصورة المثالية النهائية.
- 3- يجب إن يكون اكتساب وإتقان المهارات الحركية في بداية الجزء الرئيسي من الوحدة التدريبية حيث يكون الرياضي في حالة بدنية ونفسية جيدة غير متعب لكي يستطيع إن يركز انتباهه وقدراته لتحسين الأداء.

- 4- مراعاة عدد التكرار لتأدية حركة معينة للعرض المباشر من التدريب.
- 5- يجب إتقان وثبتت المهارة الحركية تحت الظروف المحتملة لخطط اللعب .
- 6- لا تنتهي عملية التدريب للأداء الحركي بثبتت المهارة الحركية إلا بشكل نسبي حيث إن كلما تحسنت الحالة البدنية للفرد كلما تمكن من تحسين مستوى الأداء الحركي .
- 7- يجب رفع متطلبات التدريب تدريجياً في الإعداد المهاري .
- 8- يجب تحديد تسلسل المهارات الحركية بما يضمن تعلم المهارات المتشابهة في إن واحد وفي توالى مباشر حسب صعوبتها . (شحاتة محمد إبراهيم , 2007م , 86) .

#### مراحل الإعداد المهاري :

تم عملية الإعداد المهاري بمراحل أساسية ثلاثة لا يمكن الفصل بينها حيث تؤثر كل منها في الأخرى وتتأثر بها نوجزها فيما يلي : مرحلة اكتساب التوافق الأولي للمهارة الحركية الرياضية :

وتبدأ هذه المرحلة مع محاولة المدرب تقديم المهارة للاعب بواسطة إحدى الطرق المعروفة .

أهمية هذه المرحلة في النقاط التالية :

- 1- تشكل الأساس الأول لتعلم الحركة وإتقانها .
- 2- تهدف إلى اكتساب الفرد مختلف المعاني والتصورات كالتصور السمعي والبصري والحركي حتى يمكن بذلك ضمان قدرة اللاعب على الأداء والممارسة .
- 3- استثارة دوافع اللاعب لتعلم

ثانياً : مرحلة اكتساب التوافق الجيد للمهارة الحركية الرياضية :

مع تكرار الأداء وإصلاحاً لأخطاء اللاعب يبدأ في تحسين مستوى ادائه للمهارة والارتقاء به.

ثالثاً : مرحلة إتقان وثبتت المهارة الحركية الرياضية:

لا يكفي إن يصل اللاعب إلى التوافق الجيد ليستطيع إن يؤدي المهارة بدقة إنشاء المباريات لذلك لا بد إن يصل اللاعب إلى مرحلة يكون الأداء الدقيق المتقن للمهارة ثابتاً دائماً عند أدائها تحت إي ظروف خصوصاً إنشاء المباريات ويصبح أداؤه للمهارات إنشاء المنافسات ألياً ومتقناً ودقيقاً. ( محمد إبراهيم شحاتة , 1992م , 100ص).

ويتوقف تقسيم مراحل تعليم المهارة الحركية بالكيفية السابقة على طبيعة العمليات العصبية كما يراها بافلوف أي تأثير الجهاز العصبي على تعلم الحركة حيث يؤثر الجهاز العصبي على عملية التعلم طبقاً للمراحل الثلاثة التالية :

- مرحلة انتشار (إشعاع) العمليات العصبية .
- مرحلة تركيز العمليات العصبية من خلال عمليات ( الكف ) .
- مرحلة الثبات والأولية ( الأوتوماتيكية ) .

#### العوامل التي تؤثر على الأداء المهاري في الجمباز :

- 1- الاتجاه : إذا كانت الحركة انتقالية يكون الاتجاه إماماً ، للخلف ، جانبا ، أقواس ، دوائر . خطوط مستقيمة ومائلة وإذا كانت الحركة ثابتة يكون الاتجاه عمودي ، أفقي للإمام ، للخلف ، عالياً ، أسفل ، جانبي وهذا يكون أكثر وضوحاً على جهاز الحركات الأرضية من القانون أو الاستغلال الأمثل للاتجاهات حتى تعرض الطالبة للخصم .
- 2- الفراغ : الاستخدام الأمثل للجسم وحركته في الفراغ على جميع المستويات ( عالي - منخفض ) مع إعطاء المهارة المستوى الملائم لها .
- 3- المدى : هو الدرجة القصوى التي يصل إليها الجسم أحد أجزائه عند أداء المهارة وهو الذي يساعد على سرعة تحرك الجسم .
- 4- التركيز : التركيز العضلي والعصبي هام جداً للوصول إلى نقطة معينة في جميع الاتجاهات مهما اختلف وضع واللاعب في الاتجاه المطلوب للوصول لأعلى درجة في أداء الجسم (أميرة محمد، 2012م ، ص75).

#### عوامل الأمن والسلامة في الجمباز :

- إن إعداد اللاعب إعداداً يتناسب مع المسابقات والبطولات والمهارات التي بتعلمها ويتدربها لذا يجب إن تكون الأولوية عند التعليم مراعاة اعتبارات الأمن والسلامة جناً إلى جنب مع ارتفاع معدل زيادة الجهد في الأداء . يوجد مؤشرات تبين الحاجة القصوى لهذه الإجراءات الوقائية في مجال رياضة الجمباز نذكر منها:
- 1- زيادة عدد المشتركين : فكلما زاد عدد المشتركين ازداد احتمال وقوع الإصابة .
  - 2- موافق المخاطرة المتوقعة من لاعبي الجمباز . ( احمد الهادي يوسف ، 2010م ، ص160)
- إن لاعبين الجمباز يجابهون إخطار محققة وقد تكون هذا العنصر الكامن من وراء المخاطرة هو الدافع لهذه الممارسة أو المثير الاقتحام للخطر فإجراءات الوقاية الصحيحة قد تقلل من احتمال حدوث الإصابة حتى يستمتع اللاعب بممارسة هذه الرياضة وعلى هذا يجب على ملاحظة ما يأتي :
- إن يتأكد من وجود مكان جيد للهبوط بما يتفق ومدى الهبوط بحيث لا توجد أي معوقات في طريق اللاعب .
  - إن يرتدي الأدوات الشخصية الخاصة بالوقاية وكذلك الملابس القانونية .
  - التأكد من صلاحية الأجهزة للاستخدام والامتناع عن استخدامها في حالة عدم صلاحيتها .
  - إن يكون اللاعب متهيئاً ويقظاً في إنشاء أداء نهاية الحركات ( الهبوط ) .
  - عدم التردد في تنفيذ الحركة المطلوب أدائها .
  - توفر الثقة إنشاء أداء الحركات .
  - خلع ساعة اليد والخواتيم قبل التمرين .

- التأكد من خلو الملابس من أي عائق .
- التأكد من أداء الإحماء الكافي المناسب .
- وسائل الأمن والوقاية الشخصية للاعب.(محمد إبراهيم شحاتة, م2003, ص 122 ) .
- أسباب الإصابات في رياضة الجمناز :

- 1- عدم احترام مبادئ التدريب وسوء اختيار الطرق المناسبة للتدريب .
- 2- سوء تنظيم للمباريات والتدريبات .
- 3- سوء استعمال الأجهزة .
- 4- عدم التأكد من صلاحية الأجهزة أو عدم تثبيتها بشكل جيد .
- 5- حالة الإرهاق والإعياء من جراء التدريبات والمنافسات .
- 6- سوء التحضير البدني والنفسي .
- 7- التغيرات في الحالة الوظيفية لأجهزة الجسم .
- 8- عدم إجراء الإحماء قبل مباشرة في التدريبات والمباريات .
- 9- التمرين العنيف بعد الانقطاع الطويل عن التدريب .
- 10- ارتداء ملابس وإغراض غير مناسبة للتمرين ( ارتداء ساعة خاتم نظارات) .
- 11- عدم احترام المنهجية في التمرينات ( مبادئ التعليم التربوية ) .
- 12- أداء الحركات المعقدة والصعبة بدون تحضير مسبق لها .
- 13- غياب المساعدة أو المساندة ( عدلي حسين بيومي, 1998م, ص189) .

#### أبرز الإجراءات الوقائية من الإصابات :

- 1- التأكد من أماكن التدريب والتعليم في حاله جيدة ومتلائمة مع المتطلبات الصحية السليمة من إضاءة وتهوية ومساحات واسعة بين الأجهزة .
- 2- التأكد من سلامة الأجهزة والأدوات المستخدمة والقيام بالصيانة لازمة للحفاظ على صلاحيته
- 3- يجب ارتداء الأدوات الشخصية الخاصة بالوقاية وارتداء الملابس المناسبة لرياضة الجمناز ( لفائف الرسغين - واقى كف اليد من أي احتكاك بالأجهزة وتقليل فرصة إفلات قبضة يد اللاعب من الجهاز أثناء الأداء ) .
- 4- خلع ساعة اليد والدبل والخواتم قبل التدريب .
- 5- استخدام مسحوق المانيزيا ( كربونات ماغنسيوم مخففة) لتجفيف عرق كف اليد ومنع الانزلاق وخاصة في مهارات التي تؤدي بمرجات أو التحرر والممسك على أجهزة العقلة والحلق والمتوازي .
- 6- يجب الاهتمام بطريقة الهبوط من على الأجهزة( ثني الركبتين حتى يسمح باستقرار مركز ثقل الجسم فوق قاعدة الارتكاز بجانب امتصاص قوة الصدمة وأرجحة الذراعين أماما عاليا كحركة مساعدة للاحتفاظ بالتوازن) .
- 7- الاعتناء بالإحماء قبل التدريب والمباراة .
- 8- احترام مبادئ التخطيط للتدريب والمباريات .
- 9- احترام قواعد التعلم المهاري الحركي .
- 10- الوعي الكامل للمدرب بكافة المخاطر ونواحي المجازفة لكل مهارات الجمناز على جميع الأجهزة .
- 11- عدم تعليم اللاعبين مهارات صعبة تفوق حدود قدراتهم وإمكانياتهم البدنية والمهارية.

- 12- إتقان طريقة نقل وتعديل وتثبيت الأجهزة والأدوات.
- 13- عدم السماح للاعب بالعودة إلى تدريب بعد الإصابة إلا بعد إتمام المدة المحددة لشفائه .
- 14- إجراء الفحص الطبي الدوري قبل وأثناء المنافسات.
- 15- التزام اللاعب بتعليمات المدربين .(عدلي حسن بيومي, 1998م , ص190) .

#### الدراسات السابقة:

1- دراسة مالك راسم محمد عباس (2013م) : بعنوان اثر برنامج تدريبي مقترح على بعض المتغيرات البدنية والمهارية في الجمباز طلاب قسم التربية الرياضية في جامعة فلسطين التقنية . رسالة دكتوراه منشورة . هدفت الدراسة التعرف إلى اثر برنامج تدريبي مقترح على بعض المتغيرات البدنية والمهارية في الجمباز طلاب قسم التربية الرياضية في جامعة فلسطين التقنية ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة قوامها ( 36 ) طالبا من تخصص التربية الرياضية المسجلين المساق الجمباز (1) وزعت عشوائيا بالتساوي وخضعت المجموعة التجريبية للبرنامج التدريبي المقترح الذي تم تطبيق البرنامج التدريبي المقترح لمدة (8) أسابيع بواقع ثلاث وحدات تدريبية أسبوعيا واستخدم المنهج التجريبي واستخدم البرنامج الحزم الإحصائية (SPSS). توصلت الدراسة إلى إن البرنامج التدريبي المقترح اثر على جميع المتغيرات قيد الدراسة وبدلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي والصالح القياس ألبعدي وكانت النسبة المئوية للتغير على النحو التالي: القدرة للرجلين (15.23%) والقدرة للذراعين (18.42%) والقوة للرجلين (31.24%) والقوة للذراعين (37.18%) ومرونة الجزع (19.50%) ومرونة الكتفين (20.37%) والرشاقة (8.65%) واختبار جهاز الحركات الأرضية (239.33%) واختبار جهاز المتوازي (302.53%) واختبار جهاز طاولة القفز (314.66%) واختبار جهاز الحلق (249.71) . إن البرنامج التدريبي التقليدي اثر على جميع المتغيرات قيد الدراسة وبدلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي والصالح القياس ألبعدي وكانت النسبة المئوية على النحو التالي : القدرة للرجلين (6.58%) والقدرة للذراعين (6.91%) والقوة للرجلين (11.69%) والقوة للذراعين (14.89%) ومرونة الجزع (6.91%) والرشاقة (2.99%) واختبار جهاز الحركات الأرضية (153.58%) واختبار جهاز المتوازي (123.87%) واختبار جهاز طاولة القفز (153.90%) واختبار جهاز الحلق (101.14%) ,

2- دراسة عماد صالح عبد الخالق (2011م): بعنوان اثر برنامج تدريبي عقلي مصاحب لتدريب المهاري في تحسين مستوى الأداء لمهاري في رياضة الجمناستك لطلبة كلية التربية الرياضية جامعة النجاح الوطنية الضفة الغربية فلسطين. هدفت الدراسة التعرف إلى اثر برنامج تدريبي عقلي مصاحب للتدريب المهاري في تحسين مستوى الأداء المهاري في بعض المهارات الأساسية على بساط الحركات الأرضية والمتوازيين وحصان القفز , وقد تكونت عينة الدراسة من (36) طالبا من طلبة كلية التربية الرياضية ممن سجلو في مساق جمباز (1) وقد استخدم الباحث المنهج التجريبي نظرا لملاءته طبيعة هذه الدراسة وذلك بطريقة المجموعتين التجريبية والضابطة ' فقد قسم الباحث الطلبة إلى مجموعتين بواقع (18) طالبا لكل مجموعة , المجموعة التجريبية وهي التي طبق عليها البرنامج التدريبي العقلي المصاحب لأداء المهاري, والمجموعة الضابطة هي التي طبق عليها برنامج التدريب المهاري فقط , أظهرت نتائج هذه الدراسة : وجود فروق ذات دالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة في مستوى الأداء المهاري للحركات الأساسية على بساط الحركات الأرضية والمتوازيين وحصان المقابض كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في مستوى الأداء المهاري للمهارات الأساسية على بساط

الحركات الأرضية والمتوازيين وحضان المقابض , كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي والصالح المجموعة التجريبية التي استخدمت برنامج التدريب العقلي المصاحب للتدريب المهاري , وأوصى الباحث باستخدام برنامج التدريب العقلي المصاحب لتدريب المهاري في تعليم مهارات الجمباز لما من أهمية في رفع مستوى الأداء المهاري. اتفقت أغلبية الدراسات السابقة في استخدام المنهج التجريبي واختلفت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في المتغيرات التالية ( اللياقة البدنية والمهارية والنفسية ).

### إجراءات الدراسة

#### 1- منهج الدراسة :

استخدمت الدراستان المنهج التجريبي بتصميم المجموعة الواحدة وبأسلوب القياسين القبلي والبعدي.

#### 2- مجتمع الدراسة :

مجتمع الدراسة من طالبات من كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج بولاية جنوب كردفان .

#### 3- عينة الدراسة :

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العمدية من طالبات المستوى الثالث بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة وبلغ عددهن (20) طالبة. المعرفة تجانس العينة قامت لباحثة باستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري كل من العمر البيولوجي ، الوزن ، الطول ، والجدول رقم (3-1) أدناه يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتجانس العينة من حيث العمر والوزن والطول

م	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1-	العمر ( س )	23.80	1.15
2-	الوزن ( ك . م )	60.60	7.16
3-	الطول ( م )	1.61	0.047

يلاحظ من الجدول رقم ( 3-1) أعلاه إن الانحراف المعياري لكل متغيرات عينة البحث جاء أقل من المتوسط الحسابي مما يدل على تجانس العينة .

#### 4- وسائل جمع البيانات:

البرنامج التدريبي والاختبارات والمقياس.

#### الدراسة الأولى: (تحديد بعض مهارات الجمباز) .

هدفت الدراسة الأولية لتصميم استمارة التحديد أهم مهارات الجمباز حيث تم عرض الاستمارة على الخبراء الاختيار بعض مهارات الجمباز وإعطاء درجة من (10). جدول رقم(3-2) يوضح ترتيب مهارات الجمباز المختارة على حسب رأي الخبراء .

الرقم	مهارات الجمباز	النسبة	الترتيب
1-	الوقوف على الرأس.	60%	5
2-	الشقبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز .	100%	1
3-	الشقبة الخلفية على اليدين	78%	3
4-	الشقبة الجانبية على اليدين	95%	2
5-	الدرجة الجانبية المتكورة	62%	4

#### 5- الأسس العلمية المتبعة في وضع البرنامج التدريبي المقترح :

اعتمدت الباحثة في وضع البرنامج التدريبي المقترح على المصادر والمراجع العلمية والدراسات السابقة



والمتشابهة في تخطيط البرنامج التدريبي كما اعتمد على رأى الخبراء والمحكمين من ذو الاختصاص في المجال الرياضي وتم عرض التمارين والاختبارات والمهارية حيث تتضمن البرنامج تدريبات مهارات الجمباز ( مهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز ومهارة الشقلبة الجانبية على اليدين) محلق رقم (4)

**6- هدف لبرنامج :**

يهدف البرنامج التدريبي المقترح لتحسين بعض مهارات الجمباز ومهارة الشقلبة الجانبية على اليدين ومهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز.

**7- الإطار الزمني لتنفيذ البرنامج :** تم تحديد مدة البرنامج التدريبي المقترح (4 اسابيع) بواقع (3 وحدات تدريبية أسبوعية) وبلغ عدد الوحدات التدريبية 12 وحدة تدريبية وبناء على ذلك استغرق هذا البرنامج شهر و زمن التطبيق الوحدة 90 دقيقة

**8- محتوى البرنامج :** تشمل الوحدة التدريبية على ثلاثة مراحل أساسيا المرحلة التمهيديّة , المرحلة الرئيسة والمرحلة الختامية .

المرحلة التمهيديّة : وهي تشمل على تمرينات تحضيرية لدخول في النشاط .

1- الإحماء العام الجري حول الملعب

2- تمرينات الإطالة

3- الإحماء العام والخاص

المرحلة الرئيسة وتشمل على التمارين وتدريبات مهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز ومهارة الشقلبة الجانبية على اليدين .

المرحلة الختامية : الرجوع إلى الوضع الطبيعي جري خفيف حول الملعب أداء بعض التمارين التنفسية

والاسترخائية

**الدراسة الاستطلاعية الأولى :**

عرضت الدراسة البرنامج المقترح بصورته الأولى على عدد من الخبراء والمحكمين بهدف الحكم تطبيق البرنامج لاختيار صلاحية البرنامج التدريبي المقترح و تهدف إلى استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة التي ترغب الدراستان في التعرف على أهم الفروض التي يمكن وضعها وإخضاعها للبحث ( ليلي السيد فرحات, 2001م , ص 45) وكذلك التجربة استطلاعية كانت بهدف قياس مستوى الصدق والثبات الذي تتمتع به الأداء المستخدمة في الدراسة الميدانية أي الاختبارات المهارية وقامت الدراستان بإجراء دراسة الاستطلاعية في الفترة من 8/1 / 2021م على عينة قوامها (5) طالبات بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدلنج من نفس المجتمع البحث الأساسية .

**جدول رقم ( 3-4 ) يوضح البرنامج التدريبي المقترح بناء على رأى الخبراء والمحكمين .**

المتغير	قبل التعديل	بعد التعديل
عدد الوحدات في الأسبوع	2	3
عدد مرات في الأسبوع	2	3
زمن الوحدة	60د	90د
شدة التدريب	55%	65-70%
الإحماء في الوحدة اليومية	10د	15د

### الوحدة التدريبية اليومية التي شملت الأتي :

- الاشتراك في الإحماء العام والخاص والتمارين والتهدة في كل الوحدات التدريبية .
- الجزء الرئيسي يحتوى على كل وحدة تدريبية على تنفيذ تدريبات تنمية المهارات المختارة
- مراعاة الفروق الفردية بين عينة الدراسة خاصة في أيام الدورة الشهرية .
- التدرج من السهل إلى الصعب خلال تنفيذ التدريب .
- مراعاة التنوع والشمول في التدريبات بحث تسهم تنمية جميع أجزاء الجسم.
- التدرج في تشكيل حمل التدريب من حيث الشدة والحجم .
- مراعاة مبد التدرج مع زيادة حمل التدريب .
- استخدام الشدة تتراوح 65% إلى 75% ما يستطيع اللاعب تحمله.
- التدريبات بواقع ثلاثة وحدات تدريبية في الأسبوع .

### الاختبارات المهارية :

قامت الباحثة باختيار مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين ومهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز لمناسبتها لقدرات وإمكانات عينة البحث.

مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين :

الجزء التمهيدي :

يودى المهارة من الوقوف أو من الاقتراب من 2-3 خطوات.

رفع رجل لارتقاء ثم وضعها على الأرض وثني الجرع جانباً في نفس الاتجاه.

الجزء الرئيسي:

وضع اليد القريبة من قدم الارتقاء على الأرض والذراع ممددة مع مرجحة الرجل الحرة جانباً عالياً والدفع بقدم الارتقاء في نفس الاتجاه .

الجزء الختامي:

وضع اليد البعيدة والذراع ممددة للمرور بوضع الوقوف على اليدين فتحا مع استمرار الدفع باليد القريبة للوصول إلى وضع الوقوف فتحا ثم الهبوط على الأرض.

مهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز :

الجزء التمهيدي :

وتتمثل في الاقتراب والارتقاء من الأرض لسلم القفز والارتقاء مرة أخرى في اتجاه طاولة القفز .

الجزء الرئيسي:

التي تلي عملية الارتكاز الحظي ويتم فيها الدفع المباشر في لحظة الاتصال بالجهاز وتعديل وضع الجسم للبدء في مرحلة النهائية .

الجزء الختامي :

بعد التعديل وضع الجسم بوضع الجلوس أو الوقوف في الهواء يقوم اللاعب بأداء الشقلبة الاستعداد للهبوط والهبوط بالقدمين معا في مواجهة جهة نهاية مراتب الجمباز الهبوط.

### تقييم المهارة :

قامت الباحثة بتقسيم مراحل الأداء لمهارة الشقلبة الجانبية على اليدين و مهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز إلى ثلاثة مراحل اعتمد على ما أشار إليه احمد على عبد الرحمن وحاتم أبو

حمده إن الجمباز ضمن الأنشطة المهارات الوحيدة وإن ذلك النوع من الأنشطة الوحيدة الحركة يمر بمراحل تساعده على تأديته الحركة (التمهيدية - الأساسية - النهائية) قامت الباحثة بتقسيم مراحل الحركة حيث توزيع الدرجات لكل مرحلة على حدة بما يتفق مع الدرجة النهائية للتقييم المهاري.

#### المعاملات العلمية للتقنين الاختبارات (الصدق والثبات) :-

**الصدق الإحصائي :** التقدير صدق الاختبار قامت الدراسة باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار عيثة تعتبر درجات الصدق هي العامل الأكثر أهمية بالنسبة لجودة الاختبار والمقاييس والصدق مسالة درجة حيث تتعلق بنتائج الاختبار أو المقياس نفسه أي أن يكون الاختبار صادقاً في قياس ما وضع من اجله ( ليلي السيد فرحات, 2001م ص 47).

#### صدق المحتوى أو الصدق الظاهري :

يتحقق صدق المحتوى البرنامج المقترح من خلال حكم الخبراء بعد استطلاع آرائهم ثم تعديل البرنامج وفق ما اتفق عليه بالإضافة والحذف حتى صار المحتوى يتوافق مع مقدرات عينة الدراسة وصار محتواه صادقاً فيما يقس ما وضع من اجله . أما الصدق الظاهري فقد تحقق من خلال بناء البرنامج الذي تمت صياغته وفق الأسس العلمية لتصميم البرامج التدريبية في اختبارات عناصر اللياقة البدنية .

#### الثبات :

أن الإجراء الشائع لتحديد (درجة الثبات) هو إعادة الاختبار كاملاً وباستخدام نفس الأفراد وتحت نفس الظروف وإيجاد معامل الارتباط للناتج التي تحصل عليها في المراتين وهذا ما تم في لتحقيق الثبات . تم تحديد صدق وثبات الاختبارات قيد البحث عن طريقة تطبيق وإعادة تطبيق الاختبار على عدد (5) طالبات من كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج بولاية جنوب كردفان غير عينة الدراسة وبعد ثلاثة أيام تم تطبيق الاختبارات لنفس المجموعة وفي نفس الظروف، ثم تم إيجاد معامل الارتباط ( بيرسون) بين التطبيقين .

لإيجاد الثبات والصدق قام الدراستان باستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الارتباط

لعينة ( 5 ) من مجتمع البحث ، جدول رقم ( 3-4 ) يوضح صدق وثبات الاختبار:

أسم الاختبار	التطبيق الأول		التطبيق الثاني		معامل الارتباط (الثبات)	الصدق
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1- اختبار مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين	6.70	1.20	7.20	1.49	0.70	0.83
2- اختبار مهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز	6.30	1.20	5.80	0.84	0.73	0.85

يلاحظ من الجدول رقم (3-6) أعلاه درجات معامل الثبات انحصرت ما بين ( 0.70-0.73) ودرجات معامل الصدق انحصرت ما بين ( 0.80-0.85) وهي نسب عالية تؤكد مدى صدق وثبات الاختبارات قيد البحث ، مما مكن الباحثة من استخدامها . **جدول رقم (3-5)** نموذج يوضح البرنامج التدريبي المقترح لتحسين بعض مهارات الجمباز ( ومهارة الشقلبة الجانبية على اليدين ومهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز) (البرنامج في صورته النهائية) الزمن (90دق).

الأسبوع الثالث الرابع: (يوم الثلاثاء ) الوحدة التدريبية رقم (8) - هدف الوحدة التدريبية : تدريب مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين زمن الوحدة التدريبية 90دقيقة - بواقع (3) وحدة في الأسبوع : ( الأحد - الثلاثاء - الخميس )

أجزاء الوحدة	أجزاء البرنامج	الغرض	محتوى البرنامج التدريبي	الزمن	شدة التدريب	التكرارات	الأدوات	زمن فترة الراحة بين المجموعات
الجزء التمهيدي	المقدمة : الإحماء عام وخاص	تهيئة الجهاز الدوري التنفسي	الجري الخفيف الجري المتنوع) إماما -جانبا - خلفا ( .الجري الخفيف بخطوات قصيرة.	15دق	60% - 70%			
	تمارين الإطالة والمرونة : 1- (وقوف- الذراعين ثبات الوسط) طعن القدم جانبا بالتبادل . 2- (وقوف-الذراعان عاليا ) تبادل ميل الجزع جانبا مع رفع الكتفين. 3- (وقوف - مع فرد الذراعين للجانب ) تحريك الذراعين دوائر صغيرة وبطنيه الكتفين .	تهيئة المفاصل والعضلات		15دق				
الجزء الرئيسي	الأعداد المهارية :	تدريب مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين .	ينفذ القسم الخاص بمهارة الشقلبة الجانبية على . تؤدي المهارة من الوقوف والاقتراب من 2-3 خطوات . رفع الرجل الارتقاء ثم وضعها على الأرض وثني الجزع جانبا في نفس الاتجاه	35ق		7-10مرات	مراتب جمباز	30ث- 60ث

					<p>وضع اليد القريبة من قدم الارتقاء على الأرض والزرع ممدوه مع مرجحة الرجل الحرة جانباً عالياً والدفع بقدم الارتقاء في نفس الاتجاه</p> <p>وضع اليد البعيدة والزرع ممدوه للمرور بوضع الوقوف على اليدين فتحة مع استمرار الدفع باليد القريبة للوصول إلى وضع الوقوف فتحة .</p> <p>أن يكون الجسم مفردو في جميع مراحل الأداء .</p> <p>تؤدي المهارة في خط مستقيم الرأس في وضع الطبيعي المرجحة القوية للرجل والدفع بقوة باليد التي تترك الأرض أخيراً .</p>		
الجزء الختامي				الرجوع إلى حالة الاستشفاء	<p>كذلك تدريبات تهدئة واسترخاء تمارين مرونة .</p>		

الأسبوع الخامس السادس : (يوم الأحد) - هدف الوحدة التدريبية تدريب مهارة الشقلبة الأمامية على حصان القفز - زمن الوحدة التدريبية 90 دقيقة - الوحدة التدريبية بواقع (3) وحدات في الأسبوع : ( الأحد - الثلاثاء - الخميس)

أجزاء الوحدة	أجزاء البرنامج	الغرض	محتوى التدريبي	البرنامج	زمن الأداء	شدة التدريب	التكرارات	الأدوات	زمن فترة الراحة بين المجموعات
الجزء التمهيدي	المقدمة : الإحماء عام وخاص	تهيئة الجهاز الدوري التنفسي	الجري الخفيف . الجري المتنوع ( إماما -جانبا - خلفا ) .		15د ق	80% 85%			.
	تمريعات الإطالة والمرونة : 1-(وقوف فتحة -الذراعان) مرجحة الذراعين أسفل إماما. 2-(وقوف- ثني الجزع إماما أسفل مع لمس الرجل المقابلة) تبادل لف الجزع على الجانبين . 3-( ووقوف -الذراعين ثبات الوسط) تبادل الطعن إماما مع رفع الذراعين جانبا .	تهيئة المفاصل والعضلات			15د ق				
الجزء الرئيسي	الإعداد المهاري	تدريب مهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على حصان القفز.	- عمل المهارة على الشقلبة على الأرض حتي يتقنها . - عمل المهارة على قطعة من صندوق خشبي ثم التدرج على الارتفاع المناسب . - الدفع باليدين ثم الهبوط .		40د ق			توقيت صندوق مقسم مختلف الارتفاعات جهاز حصان القفز . مراتب الجمباز سلم القفز .	30ث 90ث



					- يودى اللاعب المهارة على حضان القفز من وضع سلم القفز على أبعاد مختلفة من حضان القفز مع زيادة البعد في كل مرة.		
الجزء الختامي				الرجوع إلى حالة الاستشفاء	تدريبات تهدئة واسترخاء . تمارين المرونة اللاعب ذكاء .	15د ق	

**القياسات القبيلة :** قامت الدراستان بإجراء القياسات القبيلة المجموعة التجريبية في المتغيرات الأساسية الاختبارات المهارية 2021 / 8/9 م (مهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز ومهارة الشقلبة الجانبية على اليدين)  
**تطبيق البرنامج :**

بعد الدراسة الاستطلاعية تأكدت الدراستان من المعاملات العلمية للبرنامج التدريبي المقترح والتكافؤ بين أفراد مجموعة البحث في بعض المتغيرات الدراسة وقد تم تطبيق البرنامج المقترح ابتداء من 2021 / 8/12 م إلى 2021/ 10/12 م على المجموعة التجريبية عينة البحث (20) طالبة.  
**القياسات البعيدة :**

بعد الانتهاء من البرنامج التدريبي المقترح الذي تم تنفيذه على المجموعة التجريبية (20) طالبة تم إجراء القياس البعدي وذلك في يوم 2021 / 10/13 م بنفس الأسلوب وتحت الظروف التي تمر بها القياس القبلي .  
**المعالجات الإحصائية**

قامت الدراستان باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية ( spss ).

**عرض ومناقشة النتائج :-**

**عرض النتائج الفرض الأول والثاني :**

- 1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين (القبلي والبعدي) في تحسين مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين لصالح القياس البعدي لدى طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدلنج .
- 2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين ( القبلي والبعدي) في تحسين مهارة الشقلبة الأمامية على طاولة القفز لصالح القياس البعدي لدى طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدلنج .

وجداول رقم (4-1) يوضح ذلك المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) المسحوبة للقياسين القبلي والبعدي لعينة الدراسة في الاختبارات قيد البحث في قياس مهارتي الشقلبة الجانبية على اليدين - والشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز.

م	الاختبارات	القياس القبلي		القياس البعدي		قي مة (ت)
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1-	اختبار الشقلبة الجانبية على اليدين العجلة (مهارة).	6.50	1.58	7.57	1.21	3.69
2-	اختبار الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز (مهارة).	6.150	1.18	7.45	1.25	3.33

يوضح من الجدول (4-2) أعلاه أن المتوسط الحسابي بلغ (6.50) والانحراف المعياري بلغ (1.58) في القياس القبلي لدرجات اختبار الشقلبة الجانبية على اليدين - العجلة ، والمتوسط الحسابي بلغ (7.57) والانحراف المعياري بلغ (1.21) للقياس البعدي لنفس الاختبار ، وبلغت قيمة (ت) المحسوبة (3.69) ، والمتوسط الحسابي بلغ (6.150) والانحراف المعياري بلغ (1.18) في القياس القبلي لدرجات اختبار الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز ، والمتوسط الحسابي بلغ (7.45) والانحراف المعياري بلغ (1.25) للقياس البعدي لنفس الاختبار ، وبلغت قيمة (ت) المحسوبة (3.33) ويلاحظ إن قيمة (ت) المحسوبة لكل الاختبارات مهارية قيد البحث جاءت اكبر من (ت) الجدولية والتي بلغت قيمتها (2.09) وهذا يؤكد وهذا يؤكد أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسات القبلي والبعدي للاختبارات قيد البحث لدى طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج ولصالح القياس البعدي . وهذه النتيجة تجيب على فروض الدراسة الأول و الثاني ايجابياً.

**تحليل وتفسير ومناقشة نتيجة الفرض الأول :** توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين ( القبلي والبعدي) في تحسين مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين لصالح القياس البعدي لدى طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج ايجابياً وترى الدراستان هذه النتيجة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين (القبلي والبعدي) في تحسين مستوى الأداء المهاري لمهارة الشقلبة الجانبية على اليدين لصالح القياس البعدي قيد البحث ، وهناك تباين في نسب التحسن بين القياسات القبلي والبعدي في درجة الأداء لمهارة الشقلبة الجانبية وقد أكد محمد إبراهيم شحاتة (2010 م) على أهمية تدريب وتطوير المهارات الأساسية وأثرها على إتقان المهارات الاخرى لأنها تؤثر مباشرة في الجزء المكمل للمهارات الأكثر صعوبة تدريجياً ويرتبط مستوى الأداء المهاري ارتباط وثيقاً بين المهارات الحركية والمتطلبات البدنية خاصة عند تدريب بعض مهارات الجمباز و احتواءها على تمارين متنوعة وكان له الأثر في تطوير مستوى الأداء مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين، هذا يؤكد على صحة الفرض الأول توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين (القبلي والبعدي) في تحسين مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين لصالح القياس البعدي لعينة الدراسة .

#### تحليل وتفسير ومناقشة نتيجة الفرض الثاني :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين ( القبلي والبعدي) في تحسين مهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز لصالح القياس البعدي لدى طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة الدنج ايجابياً . ويشير احمد الهادي يوسف (2010م) إن الجمباز هو احد الأنشطة الرياضية الفردية التنافسية التي تتميز عن باقي الأنشطة الرياضية الاخرى ويظهر ذلك في التصميم الهندسي الأجهزة المختلفة والمتباينة والتي تؤدي عليها

جمل حركية ذات محددات معينة اقراها القانون الدولي لتحكيم الجباز في المنافسات الدولية والاولمبية والعالمية بمفاهيم ذات صلة بمعاني ( الصعوبة -الربط - الأداء )وترى الدراسات ان مستوى الأداء المهاري التطور في الصفات البدنية وان كانت بنسبة مختلفة أي إن هناك ارتباط وثيقا بين المهارات الحركية والمتطلبات البدنية في أي نشاط رياضي وفي لعبة الجباز والربط بين الجانب البدني والمهاري في التمارين وجود التدريبات ذات التأثير المباشر على الأداء الفني أدى إلى حدوث التطور المهاري وهذه ما يؤكد ( حنفي مختار, 1998م) إن اختيار التدريبات المناسبة تمكن المدرب من تطوير الصفات البدنية وفي نفس الوقت تعمل على إتقان المهارات الأساسية. كما يشير عصام عبد الخالق (2005م) إن الأداء المهاري يرتبط بالقدرات البدنية الخاصة ارتباطا وثيقا إذ يعتمد إتقان الأداء المهاري على مدى تطوير متطلبات هذه الأداء من قدرات بدنية وحركية بل وكثير ما يقاس هذه الأداء بمدى اكتساب الفرد لهذه الصفات البدنية . هذا يؤكد على صحة الفرض الثاني توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين ( القبلي والبعدي) في تحسين مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين لصالح القياس البعدي لعينة الدراسة .

### الاستنتاجات :

- 1- ساهم البرنامج التدريبي المقترح في تحسين مهارة الشقلبة الجانبية على اليدين لصالح القياس البعدي.
- 2- ساهم البرنامج التدريبي المقترح في تحسين مهارة الشقلبة الأمامية على اليدين على طاولة القفز لصالح القياس البعدي.

### التوصيات :

- 1-مراعاة الفروق الفردية بين ألعاب عند وضع البرامج التدريبية الخاصة بلعبة الجباز .
- 2-الاهتمام باستخدام الأدوات والوسائل الأجهزة الحديثة عند تدريب الجباز.
- 3-ضرورة توفر عوامل الأمن والسلامة اثناء تدريب الجباز.

### المصادر والمراجع :

- 1- أبو العلاء احمد عبد الفتاح (1997م)التدريب الرياضي و لأسس الفسيولوجي , القاهرة, ط, دار الفكر العربي.
- 2- أبو دهب وإيمان سليمان(2013م) أسس التدريب الجباز الفني للأنسات, ط1, مصر , منشأة المعارف الإسكندرية
- 3- أبو زيد , عماد الدين (2005م) أسس البحث الإعداد الرسائل الجامعية ط1 الأردن مؤسسة الورق .
- 4- حماد مفتي إبراهيم (1998م)التدريب الرياضي الحديث تخطيط تطبيق قيادة , القاهرة , دار الفكر العربي.
- 5- شحاتة محمد إبراهيم (2003م) تدريب الجباز المعاصر ط1, القاهرة , دار الفكر العربي .
- 6- عدلي بيومي حسين , (1998م) المجموعات الفنية في الحركات الأرضية , ط1 , القاهرة , دار الفكر العربي.
- 7- عامر فاخر شغاتي (2011م) علم التدريب الرياضي نظم تدريب الناشئين للمستويات العليا ط1 , العراق , دار الكتب و الوثائق .
- 8- عصام عبد الخالق (1997م) التدريب الرياضي , ط2 , القاهرة , دار الكتب الجامعية .
- 9- شحاتة محمد إبراهيم, وفارزو صباح السيد (2007م) دليل الجباز الفني أنسات الإسكندرية المكتبة المصرية .
- 10- محمد أحمادي وأمين الخولي (1999م) أسس بناء البرامج التدريبية الرياضية, القاهرة , دار الفكر العربي

- 11- مفتي إبراهيم حماد (1997م) البرامج التدريبية المخططة فرق كرة القدم , القاهرة , الجزء الأول, مركز الكتاب والنشر .
- 12- وجدي مصطفى الفاتح ومحمد لطفي السيد (2002م) الأسس العلمية للتدريب الرياضي للاعب والمدرّب, دار الهدى للنشر والتوزيع المنيا .
- 13- موفق اسعد محمود إلهيتي(2019م) طرائق التدريب الرياضي وأساليبه المختلفة , ط1 دار العرب للدراسات والنشر والترجمة .
- 14- أميرة محمد مطر ,نادية غريب حمودة (2012م) الجمباز الفني وتطبيقاته في ضوء المستجدات العلمية , ط1, القاهرة , جامعة حلوان .
- 15- محمد إبراهيم شحاتة(1992م) دليل الجمباز الحديث, ط1, الإسكندرية , دار المعارف .

عنوان البحث

## أعمدة هرقل من التداخل بين الميثولوجيا والجغرافيا إلى التمايز

زكرياء بوقجيج<sup>1</sup>

<sup>1</sup> طالب باحث في سلك الدكتوراه، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، المغرب.

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj446>

تاريخ القبول: 2023/03/14م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

### المستخلص

تحاول هذه الورقة الوقوف عند أسطورة أعمدة هرقل، عبر مراحل تاريخية مختلفة، ورصد أبرز التطورات التي عرفت، منذ بدايتها كفكرة ميثولوجية اكتسحت الفضاء المتوسطي، إلى نهايتها كمعطى جغرافي رئيسي وراسخ ابتداء من العصر الوسيط، وتروم من خلال ذلك تحليل حالة التداخل بين الميثولوجيا والجغرافيا في العالم القديم، من خلال هذا النموذج البارز والطاغي الحضور، وتتبع تطوره عبر محطات تاريخية مختلفة، وكيف تمايزت وانفصلت الحقيقة الجغرافية عن التصور الميثولوجي القديم، وذلك عبر استثمار مختلف المصادر التاريخية المتاحة.

**الكلمات المفتاحية:** التاريخ القديم – الميثولوجيا القديمة – أعمدة هرقل – جبل موسى – جبل طارق.

## تقديم

حظيت أسطورة أعمدة هرقل باهتمام بالغ من لدن الأقدمين، فكان حضورها بارزا في عوالم الأساطير التي استوطنت المجال المتوسطي القديم، واكتسبت أهميتها من جهتين: باعتبار صاحب الأسطورة الذي نُسبت إليه وهو هرقل، بطل الأعمال الإثني عشر الشهيرة<sup>1</sup> في الميثولوجيا الإغريقية، والتي وصل صداها إلى كل العالم القديم خلال المرحلة الهلنستية، ومن جهة أخرى باعتبار الموقع الجغرافي الذي وضع هرقل الأعمدة فيه حسب متن الأسطورة، وأقصد هنا منطقة الشمال الغربي لقارة ليبيا، وهي جغرافيا غنية بأساطير العالم القديم، فهي موقع «القصر الملكي (للإله) لأنطي، ومكان معركته مع هرقل، و... حدائق الهيسبريد (التفاحات الذهبية)»،<sup>2</sup> وموقع جبل أطلس حيث الإيجيب والساتير، ومكان «أعمال هرقل وبيرسي Persée التي أنجزها».<sup>3</sup>

## الإطار اللغوي: العمودان أم الأعمدة؟

أثار انتباهي وأنا أقرأ في موضوع أعمدة هرقل، أن جل المصادر والمراجع المكتوبة بالعربية استعملت صيغة الجمع في حديثها عن العمودين،<sup>4</sup> رغم أن الأمر يتعلق بشيئين يمكن لصيغة المثني أن تعبر عنهما بكل دقة، وذلك هو الأصل في اللغة العربية، واستتجت أن "الخطأ" ربما وقع بسبب تأثير الترجمة من لغات لا وجود للمثني فيها مثل الإغريقية واللاتينية ومشتقاتها، فتعبر عن المثني بالجمع، كما نجد ذلك عند "بلينيوس" مثلا: أعمدة هرقل columnas Herculis<sup>5</sup>، وهو ما من شأنه أن يشوش القارئ العربي ويخلق لديه نوعا من الإرباك، ولربما اعتقد أن الأمر يتعلق بأكثر من عمودين. وعند البحث في المصادر اللغوية وجدت أن إطلاق الجمع على المثني يجوز بشرطه، كما ذكر ذلك سبويه حين قال: «وسألت الخليل رحمه الله عن أحسن وجوههما؟ فقال لأن الإثنيين جميع (المقصود أن المثني جمع أيضا)، وهذا بمنزلة قول الإثنيين: نحن فعلنا ذاك»<sup>6</sup>، وقال «الفراء إن العرب توقع ضمير الجمع على المثني وقد ذكر ابن عاشور شرط العدول عن صيغة التثنية وعلل السبب فقال: العرب يعدلون عن صيغة التثنية إلى صيغة الجمع إذا كانت هناك قرينة، لأن في صيغة التثنية ثقلا لندرة استعمالها»<sup>7</sup>. ومنه فإنه يمكن استعمال الجمع للدلالة على المثني إذا كان المدلول واضحا والقصد بيّنا، لذلك سأستعمل الجمع (أعمدة) لخفة نطقه ودلالته على الإثنيين (عمودان)، وأيضا حتى يتسق ما أكتبه مع ما سبق، وكلي لا يكون مقالي نشازا بين ما كُتب.

## أعمدة هرقل في المصادر الفينيقية والإغريقية واللاتينية.

كان حضور أعمدة هرقل في المصادر القديمة بارزا، فجد تكرر ذكرها في رحلة حانون القرطاجي مرتين على قصر تقريرها، وجاء في خبر ذلك أن القرطاجيين أمروا «حانون أن يبحر إلى ما وراء أعمدة هرقل لإنشاء مستعمرة ليبية - فينيقية، فباشر الملك رحلته على متن ستين سفينة مع حوالي ثلاثين ألف رجل وامرأة، مع المؤمن

1 - Hesiodos, LES PETITS POÈMES GRECS, par M. ERNEST FALCONNET SOCIÉTÉ DU PANTHÉON LITTÉRAIRE, PARIS, 1862.

2 - Plinius, V, 3.

3 - Plinius, V, 7.

4 - أوعشي مصطفى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الرباط 2009، ص 29.

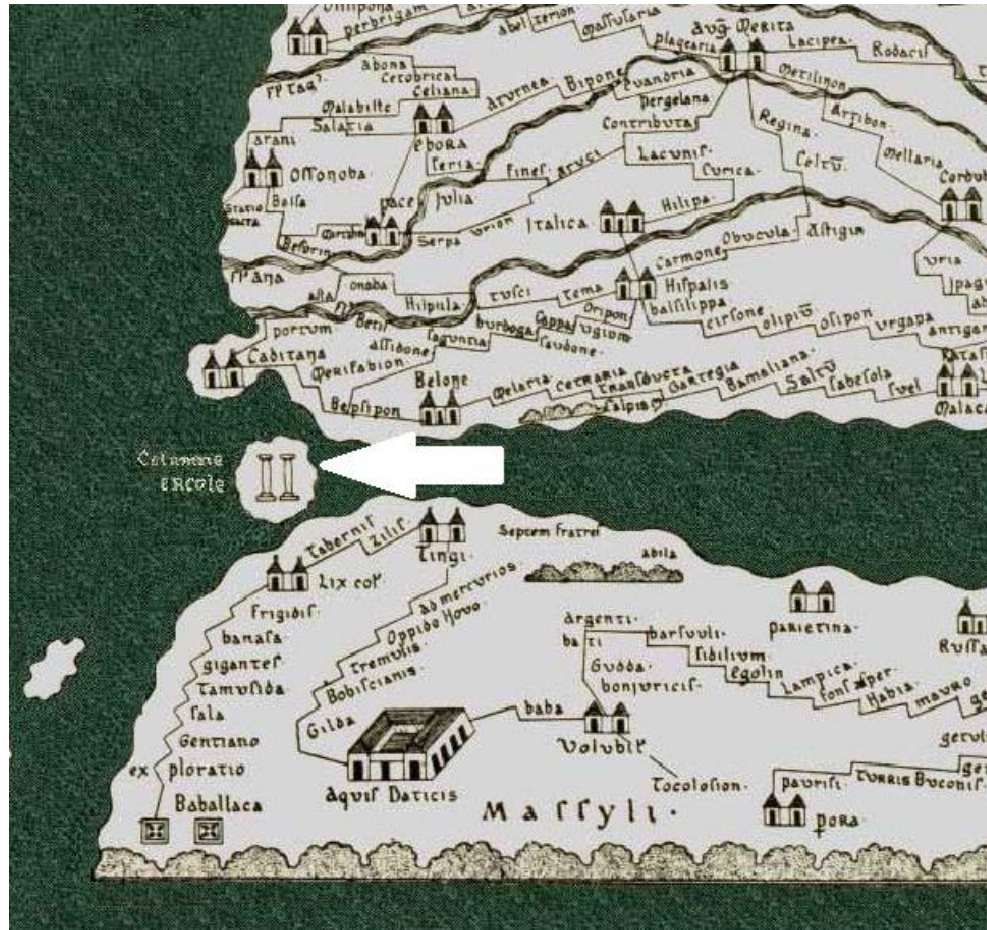
5 - plinius, V, II.

6 - سبويه عمرو بن عثمان، كتاب سبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج II، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1988، ص 48.

7 - المهدي وليد، بغية السائل من أوابد المسائل، دار الراف، 2018، ص 1400.



والتجهيزات الضرورية، وبعد إبحاره وراء أعمدة هرقل لمدة يومين، أسس أول مدينة وأسمائها تيمياثريون، وكانت تهمين على سهل واسع». "هيرودوت" من جهته وهو أحد أقدم من كتبوا عن غرب المتوسط كرر ذكر الأعمدة تسع مرات في كتابه<sup>8</sup>، وبالخصوص حين الحديث عن الجزء الغربي من القارة، وذكر لنا في أحد المقاطع أن الفرعون المصري نيكاو هو أول من بين أن قارة ليبيا محاطة بالبحر، وذلك من خلال تهيهي « رحلة بحرية استكشافية تتكون من الفينيقيين، أمرهم أن يعودوا من جهة أعمدة هرقل ... فانطلق الفينيقيون من البحر الإيبريتري ... وقد مرت سنتان على رحلتهم، خلال السنة الثالثة تجاوزوا أعمدة هرقل ثم عادوا إلى مصر».<sup>9</sup> "ديودور" الصقلي الذي لم يكن مقتصدا في ذكر الأعمدة، تحدث عنها مطولا عارضا روايتين، فذكر بأن «هرقل عبر ليبيا إلى وصل إلى المحيط الذي يحيط بقادش، ورفع عمودين على كلتا القارتين ... سنتوقف قليلا للحديث عن أعمدة هرقل التي سبق وأن أشرنا إليها. عند وصوله إلى أطراف ليبيا، أقام هرقل عموديه على حافة المحيط، كي يترك علامة لا تُمحى لرحلته الاستكشافية، وأقام حاجزا لتقريب طرفي القارة اللذين كانا سابقا متباعدين جدا ولم يترك لمياه البحر سوى ممر ضيق، وبذلك منع وحوش المحيط من الوصول إلى البحر الداخلي، تلك الفتحة الكبيرة التي كانت تزعج هرقل. لكن هنالك من يرى عكس ذلك أن القارتين كانتا ملتصقتين، وقام هرقل بفتح البرزخ الذي يشكل المضيق الذي ربط المحيط ببحرنا».<sup>10</sup>



أعمدة هرقل على خريطة "بوتنجر" peutinger<sup>11</sup>

8 – Hérodote, I, II, IV, VIII.

9 – Hérodote, I, CLII.

10 – Diodore de Sicile, IV, s XVIII, Traduit par Ferd. Hoefer, Librairie de L. Hachette et CIE, Paris, 1865.

11 – peutinger, Konrad, Ravensburg 1888.

"استرابون" بدوره ذكرها عدة مرات، ووصف المضيق الذي توجد فيه الأعمدة بالمضيق «الشهير لأعمدة هرقل الذي ذكرته عدة مرات في هذا الكتاب».<sup>12</sup> "بلينيوس الكبير" صاحب التاريخ الطبيعي لم يفته ذلك أيضا حين تحدث عن موقع مدينة طنجيس فقال: «وراء أعمدة هرقل كانت هنالك مدينتا "ليسا" و"كوطا"، أما في الوقت الحاضر فإننا نجد طنجيس».<sup>13</sup> أما "بومبونيوس ميلا" فقد كان استثنائيا في حديثه ومهد الطريق لبداية التحول والفصل بين جغرافية الموقع وأسطورة الأعمدة حين ذكر أن في المضيق «جبلًا مرتفعًا جدًا وهو يقف مقابل الجبل الآخر الموجود في الضفة الإسبانية، الأول يسمى "أبيلا" والثاني يسمى "كالبي" Calpé، وهما معا يشكلان ما يسمى بأعمدة هرقل، وتذكر الأسطورة أن هذين الجبلين كانا ملتصقين ويشكلان معا جبلا واحدا، فقام هرقل بشقه، وهكذا ظهر المحيط الذي كان محصورا بهذا الحاجز، ووجد طريقه إلى المناطق التي يغمرها حاليا».<sup>14</sup>

وقد استمدت الأسطورة قوتها وحضورها القوي من التأثير الحضاري للإغريق في العالم القديم خلال المرحلة الهلنستية، هذا الانتشار الواسع للحضارة الإغريقية هو ما أنتج هذا الغنى والتشعب، وزاد من ذلك ارتباطها بهرقل، والذي تختزل شخصيته كل الأبعاد التي ذكرت، إذ كان عنصرا مركزيا في الميثولوجيا القديمة، ويعتقد "جون مولر" أن أسطورة هرقل هي من بين أكثر الأساطير التي أنتجها الإغريق تعقيدا، فقد أحصى فارون أربعة وأربعين هرقلًا مختلفًا، وأحصى "شيشرون" ستة، بينهم ثلاثة أجاناب: هرقل الفينيقي أو "ميلقارت" Melkart، وهرقل المصري وهرقل الهندي المسمى "بيلوس" Bēlos.<sup>15</sup> ثم إن ارتباط الأسطورة بموقع المضيق الاستراتيجي جغرافيا والحيوي ملاحيا في البحر المتوسط أسس أيضا لهذه الأهمية، فحسب "جون لوك" مثل موقع الأعمدة نقطة مرجعية للجغرافيا القديمة التي حاولت التعرف على العالم،<sup>16</sup> سيما وأن الأعمدة شكلت الحد الفاصل بين العالم المعروف والمجهول، فقد اعتقد الإغريق أن حدود العالم المتحضر شرقا هو جسر "أوكران" pont Euxin حيث البحر الأسود حاليا، وغربا جرفا مضيق جبل طارق والتي كانت تسمى بحدود أطلس، بعدهما يبدأ غربا العالم المجهول، وشرقا يبدأ العالم المتوحش.<sup>17</sup>

### الأعمدة خلال العصر الوسيط

استمر تأثير حضور أسطورة الأعمدة إلى ما بعد التاريخ القديم ونهاية العصر الوسيط، لأن حضورها كان وازنا فقد صُعب محو أثرها بسهولة كما تؤكد ذلك مختلف الشواهد. فقد رسم الفنان "هينريش ألدكروفر" (1502 - 1555)، لوحة شخّص فيها هرقل وهو يحمل اللأعمدة على كتفيه.

12 – Strabon, XVII, III.

13 – Plinius, V, 2.

14 – Pomponius Mela, I, V.

15 – Jean Moeller, Traité des études historiques Tom 1, E. Thorin 1892, p 194.

16 – Jean-Luc Pierre, les colonnes d'Hercule : naissance d'une légende, in : revue Zamane, Décembre 2012, p.5.

17 – Desautels Jacques, Dieux et mythes de la Grèce ancienne: la mythologie gréco-romaine, Presses Université Laval, Laval, 1988, p.254.



### هرقل حاملا الأعمدة كما صورته "هينريش ألدكروفر" (1502-1555) Heinrich Aldegrever

Scafi Alessandro, les colonnes d'Hercule dans la cartographie médiévale limites de la Méditerranée et portes du Paradis, in : Le rivage des mythes: une géocritique méditerranéenne, le lieu et son mythe, Volume 2 of Collection Espaces humains, Ed Bertrand Westphal, Predrag Matvejević 2001, p.343

كما نجد حضورها في الجغرافيا من خلال الرسم الخرائطي للعالم في كنيسة "هارفورد" في إنجلترا والتي يعود زمن بنائها للقرن الثالث عشر.



موقع أعمدة هرقل بحسب خريطة العالم الموجودة في كنيسة "هارفورد" Harford في إنجلترا والتي تعود

للقرون 13

Scafi Alessandro, *op. cit.*, p.354

### الأعمدة في المصادر الإسلامية

في المصادر الإسلامية تختفي أسطورة هرقل وتظهر تسميات أخرى مختلفة للجبلين، فقد ذكر ابن حوقل خلال حديثه عن موقع بعض الأنهار أن هناك نهرا «محاذي لمرسى موسى من أرض طنجة»<sup>18</sup>، وسمي المرسى

- ابن حوقل أبو القاسم، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992، ص 18.68



كذلك لقربه من جبل موسى كما سيأتي، وفي حديثه عن معدن المرجان ذكر أنه يُستخرج «بمدينة سبتة المحاذية من الأندلس لمدينة جبل طارق وهي المعروفة بالجزيرة الخضراء».<sup>19</sup> وذكر مؤلف مراكشي مجهول «أن على قرية بليونش المذكورة جبل عظيم فيه القردة عبر من تحته موسى بن نصير إلى ساحل طريفة فسمي به وهو الصحيح»،<sup>20</sup> وذكر صاحب السفارة التركية التمكنوتي أن «جبل الفتح، وهو جبل طارق، وهو مملوك موسى بن نصير الذي بعثه من القيروان فقطع البحر إلى الأندلس ونزل في جبل متحصنا فيه حتى فتح الأندلس فتسمى به. والناس اليوم يرخمونه ولا يعرفون معناه. ثم قدم مولاة موسى بن نصير بعد فتح البلاد، فنزل هنالك بجبل مشرف على تطوان وعلى سبتة، فسمي إلى الآن جبل موسى».<sup>21</sup> جميع المصادر الإسلامية التي عرضت إذن تتحو نفس المنحى، فتسمي الجبل الجنوبي في مدينة سبتة بجبل موسى، وتسمي نظيره في الضفة المقابلة بجبل طارق، نسبة إلى القائد العسكريين موسى بن نصير وطارق بن زياد.

إن حركة الكشف الجغرافية خلال القرنين 15 و16، وتطور أساليب الملاحة وطرق رسم الخرائط، وإمكانية الإبحار عبر الأطلسي والوصول إلى قارات جديدة، ستمحو ما تبقى من أثر لأسطورة أعمدة هرقل وسيصبح المضيق ممرا بحريا كبقية المضائق في بحر العالم، وعلى جانبيه يقف جبلان شاهدان على قصة الانفصال بين الجغرافيا والأسطورة.

#### المصادر والمراجع

1. Desautels Jacques, *Dieux et mythes de la Grèce ancienne: la mythologie gréco-romaine*, Presses Université Laval, Laval, 1988.
2. Diodore de Sicile, IV, s XVIII, Traduit par Ferd. Hoefer, Librairie de L. Hachette et CIE, Paris, 1865.
3. Hérodote, I, II, IV, VIII.
4. Hesiodos, *LES PETITS POÈMES GRECS*, par M. ERNEST FALCONNET SOCIÉTÉ DU PANTHÉON LITTÉRAIRE, PARIS, 1862.
5. Jean Moeller, *Traité des études historiques Tom 1*, E. Thorin 1892.
6. Jean-Luc Pierre, *les colonnes d'Hercule : naissance d'une légende*, in : revue *Zamane*, Décembre 2012.
7. Peutinger, Konrad, Ravensburg 1888.
8. Plinius, V.
9. Pomponius Mela, I.
10. Strabon, XVII.
11. ابن حوقل أبو القاسم، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992.

19 - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 76.

20 - مجهول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء 1985، كتاب الاستبصار في غرائب الأمصار، ص 138

21 - التمكنوتي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط 2002، ص 140 - 141.

12. أوعشي مصطفى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الرباط 2009، ص 29.
13. التمكروتي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط 2002.
14. سبويه عمرو بن عثمان، كتاب سبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج 11، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1988.
15. مجهول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء 1985، كتاب الاستبصار في غرائب الأمصار.
16. المهدي وليد، بغية السائل من أوابد المسائل، دار الراف، 2018.

عنوان البحث

**صورة مصر في عيون شعراء العربية**  
الجواهري أنموذجا - دراسة تحليلية

د. محمد السيد حسن حسين<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بالقرينات، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية.

بريد الكتروني: msh2581976@yahoo.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj447>

تاريخ القبول: 2023/03/14م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

يتناول هذا البحث صورة مصر في عيون شعراء العربية، في شعر الجواهري، ومما حفز على القيام بتلك الدراسة غزارة إنتاج الشاعر التي كانت محفزا للدراسة والبحث في ذلك الإبداع الأدبي. ولم يجد الباحث دراسة سابقة تناولت هذا الموضوع والبحث والدراسة، على الرغم من كثرة الدراسات الرائدة التي تناولت شعر الجواهري شكلا ومضمونا، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في معالجة موضوع البحث، مع الاتكاء على مناهج أخرى كالمنهج التاريخي والنفسي. قسمت الدراسة لمقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، تتناول المقدمة التعريف بموضوع البحث ومنهجه والدراسات السابقة، وأهداف الدراسة وتساولاتها، والمنهج المتبع، وتقسيم الدراسة، ويتناول التمهيد التعريف بالشاعر وأهم المؤثرات في شعره، ويتناول المبحث الأول الجانب الموضوعي والفكري، ويتناول المبحث الثاني سمات التشكيل الفني للصورة الشعرية التي تناولها الشاعر في قصائده عن مصر، والمبحث الثالث يعالج جانب الإيقاع الموسيقي في قصيدة مصر، ويخصص المبحث الرابع لمعالجة سمات المعجم الشعري والألفاظ، وتأتي خاتمة البحث لترصد أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

**الكلمات المفتاحية:** مصر - الشعراء - الصورة - المعجم - الجواهري.



## RESEARCH TITLE

**THE IMAGE OF EGYPT IN THE EYES OF ARAB POETS  
AL-JAWAHIRY AS A MODEL - AN ANALYTICAL STUDY****Dr. Mohammed Al-Sayed Hassan Hussein<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Assistant Professor, Department of Arabic Language, College of Arts and Sciences, Qurayyat, Al-Jouf University, Saudi Arabia.

Email: msh2581976@yahoo.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj447>

**Published at 01/04/2023**

**Accepted at 11/03/2023**

**Abstract**

This research deals with the image of Egypt in the eyes of Arab poets, in the poetry of Al-Jawahiry, and what motivated the conduct of this study is the abundance of the poet's production, which was a catalyst for study and research in that literary creativity.

Previous Studies: The researcher did not find a previous study that dealt with this subject with research and study, despite the large number of pioneering studies that dealt with Al-Jawahiry's poetry in form and content.

The research relied on the analytical descriptive approach in addressing the subject of the research, while relying on other approaches such as the historical and psychological approaches. The study was divided into an introduction, a preface, four sections, and a conclusion. The introduction deals with the definition of the subject of the research, its methodology, previous studies, the objectives and questions of the study, the method used, and the division of the study. The preface deals with the definition of the poet and the most important influences in his poetry. The poetics dealt with by the poet in his poems about Egypt, and the third section deals with the aspect of musical rhythm in the poem of Egypt, and the fourth topic was devoted to addressing the features of the poetic lexicon and words, and the conclusion of the research comes to monitor the most important findings of the research.

**Key Words:** Egypt - Poets - Image - Lexicon - Al Jawahiri.

### مقدمة البحث

يتناول هذا البحث صورة مصر في عيون شعراء العربية، متخذاً من شاعر العراق الكبير الجواهري أنموذجاً للدراسة والبحث، وذلك من خلال رصد رؤية الشاعر للوطن المصري وأبنائه في فترة مهمة في تاريخ مصر الحديث، زخرت بكثير من الأحداث المهمة والتغيرات السياسية، ومما حفز على القيام بتلك الدراسة غزارة إنتاج الشاعر التي كانت محفزاً للدراسة والبحث في ذلك الإبداع الأدبي.

الدراسات السابقة: لم يجد الباحث دراسة سابقة تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة، على الرغم من كثرة الدراسات الرائدة التي تناولت شعر الجواهري شكلاً ومضموناً.

تساؤلات الدراسة: تسعى الدراسة للإجابة عن عدد من التساؤلات، منها:

- 1- ما المضمون الفكري الذي تناوله الشاعر في حديثه عن مصر؟
- 2- كيف وظف الشاعر الصور الفنية في حديثه عن مصر؟
- 3- كيف وظف الشاعر عناصر الإيقاع الموسيقي في قصيدة مصر؟
- 4- ما نوع الأسلوب الذي استخدمه الشاعر في ثنايا الحديث عن مصر؟
- 5- ما سمات المعجم الشعري لدى الشاعر؟

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- 1- إبراز المضمون الفكري في تناول الشاعر صورة مصر
- 2- الكشف عن تشكيلات الصورة الفنية في شعر الشاعر عن مصر
- 3- بيان النواحي الإيقاعية والأسلوبية في شعر الشاعر عن مصر
- 4- رصد ملامح المعجم الشعري لدى الشاعر في تناوله صورة مصر.

منهج البحث: سيتكى البحث على المنهج الوصفي التحليلي في معالجة النتاج الشعري للشاعر في موضوع البحث، مع الاتكاء على مناهج أخرى كالمناهج التاريخية والنفسية.

تقسيم الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها لمقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، تتناول المقدمة التعريف بموضوع البحث ومنهجه والدراسات السابقة، وأهداف الدراسة وتساؤلاتها، والمنهج المتبع، وتقسيم الدراسة، ويتناول التمهيد التعريف بالشاعر وأهم المؤثرات في شعره، ويتناول المبحث الأول الجانب الموضوعي والفكري أو ملامح رؤية الذات الشاعرة لمصر وأبنائها من خلال النتاج الشعري للشاعر، ويتناول المبحث الثاني سمات التشكيل الفني للصورة الشعرية التي تناولها الشاعر في قصائده عن مصر، والمبحث الثالث يعالج جانب الإيقاع الموسيقي في قصيدة مصر، ويخصص المبحث الرابع لمعالجة سمات المعجم الشعري والألفاظ، وتأتي خاتمة البحث لترصد أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

التمهيد: حياة الجواهري وأهم المؤثرات في شعره:

ولد الشاعر محمد الجواهري في مدينة النجف عام 1900 م، من أسرة عريقة في العلم والأدب والشعر تعود للشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام، وقد درس على يد عدد من الشيوخ وأخذ عنهم علوم اللغة،

وقد نظم الشعر في سن مبكره متأثراً بالبيئة التي نشأ فيها، واستجابة لموهبة كامنة فيه، وكانت أولى قصائده عام 1921 م ( الجواهري، 1998، ص33)

وتنوعت البلاد التي سافر اليها الشاعر، فمنها إيران مرتين عام 1924، 1928 وقد تأثر الشاعر بالطبيعة هناك، وكتب فيها شعراً، وسافر أيضاً إلى مصر عام 1950م حينما دعاه طه حسين للمشاركة في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية بمحافظة الإسكندرية، وسافر إلى فرنسا، ولبنان، ودمشق.

وحياة الشاعر مليئة بكثير من الصراعات؛ حينما عارض كثيراً من الإجراءات والسياسات المرفوضة بالنسبة له، وكان من بين تلك الأحداث استقالته من البلاط الملكي عام 1930م، حينما أصدر جريدته (الفرات) والتي ألغت الحكومة امتيازها بعد ذلك، ثم في عام 1936 حينما أصدر جريدة (الانقلاب) بعد الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي، وقد عارض الشاعر سياسة الحكم من خلال جريدته، وحُكم عليه فيما بعد بالسجن ثلاثة أشهر، مع إيقاف الجريدة عن الصدور شهراً (الجواهري، 1998، ص35)

ولم تتوقف معارضات الشاعر؛ إذ إنه أصدر جريدة (الرأي العام) منتقداً سياسات الحكومات المتعاقبة، وكان يلجأ إلى تغيير اسم الجريدة لأسماء أخرى، وعندما دخل المجلس النيابي عام 1947 ما لبث أن استقال من المجلس؛ احتجاجاً على سياسة الاستعمار التي أرادت فرض معاهدة (بورت سموتوث) وحينما دعاه طه حسين إلى المشاركة بالمؤتمر الثقافي للجامعة العربية وصل إلى مصر وقال قصيدته التي أولها: (يا مصر تستبقي الدهور...)

وسافر إلى مصر مرة أخرى، وهكذا كانت حياته تتقلا من مكان إلى مكان بحثاً عن الحرية والعدل، وهو لا يتراجع عن قول الحق حتي لو كلفه ذلك كثيراً، ولعل مما يؤيد ذلك لجوؤه السياسي إلى سوريا بعد أن فضح الحكم الرجعي في العراق، وقد أقام في سوريا سنتين، وحتى عندما قامت ثورة تموز 1958م تعرض لمضايقات من الثورة بلغت حد الاعتداء عليه وتوقيفه، فسافر إلى بيروت عام 1961م واستقر بعد ذلك في تشيكوسلوفاكيا، وعاد للعراق مرة أخرى عام 1968م بدعوة من الحكومة العراقية آنذاك، واستقبلوه بحفاوة، واقامت له وزارة الإعلام حفلاً لتكريمه، وفي أواخر السبعينيات سافر مرة أخرى إلى تشيكوسلوفاكيا وبعض الدول العربية، واستقر به المقام في سوريا (الجواهري، 1998، ص39)

ولا يكاد يذكر اسم الجواهري في الجرائد والمجلات والكتب إلا ويشار إليه بشاعر العرب الأكبر أو الشاعر الكبير، وقد تنوع إنتاجه الأدبي بين الشعر والنثر الفني الجدير بكثير من الدراسات أما شعره فهو متنوع الاتجاهات والمذاهب، ويزخر بكثير من الأغراض الشعرية (الجواهري 1998 ص39)

### المبحث الأول

#### رؤية الذات الشاعرة لمصر" ملامح الجانب الموضوعي"

لا شك أن الشاعر محمد الجواهري يحمل لمصر كثيراً من الحب والتقدير والمكانة الكبيرة، ومما يؤيد ذلك حديثه عن مصر في بعض قصائده، والتي تعكس ولعه الشديد وتقديره لمكانة مصر على مر التاريخ، وسوف يتناول هذا المبحث ملامح الصورة التي رسمها الشاعر لوطنه الثاني مصر وأبنائها من خلال استقراء شعره وقد ورد حديثه عن تلك الجزئية في عدة قصائد منها: قصيدة (إلى الشعب المصري) وقصيدة (رسالة إلى

محمد علي كلاي)، وقصيدته (في رثاء حافظ إبراهيم) وقصيدته (في رثاء شوقي) وقصيدته (عن عبد الناصر) وغيرها من القصائد التي سنوردها في هذا المبحث، ويلاحظ من خلال هذه القصائد أن حديثه اتخذ محورين أساسيين: المحور الأول: الحديث عن مصر بشكل مباشر، والمحور الآخر: الحديث عن مصر من خلال بعض الشخصيات المصرية كعبد الناصر وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومن أهم المضامين الفكرية التي دار حولها حديثه عن مصر.

م	القصيدة	الصفحة
1	إلى الشعب المصري	315
2	رسالة إلى محمد علي كلاي	604
3	في رثاء حافظ إبراهيم	112
4	في رثاء شوقي	117
5	ذكرى عبد الناصر	556
6	مقالة كبرت	337
7	الدم الغالي	342

#### أولاً: الإشادة بمصر وتاريخها:

ويتضح ذلك من خلال قصيدته إلى الشعب المصري والتي ألقاها عام 1951م بعد حضوره المؤتمر الثقافي لجامعة الدول العربية، ونزوله ضيفاً رسمياً علي وزارة المعارف المصرية، ثم الحكومة المصرية آنذاك، يقول الشاعر (الجواهري، 1998م، ص 315)

يامصر تستبق الدهور وتعثر  
وبنوك والتاريخ في قصبهما  
والأرض ينقذ من عماية أهلها  
نور يرف علي ثراك وينشر

ثم يتطرق الشاعر واصفاً مظاهر الحضارة المصرية منذ عهود قديمة، يقول (الجواهري، 1998م، ص 315-316)

هذا الصعيد مشت عليه مواكب  
في كل مطرح وكل ثنية  
يهزأ من الأجيال في ختراتها  
يصل الحضارة بالحضارة ما بني  
وتناثر الجمرات حولك نابغ  
ووسعتي اشتات الفنون كأنها  
للدهر مثقلة الخطي تتبخر  
حجر بمجد العاملين معطر  
الكرنك الثاوي بها والاقصر  
فيك المعز وما دحى الاسكندر  
يخفي واخر عبقرى يظهر  
فلك يدور وأنت أنت المحور

في الأبيات السابقة إشارات واضحة تشيد بتاريخ مصر الممتد عبر الزمن الموهل في القدم علي امتداد أرض مصر في الوادي والدلتا، وكانت حضارة مصر متوالية بناها أبنائها ومن أقاموا فيها مثل المعز الإسكندر الأكبر المقدوني كل عصر يسلم إلى العصر الذي بعده حتى ضمت مصر الفنون جميعها، وكأن تلك الفنون

والحضارات فلما يدور حول محوره- مصر- وهو ما يعكس افتتان الشاعر بمصر وتقديره لحضارتها ومكانتها الممتدة عبر الزمن.

### ثانيا : وصف طبيعة مصر الساحرة:

لم يقتصر الشاعر في رسم صورة مصر علي وصف حضارتها الممتدة، بل تطرق إلى وصف طبيعتها الساحرة من مناخ وأراض وضباب وسحاب، يقول (الجواهري، 1998م، ص316 )

يامصر لم تبخس جمالك ريشة	مرت ليه ولم يخنك مصور
لله جوك أي مبعث فتنة	حتى الطبيعة عنده تنتصر
الليل عندك غير ما عرف الدجى	في أرض غيرك والصبح المسفر
وكأنما من صنع جوك وحده	قمر علي كبد السماء منور
وكأن مذهبة الأصيل ملأه	بمذاب ما نضت القرون تعصف
وتمورت حبات رملك بينها	رفق الدهور وعنفها يتمور
ومشي الضباب على سماك	كأنه مما أثارته الحوادث عسير

فالشاعر في الأبيات السابقة معجب أشد ما يكون الإعجاب بالطبيعة الساحرة بالبيئة المصرية متمثلا في جمالها الفاتن الذي صوره الشعراء والفنانون؛ فالجو رائع، والليل مختلف عن بقية البلاد، والصبح مشرق، وتبدو مصر وكأنها قمر ينير السماء وحبات رمالها التي تقفن الشاعر وذلك الضباب الرائع.

### ثالثا: وصف شجاعة الشعب المصري وبطولاته:

وكان للشعب المصري نصيب من وصف الشاعر وإعجابه؛ فهذا الشعب الأصيل لا تقني غايته، ولا يتراجع في سبيل أمته، وهو باق، وكل الظالمين إلى زوال ، يقول الشاعر: (الجواهري، 1998م، ص316 )

يامصر مصر الشعب لا غايته	تقني ولا خطواته تتقهقر
باق وكل معمر فإلى مدى	عال وكل منيعة تتدهور
جبروته الأعلى فلا نيرونه	شيء ولا فرعونه المتجبر

فالشاعر يرى الشعب المصري باق على مر الزمان بصبره وقوته وشجاعته وعدم استسلامه للطغاة، ولعل مما يؤكد ذلك نيرون وفرعون، ويستطرد الشاعر واصفا مواقف الشعب المصري تجاه الظالمين، يقول الشاعر: (الجواهري، 1998م، ص )

يلوى على مالا يطاق ويرتضي	مالا يليق ويستكين ويصبر
يزري به المتحكمون فيزدي	وتتال منه الحادثات ويسخر
حتى يظن به الظنون مؤمل	ويحار في تعليقه متفكرا
ويروح يسدر في الغواية سادر	ويشط في غلوائه مستهتر
فإذا استوى اجل وحانت ساعة	وتكفأت فرص وحم مقدر
واستنفذ المتضاربون قداحهم	وانفض عن خسر الريح الميسر
لقى لهم يده وشد ذراعه	فإذا يد الطاعي أذل وأقصر

فهذا الشعب من وجهة نظر الجواهري قد تحمل ما لا يطاق، ولكنه تحلى بالصبر والاستكانة، وتحمل ظلم حكامه في سخرية واضحة جعلت الآخرين يظنون به الظنون، ومن ناحية أخرى تجعل الظالمين يتمادون في غوايتهم، ولكنه الشعب الصابر القوي الذي يمنح الطغاة الفرص؛ ليتراجعوا عما يفعلون، فإذا ما تيقن أن ظلمهم مستمر أعلن الثورة وأهلك الظالمين.

### حز مصر على مقاومة الاستعمار :

يخاطب الشاعر مصر طالبا منها أن تواجه المستعمرين، وأن تقتحم الغمرات، يقول الشاعر (الجواهري، 1998م، ص 317)

ثم اقدفي المستعمرين بوعيه      نارا تشب وصاعقا يتمطر  
وتقحمي الغمرات صدرك محتم      ومداك متسع ووجهك مسفر  
يا مصر ليس بمنقذ أوطانه      حرج الفؤاد ولا عديم معشر  
والملك ينسف من قواعد أسه      صدر بمضطرم الحاذه موغر

### وصف ورثاء بعض أدباء مصر:

يتطرق الشاعر أحيانا لوصف بعض الأدباء المصريين، منهم طه حسين الذي وجه للشاعر دعوة لزيارة مصر سنة 1951، وقد كتب الشاعر هذه القصيدة ووجهها للشعب لمصري عامة، وخص طه حسين بالذكر فيها باعتباره أدبيا لامعا يقول عنه: (الجواهري، 1998م، ص 318)

طه هو نور الفكر اوفى حرمة      والمجد اوفر والمكانة اوفر  
سبعون من سوح الجهاد قضيتها      للخير تعمل جاهدا وتفكر  
تستن زحمة دربها وتجوزه      وتشق خابط ليلها وتنور

فطه حسين يمثل عنده نور الفكر العربي المستنير وقد قضى حياته يعمل فكره جاهدا من اجل ان يرتقي بالفكر والادب ثم يمضي الشاعر مصورا جهاد طه حسين فيقول: (الجواهري، 1998م، ص 318)

ويقيم من رهج القيامة حاقدا      ويثور الدنيا عليك مثور  
وتمر مرفوع الجبين مجليا      تحثو التراب بوجهه وتغبر  
لله درك أي هم شاغل      يحيا به الليل الطويل ويسهر

ويشير الشاعر إلى بعض مؤلفات طه حسين، وفي الطليعة منها كتاب (المعذبون في الأرض) يقول الشاعر الجواهري:

يا صاحب المعذبين وعنده      مما يعانون العذاب الأغبر  
ومنور الجيل الجديد كما هدى      في الليل مختبئا شهاب نير

ففي الأبيات إشارة إلى كتاب ( المعذبون في الأرض) وقد صور فيه طه حسين وفيه يصور مشاهد عديدة من الواقع المصري في أربعينيات القرن العشرين.

ثم يوجه الشاعر شكوى إلى طه حسين، فكلاهما يعاني ويدرك معاناة الآخر، وليس لأن طه حسين وزير، وكلاهما امتد به العمر، يقول الشاعر: (الجواهري، 1998م، ص 319)



أشكو اليك لأن مثلك عارف      مثلي وليس لأنك المستورز  
ركدت بيا الخمسون لاحتلابتها      توقي العثار ولا العنان يقصر  
وناهبت شعري بمحض غبارها      فبياضه بسواده ينتضر

وقد يتطرق الشاعر أيضا لرسم صورة لمصر في ثنايا قصائد أخرى يتحدث فيها عن بعض أبناء مصر كثرائه شاعر النيل حافظ إبراهيم؛ إذ يتطرق خلال القصيدة إلى ذكر احتلال مصر ومقاومة أبنائها، وخصوصا الشعراء لهذا المحتل الغاشم يقول الشاعر عن حافظ إبراهيم- الجواهري (الجواهري، 1998م، ص 113)

مشى بمصر فلم يعثر بها ورمى      محتل مصر فلم يخطئه مرماه  
وقد يتطرق لوصف بلفظة الكنانة، ويصف معاناته، يقول: (الجواهري، 1998م، ص 337)

يا ابن الكنانة والأيام جائرة      والدهر مغرمة بالحر بلواه  
يا ابن الكنانة ماذا أنت مشتمل      عليه مما سطى موت فغطاه

وقد يتحدث الشاعر عما حدث في المجتمع المصري عقب ثورة يوليو 1952م، وما أحدثته من تغيير في طبقات المجتمع على يد قائدها جمال عبد الناصر، يقول الشاعر موجها خطابه له: (الجواهري، 1998م، ص 557)

وبرمت بالطبقات يحلب بعضها      بعضا كنا لحب الرعاة الشاء  
وودت لو لم تعترف شريهما      لا الأغنياء بها ولا الفقراء  
وجهدت ان تمضي قضائك فيهما      لتشيد مجتمعا يفيض هناء

فالأبيات تشير إلى الجهود الرامية آنذاك بالقضاء على الطبقة، ومحاولة الثورة تحقيق العدالة الاجتماعية بعدما مضت في طريق البناء.

ويشير الشاعر أيضا إلى فشل الثورة في تغيير المجتمع المصري؛ إذ إن من يريدون الهدم كثيرون، يقول الشاعر: (الجواهري، 1998م، ص 557)

أسفا عليا فلا الفقير كفيته      بؤسنا ولا تلطى الغني كفاء  
قد كان حولك ألف جار يبتغي      هدمًا ووحداً من يريد بناء

وقد يشير أيضا إلى بعض الإنجازات المصرية، كمشروع السد العالي الذي قامت مصر بإنشائه بهدف الحفاظ على مياه النيل من الضياع، وحماية البلاد من الفيضان وتوليد الكهرباء، يقول الشاعر (الجواهري، 1998م، ص 558)

ورأيت في أسوان قدرة ساحر      يسعى ليوسع ميتا احياء  
وبعثته حيا ودوست مشككا      وصفت همازا مشاء  
وقمرت شر مقامر وكسبته      وسلبته أوراقه السوداء  
ورددت كيد مكاييد في نحره      واصطدته بشباكه إغراء  
ولففت رأس الافعوان بذيله      وقطعته وخطبتها بتراء  
وصنعت معجزة القناة ورعتهم      وسقيتهم حمم الجحيم الماء

فالأبيات تشير صراحة إلى جهود جمال عبد الناصر والمؤسسات التي حكمت حوله لمنعه من استكمال مشروع السد.

وفي ثنايا القصيدة أيضا يخاطب الشاعر مصر واصفا إياها بعدة صفات تتم عن عميق حبه وعظيم تقديره لمصر وحضارتها ومكانتها، يقول الشاعر (الجواهري، 1998م، ص 559)

يا مصر يا حلم المشارق كلها      مذ عانت الأحلام والأهواء  
يا بنت نيلك من عذوبة جرسه      نغمات جر رفة وصفاء  
وربيبة الهرمين شاخا إذ هما      يتبنيانك صبوة وفتاء

فمصر عنده حلم المشارق، وهي بنت النيل، وهي ربيبة الهرمين العظمين صاحبة الحضارة العظيمة منذ قديم العصور، وهي في وقت السراء تلقي بسحرها وتقضي بصبرها على الضراء، وفي وقت الأزمات تتحلى بالصبر، يقول (الجواهري، 1998م، ص 559)

تلقين في السراء سحرك كله      وتموعين بصبرك الضراء

وقد يشير الى دور مصر في خدمة العالم ودورها في تقديم الغذاء كما حدث في قصة يوسف عليه السلام عندما مرت سبع سنوات عجاف على مصر وسبع سنبلات خضر يقول الشاعر- (الجواهري 559)

وتمونين الدهر سبعا خصبة      يكفى بها سبعا له جذباء

ويمزج الشاعر بين الطبيعة ومصر موظفا عناصر الطبيعة لرسم صورة لمصر، يقول ( الجواهري، ص 559)

مشت القرون وخلفت اسرارها      ترمي عليك الطل والأنداء  
والصبح يصبغ وجنة مشبوبة      والليل يكحل مقلة وطفاء  
والشمس تلحف سمرة عربية      والنجم يرقص قامة هيفاء  
ودرجت في حقل الحضارة غضة      وبدائته تقاحة خضراء

في الأبيات السابقة نلمح الطل والندى، والصبح الذي يصبغ وجنة مصر، والليل الذي يكحل مقلة مصر، والشمس التي تمنح أبناءها سمرة عربية، والنجم الذي يرقص قامة هيفاء، ونرى مصر وقد غدت لينة في حقل الحضارة كتقاحة خضراء، والشاعر هنا متأثر بما لمسه في مصر من مظاهر الطبيعة الغناء.

ومصر على مستوى الحروف تمثل عشقا للشاعر بحروفها الثلاثة، يقول الشاعر- (الجواهري، 1998م، ص 559)

يا مصر أحرفك الثلاثة كنَّ لي      لولا الغلو، الوجد والإغماء

ويصف الشاعر شوقه لزيارة مصر على مدى عشرين عاما قضاها بين الأمل والأمنية، وهو الذي كتب فيها قصائد كثيرة لم تشفع لديها لزيارته، ولذا فهو يحسد زائريها، يقول الشاعر ( الجواهري، ص 559)

عشرين عاما لم أزرِك وساعة      منهن كانت منية ورجاء  
لم؟ لست أدري غير أن قصائدا      عشرين لم تشفع لديك لقاء  
وظللت أحسد زائريك وخلتني      رتقاء تحسد أختها العجفاء  
من كل حذب ينسلون ولم أكن      وهواك      نسلة نكراء  
وهبي ثقيل الدم كنت فلم أطق      أفما أطقت فديتك الثقلاء

ورغم أن للشاعر وطنا آخر يحبه ويحله ويعطيه كثيرا فإنه يحن الى مصر، ويجد أن الدنيا كلها فيها، ويعجب بجوها الرائع، يقول (الجواهري، 1998م، ص 559)

يا مصر لي وطن أجل عطائه      ويحب في سماحة وعطاء  
يغشى الدروب علي حتى انني      لأكاد أفقد في الزحام رداء  
وبمصر لي وطن أطار بجوه      مالا أطار بغيره أجواء  
أجد العالم كلها في سفحه      سبحان خالق كونه أجزاء

ويبالغ الشاعر في حبه لمصر؛ إذ يشبها بسدر المنتهى، يقول الشاعر (الجواهري، 1998م، ص 560)

يا سدر في المنتهى لن تعترف      إلا الظلال الخضر والأوفياء

وفي نهاية قصيدته يشيد الشاعر بزعيمها عبد الناصر الذي قاد حركة الكفاح ضد المحتل موجهاً له ولروحه التحية يقول الشاعر: (الجواهري، 1998م، ص 560)

عاطى ظلالك ناصراً فلطالما      عاطى الجموع ظلاله وإفاء  
وعليك يا فخر الكفاح تحية      في مثل روحك طيبة ونقاء  
أن تقض في سوح الجهاد      فبعدما سعرت فيها الرمل والرمداء  
ولقد حملت من الأمانة ثقلها      لم تلقها برما ولا اعياء

### المبحث الثاني: سمات التشكيل الفني للصورة الشعرية

#### أولاً: التصوير الفني:

نالت الصورة اهتمام نقادنا القدامى فأشاروا لدورها وأهميتها، ورأوا أن أفضليتها تعود لما لها من أثر في الأسماع والقلوب (العسكري، 1952م، ص 269)

الصورة وعاء ينقل من خلاله الشاعر مشاعره للمتلقين وهي عند بعض النقاد "الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة" ( هلال، 2004م، ص 417) ولها قيمة كبرى في البناء الشعري، إذ تعد وسيلة ومعيّاراً مهماً في الحكم علي أصالة التجربة، وقدرة الشاعر علي تشكيلها في نسق، يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه (عصفور، 1980م، ص 5)

ويرى عصفور أن قيمة الصورة تنبع من طريقتها الخاصة التي تقدم بها المعنى، ومدى التأثير الذي يمكن أن تحدثه في المتلقي (عصفور، 1983م، ص 328) وقد تنوعت أنماط الصورة الفنية، وتوزعت ما بين التشبيه والاستعارة والكناية، وذلك على النحو التالي:

#### التشبيه:

يسعى التشبيه للغوص في تجربة الشاعر، ليستخرج منها معنى فائقاً للعادة، وتحويله عن طريق المقارنة والتشبيه لشيء آخر مختلف تماماً (الرباعي، 1984م، ص 128) ومن الأنماط التشبيهية التي اتكأ عليها الشاعر ليرسم صورة لمصر قوله في قصيدته ( إلى الشعب المصري): (الجواهري، 1998م، ص 316)

ووسعت أشنات الفنون كأنها      فلكٌ يدورُ وأنتِ أُنْتِ المحور

حيث يشبه الشاعر مصر التي تتسع لكل الفنون بأنها محور تدور حوله الأفلاك التي هي الفنون، وهو ما يعكس نظرة التقدير والتبجيل التي يحملها الشاعر لمصر.

وقوله أيضاً في حافظ إبراهيم وقد شبه أفكاره بسيماء: (الجواهري، 1998م، ص 112)

عرائس من بنات الفكر حاملةً من حافظ أثرا حلوا كسيماه  
وقد شبه مصر والمصريين للشاعر حافظ إبراهيم بالعين حين تفقد مقتلها، وللمقلة أهميتها التي لا تعوض أبداً، وشبه فقدته بالمحارب الذي يفقد يده اليمنى في الحرب، يقول: (الجواهري، 1998م، ص 114)

إنّا فقدناه فقدَ العينِ مقتلها أو فقدَ ساعٍ إلى الهيجاءِ يميناه

والتشبيه يعكس أهمية وقيمة الشاعر لدى وطنه وأبناء وطنه، ومن نماذج التشبيهات الواردة بالديوان قوله في وصف رحيل أحمد شوقي: (الجواهري، 1998م، ص 117)

زمانٌ وفيّ بميعاده فظلما يُقالُ ليالٍ غُذِرُ

كما يُقرعُ الجرسُ للناشئِ من تأتي إلى الناسِ منه النُذُرُ

فالشاعر يصور الزمان بإنسان يفي بموعده فيأتي لا متأخراً ولا متقدماً ليحصد الأرواح، ورغم ذلك يقال عليه - ظلماً - إنه غدار، وهذا الزمان يعطي إنذارات للبشر لتتبيههم وتذكيرهم كما يذكر الجرس في المدارس الطلاب بموعد الرحيل ومغادرة المدرسة.

ويشبهه الشاعر أحمد شوقي بالشاعر الإنجليزي شكسبير: (الجواهري، 1998م، ص 118)

شكسبير أمثله لم يصب به بالعيّ داءٌ ولا بالحصر

ويشبهه أيضاً بالكنز الذي افترقناه: (الجواهري، 1998م، ص 118)

خسرناك كنزا إلى مثله إذا أحوجت أزيمةً يُفتقر

وما كنت من زمنٍ واحدٍ ولكن نتاجَ قرونٍ عُقر

فالشاعر أحمد شوقي كما يراه النقاد كان ألمع شاعر في تاريخ أدبنا العربي لتعدد نواحيه الفنية وتشعب آثاره الأدبية (ضعيف، 2010م، ص 5)

وعند حديثه عن مصر يصور الشاعر مصر بالمحور الذي تدور حوله أفلاك الفن المختلفة، يقول: (الجواهري، 1998م، ص 316)

ووسعت أشتات الفنون كأنها فلكٌ يدورُ وأنتِ أنتِ المحورُ

### الاستعارة:

الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع وجود قرينة تصرف عن إرادة المعنى الأصلي (الهاشمي، د.ت، ص 258) ومن نماذج الاستعارة الواردة بالديوان قوله في وصف رحيل أحمد شوقي: (الجواهري، 1998م، ص 117)

زمانٌ وفيّ بميعاده فظلما يُقالُ ليالٍ غُذِرُ

فالشاعر يصور الزمان بإنسان يفي بموعده فيأتي لا متأخراً ولا متقدماً ليحصد الأرواح، ورغم ذلك يقال عليه - ظلماً - إنه غدار، وقد حذف الشاعر المشبه به وأتى بصفة من صفاته.

ومن نماذج الاستعارة التصريحية قول الشاعر وقد شبه شوقي بالجواد الأغر، وحذف المشبه: (الجواهري، 1998م، ص 118)

تتبعتُ آثارَ شوقي وقد وقفتم على مَنْ يقصُّ الأثر

لَقَدْ فَاتَ بِالسَّبْقِ كُلَّ الْجِيا دِ فِي الشَّعْرِ هَذَا الْجَوادُ الْأَعَزَّ  
ومن الاستعارات التصريحية تشبيهه لمصر بسدرة المنتهى: ( الجواهري، 1998م، ص 560)

يا سدره في المنتهى لم تعترف إلا الظلال الخضر والأوفياء  
ويصور الشاعر الزمان بأشخاص يسرون في مواكب يحدث كل منهم الآخر عن حضارة مصر العظيمة،  
يقول الجواهري: (الجواهري، 1998م، ص 316)

مَشَتْ القرونُ متمماتٍ، سابقٌ منها يُحَدِّثُ لاحقاً ويخبرُ

### الكناية:

تسهم الكناية في التشكيل الجمالي للصورة الفنية، وتكسب الصورة بعداً إيحائياً دلالياً، كما أن الصور الكنائية تتسم بالتكثيف والإيجاز، ومن الكنايات التي وردت بالديوان:  
قوله عن حافظ إبراهيم: ( الجواهري، ص 113)

يا ابنَ الكنانةِ والأيامُ جائرةٌ والدهرُ مغرمةٌ بالحرِّ بلواه  
فالكنانة هي مصر، وقوله أيضاً وقد كنى عن موت شوقي بأنه رهين الحفر: ( الجواهري، 1998م، ص 117)

طوى الموتُ ربَّ القوافي العُزْرُ واصبحَ شوقي رهينَ الحُفَرِ  
ويلجأ الشاعر للكناية ليصور صمود الشعب المصري وتطلعاته التي لا تقنى، يقول الشاعر: ( الجواهري، 1998م، ص 316)

يا مصرُ مصرَ الشعبِ لا غايتهُ تَفَنى ولا خطواته تتقهقرُ  
باقٍ وكلُّ معمرٍ فالى مدى عالٍ وكلُّ منيعَةٍ تتدهورُ  
ولكنه لا ينسى أبداً موطنه فيشير لعزة العراق ومجده وحضارته التي كانت يوماً ما مصدر إشعاع للعالم كله،  
يقول الشاعر: ( الجواهري، 1998م، ص 318)

ويكاد يجهل أن بغداداً بها كانت يد الدنيا تطول وتقصّر

### ثانياً: استدعاء التراث وتوظيفه:

علاقة الشاعر المعاصر بالتراث علاقة وثيقة الصلة، وهي علاقة تتسم بالاتصال، ولهذا أسبابه التي لا تخفى، كانت بداياتها في عصر النهضة بمحاولات إحياء التراث، على يد البارودي وتلاميذه، ومرت تلك العلاقة بأطوار متعددة، كانت محطتها الأخيرة توظيف الشخصية التراثية، أو التعبير بها، وهي تقابل التعبير عن الشخصية التراثية التي تنظم نظماً تقريرياً حياة الشخصية ( زايد، 1997م، ص 13) وعلاقة الشاعر المعاصر بالتراث تعد انعكاساً لوعي الشاعر بتراث أمته من حيث كونه منجزاً إنسانياً، لا شيئاً قادماً من الماضي يلزم تقبله كما هو، ومن هنا ينقل الشاعر المعاصر تأثير التراث إلى ذاته، وتضحى ذات المبدع حينئذٍ عاملاً مهماً في البحث عن التراث وتكوين رؤية واضحة له، والإبداع في طرق ظهور التراث في النص الأدبي الجديد ( الصكر، 1999م، ص 218)

ولا يحق للناقد أن يطالب الشاعر "بالانفصال في صوره عن أسلافه، لأنه يصبح كالمنبت لا أرضاً قطع، ولا

ظهر أبقى، والفن لا يعرف الثورة النهائية على الماضي والانفصال الحاد" (ضيف، 1998م، ص46) ومن خلال تتبع شعر الجواهري عن مصر وجد الباحث أن هناك مصادر للتراث اتكأ عليها الشاعر ووظفها، ومن هذه المصادر:

### التراث الديني: (القرآن الكريم)

يعد توظيف التراث الديني وسيلة ناجحة، وذلك لميزة جوهريّة في هذه التراث تتفق مع طبيعة الشعر ذاته وهي كونها مما يفضل الذهن والعقل أن يحفظه ويدوم تذكره ( فضل، 1987م، ص59) ومن نماذج توظيف التراث الديني :

قوله في قصيدته في رثاء عبد الناصر: ( الجواهري، 1998م، ص 559)

وظللت أحسّد زائريك وخلتني رتعاء تحسّد أختها العجفاء  
من كل حدب ينسلون ولم أكن -وهواك- فيهم نسله نكراء

حيث تأثر الشاعر بالآية القرآنية ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ سورة

الأنبياء، آية 96، والآية تتحدث عن يأجوج ومأجوج وهم من سلالة آدم ، عليه السلام ، بل هم من نسل نوح أيضا من أولاد يافث أبي الترك ، والترك شرذمة منهم ، تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين

### ومن التراث الأدبي:

نلاحظ إشارة الشاعر إلى بعض أعلام العربية، مثل شاعر العربية الكبير أبي الطيب المتنبي، والخليل بن أحمد البصري، صاحب علم العروض، عند حديثه عن أحمد شوقي، يقول الجواهري: ( الجواهري، 1998م، ص 118)

قرون مضت لم يبدُ العراق من " المتنبي" مكانا شَعَرَ  
ولم تتبدل منها سماء البلاد ولا حال منها الثرى والنهر  
ولم يتغير عروض الخليل ولا العربُ قد بدلوا بالتر

ويعود الشاعر مرة أخرى في ثنايا حديثه عن مصر إلى سرد اسم المتنبي مرة أخرى، مذكرا بما حدث للمتنبي من ظلم واضطهاد على يد كافور الإخشيدي حاكم مصر الذي رحل المتنبي إليه تاركا سيف الدولة، وذلك إشارة لما حدث مع الجواهري الذي رحل لمصر جراء التضيق عليه في العراق، ولكنه رحل عن مصر غاضبا عام 1951م، وكتب قصيدته، ولم يكملها استجابة لطلب طه حسين، يقول الجواهري: ( الجواهري، 1998م، ص 337)

ما انفك يا مصرُ والإذلال تعويد يسومك الخسفَ كافورٌ وإخشيدي  
مقالة كبرت الحبُّ شافعها حب المسودين لو شأؤوا لما سيدوا

### ومن التراث التاريخي:

أشار الشاعر إلى بعض الأحداث والرموز التاريخية عند حديثه عن ماضي مصر في قصيدته (إلى الشعب المصري) والتي أشاد فيها بتاريخ مصر ومجدها، يقول الشاعر: ( الجواهري، 1998م، ص 316)

في كل مطرح وكل ثنية حجرٌ بمجد العاملين معطر



يهزأ من الأجيال في خطراتها الكرنك الثاوي بها والأقصر  
مشت القرون بها متمماتٍ سابقٍ منها يحدث لاحقاً ويخبِرُ  
يصل الحضارة بالحضارة ما بنى فيك المعز وما دحا الإسكندر

فالأبيات تزخر بالتاريخ المصري القديم، والأماكن التاريخية كالأقصر ومعبد الكرنك، إضافة للشخصيات التاريخية كالمعز والإسكندر الأكبر المقدوني، ولا يكفي الشاعر بذلك بل يشير لتاريخ الشعب المصري وأنه باق مهما توالي عليه الظالمون، يقول: ( الجواهري، 1998م، ص 316)

جبروته الأعلى فلا نيرونه شيء ولا فرعون المتجبر

### المبحث الثالث: خصائص الإيقاع الموسيقي.

تناول الشاعر الحديث عن مصر في سبع قصائد، هي:

م	القصيدة	الصفحة	البحر الشعري
1	في رثاء حافظ إبراهيم	112	بحر البسيط التام
2	في رثاء شوقي	117	بحر المتقارب التام
3	إلى الشعب المصري	315	بحر الكامل التام
4	مقالة كبرت	337	بحر البسيط التام
5	الدم الغالي	342	مجزوء الكامل
6	ذكرى عبد الناصر	556	الكامل التام
7	رسالة إلى محمد علي كلاي	604	بحر السريع

وقد نظمها جميعاً من الشعر العمودي الخليلي، على أبحر متعددة، كما يلي:

#### (1) قصيدة (في رثاء حافظ إبراهيم) والتي مطلعها:

نعوا إلى الشعر حراً كان يرعاه ومن يَشُقُّ على الأحرار مَنعاه

5/5/ 5//5/5/ 5/// 5//5// 5/5/ 5//5/5/ 5//5/ 5//5//

فقد وردت من بحر البسيط التام، ووزنه: مستعلن فاعلن مستعلن فاعلن، وقد دخل الخبن في تفعيلة مستعلن في حشو البيت، وقد وردت العروض مقطوعة ولها ضرب مقطوع مثلاً، والقطع حذف ساكن الودت المجموع، وتسكين ما قبله (نبوي، 2000م، ص 77)

#### (2) جاءت قصيدة الشاعر في تأبين شوقي والتي ألقاها عام 1932م، من بحر المتقارب التام، والتي مطلعها:

( الجواهري، 1998م، ص 117)

طوى الموتُ ربَّ القوافي الغرُ وأصبحَ شوقي رهينَ الحفرِ

5// 5/5// 5/5// /5// 5// 5/5// 5/5// 5/5//

ووزن بحر المتقارب هو: فعولن فعولن فعولن فعولن، وقد جاء كل من العروض والضرب محذوفين، أي إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة.

#### (3) وجاءت قصيدة (إلى الشعب المصري) على وزن بحر الكامل التام، ومطلعها:

يا مصر تستبِقُ الدهور وتعثُرُ والنبل يزخر والمسلّة تُزهرُ

5//5/// 5//5/// 5//5/ 5//5/// 5//5/// 5//5/

وقد دخل زحاف الإضممار في الحشو، والإضممار هو تسكين الثاني المتحرك من التفعيلة، وهو زحاف شائع في الكامل.

(4) قصيدة (مقالة كبرت) وهي القصيدة التي كتبها الشاعر ولم يتمها بناء على طلب من صديقه طه حسين، وهي مكونة من بيتين فقط، هما:

ما انفك يا مصر والإذلال تعويد يسومك الخسف كافور وإخشيد

مقالة كبرت الحب شافعها حب المسودين لو شأوا لما سيدوا

(5) قصيدة الدم الغالي، وقد كتبها من مجزوء الكامل، ومطلعها:

خلي الدم الغالي يسيل إنَّ المُسيل هو القتل

وقد جاءت العروض مذيلة والضرب مثلها، والتذييل زيادة سبب خفيف على آخر التفعيلة.

(6) قصيدة (ذكرى عبد الناصر) وقد كتبها على وزن الكامل التام، ومطلعها:

أكبرت يومك أن يكون رثاء الخالدون عهدتهم أحياء

(7) قصيدة (رسالة إلى محمد علي كلاي) جاءت من بحر السريع، ووزنه مستعلن مستعلن مفعولات، ومن

المعلوم أن تفعيلة الصرب لا تأتي على هذا الوزن (مفعولات) بل لها صور أربعة، هي: فاعلن/5//5 والصورة

الثانية فاعلن 55//5 والصورة الثالثة فعلن 5/5 والصورة الرابعة فعلن 5/// والعروض لها صورتان:

فاعلن، و فَعْلَن (نبوي، 2000م ، 115) وقد ورد الضرب بالصورة الثالثة في قصيدته، ومطلعها:

يا مطعم الدنيا وقد هُزِلَتْ لحما بشحم منه مقطوب

5//5/ 5//5/ 5/ 5//5/ 5/// 5//5/ 5//5/

وجاءت العروض بالصورة الثانية، والضرب هنا من النمط الأقل شيوعا من حيث الاستعمال.

يلاحظ مما سبق أن الشاعر قد نوَّع في استخدام الأبحر الشعرية، وإن مال لبحر الكامل في صورتيه التامة والمجزوءة.

ويلاحظ أن الشاعر قد اعتمد على الشعر العمودي الموروث عن الخليل بن أحمد، ولم يلجأ إلى شعر التفعيلة في نتاجه الشعري بصفة عامة.

وقد توسل الشاعر بعناصر الموسيقى الداخلية المتمثلة في ظواهر صوتية شتى من أهمها الجناس، التصريع، رد العجز على الصدر، حروف المد، ويتولد الإيقاع الداخلي من موسيقية اللغة سواء أكانت مفردة أم جملة أم عبارة.

### (1) التصريع:

ويقصد به أن "يجعل العروض مقفاة تقفية الضرب ، والتصريع مما استحسن حتى إن أكثر الشعر صرع البيت الأول منه، وإذا جاءت العروض مخالفة للضرب في وزنها جاز أن تكون موازنة له إذا كان البيت مصرعا" (القزويني، 1996م، ص 446) والمماثلة بين المصراعين تفيد الجرس الموسيقي حيث يتوافر الوزن

في البيت كاملاً والقافية في الشطر الثاني والتقفية التي تجري مجراها أثر التصريح في البيت. (القرويني، 1996م، ص 447)

والتصريح خاص بالشعر العمودي فقط، وقد جاء بكثرة في الشعر، وبخاصة في أوائل القصائد، وتكرر كثيراً عند القدماء، وقد ورد في قصائد الشاعر عن مصر.

## (2) الجناس

يكون الجناس بين اللفظين بتشابههما في اللفظ، حيث يشترك اللفظان في وجه من الوجوه مع ضرورة اختلاف معناه (القرويني، 1996م، ص 431)

وقد كان الجناس صورة من الصور البديعية سيئة الطالع، وربما يرجع ذلك إلى "إسراف الشعراء في عصور التكلف في استخدامها مما ألقى عليها ظلاً ثقيلاً من سوء السمعة، ولكن بعض شعرائنا المعاصرين حاولوا توظيفها توظيفاً جديداً يثرون به الجانب الموسيقي في القصيدة. (زايد، 2002م، ص 132)

ومن نماذج الجناس ما ورد في قول الجواهري: (الجواهري، 1998م، ص 342)

خلي الدم الغالي يسيل      ضوء ينار به السبيل

فالجناس نوعه ناقص غير تام، بين كلمتين هما يسيل والسبيل.

## المبحث الرابع: المعجم الشعري والألفاظ.

### (1) المعجم الشعري:

المعجم الشعري هو "تردد الكلمات بنسب مختلفة أثناء نص معين، سواء بنفسها أو بمترادفها، أو بتركيب يؤدي معناها فتكون حقلاً أو حقولاً دلالية" (مفتاح، 1992، ص 58) والمعجم أيضاً "الكلمات والألفاظ التي تشيع في كلام الشاعر دون إحساس منه في الغالب" (المطوع، 1998م، ص 264)

وتتشعب المفردات المعجمية بدلالات محددة، كون لغة المبدع لها وجود وكيان (الورقي، 1983م، ص 72). ويجب أن تتلاءم الألفاظ مع التجربة الإبداعية، التي هي في مضمونها تعامل بالألفاظ (نوفل، 1984م، ص 53)

وقد تعددت مصادر المعجم الشعري عند الجواهري على النحو التالي:

1 - معجم المكان والوطن: وتنوعت ألفاظه بين مصر، الكنانة، وغيرها من المدن والأماكن، وقد يذكر بعض الدول العربية كالعراق في سياق حديثه عن الموازنة بين المتنبي وشوقي، وقد يذكر بعض المدن الأوروبية مثل لندن. (الجواهري، 1998م، ص 340)

وخفتُ للندن تلك اللصو      ص تلبس ثوبَ الدجى العاكر

ومن ذلك قوله في رثاء حافظ إبراهيم: (الجواهري، 1998م، ص 113)

مشى بمصر فلم يعثر بها ورمى      محتلاً مصرَ فلم يخطئه مرماه

وذكره مصر بلفظ الكنانة: (الجواهري، 1998م، ص 113)

يا ابن الكنانة الأيام جائرةً      والدهر مغرمة بالحر بلواه

وقوله عن أسوان: ( الجواهري، 1998م، ص 558)

ورأيت في أسوان قدرة ساحر  
يسعى ليوسع ميتا أحياء

وقوله عن قناة السويس: ( الجواهري، 1998م، ص 558)

وصنعت معجزة القناة ورعتهم  
وسقيتهم حمم الجحيم الماء

وقوله عن العراق: ( الجواهري، 1998م، ص 118)

قرون مضت لم يسد العراق  
من المتنبي مكانا شجر

ونذكر الشاعر الصعيد في قصيدته ( إلى الشعب المصري): ( الجواهري، 1998م، ص 315)

هذا الصعيد مشت عليه مواكب  
للدهر مثقلة الخطى تتبخر

وحديثه عن الكرنك والأقصر باعتبارهما من المدن ذات التاريخ القديم: ( الجواهري، 1998م، ص 316)

يهزأ من الأجيال في خطراتها  
الكرنك الثاوي بها والأقصر

ويلاحظ أن الأماكن التي وظفها الشاعر في قصائده عن مصر تتوزع على عدد من المناطق والمدن المصرية، كالصعيد، والكرنك والأقصر، ولا يمنع هذا أن يتطرق الشاعر لذكر أماكن أخرى (كالعراق والكوفة والبصرة) في سياق تناوله صورة مصر، وتنوعت حالته النفسية تبعا للمكان الذي يتناوله

## 2 - معجم الأعلام التاريخية والأدبية المعاصرة والتراثية:

ذكر الشاعر بعض الأعلام، وظفها وفق رؤيته، ومنها:

أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، طه حسين، المعز، جمال عبد الناصر، محمد علي كلاي.

ولكن الشاعر لم يكتف بتلك الأعلام العربية بل سرد أعلاما أجنبية، مثل شكسبير، نيرون، فرعون، الإسكندر، كافور الإخشيدي.

قوله: ( الجواهري، 1998م، ص 337)

ما انفك يا مصر والإذلال تعويد  
يسومك الخسف كافور و إخشيذ

ولا شك في أن احتواء قصائده على هذا العدد من الشخصيات له دلالاته التي لا تخفى على حب الشاعر لمصر، وتقديره لمكانتها الكبيرة.

## 3 - معجم الثورة والنضال:

يشيع في شعر الجواهري في ثانيا حديثه عن مصر ألفاظ الثورة والنضال بشكل واضح، وربما كان مرد ذلك هو أن الفترة التي عاصرها الشاعر قد زخرت بكثير من الأحداث السياسية والعسكرية في مصر والبلاد العربية آنذاك، و النضال هنا يراد به:

(1) نضال قومي في مصر وغيرها من البلاد العربية (2) نضال على المستوى الشخصي من شاعر ألفت الأقدار في طريقه كثيرا من الصراعات، ونضال قام به غيره كالأديب المصري طه حسين.

ومن هذه المفردات: الحماس، رمي، مرماء، الهيجاء، جياشة، أواه، التنازع، يأبى، فات بالسبق، الجواد الأغر، ترسل، الجمرات، تتقهقر، جبروت، المتجبر، ألقى يده، شد ذراعه، اقضي، نارا، تشب، تقحمي، الغمرات، صاعقا، الجهاد، يعانون، العذاب الأكبر، حلباتها، الدم، يسيل، الطغاة، السافحين، المناضل، الكفاح، الكرامة، جمرته،

العزائم، البغي، خيول، النسر المحلق، عواصف، هوجاء، طاعنا، ملحمة،

قوله عن حافظ إبراهيم: ( الجواهري، 1998م، ص 113)

أخو الحماس رقيقاً في مقاطعه

تكاد تلمس نيراناً وأمواه

مشى بمصر فلم يعثر بها ورمى

محتل مصر فلم يخطئه مرماه

وقوله عن صمود مصر ونضالها: ( الجواهري، 1998م، ص 317)

ثم اقدفي المستعمرين بوعيه

نارا تشبّ وصاعقا يتمطر

وتقحمي الغمرات صدرك محتم

ومذاك متسعٌ ووجهك مسفر

وقوله في قصيدة ( الدم الغالي) والتي قالها عام 1951م إثر المواجهة المسلحة بين المقاومة الشعبية المصرية

والاحتلال الإنجليزي: ( الجواهري، 1998م، ص 342)

خلي الدم الغالي يسيلُ

إنَّ المُسيلَ هو القتيلُ

هذا الدم المظلون يُخـ

تصر الطريقُ به الطويلُ

هذا الدم المظلون إنْ

عزَّ الكفيلُ هو الكفيلُ

وقوله عن رثاء جمال عبد الناصر: ( الجواهري، 1998م، ص 556)

يا أيها النسر المحلق يتقى

فيما يميلُ عواصفا هوجاء

ينقضُّ عجلانا فيفلتُ صيدهُ

وينصده إذ يحسن الإبطاء

ولففت رأسَ الأفعوانِ بذيله

وقطعتَه وخطبتَها بتراء

### معجم الموت والمعاناة:

شاعت ألفاظ الألم والمعاناة في قصائد الجواهري عن مصر، وهو أمر ظاهر متجلٍ عنده؛ ولهذا ما يبرره؛ حيث تدور معظم القصائد حول الصراعات والمعاناة التي تتعرض لها مصر وأبنائها والموت الذي يلاحق أهلها، والظلم الذي يتعرضون له.

ومن تلك الألفاظ: نَعَوَا، الحزن، ضحية، الموت، محنتها، فقدناه، الردى، المصاب، ينعا، أواه، طوى، نُعَزِّي، يقتل، تقنى، اتوى أجل، حانت ساعة، يتعثر، العذاب، تُعَبِّر، العثار

قوله في رثاء حافظ إبراهيم: ( الجواهري، 1998م، ص 112)

نعوا إلى الشعر حرا كان يرعاه

ومَنْ يَشُقُّ على الأحرارِ منعاه

ضحية الموتِ هل تهوى معاودةً

لعالمٍ كنتَ قبلاً من ضحاياها

وقوله في رثاء شوقي: ( الجواهري، 1998م، ص 117)

طوى الموتُ ربَّ القوافي العُزْرَ

وأصبح شوقي رهينَ الحفرِ

وقوله واصفا كفاح الشعب المصري ضد المحتل الإنجليزي: ( الجواهري، 1998م، ص 344)

كَمْ فُصِّدَتْ فيه العرو

قُ دما ولم يُشَفَّ الغليل

وقوله في رثاء عبد الناصر: ( الجواهري، 1998م، ص 556)

أكبرت يومك ان يكونَ رثاء

الخالدون عهدتهم أحياء

أو يرزقون؟ أجل، وهذا رزقهم صنو الخلود وجاهةً وعطاءً

ومن خلال استقراء قصائد الدراسة يمكن أن نرصد نمطين للمعجم الشعري للألفاظ، تدور فيهما ألفاظ الشاعر، وهما:

1 - معجم الألفاظ السهلة القريبة من لغة الحياة المتداولة: وهو كثير شائع في النصوص؛ لأنها تعكس الواقع المعاش والأحداث الراهنة، وكثير من هذه الألفاظ ظلت محتقظة بدلالاتها القريبة المباشرة . ومنها: جنديّة، المستورز، اللكمات

2 - معجم تراثي: وهو معجم يلتزم الألفاظ التراثية التي تعكس ثراء لغة الشاعر واطلاعه على التراث، ومن ألفاظه: الهيجاء، سادر، الثرى، رهج، العثار، ضرعها، الحباب، أعجاس، زندك، مطي، شسع،

## (2) الألفاظ:

اتسمت ألفاظ الجواهري بالسهولة والوضوح، وقلما يجد القارئ ألفاظا تشكل ظاهرة في الغموض، بحيث يحتاج المرء للمعجم ليدرك معناها، والمتأمل يجد أمثلة كثيرة توضح ذلك.

وقد يلجأ الشاعر لصرف بعض الأسماء الممنوعة من الصرف ليستقيم الوزن، ومن ذلك قوله عن رثاء جمال عبد الناصر: ( الجواهري، 1998م، ص 556)

يا أيها النسر المحلق يتقى      فيما يميلُ عواصفا هوجاء  
ينقضُّ عجلانا فيفلتُ صيدهُ      ويصيده إذ يحسن الإبطاء

وقوله: ( الجواهري، 1998م، ص 318)

ويكاد يجهل أن بغدادا بها      كانت يدُ الدنيا تطولُ وتقصّر

ويلاحظ أن لغة الشاعر لغة شعرية، تحوي التنوع الفردي المتميز في الأداء، بكل ما يحمله هذا التنوع من وعي واختيار، وانحراف عن ذلك المستوى العادي ( عبدالمطلب، 1994م، ص 186) وتمكن من خلالها من نقل تجربته إلى جمهور المتلقين.

ونجح في انتقاء الألفاظ التي تناسب الحالة النفسية للمتلقين؛ والسياق العام للنص، فهو حينما يريد استنهاض الهمم يلجأ إلى ألفاظ تحمل القوة والخشونة تدفع للصمود لمواجهة العدو، وحينما يذكر الماضي المجيد ويذكر العرب بتاريخهم يتكأ على مفردات توائم تلك الحالة من ألفاظ تذكرهم بالماضي المجيد وأيام الشموخ.

## خاتمة البحث: توصل البحث لمجموعة من النتائج، منها:

أولاً: حرص الشاعر على أن يبرز دور مصر ومكانتها، وقد تبدى ذلك من خلال تناوله لعدد من الموضوعات، منها ما يتعلق بحركة النضال المصري ضد المحتل الإنجليزي، وعدد من الشخصيات المصرية البارزة.

ثانياً: توسل الشاعر بالصورة الفنية وأنماطها المتنوعة من تشبيه واستعارة وكناية، واتكأ على التراث بمصادره المتنوعة من تراث ديني وأدبي وتاريخي؛ لكي يرسم صورة لمصر.



ثالثاً: جاء معجم الشاعر متنوعاً ثرياً، حافلاً بالألفاظ السهلة البسيطة المنتقاة بعناية، وتنوعت أنماط المعجم الشعري لديه.

رابعاً: جاء شعر الشاعر على النمط الخليلي التقليدي المتوارث، ولم يلجأ لشعر التفعيلة، وهو الشاعر التراثي، واستخدم الأبحر الشعرية ذوات الصورة الكاملة، ونوع في استخدام البحور.

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الجواهري، محمد مهدي ( 1998م) الجواهري في العيون من أشعاره، دمشق ، دار طاس للدراسات والترجمة والنشر .
- الخطيب القزويني(1996م) الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د. عبد القادر حسين، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب.
- الرباعي، عبد القادر (1984م) الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، ط1، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر .
- زايد، علي عشري ( 1997 ) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي.
- زايد، علي عشري(2002م) دراسات نقدية في شعرنا الحديث، ط2، القاهرة، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر .
- ضيف، شوقي (1998م) شوقي شاعر العصر الحديث، ط13، القاهرة، دار المعارف.
- ضيف، شوقي(2010م) شوقي شاعر العصر الحديث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبدالمطلب، محمد ، (1994م) البلاغة والأسلوبية، ط1، مصر ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان.
- العسكري، أبو هلال (1952م) الصناعتين، ، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية
- فضل، صلاح ( 1987م) إنتاج الدلالة الأدبية، ط1، القاهرة، مؤسسة مختار للطباعة والنشر والتوزيع.
- المطوع، إبراهيم بن عبد الرحمن (1998م) الشاعر المؤرخ عبيد مدني "حياته وشعره"، جدة، السعودية، دار العلم.
- مفتاح، محمد (1992م) تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناس، ط3، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- نبوي، عبد العزيز(2000م) ، العروض التعليمي، ط3، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية.
- نوفل، يوسف حسن (1984م) في الأدب السعودي رؤية داخلية، ط1، الرياض، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام.
- الهاشمي، السيد أحمد ( د.ت) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
- الورقي، السعيد ، (1983م) لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، ط2، القاهرة دار المعارف المصرية.

عنوان البحث

**حكم مسح الرقبة في الوضوء  
”دراسة فقهية مقارنة“**

نواف بن عواض كحيل<sup>1</sup>

<sup>1</sup> باحث، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj448>

تاريخ القبول: 2023/03/14م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

البحث يدور عن استقراء وجمع أقوال الفقهاء في مسألة مسح الرقبة في الوضوء، وتبيان دليل كل فريق، ووجه استدلالهم، ومناقشتها، وترجيح الرأي المناسب، فمن خلال البحث نجد أن الفقهاء اختلفوا إلى فريقين، فريق قال بالجواز، وهم الحنفية وقول عند الشافعية ورواية عن أحمد، فاستحبوا المسح، ومنهم من قال بسنيته، والفريق الثاني، قالوا بالمنع، وهم الجمهور، وكرهوها، ومنهم من قال أنها بدعة، كالنووي، وبعض المالكية.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:  
فإن الفقه الإسلامي من أشرف العلوم الشرعية إذ بها يعرف المسلم أحكام الإسلام فيحل حلاله ويحرم حرامه،  
وبها يعرف كيف يؤدي ما أمر الله به من الصلاة والصوم والزكاة، وغيرها من أحكام الشريعة الغراء.

## 1- أهمية البحث.

لا شك أن جميع علوم الشريعة الإسلامية هامة وضرورية لا سيما للمختصين، ولكن بالنسبة لعموم المسلمين فإنه ما يخصهم ويهمهم هو معرفتهم كيف يعبدون الله على بصيرة وعلم، فيحسنون الصلاة والصيام والزكاة والحج، وغيرها من أحكام الشريعة الإسلامية، من هنا كان للفقه الإسلامي وفروعه أهمية كبيرة في حياة المسلم، إذ لا يخلو يوم لا يحتاج في المسلم أن يعرف عن صلاته، أو وضوئه، أو طهارته، أو معاملاته المالية، وغيرها من الحاجات الضرورية التي يكون للشرع الحنيف فيها حكم وضوابط، فكان لزاماً عليّ من خلال هذا المنظور أن أكتب في الفقه وفي الطهارة التي هي شرط من شروط أعظم ركن إسلامي وهو الصلاة، فاخترت هذه الجزئية من فروع الفقه الإسلامي، وهو حكم مسح الرقبة في الوضوء.

## 2- أهداف البحث.

يهدف البحث إلى القاء الضوء على مسألة فرعية من فروع الفقه الإسلامي، وهو مسح الرقبة في الوضوء، حيث كثر الجدل في هذه المسألة من خلال اختلاف الفقهاء في حكمها بين مبدّع لها وبين مستحبّ، فأحببت أن أحرر علة النزاع، وأرجح القول فيها.

## 3- أسباب اختياره.

كلنا يعلم ما للصلاة من أهمية في حياة المسلم، وما لها من عظم المكانة في الشريعة الإسلامية، والصلاة هذه لا تصح إلا بطهارة، والطهارة جعل الشرع الحكيم لها أركان وشروط وسنن ومستحبات ومكروهات، فمن خلال متابعتي لمسألة مسح الرقبة، والخلاف الحاصل بين العلماء، أن الخلاف فيها بين من قال أنها بدعة مكروهة، وبين من استحباها وجعلها سنة، فأحببت أن أحرر المسألة لأقف على أدلة الفريقين، ومستند كل واحد منهم.

## 4- الدراسات السابقة.

لم أقف من خلال متابعتي لحديثيات المسألة على دراسة تخص حكم مسح الرقبة في الوضوء، مع العلم أن أغلب الباحثين يتناولون في بحوثهم قضايا أكثر سعة وشمولية من مسألتني هذه، ولكن يعرجون عليها من خلال سنن الوضوء، ومكروهاته.

## 5- مشكلة البحث وتساؤلاته.

هذه الدراسة المقتضبة لجزئية من جزئيات الفروع الفقهية، تجيب على بعض التساؤلات التي قد تطرح وهي:

- ما هو مستند العلماء في كون الفعل سنة؟
- ما هو حكم مسح الرقبة في الوضوء؟
- هل يمسح الرقبة بماء جديد، أم يكفي فيه ماء مسح الرأس؟
- هل يمسح بظاهر كفه؟ أم بباطنها؟

- كم هي عدد مرات المسح؟
- هل يمسح رقبته من الباطن، أي يمسح الحلقوم؟ أم من الخلف؟

#### ٦- حدود البحث.

إن بحثي هذا سوف يقتصر على حكم مسح الرقبة في الوضوء، مع بيان آراء الفقهاء في ذلك، وتحرير محل النزاع ومناقشته، وترجيح القول فيه، فقط.

#### ٧- مصطلحات البحث.

##### سنة:

في اللغة: الطريقة، حسنة كانت أو سيئة، والبدعة: الحدث، وما ابتدع في الدين بعد الإكمال<sup>(1)</sup>. وفي الاصطلاح: هي الطريقة المسلوكة الجارية في الدين المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صحبه<sup>(2)</sup>.

##### بدعة:

لغة: من بدع الشيء يبدعه بدعاً، وابتدعه: إذا أنشأه وبدأه، والبدعة: الحدث، وما ابتدع في الدين بعد الإكمال<sup>(3)</sup>.

أما في الاصطلاح، فقد تعددت تعريفات البدعة وتتنوع؛ لاختلاف أنظار العلماء في مفهومها ومدلولها<sup>(4)</sup>. فمنهم من وسع مدلولها، حتى أطلقها على كل مستحدث من الأشياء، ومنهم من ضيق ما تدل عليه، فتقلص بذلك ما يندرج تحتها من الأحكام.

##### مسح:

للمسح في اللغة معان: يقال مسح الشيء المتلطخ أو المبتل مسحاً: أمر يده عليه لإذهاب ما عليه من أثر ماء ونحوه، ومسح على الشيء بالماء أو الدهن: أمر يده عليه به، ويقال: مسح بالشيء، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَامْسَحُوا بِرءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾<sup>(5)</sup>، ومسح الله العلة عن العليل: شفاه، وغير ذلك<sup>(6)</sup>. والمسح في الاصطلاح لا يخرج عن المعنى اللغوي<sup>(7)</sup>.

##### رقبة:

الرقبة في اللغة: العُنُق، وقيل: أعلاه، وقيل: مؤخر أصل العنق<sup>(8)</sup>. وفي الاصطلاح لا تخرج عن المعنى اللغوي.

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة - سنن -.

(2) دستور العلماء، القاضي عبد النبي نكري، 182/2.

(3) لسان العرب، ابن منظور، مادة - بدع -.

(4) قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، 172 / 2.

(5) المائدة / 6.

(6) لسان العرب، ابن منظور، مادة - مسح -.

(7) انظر: حاشية ابن عابدين، 67/1.

(8) لسان العرب، ابن منظور.

## ٨- منهج البحث وإجراءاته.

من خلال دراستي واستقرائي لحثيات المسألة فإن منهجي في البحث سيكون منهج استقرائي تحليلي، أقوم بجمع المعلومات وأقول الفقهاء في المسألة، ومن ثم أبين أوجه الخلاف مع الاستدلال والنقد، والمقارنة، والترجيح، وسوف أترجم الأعلام غير المشهورين، وأحيل المشهورين لشهرتهم التي تكفي عن الترجمة.

## ٩- تقسيمات البحث:

لقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، بعد المقدمة هذه، وذلك كالتالي: المقدمة.

المبحث الأول: القائلين بجواز مسح الرقبة في الموضوع.

المبحث الثاني: القائلين بمنع مسح الرقبة في الموضوع.

المبحث الثالث: كيفية مسح الرقبة عند القائلين به.

الخاتمة.

الفهارس.

المبحث الأول: القائلين بجواز مسح الرقبة في الموضوع.

## أولاً: تحرير محل النزاع

إن محل النزاع الحاصل بين الفقهاء في مسألة مسح الرقبة في الموضوع هو الاختلاف في ثبوت المسح عن النبي ﷺ، قولاً، أو فعلاً، ولكن اتفقوا جميعاً على أن المسح ليس من أركان الموضوع، ولا من واجباته، وإنما هو من آداب الموضوع، وبعضهم جعله سنة، والبعض الآخر جعله مكروه<sup>(9)</sup>.

قال النووي: "مسح الرقبة، وهل هو سنة، أم أدب؟ فيه وجهان. والسنة والأدب يشتركان في أصل الاستحباب، لكن السنة يتأكد شأنها، والأدب دون ذلك. ثم الأكثرون، على أنه يمسح بباقي بلل الرأس، أو الأذن، وقيل: بماء جديد"<sup>(10)</sup>.

## ثانياً: سرد الأقوال:

الفريق الأول: وهم: الحنفية، وقول في مذهب الشافعية، ورواية عن أحمد، واختلفوا في حكمه:

1- مستحب: وهو قول جمهور الحنفية، وهو الصحيح في المذهب<sup>(11)</sup>، وبعض الشافعية<sup>(12)</sup>،

ورواية عن الإمام أحمد<sup>(13)</sup>.

2- سنة: وهو قول بعض الحنفية، والغزالي من الشافعية<sup>(14)</sup>.

## ثالثاً: أدلة الفريق الأول:

الدليل الأول: ما رواه أحمد، بسنده عن طلحة، عن أبيه، عن جده، أنه "رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

<sup>(9)</sup> بدائع الصنائع، الكاساني، 23/1، حاشية الطحاوي، 74/1، المجموع، النووي، 465/1، المغني، ابن قدامة، 107/1، التاج والإكليل، الغرناطي، 384/1.

<sup>(10)</sup> روضة الطالبين، النووي، 61/1.

<sup>(11)</sup> بدائع الصنائع، الكاساني، 23/1، المحيط البرهاني، ابن مازة، 48/1.

<sup>(12)</sup> المجموع، النووي، 465/1.

<sup>(13)</sup> شرح العمدة، ابن تيمية، 193/1.

<sup>(14)</sup> المجموع، النووي، 465/1.

يمسح رأسه حتى بلغ القَذال - القَذال: مؤخرة الرأس الى العنق - وما يليه من مقدم العنق<sup>(15)</sup>.  
قال الصديقي في عون المعبود: "وحاصل الكلام أن القَذال هو مؤخر الرأس وأول القفا هو مؤخر الرأس أيضا لأن القفا بغير إضافة لفظ أول هو مؤخر العنق فابتداء العنق هو مؤخر الرأس"<sup>(16)</sup>.

### وجه الاستدلال

أن النبي ﷺ مسح رقبته، بعد مسح رأسه، كما يمسح أذنيه، فهو يفيد السنية.  
الدليل الثاني: عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من توضأ ومسح بيديه على عنقه وقِي الغل يوم القيامة»<sup>(17)</sup>.

### وجه الاستدلال:

فيه ترغيب على مسح الرقبة فهو يفيد الاستحباب<sup>(18)</sup>.

### الرد

رد الفريق الثاني على الدليلين السابقين بأنهما ضعيفان، ولا ترقى للاستدلال والحجية، وقال بعضهم موضوعة.  
قال ابن القيم في الهدي: "لم يصح عنه في مسح العنق حديث ألبته"<sup>(19)</sup>، وقال الصديقي: "ما روي في مسح الرقبة كلها ضعاف كما صرح به غير واحد من العلماء فلا يجوز الاحتجاج بها"<sup>(20)</sup>.  
وقال النووي أن الحديث الأول ضعيف، وقال: الحديث الثاني موضوع<sup>(21)</sup>.

### الجواب

أجاب الفريق الأول على دعوى الأحاديث موضوعة، بأنها باطلة والأحاديث ضعيفة وبمجموعها وتعدد طرقها ترقى إلى الحسن لغيره، فيحتج بها في فضائل الأعمال.  
وقال الحافظ ابن حجر على حديث ابن عمر: "إن شاء الله هذا حديث صحيح"<sup>(22)</sup>.  
وقال الشوكاني: "وبجميع هذا تعلم أن قول النووي مسح الرقبة بدعة، وأن حديثه موضوع مجازفة، وأعجب من هذا قوله: ولم يذكره الشافعي ولا جمهور الأصحاب، وإنما قاله ابن القاص وطائفة يسيرة فإنه قال الروياني من أصحاب الشافعي في كتابه المعروف بالبحر ما لفظه: قال أصحابنا: وهو سنة، وتعقب النووي أيضا ابن الرفعة بأن البغوي وهو من أئمة الحديث قد قال باستحبابه، قال: ولا مأخذ لاستحبابه إلا خبر أو أثر لأن هذا لا مجال للقياس فيه، قال الحافظ: ولعل مستند البغوي في استحباب مسح القفا ما رواه أحمد وأبو داود، وذكر حديث الباب، ونسب حديث الباب ابن سيد الناس في شرح الترمذي إلى البيهقي أيضا.

(15) رواه أحمد، في المسند، 418/3، وأبو داود، في الطهارة، باب صفة وضوء النبي ﷺ، (32/1)، رقم/132، عون المعبود شرح سنن أبي داود، الصديقي، 152/1، نيل الأوطار، الشوكاني، 206/1.

(16) عون المعبود شرح سنن أبي داود، الصديقي، 152/1.

(17) تلخيص الحبير، ابن حجر، 1/93، البدر المنير، ابن الملقن، 2/223، تاريخ أصبهان، أبو نعيم، 2/115، نيل الأوطار، الشوكاني، 206/1.

(18) بدائع الصنائع، الكاساني، 1/23، المحيط البرهاني، ابن مازة، 48/1.

(19) نيل الأوطار، الشوكاني، 207/1.

(20) عون المعبود، الصديقي، 152/1.

(21) المجموع، النووي، 1/465.

(22) تلخيص الحبير، ابن حجر، 1/93.



قال: وفيه زيادة حسنة وهي مسح العنق. فانظر كيف صرح هذا الحافظ بأن هذه الزيادة المتضمنة لمسح العنق حسنة، ثم قال: قال المقدسي: وليث متكلم فيه، وأجاب عن ذلك بأن مسلماً قد أخرج له<sup>(23)</sup>.  
**الدليل الثالث:** ما رواه البخاري من طريق مالك، عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه، "أن رجلاً قال لعبد الله بن زيد، وهو جد عمرو بن يحيى، أتستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ؟ فقال عبد الله بن زيد: نعم، وفيه: ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه، ثم غسل رجليه"<sup>(24)</sup>.

### وجه الاستدلال:

قد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم مسح قفاه عند مسح رأسه، والعنق يدخل في القفا<sup>(25)</sup>.

### الرد

وقال الفريق الثاني: لا يصح هذا الاستدلال لأن قوله: بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه، فالضمير في قفاه يعود إلى أقرب مذكور، وهو الرأس، والعنق ليس من الرأس<sup>(26)</sup>.

**المبحث الثاني: القائلين بمنع مسح الرقبة في الوضوء.**

### أولاً: سرد الأقوال:

**الفريق الثاني:** وهم الجمهور، وقد اختلفوا في حكمه:

- 1- مكروه: وهو قول المالكية، والمشهور من مذهب الشافعية<sup>(27)</sup>.
- 2- غير مستحب: وهو قول الحنابلة في الصحيح من المذهب<sup>(28)</sup>.
- 3- بدعة: وهو قول النووي<sup>(29)</sup>.

### ثانياً: الدليل

استدل الفريق الثاني بأنه لم يثبت في مسح العنق شيء، والأصل عدم المشروعية، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد فيه مسح العنق، وإذا لم يثبت فيه شيء كان التقرب به بدعة، وهو من الغلو بالدين<sup>(30)</sup>.

قال النووي: "وأما قول الغزالي إن مسح الرقبة سنة لقوله صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة أمان من الغل فغلط لأن هذا موضوع ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وعجب قوله لقوله بصيغة الجزم والله أعلم"<sup>(31)</sup>.

(23) نيل الأوطار، الشوكاني، 207/1.

(24) أخرجه البخاري في صحيحه، 48/1، رقم/185، ومسلم، 80/1، رقم/235.

(25) حاشية الطحاوي، الطحاوي، 74/1.

(26) المغني، ابن قدامة، 107/1.

(27) المجموع، النووي، 465/1، التاج والإكليل، الغرناطي، 384/1.

(28) المغني، ابن قدامة، 107/1.

(29) مغني المحتاج، الشربيني، 60/1.

(30) انظر: المجموع، النووي، 465/1، 475، التاج والإكليل، الغرناطي، 384/1، المغني، ابن قدامة، 107/1.

(31) المجموع، النووي، 465/1.

## الرد

رد الفريق الأول على حجة الجمهور بأن جملة الأحاديث الضعيفة، وتعدد طرقها ترقى لمرتبة الاحتجاج في فضائل الأعمال، وأنها تلحق بمسح الأذن.

قال الشوكاني: "لم يثبت في ذلك شيء يوصف بالصحة أو الحسن وقد ذكر ابن حجر في التلخيص أحاديث وهي وإن لم تبلغ درجة الاحتجاج بها فقد أفادت أن لذلك أصلاً لا كما قال النووي إن مسح الرقبة بدعة وإن حديثه موضوع"<sup>(32)</sup>.

## ثالثاً: سبب الخلاف

مما تقدم من مناقشة الأدلة نجد أن سبب الخلاف بين الفريقين هو ثبوت الدليل، فالفريق الأول احتج بجملة الأحاديث والآثار الواردة في ذلك وإن كانت ضعيفة فحجتهم أنها بمجموعها ترقى إلى مرتبة الاحتجاج، قال الشوكاني: "لا تشترط الصحة في كل ما يصلح للحجية فإن الحسن مما يصلح للحجية وكذلك الأحاديث التي كل حديث فيها ضعيف وكثرة طرقها يوجب لها القوة فتكون من قسم الحسن لغيره"<sup>(33)</sup>.

والفريق الثاني يرى أن هذه الأحاديث لم يصح منها شيء ويصار إلى الأصل حيث أن الأصل الامتناع إلا إذا صح الدليل<sup>(34)</sup>.

## رابعاً: الترجيح وأسبابه

من خلال سرد أقوال الفريقين ومناقشتها، أجد أن الأحاديث التي استدلت بها الفريق الأول، وإن كانت ضعيفة، إلا أن تعدد طرقها ترقى إلى رتبة الاحتجاج في فضائل الأعمال، كما سلف من قول ابن حجر، وسبق قول الشوكاني: "لا تشترط الصحة في كل ما يصلح للحجية فإن الحسن مما يصلح للحجية وكذلك الأحاديث التي كل حديث فيها ضعيف وكثرة طرقها يوجب لها القوة فتكون من قسم الحسن لغيره"<sup>(35)</sup>.

فإنني أرجح القول بالاستحباب وهو قول الحنفية ورواية عند الحنابلة، فلا نقول بکراهيتها لورود الأثر في ذلك، ولا نقول بأنها سنة لعدم صحة الأحاديث.

وجاء في فقه العبادات: "فالسادة الحنفية يعتبرون السنة القولية أقوى من الفعلية لذا أخذوا بالحديث، أما الشافعية فيعتبرون السنة القولية والفعلية سواء والسادة المالكية يعتبرون السنة الفعلية أقوى من القولية فلم يأخذوا بالحديث"<sup>(36)</sup>.

## المبحث الثاني: كيفية مسح الرقبة عند القائلين به.

اختلف القائلون باستحباب مسح الرقبة، هل تمسح ببقية ماء الرأس أو بماء جديد؟ على قولين: فمنهم من رأى أنها تمسح بماء الرأس، باعتبار أن الرقبة تابعة للرأس حكماً فهي عضو طهارته مسحه، ومتصلة بالرأس كاتصال الأذنين به.

(32) السيل الجرار، الشوكاني، ص 58.

(33) السيل الجرار، الشوكاني، ص 58.

(34) السيل الجرار، الشوكاني، ص 58.

(35) السيل الجرار، الشوكاني، ص 58.

(36) فقه العبادات على المذهب المالكي، الحاجة كوكب عبيد، ص 69.

ومنهم من رأى أنها تمسح بماء جديد، فالخلاف فيها كالخلاف في الأذنين. وقالوا بأن المسح يكون بظاهر اليد لا بباطنها، لعدم استعمال بلتھما، وهذا يجمع بين القولين<sup>(37)</sup>.

### الخاتمة

من خلال ما سبق في البحث، نجد أن للفقهاء ضوابط وقواعد جعلتهم يتقيدون بها، وينعكس ذلك على اختلافهم في الفروع الفقهية، وفي كل ذلك رحمة لهذه الأمة، وسعة لها. فقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة إلى فريقين، وكل فريق ذهب إلى رأي: الفريق الأول: الجمهور قالوا بكراهية المسح، ومنهم من قال بأنه بدعة. والفريق الثاني: قال باستحبابه، ومنهم من قال أنه سنة. والراجح من القولين كما سبق، أنه مستحب، لا يرقى إلى كونه سنة، كما لا ينزل إلى كونه بدعة. وهذا جهدُ المُقِلِّ، وأسأل الله تعالى القبول والإخلاص في القول والعمل، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول، والحمد لله رب العالمين.

<sup>(37)</sup> بدائع الصنائع، الكاساني، 23/1، المحيط البرهاني، ابن مازة، 48/1.

## تراجم الأعلام

## 1- النوي (631-676هـ) (38)

هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن، النوي (أو النواوي) أبو زكريا، محيي الدين. من أهل نوى من قرى حوران جنوبي دمشق. علامة في الفقه الشافعي والحديث واللغة، تعلم في دمشق وأقام بها زمناً. من تصانيفه (المجموع شرح المذهب)، و (روضة الطالبين)؛ و (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج).

## 2- الغزالي (450-505هـ) (39)

هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي بتشديد الزاي. نسبته إلى الغزال (بالتشديد) على طريقة أهل خوارزم وجرجان: ينسبون إلى العطار عطاري، وإلى القصار قصاري، وكان أبوه غزلاً، أو هو بتخفيف الزاي نسبة إلى (غزاله) قرية من قرى طوس. فقيه شافعي أصولي، متكلم، متصوف. رحل إلى بغداد، فالحجاز، فالحام، فمصر وعاد إلى طوس.

من مصنفاته: ((البسيط))؛ و ((الوسيط))؛ و ((الوجيز))؛ و ((الخلاصة)) وكلها في الفقه؛ و ((تهافت الفلاسفة))؛ و ((إحياء علوم الدين)).

## 3- الصديقي العظيم آبادي (40)

هو محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن شرف الحق الصديقي العظيم آبادي. محدث، من تصانيفه: "عون المعبود على سنن أبي داود".

## 4- الشوكاني (1173-1250هـ) (41)

هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء صنعاء اليمن. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة 1229 هـ ومات حاكماً بها. وكان يرى تحريم التقليد. له 114 مؤلفاً.

من مصنفاته: "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار" للمجدد بن تيمية، و "فتح القدير" في التفسير، و "السيول الجرار" في شرح الأزهار في الفقه، و "إرشاد الفحول" في الأصول.

## 5- ابن حجر العسقلاني (773-852هـ) (42)

هو أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين، أبو الفضل الكفائي العسقلاني، المصري المولد والمنشأ والوفاء، الشهير بابن حجر - نسبة إلى (آل حجر) قوم يسكنون بلاد الجريد وأرضهم قابس في تونس - من كبار الشافعية.

زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً. من تصانيفه: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" خمسة عشر مجلداً؛ و "الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية"، و "تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير".

(38) الأعلام، الزركلي، 185/9.

(39) الأعلام، الزركلي، 247/7.

(40) معجم المؤلفين، عمر رضا، 63/9.

(41) الأعلام، الزركلي، 214/2.

(42) معجم المؤلفين، عمر رضا، 20/2.

## فهرس المصادر

- 1- الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمد، بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- 2- بدائع الصنائع، الكاساني، علاء الدين أبو السعود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ.
- 3- التاج والإكليل، الغرناطي، محمد بن يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ.
- 4- التلخيص الحبير، ابن حجر، أحمد بن علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.
- 5- حاشية ابن عابدين، محمد أمين ابن عابدين، بيروت، دار الفكر، ط2، 1412هـ.
- 6- دستور العلماء، القاضي عبد النبي الأحمد نكري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ.
- 7- روضة الطالبين، النووي، محيي الدين بن شرف، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1412هـ.
- 8- السيل الجرار، الشوكاني، محمد بن علي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، د.ت.
- 9- شرح العمدة، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1418هـ.
- 10- صحيح البخاري، الإمام البخاري، محمد بن اسماعيل، دار طوق النجاة، ط1، د.م، 1422هـ.
- 11- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
- 12- عون المعبود شرح سنن أبي داود، الصديقي، محمد أشرف بن أمير بن علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ.
- 13- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.
- 14- المجموع شرح المذهب، النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- 15- المحيط البرهاني في الفقه النعماني، ابن مازة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ.
- 16- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ.
- 17- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، مكتبة المثنى، د.ط، د.ت.
- 18- مغني المحتاج، الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.
- 19- المغني، ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، مصر، مكتبة القاهرة، د.ط، 1388هـ.
- 20- نيل الأوطار، الشوكاني، محمد بن علي، مصر، دار الحديث، ط1، 1413هـ.

عنوان البحث

## حكم الطواف على العجلات الكهربائية

نواف بن عوض كحيل<sup>1</sup>

<sup>1</sup> باحث، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj449>

تاريخ القبول: 2023/03/14م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

### المستخلص

تتناول هذه الدراسة مسألة تخص حكم الطواف بالبيت، وهي؛ "حكم الطواف على العجلات الكهربائية": أتناول أقوال الفقهاء المعتمدة في ذلك؛ حيث اختلف الفقهاء إلى فريقين: فريق يرى جواز الطواف راكباً، أو محمولاً مطلقاً. وفريق يرى عدم جواز الطواف راكباً إلا بعذر، وأوجبوا عليه الدم. كما سوف أعرض أدلة كل فريق وأناقشها.



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الفقه الإسلامي الحنيف هو ذروة العلوم الشرعية، إذ أنه أساس العلاقة بين العبد وتطبيقه للشرعية الإسلامية، فلا يخلو يوم لا يحتاج المسلم فيه لمعرفة ما يجب عليه من أفعال العبادات اليومية، والمعاملات المادية والتجارية، والأحكام الأسرية والأحوال الشخصية... الخ.

فأحببت أن اتكلم في هذا البحث المتواضع عن مسألة فقهية معاصرة، تتعلق بأحكام الحج في الشريعة الإسلامية، وهي "حكم الطواف على العجالات الكهربائية".

## 1- أهمية البحث.

إن دين الإسلام هو خاتم الرسالات أتم الله بكماله النعمة على عباده ولما كان الأمر كذلك فإنه دون أدنى شك صالح لأن يعمل به في كل زمان ومكان، ومما يجعله كذلك اتسام تشريعاته باليسر والسهولة ودرئه للمفاسد ومراعاة المصالح، وجمعه في وقت واحد بين التمسك بالمبادئ والقيم وبين الواقعية والمراد بالواقعية هنا أنه يمكن تطبيقه على أرض الواقع بلا حرج ومشقة، لا بمعنى الخضوع للواقع كما يحلو للبعض أن يفسر به الواقعية، وانطلاقاً من هذه الأهمية تناولت مسألة الطواف على العجالات الكهربائية، لما فيها من التيسير على الناس خصوصاً العجزة والمرضى، مع كثرة الناس وطول المسافات.

## ٢- أهداف البحث.

يهدف البحث إلى دراسة فقهية لمسألة معاصرة عن حكم الطواف على العجالات الكهربائية، لمعرفة أقوال الفقهاء المعتمدة في المسألة، وما يترتب عليها.

## ٣- أسباب اختياره.

- الحج والعمرة شعيرتان عظيمتان في حياة المسلمين، والطواف عبادة عظيمة وركن من أركان الحج والعمرة.
- كثرة الحجاج، وتطور البنين، أدى ذلك إلى إيجاد طرق أكثر سهولة ويسر للطائفين.
- تطور الصناعة والتكنولوجيا، واختراع أدوات سهلة وبسيطة ونافعة في سهولة التنقل أدى إلى ضرورة إيجاد فتوى شرعية لاستخدام مثل هذه الأدوات في الطواف والسعي وغيرها من العبادات.

## 4- الدراسات السابقة.

إن علماء الإسلام قديماً وحديثاً كتبوا في مسائل كثيرة دقيقة ومتنوعة معاصرة، ومما ساعدتهم على ذلك عملهم بالقياس وتطبيقهم للقواعد الفقهية التي يمكن أن يندرج تحتها كثير من المسائل بل لقد ألف بعض العلماء قديماً كتباً في النوازل خاصة، وفي العصر الحاضر أقيمت المجمع الفقهية لبحث النوازل المستجدة، ولم أقف من خلال متابعتي للمسألة على دراسة تخص حكم الطواف على العجالات الكهربائية، ولعلها مسألة حديثة جداً.

## ٥ - مشكلة البحث وتساؤلاته.

هذه الدراسة تجيب على بعض التساؤلات التي قد تطرح وهي:

- هل يجوز الطواف راكباً؟
- هل يقاس على الركوب كل ما هو محمول؟
- هل يأخذ الطواف على العجالات الكهربائية حكم الطواف راكباً؟

## 6- حدود البحث.

هذه الدراسة سوف تقتصر على الحكم التكليفي للطواف راكباً، وقياساً عليه حكم الطواف على العجالات الكهربائية، وتناقش الأدلة، وأسباب الخلاف، ووجه الاستنباط لكل فريق من العلماء، كما تبين الراجح من الأقوال.

## ٧- مصطلحات البحث.

## الطَّوْفُ:

الطَّوْفُ لغة: الدوران حول الشيء، يقال: طَافَ حول الكعبة وبها؛ يَطُوفُ طَوْفًا وَطَوْفَانًا، والمطَافُ: موضع الطواف.

وتَطَوَّفَ وَطَوَّفَ: بمعنى طاف، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾<sup>(1)</sup>، أصله يَتَطَوَّفُ، قُلِبَتِ التاء طاءً ثم أُدْغِمَتْ<sup>(2)</sup>.

وفي الاصطلاح: الطواف: هو الدوران حول البيت الحرام<sup>(3)</sup>.

## الرُّكُوبُ:

الركوب لغة: مصدر رَكَبَ.

يقال: ركب الدابة يركبها أي علا عليها، وكل ما عُلي عليه فقد رُكِبَ، وقيل: هو خاص بالإبل.

ولا يخرج الركوب في الاصطلاح عن ذلك<sup>(4)</sup>.

## ٨- منهج البحث وإجراءاته.

منهجي في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث أقوم بجمع المعلومات وأقوال الفقهاء في المسألة، ومن ثم أبين أوجه الخلاف مع الاستدلال والنقد، والمقارنة، والترجيح، وسوف أترجم الأعلام غير المشهورين، وأحيل المشهورين لشهرتهم التي تكفي عن الترجمة.

(1) البقرة/ 185.

(2) لسان العرب، مادة (طوف).

(3) مغني المحتاج، 2/ 246.

(4) لسان العرب، مادة (ركب).

## 9- تقسيمات البحث:

لقد قسمت بحثي هذا إلى مبحث وسبعة مطالب، وخاتمة، وفهارس، بعد المقدمة هذه، وذلك كالتالي:  
المقدمة: وفيها:

1- أهمية البحث.

٢- أهداف البحث.

٣- أسباب اختياره.

4- الدراسات السابقة.

٥- مشكلة البحث وتساؤلاته.

6- حدود البحث.

٧- مصطلحات البحث.

٨- منهج البحث وإجراءاته.

مبحث: وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تحرير محل النزاع.

المطلب الثاني: أقوال الفقهاء في المسألة.

المطلب الثالث: الأدلة ووجه الاستدلال.

المطلب الرابع: المناقشة.

المطلب الخامس: سبب الخلاف.

المطلب السادس: القول الراجح، وسبب الترجيح.

المطلب السابع: ثمرة الخلاف.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: ويحتوي على:

- فهرس الأحاديث.

- فهرس الأعلام.

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

**المطلب الأول: تحرير محل النزاع.**

إن محل النزاع الحاصل في حكم الطواف على العجلات الكهربائية، هو هل يجوز أن يطوف المسلم راكباً أو محمولاً؟

وانتفق الفقهاء على جواز الركوب في الطواف للمعذور، قال ابن قدامة: "لا نعلم بين أهل العلم خلافاً في صحة طواف الراكب إذا كان له عذر"<sup>(5)</sup>، ولكن اختلفوا هل يجوز ذلك لغير المعذور؟ فمن قال بجواز الطواف راكباً فيجوز قياساً عليه الطواف على العجلات الكهربائية، أو السير الكهربائي، ومن منعه فقد منع الطواف عليه.

وأصل تلك المسألة هو كون المشي على القدمين شرط في الطواف، أم سنة؟<sup>(6)</sup>.

**المطلب الثاني: أقوال الفقهاء في المسألة:****القول الأول: المشي للقادر عليه شرط في الطواف.**

ذهب إلى هذا القول: الحنفية، والمالكية، ورواية عن أحمد، وقالوا يجرئه ويُجبر بدم، وأضاف الحنفية إذا كان بمكة يعيد الطواف، فإن رجع جبره بدم<sup>(7)</sup>.

**القول الثاني: المشي في الطواف سنة مطلقاً .**

وذهب إلى هذا القول: الشافعية، ورواية عن أحمد،<sup>(8)</sup>.

**المطلب الثالث: الأدلة ووجه الاستدلال:**

أولاً: أدلة أصحاب القول الأول: الحنفية، والمالكية، ورواية عن أحمد.

**1- الدليل الأول:**

قوله تعالى: ﴿وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحج: 29/22.

**وجه الاستدلال:**

يرى الحنفية أن الله تعالى أمرنا بالطواف بالبيت، والطواف يحصل حقيقة بالمشي راجلاً حول الكعبة، والراكب ليس بطائف حقيقة، فأوجب ذلك نقصاً فيه، فوجب جبره بالدم<sup>(9)</sup>.

(5) المغني، 358/3.

(6) المغني، 358/3.

(7) بدائع الصنائع، 128/2، المغني، 358/3، القوانين الفقهية، ص 89.

(8) مغني المحتاج، 246/2، المغني، 358/3.

(9) بدائع الصنائع، 128/2، المغني، 358/3.

## 2- الدليل الثاني:

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الطواف بالبيت صلاة»<sup>(10)</sup>.

## وجه الاستدلال:

قالوا بأن الطواف عبادة تتعلق بالبيت، فلم يجز فعلها راكباً لغير عذر، كالصلاة، فكما أن الصلاة لا تجوز إلا قائماً بغير عذر، فكذلك المشي في الطواف، وبما أنه ترك صفة واجبة في ركن الحج وهو المشي، فأشبه ما لو وقف بعرفة نهاراً، ودفع قبل غروب الشمس، فوجب عليه دم<sup>(11)</sup>.

ثانياً: أدلة أصحاب القول الثاني: الشافعية ورواية عن أحمد.

## الدليل:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت على بعير، كلما أتى على الركن أشار إليه»<sup>(12)</sup>.

## وجه الاستدلال

قال ابن المنذر<sup>(13)</sup>: لا قول لأحد مع فعل النبي صلى الله عليه وسلم، ولأن الله تعالى أمر بالطواف مطلقاً، فكيفما أتى به أجزأه، ولا يجوز تقييد المطلق بغير دليل، وقالوا بأن الطواف راكباً جائز، والطواف ماشياً سنة<sup>(14)</sup>.

## ثالثاً: وجه القياس

من خلال الأدلة السابقة، نجد أن الفقهاء أجازوا طواف الراكب سواء أكان معذوراً وهذا بالاتفاق، أم غير معذور عند الشافعية ورواية عن أحمد، وإنما قصدوا بالراكب غير المشي برجليه، ليدخل فيه كل راكب سواء على دابة أو محمولاً، أو حتى زاحفاً، قال الأحناف: "كما إذا طاف راكباً أو زحفاً، وهو قادر على المشي، وإذا كان عاجزاً عن المشي لا يلزمه شيء"<sup>(15)</sup>، فالزاحف أيضاً يجزئه الطواف كما لو طاف على سير كهربائي، فالطواف المأمورون به هو مطلق الطواف، ولم يقيد بهيئة معين مادام يحقق شروطه، كما قال ابن المنذر: "لأن الله تعالى أمر بالطواف مطلقاً، فكيفما أتى به أجزأه، ولا يجوز تقييد المطلق بغير دليل"<sup>(16)</sup>.

(10) أخرجه أحمد (149/24)، رقم/15423، والدارمي، (1165/2)، رقم/1890، وصححه الألباني.

(11) بدائع الصنائع، 128/2، المغني، 358/3.

(12) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب من أشار إلى الركن إذا أتى عليه، (152/2)، رقم/1612، ومسلم، كتاب الحج، باب جواز الطواف على بعير وغيره، (926/2)، رقم/253-1272.

(13) ابن المنذر (242 - 319 هـ): هو محمد بن إبراهيم بن المنذر. نيسابوري، من كبار الفقهاء المجتهدين. لم يكن يقلد أحداً؛ وعده الشيرازي في الشافعية. لقب بشيخ الحرم. من تصانيفه: المبسوط في الفقه، والإجماع والاختلاف، انظر: الأعلام، 84/6.

(14) مغني المحتاج، 246/2، المغني، 358/3.

(15) بدائع الصنائع، 128/2.

(16) المغني، 358/3.

فيدخل فيه الراكب على عجالات كهربائية وغيرها، فهي تحمل صفة الراكب أو المحمول، كما قال ابن قدامة<sup>(17)</sup>: "ومن طاف وسعى محمولا لعلّة، أجزأه"<sup>(18)</sup>، والراكب على العجالات الكهربائية يُعدّ محمولا فيأخذ حكم الراكب.

#### المطلب الرابع: مناقشة الأدلة

##### أولاً: مناقشة أدلة أصحاب القول الأول

نوقشت أدلة القائلين بوجوب المشي في الطواف، بأنهم قيدوا الطواف بالمشي بغير دليل، لأن الأمر بالطواف جاء مطلقاً ولا يجوز تقييده إلا بدليل، ولا دليل على ذلك، وأما ما ورد من أن النبي ﷺ رخص للمعذور بالركوب، فهذا الترخيص لا يفيد عدم جواز الركوب لغير المعذور، وإنما يستفاد منه سنية المشي مع جواز الركوب<sup>(19)</sup>.

##### ثانياً: مناقشة أدلة أصحاب القول الثاني

ونوقشت أدلة القائلين بسنية المشي في الطواف بأن الأصل بالطواف ماشياً، لأن أصحاب ﷺ طافوا مشياً، والنبي ﷺ في غير حجة الوداع طاف مشياً، وجميع أحاديث الطواف راكباً كانت بعذر، وهذا دليل على أن الطواف إنما يكون مشياً، وإنما طاف النبي ﷺ راكباً لعذر، فإن حديث ابن عباس السابق الذي رواه أن النبي ﷺ طاف راكباً كان ذلك لعذر ازدحام الناس عليه، وأنه إنما طاف بداية ماشياً، ثم ركب عندما ازدحموا، لذلك جعل ابن قدامة الازدحام عذراً<sup>(20)</sup>.

#### المطلب الخامس: سبب الخلاف

سبب الخلاف بين الفريقين هو الضابط الذي يتحقق فيه أداء الأمر بالطواف، فقال الفريق الأول أن الطواف يتحقق بكونه حول البيت، قال الحنفية عن ركن الطواف وحقيقته: "وأما ركنه فحصوله كائناً حول البيت سواء كان بفعل نفسه أو بفعل غيره، وسواء كان عاجزاً عن الطواف بنفسه فطاف به غيره بأمره أو بغير أمره أو كان قادراً على الطواف بنفسه فحمله غيره بأمره أو بغير أمره غير أنه إن كان عاجزاً أجزأه، ولا شيء عليه، وإن كان قادراً أجزأه، ولكن يلزمه الدم، أما الجواز فلأن الفرض حصوله كائناً حول البيت، وقد حصل، وأما لزوم الدم فلتركه الواجب، وهو الشيء بنفسه مع القدرة عليه فدخله نقص فيجب جبره بالدم كما إذا طاف راكباً أو زحفاً، وهو قادر على المشي، وإذا كان عاجزاً عن المشي لا يلزمه شيء؛ لأنه لم يترك الواجب إذ لا وجوب مع العجز، ويجوز ذلك عن الحامل، والمحمول جميعاً لما ذكرنا أن الفرض حصوله كائناً حول البيت، وقد حصل كل واحد منهما كائناً حول البيت غير أن أحدهما حصل كائناً بفعل نفسه، والآخر بفعل غيره"<sup>(21)</sup>.

(17) ابن قدامة (ت 620 هـ): هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة. من أهل جماعيل من قرى نابلس بفلسطين، خرج من بلده صغيراً مع عمه عندما ابتليت بالصليبيين واستقر بدمشق واشترك مع صلاح الدين في محاربة الصليبيين. رحل في طلب العلم إلى بغداد أربع سنين ثم عاد إلى دمشق، من تصانيفه: المغني في الفقه، والكافي، والمقنع، انظر: الأعلام، 191/4.

(18) المغني، 358/3.

(19) مغني المحتاج، 246/2، المغني، 358/3.

(20) بدائع الصنائع، 128/2، المغني، 358/3.

(21) بدائع الصنائع، 128/2.



وأما الفريق الثاني يقولون بأن حقيقة الطواف هو الدوران حول البيت بشروطه سواء أكان ماشياً أم راكباً لأن النبي ﷺ طاف ماشياً وراكباً، ولكن يُسن الطواف ماشياً، فحملوا المشي على السنية وليس على الوجوب (22). ١.

### المطلب السادس: الترجيح وأسبابه

من خلال ما تقدم من دراسة ومناقشة أرى أن الراجح من الأقوال هو قول الشافعية ورواية عن الحنابلة وهو قول الشافعية ورواية عن الحنابلة القائل بجواز الطواف راكباً مطلقاً، سواء أكان الطائف معذوراً أم لا، وذلك للأسباب التالية:

- الطواف يتحقق بمطلق الطواف سواء أكان راكباً، أم ماشياً، وهذا أقرب إلى حقيقة اللفظ، كما سبق قول ابن المنذر: "لا قول لأحد مع فعل النبي ﷺ، ولأن الله تعالى أمر بالطواف مطلقاً، فكيفما أتى به أجزأه، ولا يجوز تقييد المطلق بغير دليل، وقالوا بأن الطواف راكباً جائز، والطواف ماشياً سنة" (23).
- كثرة الازدحام وضيق الأماكن يقتضي التيسير والتوسعة على الناس، لاسيما الأدوات الحديثة، مثل العجلات الكهربائية التي تساعد على أداء المناسك دون أي أضرار جانبية تعيق مرور الطائفتين في الحرم، لصغر ونعومة حجمها، قال ابن قدامة عن حديث طواف النبي ﷺ راكباً: "فعلى هذا يكون كثرة الناس، وشدة الزحام عذراً" (24).

### المطلب السابع: ثمرة الخلاف

تتحقق ثمرة الخلاف بين الفريقين فيما لو أن الطائف طاف راكباً دون عذر: فعلى القول الأول: يجزئه طوافه وعليه الإعادة مادام بمكة، فإن غادرها وجب عليه الدم، لأنه أدى الطواف ناقصاً، لقدرة على تأديته كاملاً بالمشي (25). وعلى قول الفرق الثاني يجزئه طوافه ولا شيء عليه (26).

### الخاتمة

من خلال ما سبق في البحث، نجد أن للفقهاء ضوابط وقواعد جعلتهم يتقيدون بها، وينعكس ذلك على اختلافهم في الفروع الفقهية، وفي كل ذلك رحمة لهذه الأمة، وسعة لها. فقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة إلى فريقين، وكل فريق ذهب إلى رأي: الفريق الأول: الحنفية والمالكية ورأي عند الحنابلة: قالوا بعدم جواز الطواف راكباً أو محمولاً إلا لعذر. والفريق الثاني: الشافعية ورواية عند الحنابلة: قالوا بجواز الطواف راكباً ومحمولاً مطلقاً، لتحقق معنى الطواف فيه.

(22) مغني المحتاج، 246/2، المغني، 358/3.

(23) المغني، 358/3.

(24) المغني، 359/3.

(25) بدائع الصنائع، 128/2.

(26) مغني المحتاج، 246/2، المغني، 358/3.

والراجع من القولين كما سبق، هو رأي الشافعية ورواية عن الحنابلة، بجواز الطواف مطلقاً.

ومن خلال ما سبق أقدم بعض التوصيات:

- ينبغي عدم التسرع بالتحريم لا سيما فيما لم يرد فيه نص قطعي، مع وجود المنفعة والتيسير على الناس.
- ينبغي الاستفادة من كل ما توصل إليه العلم الحديث من التقنية العالية والتكنولوجيا الحديثة، في خدمة حجاج بيت الله الحرام، لاسيما مع كثرة الحجاج وازدحام الأماكن وتحديد أوقات العبادات، كوقت الطواف في الحج، والرمي وغيرها، التي تقتضي الاستفادة من كل ما من شأنه فسخ المجال للحجاج لأداء مناسكهم بوقتها.

## فهرس المصادر

- 1- الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمد، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
- 2- بدائع الصنائع، الكاساني، علاء الدين أبو السعود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1406هـ.
- 3- صحيح البخاري، الإمام البخاري، محمد بن اسماعيل، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، د.م، 1422هـ.
- 4- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
- 5- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- 6- المجموع شرح المذهب، النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- 7- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ.
- 8- مغني المحتاج، الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- 9- المغني، ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، مصر، مكتبة القاهرة، د.ط، 1388هـ.
- 10- بداية المجتهد، أبو الوليد بن رشد، القاهرة، دار الحديث، د.ط، د.ت.
- 11- كشف القناع، البهوتي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط.
- 12- فتح القدير، ابن الهمام، بيروت، دار الفكر، د.ط.
- 13- القوانين الفقهية، ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي.

عنوان البحث

**حقائق ومفاهيم حول المعنى " بين المعنى النحوي والإعراب "**

د. بشير السيد أحمد عجلان<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أستاذ مساعد النحو والصرف، كلية العلوم والآداب بالقريات، قسم اللغة العربية، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية.

بريد الكتروني: heshaban@ju.edu.sa

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4410>

تاريخ القبول: 2023/03/14م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

تكوّن هذا البحث من خطة جاءت في مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهارس عامة . المقدمة : بينت فيها - بعد حمد الله والثناء على رسوله - صلى الله عليه وسلم - أسباب هذا الموضوع ، وخطته ، ومنهجه ، ومصطلحاته . التمهيد : وعنوانه : الإعراب والمعنى . ذكرت فيه حقيقة الإعراب ، ومراد النحويين من المقولة المشهورة " الإعراب فرع المعنى " ووضحت المقولة المقابلة " المعنى فرع الإعراب " وبينت أنهما لا يتعارضان ؛ لاختلاف المقصود من المعنى في المقولتين . المبحث الأول : فرضية المعنى من خلال المعنى النحوي وقد بينت في هذا المبحث أن ظاهر التركيب قد يحتمل أكثر من معنى نحوي - كوصفية أو حالية . المبحث الثاني : فرضية المعنى من خلال التابع الزمني . وقد ذكرت في هذا الفصل دفع المعنى النحوي لما تعددت دلالاته . الخاتمة : ذكرت فيها النتائج التي بدت لي من هذه الدراسة . الفهارس : وضعت فهرسًا للمصادر والمراجع ، وفهرسًا لموضوعات البحث حتى يسهل الرجوع إلى مفرداته .

## RESEARCH TITLE

# THE MEANING BETWEEN GRAMMATICAL MEANING AND PARSING

**Dr. Bashir Sayed Ahmed Ajlan<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Assistant Professor of Grammar and Morphology, College of Arts and Sciences in Qurayyat,  
Department of Arabic Language, Al-Jouf University, Kingdom of Saudi Arabia.  
Email: heshaban@ju.edu.sa

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4410>

**Published at 01/04/2023**

**Accepted at 14/03/2023**

## Abstract

This research consisted of a plan that came in an introduction, a beginning, two chapters, a conclusion, and general indexes. Introduction: Showed after praising God and praising his Messenger - may God bless him and grant him peace - the reasons for this topic, his plan, its approach and its terminology. Preface: Title: Syntax and Meaning. In it I mentioned the fact of syntax, and what is meant by the grammatical from the well-known saying, "the syntax is the branch of the meaning," and the corresponding saying "the meaning is the branch of the parsing", and it indicated that they do not contradict each other. Due to the difference in the meaning of the meaning in the two sayings. The first topic: the hypothesis of meaning through the grammatical meaning. I have shown in this study that the apparent structure may have more than one grammatical meaning - as descriptive or current. The second topic: the hypothesis of meaning through time sequence. I mentioned in this chapter the payment of the grammatical meaning due to its many implications. Conclusion: I mentioned the results that appeared to me from this study. Indexes: Developed an index of sources and references, and an index of research topics in order to facilitate reference to its vocabulary.

## المعنى بين المعنى النحوي والإعراب " حقائق ومفاهيم "

قامت فكرة هذا الموضوع عندي من المقولة التي أطلقت من دون معرفة قائلها ، وهي : " الإعراب فرع المعنى " فرأيت أن صدور هذه المقولة على الإطلاق يعد إجحافاً لدور النحو ؛ لذلك حاولت أن أوضح دور النحو من خلال نماذج مختارة في تشكيل المعنى ، وبيان المقصود من المعنى في هذه المقولة .

وكان وراء هذه الدراسة أسباب تدفع إلى معالجة هذه الفكرة ، وتقدم نماذج تبرهن على صوابها ، فمن هذه الأسباب :

- إطلاق المقولة التي ترددت على ألسنة المعربين بأن الإعراب فرع المعنى ؛ بإطلاق هذه المقولة أو تعميمها يجعل النحو جسداً بلا روح ، فحفزني هذا التعميم للتفكير فيها ، فوجدتها منحرفة في أذهان المعربين عن مقصدها ، ومقصدها ليس المعنى الدلالي - العام - وإنما هي المعاني العقلية التي تدرك من خلالها الحقائق ، كخشية العلماء من الله ، وليس العكس ، وكأكل موسى الكثرى ، وليس العكس ، فالمعنى النحوي سُلّم في المعنى العام ، أو مرحلة في إكماله وتكوينه ، فكيف يكون الإعراب فرعاً للمعنى وهو المكون له ؟
- الإعراب كمصطلح يطلق على المعنى النحوي - الفاعلية والابتداء .... - وهو يراد منه معرفة هذه المعاني لكل من طلب هذا العلم .
- دفع الشبهات التي ظهرت حول لغة القرآن الكريم ، وذلك للنيل منها ، ورميها بالتقصير في الإفصاح عن مكونات البشر ، وأول شيء يُحارب من كيان هذه اللغة عمودها ، وهو النحو ، ويكون ذلك بتنفير الناشئة منه ، أو وسمه بالصعوبة والتعقيد .
- النظر إلى النحو على أنه علم ذو طبيعة ذهنية مقننة ، كعلم الرياضيات التي وضعت لها القوانين والضوابط لكي يسير عليها المتعلمون ، والأمر بخلاف ذلك ، فجميع العلوم يجب أن تكون لها ضوابط ، ولكن النحو ضبط وقن كنظام في التركيب ، ثم وظّف هذا النظام بآليات وأدوات محكمة في الكشف عن أسرار التراكيب .
- ارتفاع أصوات في الآونة الأخيرة تنتهم مؤسساتنا العربية - الأزهر - بالتحجر والتوقع في القديم وخاصة في النحو ، والأمر بخلاف ذلك ، فالنحو في هذه المؤسسة يدرس من منابعه ، فهو ينطلق من القديم ، وكما رآه القدماء ليوظف في قنواته السديدة .
- ظهور بعض الدعوات التي تتادي بتقزيم النحو أو تقليصه ، أو تحجيمه ؛ فطالعنا في هذا العصر دعوات هدامة تجعل النحو ضئيلاً بين العلوم ، وذلك بحجة أن النحو عقبة أمام المعاني ، وسداً منيعاً في تحقيقها ، وأصبحت هذه الثقافة عند المفكرين والأدباء ، وأهل الشريعة والأصول بحجة أن علومهم قائمة على فكر يعالج أو يكشف عن مفردات هذا العلم ، وتناسوا أن النحو أداة لكل العلوم توظف في أغراض العلوم .
- من أهم الأسباب في هذه الدراسة هي النظرة الضيقة للنحو ، أو القصور في فهم حقيقته ، وانحصار دوره في الناحية اللفظية التي تتعلق بالصناعة ؛ فهو ميزان في التركيب ، يضبطه ، ويكشف عن أسرار .



● من الأسباب - أيضًا - عدم التوظيف السليم للنحو ، فالقدماء قدموه لنا كما ينبغي له ، وكما أرادوه ، ونحن صبيناه في القالب اللفظي فقط ، فظهر عوار مشين وتعقيد مغل - ولعل هذا هو السبب من الشكوى منه كعلم - فلو نظرنا إليه من الناحية التقعيدية كضابط ، ومن الناحية المعنوية كشيء له دور فيها ، لتغيرت نظرتهم فيه ؛ وأدركوا أنه يبحث - إلى جانب الضبط - عن الأسرار في بناء التراكيب ، واختيار ألفاظها ، والمقارنة بين المعاني النحوية كبدايل بعضها من بعض .

لهذه الأسباب وغيرها رأيت أن أقدم هذا البحث أنموذجاً على دور النحو في انتقاء المعاني الدلالية ، وأنأى به عن أن يكون دوره منحصرًا في الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم فحسب .

ولسعة هذا الموضوع وغزارته سأكتفي لكل فكرة بنموذجين أو ثلاثة توضح الفكرة ، وتدل عليها . وخير معين لإبراز دور النحو في اختيار المعاني الدلالية هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبعض أشعار العرب الفصيحة .

وقد تكون هذه البحث من خطة جاءت في مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهارس عامة . وهي كما يلي:

المقدمة : بينت فيها - بعد حمد الله والثناء على رسوله ﷺ - أسباب هذا الموضوع ، وخطته ، ومنهجه ، ومصطلحاته .

#### التمهيد : وعنوانه : الإعراب والمعنى .

ذكرت فيه حقيقة الإعراب ، ومراد النحويين من المقولة المشهورة " الإعراب فرع المعنى " ووضحت المقولة المقابلة " المعنى فرع الإعراب " وبينت أنهما لا تتعارضان ؛ لاختلاف المقصود من المعنى في المقولتين هناك فرق بين المتكلم والمتلقف المتكلم إذا أراد أن يتحدث عن فكرة معينة يبدأ التفكير في المعنى أولاً ثم يعبر عنه بلفظ مراعيًا الحكم النحوي وأما المتلقى فيبدأ بتلقى الحكم النحوي أولاً ثم يفكر في المعنى .

#### المبحث الأول : فرضية المعنى من خلال المعنى النحوي

وقد بينت في هذا المبحث أن ظاهر التركيب قد يحتمل أكثر من معنى نحوي - كوصفية أو حالية .... - فيعدل عن أحد المعنيين حتي يكون المعدول إليه مرشحاً للمعنى الدلالي ، وقد تنوع هذا العدول إلى العدول بين العمد ، أو العدول بين المكملات في التركيب ، وقد جاء هذا العدول لأجل المعنى العام مستخدماً آليات متنوعة ، كالنتابع الزمني ، أو الفصل الزمني ، أو المعاني الوضعية المتعلقة بالمعنى النحوي ... إلخ

وقد ذكرت في هذا المبحث المعاني الإعرابية - الرفع والنصب والجر والجزم - التي جاءت في الذكر الحكيم معدولاً بها عن معناها الإعرابي إلى معنى آخر . وقد يكون هذا العدول قبل تمام الفائدة ، أو بعدها ، وهذا العدول كان هدفه المعنى العام ؛ فشكل المعنى الإعرابي مع المعنى النحوي المناسب المعنى الدلالي .

#### المبحث الثاني : فرضية المعنى من خلال التتابع الزمني .

وقد ذكرت في هذا الفصل دفع المعنى النحوي لما تعددت دلالاته ، وهو غير مراد من التركيب ؛ فيأتي المعنى النحوي يدفع غير المراد ليقر المراد . وقد ذكرت في هذا الفصل أن المعنى النحوي يستعين بمقومات تركيبية

يعتمد عليها في إقرار المراد ، منها : اعتماده على العلاقة اللازمة مع غيره ، وهذا يعد اعتمادًا ذاتيًا ، ومنها : استعانتها بالعناصر اللغوية التركيبية ، كالتقديم والحذف في إقرار المراد ... إلخ

الخاتمة : ذكرت فيها النتائج التي بدت لي من هذه الدراسة.

الفهارس : وضعت فهرسًا للمصادر والمراجع ، وفهرسًا لموضوعات البحث حتى يسهل الرجوع إلى مفرداته .

### مصطلحات البحث :

المعنى النحوي : هو الوجه الإعرابي .

المعنى الإعرابي : هو المعنى الذي جاء عليه اللفظ وسمع من العرب على هيئة ما نطقت به ، وهو الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم . ثم أسقط عليه النحويون معنى نحويًا ، كالفاعلية أو الابتدائية مثلاً .

العدول : هو تغيير الوجهة ، وهو في المعنى الإعرابي يكون بين الرفع والنصب والجر والجزم ، فقد يرد اللفظ بمعنى ، ويعدل به إلى معنى آخر لأجل المعنى ، وفي المعنى النحوي بين المفعولية وغيرها كالحالية ، إلخ .

العناصر اللغوية : هي العناصر التي يكون لها أثر في المعنى النحوي أو المعنى الإعرابي ، كالتقديم والتأخير ، والحذف ، والفصل .

العناصر التركيبية : هي العناصر التي يقوم عليها التركيب ، كالعامل والمعمول ، وأدوات الربط ...

أما عن منهجي في هذه الدراسة ، فقد قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لإبراز دور المعنى النحوي في اختيار المعنى الدلالي .

والله أسأل أن يكون هذا عملاً نافعاً ، وأن يجعله في ميزان حسناتنا ، كما أسأله أن يغفر لي الزلل ، وأن يمحو عني الخطأ . وأطلب من القارئ العزيز ستر العيب ، وإصلاح الخلل ، والمسامحة في التجاوز ؛ لأنه جهد المقل ، وعمل الإنسان ، وصنعة البشر ؛ فكل يخطئ ويصيب ، وسبحان من تفرد بالكمال .

( وَأَخِرُ دَعَاؤُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) (يونس: من الآية 10)

### التمهيد

### حقيقة الإعراب :

لا أريد أن أكرر نفسي ولا أجعل قلبي تابعاً ، ولا أن يكون فكري منساقاً ومرددًا لفكر غيره ؛ فالإعراب قد تناوله النحويون بتحديد معناه اللغوي والاصطلاحي ؛ لذلك سأجاوز هذا تقادياً للتكرير والإعادة .

وسألقي الضوء على حقيقة هذا المصطلح في الدراسات النحوية هذا من جانب ، وحقيقته في ذهن النحويين من الجانب الآخر .

من الصعب أن نجد تحديداً دقيقاً لهذا المصطلح كما أراد له النحاة في تناولهم ، ولكن نستطيع أن نضع أيدينا على بعض النقاط من خلال هذا الطرح .

هل المقصود بالإعراب الحركة الإعرابية ؟ أم المقصود به المعنى النحوي ، أم المقصود به العلاقة بين أجزاء التركيب ؟

وقد أكد النحاة قديماً وحديثاً هذه المعاني ، قال ابن جني : " ألا ترى أن موضوع الإعراب على مخالفة بعضه بعضاً ، من حيث كان إنما جئ به دالاً على اختلاف المعاني . " هـ <sup>(1)</sup>

وقال الزجاجي : " والإعراب إنما دخل الكلام ليفرق بين الفاعل والمفعول ، والمالك والمملوك ، والمضاف إليه ، وسائر ما يعتور الأسماء من المعاني . " هـ <sup>(2)</sup>

وقد أوضح ابن جني علاقة الإعراب بالمعنى ، فقال : " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ألا ترى أنك إذا سمعت " أكرم سعيداً أباه " ، و"شكر سعيداً أبوه " ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر ، الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرجاً واحداً ، لاستبهم أحدهما من صاحبه . " <sup>(3)</sup> وقد ذكر السكاكي نصاً قريباً من هذا ، فجعل الإعراب مرتبطاً في جميع جزئياته بالمعنى ؛ إذ به توجه المعاني وتعرف الدلالات ، فقال : " إِنَّ كُلَّ واحد من وجوه الإعراب دالٌّ على معنى ، كما تشهد لذلك قوانين علم النحو . " <sup>(4)</sup>

ولعل ما يؤكد هذه الفكرة هي النصوص الحية لا الأمثلة التعليمية ، وخير منهل لهذا النصوص المتعددة المعاني هو كتاب الله - كما أشار المفسرون المعربون بأنه حمال أوجه ، ولكني سأولي وجهي شطر هذا الكتاب العزيز في الغالب ، مع التعرّيج على الشعر في القليل النادر ، وذلك حتى تتضح هذه الفكرة من خلال النماذج المقدمة في هذا البحث، حيث إن مقولة الإعراب فرع المعنى لا تصح إلا في حق المتكلم ، فالمتكلم يحدد الإعراب علي حسب المعنى الذي يريده ، أما عند المستمع والمتلقي فالمعني فرع الإعراب.

### المبحث الأول : فرضية المعنى من خلال الإعراب

سنتناول في هذا البحث نماذج تدل على التفاضل والنقاوت بين المعاني النحوية ، واختيار النحاة لمعنى دون آخر، حيث إن المعنى عند المرسل يتحدد على أساس مغزى الكلام لا على أساس الإعراب، فالإعراب تابع للمعنى .

وبمعنى أدق : أن بعض المعاني النحوية قد تتعدد في تركيب ما ؛ فيكون أحدهما أقرب للمعنى الدلالي من الآخر ، وفي إقرار الوجهين جواز لا ينكر ؛ لكن القضية في تحديد أحد الوجهين ؛ لذلك كان المعنى الدلالي هو الفيصل ، فكان الإعراب هو الموجه لأحد المعنيين .

فمن تحقق المعنى الدلالي من خلال المعاني النحوية المجردة قوله تعالى : ( وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ) . <sup>(5)</sup>

في هذه الآية نجد أن كلمة " الراسخون " يتجاذبها معنيان نحويان ، الأول : العطف على لفظ الجلالة ، وهو الأولى للقواعد النحوية ، والثاني : الاستئناف على الابتداء ، وكلاهما صواب .

وقد تنوع النحاة في هذه المسألة إلى ثلاثة أفرقة ، فريق أجمع على الاستئناف ، وفريق سوى بين الاستئناف والعطف ، وفريق مال إلى العطف على أساس المراد البعيد للتركيب

فالفرق الأول الذين أجمعوا على الاستئناف وهم الفراء ، والزمخشري ، وأبو حيان ، والفخر الرازي ، والإمام السجاوندي .

واحتجوا بحجج ترجع إلى المعنى ، وإلى الرواية ، وإلى أصول القراءة وإلى الصناعة النحوية .

فالتى ترجع إلى المعنى هي أن " الراسخون " يستحيل عليهم أن يشاركوا الله في علمه ، ولا يجمعهم به علم . (6) والتي ترجع إلى الرواية أنه نسب إلى ابن عباس وابن مسعود وعائشة - رضي الله عنهم - أن الكلام قد تم عند قوله : وما يعلم تأويله إلا الله . وأيضاً قراءة ابن عباس وأبي ، ويقول الراسخون . (7)

والتي ترجع إلى أصول القراءة أن الوقف لازم عند قوله " إلا الله " ؛ لأنه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه كما يعلمه الله ، وهذا ليس بصحيح . (8)

والتي ترجع إلى الصناعة النحوية أنه لو أعرب " الراسخون " عطفًا على لفظ الجلالة ، فتكون جملة " يقولون " خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : هم يقولون أو هؤلاء يقولون ، أو تكون حالاً من الراسخين ، والقول بالخبرية يلزم الإضمار في غير موضعه ، والقول بالحالية يلزم معه ترك الظاهر والمعمول به ؛ لأن الراسخين معطوف على لفظ الجلالة ، ولا تصلح الحالية إلا من الراسخين ولا تصلح من لفظ الجلالة ، وهذا خلاف الظاهر . (9)

وجملة يقولون عندهم هي الخبر ، وإن كان الخلاف بينهم في عامل الرفع بين الابتداء والخبر ، فالجمهور قد قطع الأمر من أول الأمر ؛ فرفع " الراسخون " بالابتداء ، ولم يصرحوا بالعطف ، والعامل عند الفراء فيه الخبر الذي هو جملة يقولون ، لأن الكوفيين يرون أن المبتدأ والخبر يترافعان . (10)

مما سبق يتضح لنا أن المعنى النحوي الذي ضببط عليه قوانين النحو يقتضي العطف ، ولولا المعنى ما عرفت واو الاستئناف ؛ فلذلك قالوا بها النحاة عند مراعاة المعنى الدلالي - والصناعة أيضاً - وخير دليل الآية السابقة . فعدم إشراكهم مع الله في العلم اضطر النحاة إلى القول بالابتدائية ترجيحاً على العطف ، فابتدائية الراسخين هو الذي حدد المعنى المراد من الآية ، والعطف يدل على معنى مغاير لهذا المعنى .

لذلك كان المعنى فرع الإعراب : فالعطف والابتداء هما اللذان رسما المعنى ؛ فإذا عطف كان المعنى كذا ، وإذا ابتدأت كان المعنى كذا .

حيث إن المعنى العام يتوقف على المعنى النحوي لكلمة (الراسخون) وهي تحتل معنيين نحويين أو وجهين إعرابين ، فقد تكون مبتدأ ، وقد تكون معطوفة على لفظ الجلالة ، فعلى الوجه الأول يكون المعنى أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه ، وعلى الوجه الثاني يكون المعنى أنهم يعلمون تأويله .

لذلك كان قولهم الإعراب فرع المعنى لا يستقيم مع كل التراكيب ؛ ويستقيم - في اعتقادي - مع المعنى العقلي .

ومما يحقق المعنى الدلالي من خلال المعاني الإدراكية في التركيب ، الزمن كعنصر له حضور فيه ، فيعد الزمن من المؤثرات في تحديد المعاني الدلالية من خلال الأنظمة النحوية ، فالتتابع والتشارك الزمني للأحداث كان صارفاً المعنى النحوي إلى وجه يخدم المعنى الدلالي ، ولناخذ مثلاً على هذا .

## المبحث الثاني : فرضية المعنى من خلال التتابع الزمني .

قوله تعالى : ( أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ) (11)

ومعنى " لو " في الآية الشرط غير الامتناعي (12) ، ومعناها تعليق أمر على آخر وجوداً وعدمًا في المستقبل ، ولا بد لها من جملتين ترتبط الثانية منهما بالأولى ، بحيث لا يتحقق في المستقبل معنى الثانية ولا يحصل إلا بعد تحقق معنى الأولى وحصوله في المستقبل ، فإذا وقع الماضي بعدها تأول بالمستقبل . (13) مثالها : لو يجد الطالب ينجح في الامتحان .

ففي الآية السابقة فعل الشرط " نشاء " مستقبل ، والجواب " أصبناهم " ماض ، ونطبع المضارع معطوف على الجواب الماضي .

فالفعل " نطبع " رفع ، ورفع ما قبله في الإعراب ، فهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : ونحن نطبع ، وهو رأي الفراء والزجاج . (14) وقيل : معطوف على أصبناهم مع اختلاف الزمنين ، فهو في معنى نصيبهم . (15) أو على تأويل المضارع

بمعنى الماضي ؛ أي : تأويل نطبع ، فيكون التقدير : أصبناهم وطبعنا . (16) ولم يستحسن الزمخشري هذا التأويل لمناقضته للمعنى ؛ لأنهم كانوا موصوفين باقتراف الذنوب والإصابة بها ، فطبع على قلوبهم ، وفي تأويل نطبع بطبعنا يدل على خلوصهم من صفة الاقتراف وأن الله لو شاء لاتصفوا بها . وهذا قول الزمخشري . (17)

وقيل : هو معطوف على ما دل عليه معنى أو لم يهد ، والمعنى : يغفلون عن الهداية ، ونطبع على قلوبهم . وهو من اختيارات الزمخشري . (18) وقد ضعفه أبو حيان ؛ لعدم الاحتياج إلى الإضمار . (19)

وقيل : معطوف على يرثون الأرض . وهو قول الزمخشري - أيضا - . (20) وخطأه أبو حيان ؛ لأن في عطفه على يرثون يجعله صلة " للذين " من جهة أن المعطوف على الصلة صلة ، وبهذا يكون قد فصل بين الصلة والموصول بجملة " أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم " وهذا خطأ . (21)

من هذا نخلص إلى أن نطبع فيها وجهان قويان : الرفع على الاستئناف على تقدير : ونحن نطبع ، وهو مذهب الفراء والزجاج ، والرفع عطفاً على أصبناهم ؛ والمعنى نصيبهم ونطبع ؛ فوقع الماضي موقع المستقبل ؛ فلو شرط غير امتناعي ، فهي في معنى " إن " الشرطية .

وفي الحقيقة أن هذه الإعرابات ترجع إلى الصنعة النحوية ولا مجال لرفضها ، ولكي نقف على المعنى النحوي المناسب للمعنى الدلالي لابد من تحليل النص على جميع المستويات ، وقد كفانا المفسرون المعربون مؤنة الترجيح بين إعراب العطف على يرثون ، أو العطف على معنى أو لم يهد .

وعلى هذا يبقى وجه الاستئناف ، ووجه العطف على أصبناهم على تأويله ب نصيبهم .

في الآية الكريمة الأفعال والحروف ( يرثون - لو - نشاء - أصبناهم - بذنوبهم - الواو - نطبع - يسمعون ) فلو حرف تعليق في المستقبل ، والواو حرف للتشريك ، أما يرثون فمعناه يملكون ، نشاء معناه أردنا ، وأصبناهم

أي : عاقبناهم ، وبذنبهم أي : بسبب آثامهم ، ونطبع أي : نختم .

وقد ورد في أصبناهم معنيان ، الأول : أهلكناهم ، والثاني عاقبناهم .

فعلى معنى أهلكناهم كما ذهب بعض المفسرين <sup>(22)</sup> يكون عطف الفعل - ونطبع - على أصبناهم مستحيلاً ؛ لأن الهلاك لا يأتي بعده شيء ، فلا وجود للطبع أو الختم لأنهم هلكوا وماتوا ؛ فالهلاك هو نتيجة نهائية ولا يأتي بعده شيء آخر . كما ذكر أبو حيان . <sup>(23)</sup>

وعلى ذلك يكون التسلسل الزمني لأحداث النص - على هذا المعنى - يرثون ثم يؤمرون بالإيمان بالله فيكفروا ثم يطبع على قلوبهم ، فيقتربون الذنوب فيهلكون بذنوبهم .

وهذا يتفق مع رأي الزمخشري الذي ذهب إلى عطفه على يرثون ، ولكنه ضعف لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالجملة ، حيث يكون " نطبع " معطوفاً على فعل الصلة ، والمعطوف على الصلة صلة .

وما سبق في النفس منه شيء من حيث المعنى ، فهو لا يخدمه ، كما أن فيه تفاوتاً بين التركيب اللفظي للنص القرآني والمعنى المراد ؛ فليس المقصود التسلسل الزمني ، وإنما المقصود الأحداث من حيث قوتها وعقابهم وتهديدهم . ولذلك جاء الطبع وعدم السمع في آخر النص .

ومن ذكر أنه بمعنى العقاب <sup>(24)</sup> وهذا ما تميل إليه النفس ، فيكون المعنى : لو أردنا عقابهم بسبب ذنوبهم لفعلنا . وعلى هذا يكون الزمن للمستقبل بدليل " أن " والمعنى : أمرناهم بالإيمان فكفروا وأذنبوا فاستحقوا العقاب على قدر ذنبهم .

أما حقيقة الفعل " نطبع " فهي تتلخص في طبيعة الدعوة إلى الله ومهمة الرسل ؛ فالرسول يكرر الدعوة إلى الله مراراً ، وليس من مفهومها العرض على البشر ، فمن مفهوم الدعوة تكرار العرض بمواقف حسية ومعنوية حتى يؤمن الكافر ؛ ولذلك جاء الطبع على القلوب متأخراً ، أي : بعد اليأس من استجابتهم .

فلذلك عطف الفعل على أصبناهم ولم يكن مراداً زمنه بدليل لو غير الامتناعية ، وإنما المراد زمن الاستقبال ، والمعنى : دعوناهم إلى الحق فكفروا واقتربوا الذنوب ؛ فلذلك عوقبوا بذنبهم ، فنكرر الدعوة لهم فإذا اقتربوا ذنباً عوقبوا عليه ، ويعاود الرسول دعوتهم مراراً ؛ فربما يجد في كل مرة يدعون فيها من يستجيب .

فلما كان هذا شأن الدعوة وشأن الرسول أن يعاود الدعوة مرة بعد مرة ، كان من البدهي أن يطبع على القلوب متأخراً تبعاً لحالهم واستجابتهم ، فقد يوجد من يستجيب من أول عقاب ينزل به ، وقد تجد من لا يستجيب حتى لو تكرر العقاب ، بدليل قوله " فهم لا يسمعون " .

فلذلك عطف " ونطبع " على أصبناهم ؛ لأن الطبع ليس حدثاً منفرداً عن الدعوة بل هو من توابعها النهائية . ومما يرجح هذا المعنى ذيل الآية " فهم لا يسمعون " أي : إن آذانهم صمت عن الدعوة وعن الاعتاظ مما وقع بهم من عقاب .

لذلك كان العطف أنسب للمعنى الدلالي ؛ لأن مهمة الرسول تكرار الدعوة على البشر ، وبالتالي ستجد من يؤمن من أول الأمر ، وتجد من يؤمن بعد مرحلة منه ، وتجد من لا يؤمن ، وهم على هذه الأحوال يقتربون الذنوب



فنعاقبهم دون إهلاك لهم ؛ لعلهم يرجعون .

كما أن نفي الفعل " لا يسمعون " لا يسمح بقطع الطبع عن الأحداث السابقة - الدعوة والإعراض والعقاب والطبع - لأن الطبع لا يكون إلا من نتاج اقتراف الذنوب مع الاستمرار فيها ؛ فلذلك جاء النفي لهذا الفعل ، فلا يمكن نفي سماع من أول مرة - كما هو معهود في طبائع البشر - فالسمع ينفي بعد رفع احتمالات وصوله وتبليغ المسموع للسمع ، ولا ينفي من أول إلقاء له ؛ فدل هذا على تكرار العقاب لهم بسبب ذنبهم .

كما أن المقصود من العقاب العقاب الذي غايته الاعتاظ وليس الهلاك ، فبعد عقابهم نطبع على قلوبهم ؛ لأنهم لا يسمعون لما نزل بهم ولا يتعظون .

لذلك كان العطف أولى للمعنى وهو المرشح له ، بخلاف الاستئناف على تقدير : ونحن نطبع لما فيه من قطع الحدث ، وتفكك الزمن ، فزمن الطبع مستقبل بالنسبة لما يسبق الطبع من حدث - دعوة ثم عقاب للتعاظ ثم طبع لمن لا يتعظ - فلو كان الفعل مستأنفاً بالواو سيكون زمنه مستقبلاً وهذا لا إشكال فيه ، ولكن استقباله ليس مرتبطاً بغيره من أحداث ولا متسلسلاً مع غيره ؛ لذلك كانت إحالته بالعطف فيه من التتابع الزمني المطلق والنسق مع ما قبله ، وهذا هو مراد المعنى .

لذلك كان المعنى الدلالي فرعاً عن معنى نحوي تربطه في التركيب وشائج وعلاقات هي التي تحدد المعنى النحوي ، وهذا المعنى هو الذي يصرف المعنى الدلالي إلى وجهه المراد .

والنماذج على هذا المعنى كثيرة وفيرة في القرآن الكريم ، ولعل من النماذج التي أشير إليها منها : الفصل الزمني فمن ذلك قوله تعالى : ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ) (25)

فعدم تتابع المعاني النحوية في التركيب مما قبلها ، وكان من المفترض أن تتبع ما قبلها ، ولكن لأجل المعنى الدلالي قطعت ، فكان الفصل الزمني وراء هذا القطع الذي أتى بمعنى نحوي غير معهود من جهة الصناعة ، وقد ساعد هذا الفصل الذي تسبب في القطع مع المعنى النحوي الجديد في إبراز المعنى الدلالي .

ولفساد المعنى لم ينصب الفعل - فتصبح - وجاء في الآية مرفوعاً ، فأعربوه فعلاً مضارعاً مرفوعاً ، والفاء عاطفة جملة على جملة ، أي : عطفت جملة فتصبح الأرض مخضرة على جملة أنزل من السماء ماء . (26) أعربه بعضهم عطفاً على أنزل ؛ فالفاء عاطفة - أيضاً - ، والقائلون بهذا بعضهم تأول أنزل ب ينزل كالقرطبي ، والبعض الآخر تأول فتصبح ب فأصبحت ؛ حتى يتفق الفعلان معنى في الزمن ، كالزمخشري وأبي البقاء ، والسمين الحلبي ، والزركشي . (27)

وأعربوه أيضاً : بأن الفاء ليست عاطفة فهي استئنافية ، وبهذا يكون فتصبح خبراً لمبتدأ محذوف يقدر بضمير القصة والشأن ، وتقديره : فهي تصبح . (28)

فهذه الآية قد تخالف زمن الإنزال ، وزمن إخضرار الأرض ، فزمن الإنزال سابق على الإخضرار ، فهذا السابق قد شكل المعنى المراد من التركيب مع تضافر أدوات التركيب الأخرى .

ومن ذلك أيضاً : إعراب " حنيفاً " في قوله تعالى : ( قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) . (29)

فقد سلك النحاة في إعراب " حنيفاً " في الآية وجهة أدت إلى تغيير المعنى النحوي بين الحالية ، والمفعولية ، والوصفية ، وما هذا منهم إلا لأجل المعنى . فذهب الزجاج إلى أنه حال من إبراهيم ، والمعنى : بل نتبع ملة إبراهيم في حال حنفيته ، والحنفية في اللغة الميل ، فالمعنى أن إبراهيم حنيف إلى دين الله دين الإسلام .<sup>(30)</sup>

واختار هذا القول بعض النحويين كالزمخشري ، وابن عطية ، والعكبري ، ، وابن هشام<sup>(31)</sup> ، وهم بهذا يخالفون القواعد البصرية التي تمنع مجيء الحال من المضاف إليه ؛ وذلك لأن العامل في الحال هو العامل في المضاف ، والمضاف إليه عامله المضاف ؛ ولذلك اختلف العامل ، فمنعوه .<sup>(32)</sup>

## " الخاتمة "

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الأطهار إلى يوم الدين .

## " أما بعد "

فمن حسن الطالع وترتيب الأقدار أن يدفعني الله سبحانه وتعالى لإبراز جانب من الجوانب التي بني عليها النحو ، وهو جانب المعنى الذي يتشكل من التركيب في جملته .

وقد ارتفعت قديماً وحديثاً أصوات الشكوى من النحو ، وصبه في علوم القوالب الذهنية الافتراضية ، والنحو في جملته فن وعلم وتذوق ، وليس قانوناً صلباً ، ومن خلال معاشيتي لهذا الجانب النحوي ، جانب المعنى الدلالي ، ودور المعاني النحوية في إبرازه بدت لي بعض النتائج التي فرضت الأمانة العلمية تسجيلها ، فمن هذه النتائج

● المعنى هو مقصد العلوم الإنسانية ، فكان النحو من أبرز هذه العلوم في إظهار هذا الجانب ، وقد دللنا على ذلك بأمثلة قرآنية ، وبكلام العرب .

● أثبت البحث أن مراد النحاة من مقولتهم " الإعراب فرع المعنى " ليس ما وقر في الأذهان من إطلاق هذه المقولة ، فكان مرادهم من المعنى في هذه المقولة المعنى العقلي ، نحو : أكل الخبز محمد ، فالمعنى العقلي يدل على أن الفاعل محمد ، والمفعول الخبز .

● توصل البحث إلى أن المعاني النحوية قد تتعدد على لفظ واحد ، ولكل معنى من هذه المعاني دور في إبراز المعنى الدلالي .

● أثبت البحث أن المعاني النحوية المتعددة في لفظة ما لا بد أن يكون من بينها معنى نحوي يرشح المعنى المناسب ويختاره ، دون غيره من المعاني المتعاقبة في اللفظ .

● توصل البحث إلى أن المعاني الإعرابية - رفع ونصب وجز - سابقة على المعنى النحوي في الوجود ؛ لأن العربي تكلم ونطق بلغته رافعاً أو ناصباً أو جازاً ، ثم أسقطت المعاني النحوية على المعاني الإعرابية .

● انحصر دور المعنى النحوي في توجيه المعنى الدلالي ، وفي دفع الاحتمالات المعنوية غير المرادة ، فأبعد المعنى النحوي غير المراد من المعاني الدلالية ، وأقر المراد .

● يستعين المعنى النحوي بغيره من عناصر التركيب في إبراز المعنى ، كالعناصر اللغوية ، وكالعامل ، والزمن ... إلخ

- وظف معربو القرآن النحو خير توظيف في توضيح النص القرآني ، وذلك بغية الكشف عن المعنى المقصود ، فلو كان الإعراب فرع المعنى ، لكان يلزمنا معرفة معنى النص القرآني ثم نقوم بعملية الإعراب ، ولكن الأمر مختلف تمامًا ، فنعرب لنصل إلى المقصود ، فهو أداة في فهم المعنى ، والأداة دائمًا هي الموجهة والمحددة للمراد .
  - حقيقة الإعراب المنوط بعلم النحو غير حقيقة الإعراب التي رسخت في ذهن الثائرين على النحو ، فحقيقته هي الإفصاح والإبانة عن المعاني ، وليست حقيقته الوظيفة النحوية داخل التركيب ، وهي وإن كانت سلمًا في الإعراب لكن ليست كله . فإدراك المعاني النحوية التي تدل عليها العلامة الإعرابية ، والتي هي مكون من مكونات العامل ، يخضع لقدرة الفرد المعرفية وإحاطته بعلم النحو ، أما توظيف علم النحو بمعانيه وعلاقته هذه المعاني داخل التركيب في رسم المعنى الدلالي ، فهو فكر معرفي إدراكي تحكمه قوانين النحو العامة .
  - من حصر النحو في المعرفة لقوانينه التي من خلالها يدرك المعاني النحوية ، فقد جنى على النحو وضيق حدوده ، وما هذه المعرفة إلا نقطة انطلاق لتطبيق النحو على النصوص ، والاستعانة به في فهم أبعاد وحدود كل نص .
  - توصل البحث إلى أن المعنى النحوي قد يشكل المعنى الدلالي بمفرده ، وقد يستعين بعناصر داخل التركيب كمعنى العامل ، أو المستوى الصرفي أو المعجمي ، كما هو الحال في عامل المفعول معه .
  - أثبت البحث أن النحو له دور في إبراز المعني وتنقيته وتوضيحه ، وأن المعني له دور في تنقية المعني وتوضيحه وإبرازه ، وأن المتكلم والمستمع شريكان في إنتاج المعني بواسطة النحو ، فالنحو واسطة لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال ، لذلك كان دور النحو أو المعني النحوي أو المعني الوظيفي مهما في تشكيل المعني الدلالي.
  - أثبت البحث أن المعنى النحوي يقوم على علاقة وجودية مع غيره في التركيب ، وبالتالي ينسجم مع غيره في تشكيل المعنى الدلالي ، وذلك كبنية اللفظ الذي يحمل معنى نحويًا ، أو العامل الذي يطلب من التركيب تمام مدلوله بتوفر العناصر المطلوبة له .
  - أثبت البحث من خلال النماذج التي قدمها أن النحو ليس صنعة وقانونًا ، وإنما هو علم وفن ، وإن كان لا يستغني عن القانون والصناعة ؛ لأنه لا يوجد علم من العلوم يستغني عنهما ، وذلك لضبط أحكامه وأدواته في معيارية محكمة ، فهو قانون مضبوط كأداة مستخدمة ، يوظف أدوات اللغة ، فيحدد مدلول تراكيبها ، ويحكم نظامها ، ويحتوي ألفاظها وأبنيته .
  - وفي النهاية هذا جهد المقل الذي تسليح مدافعًا عن علم العربية من الدعوات الهدامة التي تحاول تقذير النحو أو تقليصه ، وهم بذلك كمن يرمي السماء بحجر .
- ( وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) (يونس: من الآية 10 )

## الهوامش

- (1) الخصائص لابن جني 175/1 .
- (2) الإيضاح في علل النحو للزجاجي 76 .
- (3) الخصائص 35/1 .
- (4) مفتاح العلوم للسكاكي 251 .
- (5) من الآية 7 من سورة آل عمران .
- (6) راجع معاني الفراء 191/1 ، والكشاف 529/1 ، ومفاتيح الغيب 190/7 ، وعلل الوقوف 361/1 ، والبحر المحيط 401/2 .
- (7) تنظر معاني القرآن 191/1 ، ومشكل إعراب القرآن 126/1 .
- (8) ينظر علل الوقوف 361/1 .
- (9) ينظر البحر المحيط 401/2 .
- (10) راجع معاني الفراء 191/1 ، والكشاف 529/1 ، ومفاتيح الغيب 190/7 ، وعلل الوقوف 361/1 ، والبحر المحيط 401/2 .
- (11) من الآية 100 من سورة الأعراف .
- (12) أما لو التي شرطها امتناعي تقتضي ارتباط جملتيها في الزمن الماضي ، وشرطها ممتنع ، فيمتنع الجواب ، نحو : لو ذاكر زيد لنجح .
- فالشرط لم يتحقق في الزمن الماضي ، فالسبب في الجملة الأولى ، والمسبب في الجملة الثانية ، ولذلك تعد بمنزلة حرف النفي (شرح المرادي 269/4 ، 271 ، 273 ، والتصريح 255/2 ، 256 والنحو الوافي 491/4 وما بعدها ) .
- (13) شرح المرادي 269/4 ، 271 ، 273 ، والتصريح 255/2 ، 256 ، والنحو الوافي 491/4 وما بعدها .
- (14) ينظر معاني القرآن للفراء 386/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 361/2 ، والكشاف 481/2 ، والجامع للقرطبي 254/7 ، ومفاتيح الغيب للرازي 195/14 ، والمحزر الوجيز لابن عطية 9/4 والدر المصون للسمين الحلبي 396/5 ، والبحر 352/4 .
- (15) تنظر هذه الإعرابات على اختلاف في الترجيح في معاني القرآن للزجاج 361/2 ، والكشاف 480/2 ، والجامع للقرطبي 254/7 ، ومفاتيح الغيب للرازي 195/14 ، والمحزر الوجيز لابن عطية 9/4 ، والدر المصون للسمين الحلبي 394/5 ، والبحر 352/4 .
- (16) راجع البحر 352/4 ، والسمين 395/5 .

- (1<sup>7</sup>) راجع الكشف 481/2 .
- (1<sup>8</sup>) راجع الكشف 481/2 ، والبحر 353/4 .
- (1<sup>9</sup>) راجع البحر 353/4 .
- (2<sup>0</sup>) راجع الكشف 481/2 .
- (2<sup>1</sup>) راجع البحر 353/4 .
- (2<sup>2</sup>) الكشف 480/2 ، والجامع للقرطبي 254/7 ، وابن عطية 9/4 .
- (2<sup>3</sup>) راجع البحر 253/4 .
- (2<sup>4</sup>) الفخر الرازي 195/14 .
- (2<sup>5</sup>) الآية 63 من سورة الحج .
- (2<sup>6</sup>) ينظر الكتاب 3/ ومعاني القرآن للفراء 229/2 ، ومعاني القرآن للزجاج 436/3 ، وإعراب القرآن للنحاس 105/3 ومشكل إعراب القرآن 100/2 ، والمحزر الوجيز 269/6 ، والبحر 355/6 ، والجدول 139/9 وإعراب القرآن وبيانه 471/6 ..
- (2<sup>7</sup>) راجع الكشف 209/4 ، والإملاء 146/2 ، والقرطبي 92/12 ، والدر المصون 297/8 ، والبرهان للزركشي 296/4 .
- (2<sup>8</sup>) راجع الإملاء 146/2 ، والدر المصون 298/8 .
- (2<sup>9</sup>) من الآية 135 من سورة البقرة .
- (3<sup>0</sup>) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 213/1 .
- (3<sup>1</sup>) ينظر الكشف 334/1 ، والمحزر الوجيز 359/1 ، والتبيان 120/1 ، 121 ، وشرح شذور الذهب 321 .
- (3<sup>2</sup>) ينظر المحزر الوجيز 359/1 ، والتبيان 120/1 ، والتصريح 380/1

### المراجع

- القرآن الكريم .
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، للشيخ / أحمد البنا ، تحقيق الدكتور / شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب بيروت - مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ، تحقيق د / رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي القاهرة .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه للأستاذ / محيى الدين الدرويش ، اليمامة للطباعة ، ودار ابن كثير ، ودار الإرشاد للشئون الجامعية ، حمص سوريا .
- إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق د / زهير غازي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية .

- أمالي ابن الشجري ، تحقيق د / محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1992 م .
- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة .
- الإيضاح لأبي علي الفارسي ، تحقيق د / كاظم بحر مرجان ، عالم الكتب ، ط 1996/2 م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ، تحقيق د / محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - صيدا بيروت .
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث القاهرة .
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري ، تحقيق د / طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980 .
- التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، تحقيق / علي محمد البجاوي ، طبعة عيسى البابي الحلبي .
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ، تحقيق د / حسن هندواي ، دار القلم دمشق .
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى 148/1 ، ط دار الفكر .
- تفسير البضاوي ( المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ) للبيضاوي ، دار الفكر - بيروت .
- تفسير الثعالبي الموسوم بـ ( الجواهر الحسان في تفسير القرآن ) للثعالبي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
- تفسير الفخر الرازي ( التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ) للرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة لابن جني ، تحقيق د / سيدة حامد عبد العال ، ود / تغريد حسن أحمد عبد العاطي ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ( شرح المرادي ) تحقيق د / عبد الرحمن علي سليمان ط 2 / مكتبة الكليات الأزهرية ، ونسخة ط دار الفكر العربي ط 2001/1 م .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، دار الكتب المصرية ، ط 1935/2 م
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود الصافي ، دار الرشيد دمشق بيروت ، مؤسسة الإيمان بيروت لبنان .
- الحجة للقراء السبعة للفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وآخرين ، دار المأمون للتراث .
- خزانة الأدب للبغدادي ، تحقيق / عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة .
- الخصائص لابن جني ، تحقيق / محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية المكتبة العلمية .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث القاهرة .



- الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي ، تحقيق / محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1999/1 م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، تحقيق د / أحمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق .
- ديوان تأبط شرًا ، تحقيق / على ذو الفقار شاکر ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 2 / 1984م - 1999م .
- ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان ، رواية أبي عمرو بن العلاء ، تحقيق / يسري عبد الغني عبد الله ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ديوان الراعي النميري تحقيق / راينهت فايبرت ، بيروت لبنان ، 1980م ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط 1955 / 1 م .
- شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق د / عبد الرحمن السيد ، د / محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع .
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، نشر أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ، ط 1991/1م .
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، تحقيق / يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي ط 1996/2 م .
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، تحقيق / أحمد حسن مهدي ، وعلى سيد على ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 2008/1 م .
- شرح اللمع في النحو لابن برهان ، تحقيق د / فائز فارس ، الكويت ط 1984/1 م .
- شرح المفصل لابن يعيش ، الطباعة المنيرية .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، للعلوي تصحيح سيد بن علي المرصفي ، مطبعة المقتطف، مصر، 1332هـ-1914م .
- العجائب في بيان الأسباب لشهاب الدين أبي الفضل ، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط 1997/1 م .
- علل الوقوف للسجاوندي ، تحقيق د/ محمد عبد الله محمد العيدي ، مكتبة الرشد الرياض ، ط 2 / 2006 م
- الفوائد والقواعد للثمانيني ، تحقيق د / عبد الوهاب محمود الكحلة ، مؤسسة الرسالة ، ط 2002/1 م .
- الكتاب لسبويه ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة .
- الكشف للزمخشري ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / على محمد معوض ، والدكتور / فتحي أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان الرياض ، ط 1998/1 م .
- لسان العرب لابن منظور المصري ، دار المعارف مصر .

- المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم ، د / أحمد محمد الخراط ، مجمع الملك فهد ، وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية .
- المحتسب لابن جني ، تحقيق / على النجدي ناصف ، ود / عبد الحليم النجار ، ود / عبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف مصر ، 1994م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، تحقيق / الرحالة الفاروق ، وعبد الله الأنصاري ، والسيد عبد العال إبراهيم ، ومحمد الشافعي ، وزارة الأوقاف - قطر
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق د / محمد كامل بركات ، دار الفكر دمشق ، 1980 م .
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق / ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث، ط2.
- معاني القرآن للأخفش ، تحقيق د / هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي القاهرة ط 1/1990م .
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب .
- معاني القرآن للفراء ، تحقيق / محمد على النجار ، ويوسف نجاتي عالم الكتب ط 3/1983 م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ، تحقيق د / عبد اللطيف محمد الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة والآداب - التراث العربي - الكويت .
- مفتاح العلوم للسكاكي ، تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان ط 1 ، 1403هـ-1983م.
- المقتضب للمبرد تحقيق د / محمد عبد الخالق عضيمة ، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف القاهرة .
- النحو الوافي عباس حسن ط دار المعارف مصر .
- نحو وعي لغوي ، د : مازن المبارك ، الطبعة الرابعة ، دار البشائر، دمشق، 1424هـ-2003م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، تحقيق / أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1/1998م .

## الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

اندا كوبينا منصور<sup>1</sup> د. سعاد علي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> كلية التربية، جامعة كردفان، السودان.

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4411>

تاريخ القبول: 2023/03/14م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

### المستخلص

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله القائل:  
(الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2)البقرة: ١ - ٢ والقائل: ( تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49)هود: ٤٩ وقال: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (94) يونس: ٩٤ وقال: ( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) البقرة: ٢٣ - ٢٤ ثم قال: قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) الإسراء: ٨٨ صدق الله العظيم  
ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة الله من خلقه المرسل بقوله: ( قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (3) وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4) وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (6) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (7) الجن: ١ - ٧ <sup>1</sup>  
وبعد: هذه محاضرة عن الإعجاز العلمي بطلب من اتحاد طلاب كوت ديفوار بالسودان ورجائي من الله أن ينفع بها المستمعين والقارئ أجمعين.

## تعريف الإعجاز العلمي في القرآن:

## 1. تعريف الإعجاز العلمي في القرآن،

وهو لغة يعود أصله إلى: (الضعف عدم القدرة، أو السبق)، ومنه اشتقت كلمة المعجزة<sup>(1)</sup> فمعنى عجز أي وهن وضعف، وعند قولك عجزته أو أعجزته، أي أظهرت عدم قدرته على فعل شيء لضعف في نفسه أو لميزة أمتلكها دونه وهو مضاف إلى العلم والعلم هو الإدراك والمعرفة ويقابله الجهل<sup>(2)</sup> والقرآن مشتق من القراءة: ويعرف بأنه كلام الله المعجز المنزل على محمد بواسطة جبريل المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته.

## الإعجاز العلمي اصطلاحاً:

- ✧ هو ما ذكر في القرآن الكريم، ثم أثبتته العلم بعد عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ذلك أن القدرات البشرية حينها لم تمكن أصحابها من اكتشافها،<sup>(3)</sup>
  - ✧ وعرفه الدكتور زغلول النجار فقال: هو ورود مجموعة من الحقائق العلمية في القرآن الكريم قبل ورودها من قبل العلم، ثم جاء العلم بعد ذلك فأقر بها<sup>(4)</sup>.
  - ✧ ولعل أدق تعريف بين كل التعريفات التعريف الذي ذكره د. عبد المجيد الوعلان:
- بأن الإعجاز العلمي: يعني تأكيد الكشف العلمية الحديثة الثابتة والمستقرة للحقائق الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة بأدلة تفيد القطع واليقين باتفاق المتخصصين، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم<sup>(5)</sup>.

## 2. امثلة توضيحية لبعض آيات الإعجاز العلمي في القرآن:

أولاً: الإعجاز في وحدة الكون تثبت النظريات العلمية أن المجموعة الشمسية كانت وحدة واحدة، وأن الأرض جزء منها، إلى أن انفصلت عنها وتغيرت شيئاً فشيئاً حتى أصبحت قابلة للحياة، وقد ورد في القرآن الكريم أن السماء والأرض كانتا ملتحمتين، ثم فصل بينهما،<sup>(6)</sup> (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) الأنبياء: ٣٠)<sup>(7)</sup>

ثانياً: اكتشاف مراحل خلق الجنين في بطن أمه، عند الأطباء بعد قوله -تعالى-: (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) المؤمنون: ١٤. ومنها ظلمة المحيطات والأمواج الداخلية في المياه التي ذكرها الله في قوله: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ

(1) راجع الإعجاز العلمي إلى أين مساعد طيار. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى مادة عجز 369/5

(2) راجع قواميس اللغة ولسان العرب مادة عجز

(3) مساعد الطيار (1433هـ)، الإعجاز العلمي إلى أين؟ (الطبعة الثانية)، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، صفحة 168.

(4) راجع الإعجاز العلمي إلى أين مساعد طيار. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى مادة عجز 369/5

(5) راجع قواميس اللغة ولسان العرب مادة عجز

(6) صلاح نجيب الدق (2017-3-26)، "الإعجاز العلمي في القرآن"، www.alukah.net، اطلع عليه بتاريخ 13-2-2019. بتصرف.

(7) عبد الله المصلح، قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، صفحة 27.

بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40) النور: ٤٠  
وهو ما أثبتته الغواصون الذين غاصوا إلى أعماق البحار باستخدام الآلات، فوجدوا هذه الظلمات التي تحدثت عنها الآيات الكريمة. (8)

ثالثاً : الإعجاز في بصمة الإنسان، حيث تتشكل بصمة إصبع الإنسان وهو جنين في شهره السادس في الرحم، وتبقى هذه البصمة حتى الموت، وإذا ما أُزيلت جراحياً فإنّها تعود للنمو بنفس الشكل، ويقول العلماء إنّ البصمة تتكوّن من مئة علامة، فإذا ما تماثلت اثنتي عشرة علامةً منهم، فإنّ البصمة تعدّ لشخصٍ واحدٍ، إضافةً إلى أنّ احتماليّة التماثل في المصادفة بين بصمات شخصين نسبتها واحدٌ من أربعةٍ وستين ملياراً، فحتّى التوأمان المتماثلان لا تتشابه بصماتهما، وقد قال الله تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ\*بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ). (9)

### الفوائد والأهداف وراء الاهتمام بدراسته عند القائلين به:

- ✓ إثبات التوافق بين الحقائق التي يعرضها القرآن الكريم والحقائق التي يُثبتها العلم الحديث، وإظهار نوع جديد من أنواع إعجاز القرآن الكريم.
- ✓ من وسائل تأليف قلوب غير المسلمين للإسلام، بإظهار الوجوه العلميّة في القرآن الكريم، وإثبات الحجّة عليهم.
- ✓ زيادة الإيمان بالله -تعالى- واليقين به بعد التّعرف على ما يظهره القرآن الكريم، ويكشفه من أسرار خلق الله -تعالى- في المواطن الخفية من الكون. (10)
- حثّ المسلمين على التّفكر، وفتح مدارك العلم والمعرفة لهم، ودعوتهم إلى البحث فيها، وقبول كل جديد من العلوم، (11) وهو الذي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98) الأنعام: ٩٨
- ✓ إثبات أنّ الدّين الإسلاميّ هو دين له اهتمام بالعلم، فقد حثّ الإسلام على العلم وأمر به، وبَيّن فضله وفضل العلماء في كثرة من نصوصه،
- ✓ إظهار معجزة القرآن الكريم الباقية الخالدة وذلك في اكتشاف دقائق مطابقة أخباره الكونية، فلا يبقى لأحد مجال لتصديق ربانيته.

### 3. ضوابط الإعجاز العلمي

ومع أن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة يمثل شاهداً إضافياً على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه ليس مجالاً للدعاء متروكاً لكل غيور أن يوجد ما شاء متى شاء  
وعليه لا يعتبر أي ادعاء بوجود أي نوع من المجاز العلمي إلا بعد ثبوت تحقيق مناطه والذي يتمثل بحقيقتين هما:

(8) فهد الرومي (2003)، دراسات في علوم القرآن الكريم (الطبعة الثانية عشر)، صفحة 293

(9) انظر كتاب ، قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، المدينة المنورة عبد الله المصلح.

(10) مجموعة من المؤلفين (2002)، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، صفحة 695، بتصرف.

(11) انظر ايضاً: موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة مركز اسطنبول.

- أولاً /ثبوت اكتشاف هذه الحقيقة من قبل العلماء بشكل مستقر وذلك بعد برهنة المتخصصين في مجالها على ثبوتها .
- ثانياً /صحة الدلالة على تلك الحقيقة في نص من نصوص القرآن الكريم أو السنة المطهرة وذلك دون تكلف أو اعتساف في الاستدلال<sup>(12)</sup>.

يعني أنه لا بدّ من اتباع الطرائق التالية:

1. إثبات وجود دلالة في النص على الحقيقة الكونية المراد إثبات وجود إعجاز علمي بصدها .
2. ثبوت تلك الحقيقة الكونية علمياً بعد توفر الأدلة التي تحقق سلامة البرهنة عليها .
- 3- ثبوت استحالة معرفة البشر بتلك الحقيقة الكونية وقت تنزيل القرآن على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي اكتشفت لاحقاً في الأزمنة المتأخرة .
- 4 .تحقق المطابقة بين دلالة النص من كتاب الله عز وجل أو من سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبين تلك الحقيقة الكونية .
- 5- ويشترط في الذي يستدل بالنص ويربطها بالعلم الحديث ان يكون عالماً بعلم الدراية والرواية، أو أن يرد ما اكتشفه إلى أهل التخصص والخبرة، وإلا فهو تقول على الله، وهو مرفوض لأنه مخطأ من فسر كتاب الله برأيه كما في الحديث<sup>(13)</sup>

#### 4. الفرق بين الاعجاز العلمي، التفسير العلمي:

- التفسير العلمي : هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية، أو : التفسير الذي يُحَكِّم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها<sup>(14)</sup>.

- اما الاعجاز العلمي: فهو سبق القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة في الإخبار بحقيقة علمية أثبتتها العلم التجريبي، وثبت عدم امكانية ادراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول مما يظهر صدقه صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن ربّ العزة سبحانه وتعالى<sup>(15)</sup>.

ومن هنا يتضح لنا أن الفرق بينهما كالتالي:

- ❖ أن التفسير العلمي محض اجتهاد من المفسر لعلاقة أو قرينة يراها بين النص والعلم المكتشف حديثاً
- ❖ أن الاعجاز العلمي خبر حقيقي غيبي أخبر به القرآن، ثم تم اكتشافه والوقوف عليه
- ❖ أن التفسير العلمي هو من قبيل التفسير بالرأي فهو يحتمل الخطأ ، بينما الاعجاز العلمي الصريح نص لا يُحتمل فيه إلا المطابقة والصدق، لأنه وصف الخالق.

<sup>(12)</sup> محمد راتب النابلسي (2005)، موسوعة علوم القرآن (الطبعة الثانية)، دمشق: دار المكتبي، صفحة 17، جزء 1. بتصرف. مصطفى مسلم (2005)، مباحث في إعجاز القرآن (الطبعة الثالثة)، دمشق: دار القلم، صفحة 160-161. بتصرف. مجموعة من المؤلفين (2002)، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، صفحة 698-699. بتصرف

<sup>(13)</sup> محمد حسين الذهبي التفسير والمفسرون 380/4

<sup>(14)</sup> أمين الخولي : مناهج التجديد ص 287، عبد الرحمن العك : أصول التفسير وقواعده : ص 217. ، تفسير الميزان : ج 1 ، ص 7- 8 . د.مسعود الطيار كتاب الاعجاز العلمي إلى أين؟..

<sup>(15)</sup> كتاب دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي - المؤيدون للتفسير العلمي - المكتبة الشاملة الحديثة ص291



❖ أخيراً يجب الانتباه إلى أن هناك عموماً وخصوصاً بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي، كما ذكره صاحب كتاب الإعجاز العلمي إلى أين، ففي قوله تعالى ( غلبت الروم في أدنى الأرض) فكون المكان الذي غلبت فيه الروم هو أدنى الأرض حقيقةً واقعيةً تعتبر اعجازاً علمياً متياً اكتشف.

ثم إن الشخص الذي قام أو سيقوم بإثبات تلك الحقيقة بالوسائل الحديثة تعتبر تفاصيل هذه الإجراءات تفسيراً علمياً لأن التفسير يقصد به الكشف والبيان عن مضمون الآيات.

## 5. رأي العلماء في الإعجاز العلمي في القرآن:

انقسم العلماء إلى ثلاث فرقٍ

أما الفرقة الأخيرة فهي لم تتكرر ولم تؤيد، لكنهم دعوا إلى الالتزام بضوابط تفسير كلام الله، مثل د. مساعد طيار أستاذ في جامعة ملك سعود بالرياض مؤلف الإعجاز العلمي إلى أين.

أ/ الفرقة الأولى: المؤيدون للتفسير العلمي تأييداً تاماً وأشهرهم:

من أشهرهم الإمام الغزالي، الفخر الرازي، الزركشي، السيوطي، البيضاوي، نظام الدين النيسابوري، ومن المعاصرين الألوسي، وطنطاوي الجوهري، والإسكندراني، والكواكبي، ومحمد فريد وجدي، والرافعي، والقاسمي وغيرهم كالـدكتور زغلول النجار<sup>(16)</sup>.

– حجتهم :

1/ الاستدلال بظاهر عموم بعض الآيات:

كقوله تعالى: ( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38) الأنعام: ٣٨

وقوله سبحانه: (أَوَيَوْمَ نَنْفُثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89) النحل: ٨٩

وقوله سبحانه: (سُورِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) فصلت: ٥٣

وغير ذلك من الآيات الداعية إلى التفكير والتدبر في خلق الله عز شأنه<sup>(2)</sup>.

2/ وقالوا: إن الله سبحانه وتعالى ملأ كتابه بالاستدلال بالعلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وكيفية أحوال الضياء والظلام، وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذكر هذه الأمور في أكثر السور وكررها وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالها جائزاً لكان عبثاً.

3- أن العلم الحديث قد يكون ضرورياً لفهم بعض المعاني القرآنية، وليس هناك ما يمنع من أن يكون فهم بعض الآيات فهماً دقيقاً متوقفاً على تقدم بعض العلوم، فتكون الحقيقة العلمية من قواعد الترجيح في التفسير إذا كان للآية أكثر من معنى فيتعين أن يؤخذ بالمعنى الذي تؤيده الحقائق العلمية<sup>(17)</sup>

4- تحقق فوائد كثيرة ومنافع كبيرة من التفسير العلمي، ومنها:

أ- إدراك وجوه جديدة للإعجاز في القرآن الكريم بإثبات التوافق بين حقائق القرآن الكريم وحقائق العلم.

<sup>(16)</sup> انظر دراسات في علوم القرآن تأليف فهد الرومي ص 292-293.

<sup>(17)</sup> انظر دراسات في علوم القرآن تأليف فهد الرومي ص 292-293.

ب- استمالة غير المسلمين إلى الإسلام وإقناعهم به ببيان إعجاز القرآن العلمي، وإقامة الحجة عليهم بذلك.  
ج- امتلاء النفوس إيماناً بعظمة الله جل جلاله وعظيم سلطانه وقدرته بعد الوقوف على أسرار الكون التي كشفها القرآن<sup>(18)</sup>

### ب/ أبرز المعارضين للإعجاز العلمي:

ومن المعارضين للإعجاز العلمي أبو حيان الأندلسي، والشاطبي، ومحمود شلتوت، وأمين الخولي، وسيد قطب وغيرهم.

حجتهم: واستدل المعارضون للتفسير العلمي بأدلة منها:

- 1- أن للتفسير شروطاً وقيوداً قررهما العلماء ينبغي الالتزام بها فلا يكون تفسير القرآن مباحاً لكل من حصل علماً من العلوم وغابت عنه علوم أخرى لا بد منها للمفسر. ومن ذلك عدم تحميل ألفاظ القرآن معاني وإطلاقات لم توضع لها ولم تستعمل فيها.
- 2- أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وليس بكتاب تفصيل لمسائل العلوم ونظرياته ودقائق الاكتشافات والمعارف، ومن طلب ذلك من القرآن فقد أساء فهم طبيعة هذا القرآن ووظيفته.
- 3- أن التفسير العلمي مدعاة إلى الزلل لدى أكثر الذين خاضوا فيه من المعاصرين؛ لأن عملية التوفيق تفترض غالباً محاولة للجمع بين موقفين يتوهم أنهما متعاديان ولا عدا، أو يظن أنهما متلاقيان ولا لقاء<sup>(19)</sup>.
- 4- أن تناول القرآن بهذا المنهج يضطر المفسر إلى مجاوزة الحدود التي تحتلها ألفاظ النص القرآني لأنه يحس بالضرورة متابعة العلم في مجالاته المختلفة فيتعجل تلمس المطابقة بين القرآن والعلم تعجلاً غير مشروع.
- 5- أن ما يكشف من العلوم إنما هو نظريات وفروض قابلة دائماً للتغيير والتبديل، والتعديل، والنقض، والإضافة بل قابلة لأن تتقلب رأساً على عقب، ومن ثم فلا يصح أن نعلق الحقائق القرآنية النهائية بمثل تلك النظريات حتى لا نقف محرجين عند ثبوت بطلان تلك النظرية<sup>(20)</sup>.

### الخلاصة

وتأتي نتيجة هذه المحاضرة في النقاط الآتية:

أولاً: أن اعتراض بعض العلماء على هذه المادة ليس اعتراضاً على حقيقتها وأصلها، وإنما هو اعتراض يمكن تلخيصه في نقاط

أ/ اعتراض على بعض تصرفات المهتمين بهذا العلم، إما لعدم أهليتهم لشرح كلام الله، أو لجعل بعضهم العلم الحديث هو المعيار لتفسير الآيات، لينتج ذلك تحريف كلام الله، أو انتقاصه

ب/ أنه اعتراض على العنوان والمصطلحات، لأنها مصطلحات عدلت عن مصطلحات الشارع والمصطلح المعروف عند السلف إلى مصطلحات أجنبية استعمارية، تحمل في باطنها الاستخفاف بالأديان كما ذهب إلى ذلك، د. مساعد طيار، وهو رأي شديد، فلماذا ينسب بقية الإعجازات إلى موضوعها ولا ينسب إعجاز العلم الحديث إلى موضوعه، ثم نسب إلى العلم المطلق وكأن غير ذلك مما في القرآن غير علم، وهذا هو قصد صاحب الاستعمار

(18) انظر دراسات في علوم القرآن تأليف فهد الرومي ص 292-293.

(19) كتاب دراسات في علوم القرآن فهد الرومي - المعارضون للتفسير العلمي - المكتبة الشاملة الحديثة ص 293

(20) راجع: الإعجاز العلمي إلي أين، د. مساعد طيار

من تقسيم العلوم إلى أدبيات أو إلهيات ، وعلمية.

ج/ خوفاً من إلحاق الشك والتناقض إلى آيات القرآن لأن الدراسات الحديثة للكون هي دراسة مبنية على الفرضيات وهي في الغالب متنافذة ومتناقضة

ثانياً: أن موضوع الإعجاز العلمي: يتمحور حول إثبات سبق القرآن إلى ذكر حقيقة كونية تم كشفها أخيراً، مع تعذر وصول البشر إليها وقت التنزيل.

ثالثاً: أن الهدف منه: إثبات صدق النبي صلي الله عليه وسلم بأن القرآن وحي من عند الله رب العالمين، ليكون ذلك موجبا للإيمان به وعبادته وحده دون شريك.

أخيراً: أن اثبات الإعجاز العلمي داخل تحت باب التفسير بالرأي لذا لا بدّ من أن تتوفر فيه شروطه،  
[من المؤلفات في الإعجاز العلمي]

هناك مؤلفات كثيرة في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أذكر منها:

- 1- الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي جوهري.
- 2- كشف الأسرار النورانية القرآنية: محمد بن أحمد الإسكندراني.
- 3- القرآن ينبوع العلوم والعرفان: علي فكري
- 4- ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان: محمود شكري الألوسي.
- 5- التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن: حنفي أحمد.

#### قائمة المراجع:

6. الإعجاز العلمي إلي أين مساعد طيار. لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري الناشر : دار صادر - بيروت الطبعة الأولى مادة عجز 369/5
7. مساعد الطيار (1433هـ)، الإعجاز العلمي إلى أين؟ (الطبعة الثانية)، المملكة العربية السعودية : دار ابن الجوزي.
8. مناهج جامعة المدينة العالمية، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، ماليزيا : جامعة المدينة العالمية.
9. الآيات الكونية دراسة عقدية ل د. عبد المجيد الوعلان.
10. صلاح نجيب الدق (2017-3-26)، "الإعجاز العلمي في القرآن"، [www.alukah.net](http://www.alukah.net)، اطّلع عليه بتاريخ 2019-2-13.
11. عبد الله المصلح ، قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
12. القرآن والتوراة والانجيل بمقياس العلم الحديث تأليف د.موريس بوكاي ،ترجمة عادل يوسف،- الأهلية للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى: 2009.
13. فهد الرومي (2003)، دراسات في علوم القرآن الكريم (الطبعة الثانية عشر).
14. قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، المدينة المنورة عبد الله المصلح.

15. مجموعة من المؤلفين (2002)، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، صفحة 695، بتصرف.
16. محمد راتب النابلسي (2005)، موسوعة علوم القرآن (الطبعة الثانية)، دمشق: دار المكتبي، جزء 1.
17. مصطفى مسلم (2005)، مباحث في إعجاز القرآن (الطبعة الثالثة)، دمشق: دار القلم، صفحة.
18. مجموعة من المؤلفين (2002)، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
19. محمد حسين الذهبي التفسير والمفسرون 380/4
20. أمين الخولي : مناهج التجديد ص 287، عبد الرحمن العك : أصول التفسير وقواعده : ص 217. ، تفسير الميزان : ج 1.
21. كتاب دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي - المؤيدون للتفسير العلمي - المكتبة الشاملة الحديثة.

عنوان البحث

**كليات التربية بين رصد الواقع والمأمول ومهنة التعليم في السودان من وجهة نظر الموجهين  
الفنيين بمراحل التعليم العام (دراسة نوعية)**

د. إبراهيم محمد علي حسبو<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك، كلية التربية جامعة النيل الأزرق، السودان.

بريد الكتروني: alihhasabo090277@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4412>

تاريخ القبول: 2023/03/19م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

تتناول الدراسة موضوع: كليات التربية بين رصد الواقع والمأمول ومهنة التعليم في السودان من وجهة نظر الموجهين الفنيين بمراحل التعليم العام (دراسة نوعية). هدفت التعرف إلى واقع كليات التربية السودانية في إعداد المعلمين القادرين على القيام بمهنة التعليم، وتتلخص أهميتها في أن نتائجها توضح دواعي اختبار المعلمون خريجا كليات التربية للحصول على الرخصة المهنية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي، وتكونت العينة من (6) مفحوصاً، واستخدم المقابلة والمصادر والوثائق المكتوبة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن كليات التربية السودانية في ظل النظام التتابعي لا يمكن أن تخرج معلمين قادرين على القيام بمهنة التعليم، وأن المنهج الأكاديمي التخصصي الذي يدرسه الطالب المعلم بكليات التربية السودانية لا يرتبط بمنهج المرحلة التي يعد الطالب للعمل فيها. وعلى ضوء النتائج قدم الباحث توصية إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وإدارات الجامعات السودانية وعمداء كليات التربية بتلك الجامعات العمل على دراسة كيفية معالجة سلبيات النظام التتابعي. وتطوير مناهجها التخصصية العلمية والأدبية بحيث تتوافق مع مقررات المرحلة التعليمية التي سيدرس لها الطالب المعلم بعد التخرج.

**الكلمات المفتاحية:** رخصة مزاولة مهنة التعليم. الموجهين الفنيين. شروط رخصة مهنة التعليم.

**RESEARCH TITLE****FACULTIES OF EDUCATION BETWEEN MONITORING REALITY AND EXPECTATIONS AND THE TEACHING PROFESSION IN SUDAN FROM TECHNICAL MENTORS' POINT OF VIEW IN GENERAL EDUCATION STAGES (A QUALITATIVE STUDY)****Ibrahim Mohammed Ali Hasabo<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Associate Professor of Curriculum and Teaching Methods, Faculty of Education, Blue Nile University, Sudan.

Email: alihhasabo090277@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4412>

**Published at 01/04/2023**

**Accepted at 19/03/2023**

**Abstract**

The study dealt with the above title, aiming to identify the reality of the faculties of education in preparing teachers able to carry out the teaching profession. Its results explain the reasons for testing graduate teachers to obtain a professional license. The researcher used the descriptive and inductive method. The sample consisted of 6 respondents. The researcher used interview, sources and written documents to collect data. The Sudanese faculties under the sequential system cannot graduate teachers able to carry out the teaching profession, because the specialized academic curriculum currently taught to the student teacher is not linked to the curriculum of the future stage of the student. So, the researcher recommends to the Ministry of Higher Education and Scientific Research, the Sudanese universities' administrations, and the deans of the faculties to address the disadvantages of the sequential system and develop their specialized scientific and academic curricula to be compatible with the student teacher in future.

**Key Words:** License to practice the teaching profession. Technical mentors. Conditions for licensing the teaching profession.



## خطة الدراسة:

### مقدمة:

إن إصلاح نظام التعليم رهين بمدى صلاحية المعلم وقدرته على الأداء، إذ لا معنى لجودة المناهج أو الإدارة أو التوجيه والإشراف دون أن يكون هنالك معلم أحسن اختياره وإعداده وتأهيله... ومن الاتجاهات الحديثة في مجال تطوير أداء المعلم هو الاتجاه نحو تطبيق نظام الترخيص للمعلم لمزاولة المهنة، إذ يعد الترخيص لمزاولة المهنة بمثابة الآلية التي يضمن بمقتضاها النظام التعليمي امتلاك المعلم للقدر المناسب من المعارف والمهارات الفنية المطلوبة لتحقيق أهداف العملية التعليمية، وفي ذات الوقت يضمن بمقتضاها الجمهور حماية مهنة التعليم من العناصر الدخيلة متدنية الكفاءة. (شريز، ورندة 2017، ص323)، ولو دققنا أكثر في معنى كلمة مهنة التعليم نجدها تتكون من مقطعين: أولهما المهنة والتي تشير إلى مجموعة من السلوكيات التي يتضمنها القيام بعمل ما للفرد مثل المهن الأخرى كالطب، والتجارة والمحاماة وغيرها، ولكن عندما يرتبط مصطلح المهنة بمصطلح تعليم يكون أكبر وأشمل من مجرد مجموع سلوكيات تتضمنها أي مهنة بل تتعداها؛ لأن الخطأ في أي مهنة أخرى يسهل احتوائه والسيطرة عليه، أما في مهنة التعليم فالخطأ أكبر؛ لأنه خطأ جماعياً قبل أن يكون فردياً يصعب السيطرة عليه، كما أنه يؤثر على المجتمع ككل. (دشاش، 2014، ص222-223)، وبالتالي فالترخيص لمزاولة مهنة التعليم هو بمثابة سند قانوني للمعلم بالأهلية والكفاءة لمزاولة المهنة. (شريز، ورندة، 2017، ص323) لكل ذلك اتجهت وزارة التربية والتعليم في السودان في الآونة الأخيرة إلى مهنة التعليم وتمليك رخصته لمن أراد أن يمتحن هذه المهنة، وتبعاً لذلك تم إنشاء مجلس المهن التربوية والتعليمية ليقوم بإجراءات تمليك رخصة مزاولة مهنة التعليم، وبما أن هذا التوجه ما زال في طور الجدة والابتكار؛ يقوم الباحث بإجراء هذه الدراسة للوقوف على واقع كليات التربية، ومدى أهمية مهنة التعليم ودواعيها التربوية. لتزويد المعلمين وطلاب كليات التربية الراغبين في الحصول على رخصة مزاولة مهنة التعليم بأفكار ومفاهيم عن مهنة التعليم وكيفية الحصول على رخصتها. وتجيء هذه الدراسة في أربعة مباحث كما يلي:

1. المبحث الأول: كليات التربية بين رصد الواقع والمأمول.
2. المبحث الثاني: دواعي اختبار خريجي كليات التربية للرخصة المهنية.
3. المبحث الثالث: أهمية الترخيص لمزاولة مهنة التعليم.
4. المبحث الرابع: شروط الرخصة المهنية.
5. الخاتمة: خلاصة بأهم النتائج، والتوصيات.

### مشكلة الدراسة:

إن مهنة التعليم في السودان من المهن القديمة في نشأتها ومتجددة في جوانبها الفنية وفي تطور أساليبها، وفي كل الأحوال كان المعلم هو حجر الزاوية في هذا البناء الشامخ. ونتيجة للتحديات التي تفرضها التطورات العلمية والتكنولوجية التي يموج بها العالم المعاصر، أضحت التعليم أولوية وطنية تتسابق الدول المتقدمة والنامية على حد سواء إلى الاهتمام به ومراجعتة بهدف إصلاحه وتطويره، لتمكينه من مواجهة متطلبات العصر وتحدياته، وقد

تعددت الاتجاهات والفلسفات والمشاريع الإصلاحية والتطويرية للتعليم، ولعل أبرزها الدعوة إلى المهنة أو تمهين التعليم والترخيص المهني للمعلم كركائز أساسية لعمليات الإصلاح والتطوير التعليمي. (شريب، ورنده، 2017، ص327) ونتيجة لذلك اتجه الفكر التربوي السوداني في الآونة الأخيرة إلى مهنة التعليم، باخضاع كل من يرغب في العمل بالتعليم أن يجتاز الاختبارات المهنية ومن ثم يتحصل على الرخصة؛ وعلى ذلك أصبحت رخصة مزاوله مهنة التدريس هي الشرط الأساس للحصول على وظيفة التعليم؛ الأمر الذي أخضع الكثير من المعلمين للجلوس للاختبار بغية الحصول على هذه الرخصة، ومن خلال متابعة الباحث لحركة مهنة التعليم في السودان يشعر أن هنالك عدم وضوح متطلبات هذه الرخصة للكثير من المعلمين القدام والجدد، وكذلك يشعر أن هنالك عدم رضا من المعلمين خريجي كليات التربية عن الجلوس لاختبارات الرخصة المهنية، وعليه يقوم الباحث بإجراء هذه الدراسة للوقوف على واقع كليات التربية من خلال آراء الموجهين الفنيين، ودواعي جلوس خريجوا كليات التربية لاختبارات مزاوله مهنة التعليم، والتعرف إلى أهمية رخصة مهنة التعليم في السودان، وأهم شروط لاختبارات رخصة مهنة التعليم.

### أسئلة الدراسة:

- يمكن أن تظهر مشكلة الدراسة بشكل أوضح من خلال السؤال الرئيس التالي: ما واقع كليات التربية السودانية في إعداد المعلمين القادرين على القيام بمهنة التعليم؟ ومن السؤال الرئيس تتفرع الأسئلة التالية:
1. ما دواعي اختبار خريجوا كليات التربية السودانية للحصول على الرخصة المهنية؟
  2. ما أهمية الترخيص لمزاوله مهنة التعليم؟
  3. ما شروط رخصة مزاوله مهنة التعليم؟

### أهداف الدراسة:

1. الوقوف على واقع كليات التربية السودانية في إعداد المعلمين القادرين على القيام بمهنة التعليم.
2. التعرف إلى دواعي اختبار خريجوا كليات التربية السودانية للحصول على الرخصة المهنية.
3. التعرف إلى أهمية الترخيص لمزاوله مهنة التعليم.
4. التعرف إلى شروط رخصة مزاوله مهنة التعليم.

### أهمية الدراسة:

1. يمكن أن توضح نتائج الدراسة لإدارة التعليم العالي والبحث العلمي ومديرو الجامعات السودانية واقع كليات التربية في إعداد المعلمين القادرين على القيام بمهنة التعليم.
2. يمكن أن تبين نتائج الدراسة للمشتغلين بالتعليم العام وأصحاب المصلحة دواعي اختبار خريجوا كليات التربية السودانية للحصول على الرخصة المهنية.
3. يمكن أن توضح نتائج الدراسة للمعلمين وأولياء الأمور أهمية الترخيص لمزاوله مهنة التعليم.
4. يمكن أن تعرف نتائج الدراسة الراغبين في الالتحاق بمهنة التعليم، شروط رخصة مزاوله مهنة التعليم.

**حدود الدراسة:**

1. **الحدود الموضوعية:** إن موضوع الدراسة هو: كليات التربية بين رصد الواقع ومهنة التعليم في السودان من وجهة نظر الموجهين الفنيين بالتعليم العام (دراسة نوعية).
2. **الحدود المكانية:** تجرى هذه الدراسة بجامعة النيل الأزرق – كلية التربية بإقليم النيل الأزرق.
3. **الحدود الزمانية:** تجرى هذه الدراسة في العام الدراسي (2023-2024).

**مصطلحات الدراسة:**

1. **مهنة التعليم:** لغة جاء في المصباح المنير: (مهن) تهمل في الأمر تمكث ولم يعجل، ومهن مهناً من بابي قتل ونفع أي خدم غيره، وأمهنته استخدمته، وهو في مهنة أهله أي في خدمتهم، وخرج في ثياب مهنته أي ثياب خدمته التي يلبسها في اشتغاله وتصرفاته. (الفيومي، 1998، ص 800)، واصطلاحاً: يقصد بتمهين التعليم كل الجهود النظرية والإدارية والإجرائية والتشريعية والتدريبية الفردية منها والمؤسسية التي تبذل من أجل جعل التعليم مهنة ذات مواصفات عملية، وذات قانون أخلاقي، وتقوم على نهج مضبوط يمكن قياسه وتعلمه والتدريب عليه حتى يكون المعلم تماماً مثل الطبيب أو المهندس عارفاً ومحترفاً لمهنة التعليم على أسس علمية موضوعية قابلة للقياس والملاحظة والتقويم. (شرير، ورندة 2017، ص 322). أما إجرائياً يعرف الباحث في هذا الإطار مهنة التعليم بأنها إجراءات تقييمية مهنية مقننة تمنح المعلم رخصة الاعتماد المهني لمزاولة التعليم.
2. **الترخيص لمزاولة المهنة، لغة جاء في المصباح المنير:** الجمع رخص ورخصات مثل غرف وغرفات، والرخصة التسهيل في الأمر والتيسير، يقال رخص الشرع لنا في كذا ترخيصاً وارخص ارخاصاً اذا يسره وسهله. (الفيومي، 1998، ص 304). واصطلاحاً عرف الترخيص لمزاولة مهنة بأنه: العملية التي تمنح من خلالها هيئة ما الرخصة أو الإذن لفرد قام بالوفاء بمتطلبات محددة، وعادة ما تمثل هذه المتطلبات الحد الأدنى ، وترمي إلى إقناع الجماهير بأن الفرد الذي يمنح له الترخيص ذو كفاءة وحيوية. (شرير، ورندة، 2017، ص 327) وفي إطار مصطلح الترخيص لمزاولة المهنة طبقاً لموضوع الدراسة وأهدافها فإن الباحث يعرف مفهوم الترخيص لمزاولة مهنة التعليم إجرائياً بأنه: إذن من مؤسسة معترف بها قانونياً بأهلية وكفاءة حامله لمزاولة مهنة التعليم.
3. **الموجه الفني هو:** الموجه والناصح والمرشد الذي يستهدف مساعدة المعلم على تطوير نفسه وتطوير مستوى أدائه، وبالتالي الارتقاء بمستوى العملية التربوية ككل. (زايد، ورماني، 2015، ص 120)، وإجرائياً يعرفه الباحث بأنه تربوي بدرجة وظيفية أكبر من درجة مدير المدرسة الذي يعرف بالموجه المقيم، ويقيم بمكتاب

التعليم بمحلية من المحليات في أي ولاية أو إقليم بالسودان، ويقوم بعملية التوجيه والإشراف الفني للمعلمين والمدارس بالتعليم العام بهدف إصلاح التعليم والسعي نحو تحقيق أهدافه المرسومة.

### الدراسات السابقة:

1. دراسة حلمي (2023) هدفت إلى وضع مقترح لمعايير منح الترخيص لمزاولة مهنة التعليم بالتعليم الثانوي العام في مصر، واستخدم المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (428) موجهاً ومعلماً، واستخدم الاستبيان لجمع المعلومات، وتوصل إلى نتائج أهمها: أن معايير منح الترخيص المهني لمزاولة مهنة التعليم لمعلمي المرحلة الثانوي العام مهمة جداً، ويجب أن تتوافر فيمن يقبل على الالتحاق بمزاولة مهنة التعليم الثانوي العام في مصر.
2. دراسة الجميل (2017) هدفت إلى تعرف المعايير الواجب توافرها فيمن يرغب في مزاولة مهنة التعليم، وتحديد أهمية تلك المعايير، واستخدم المنهج الوصفي الوثائقي التحليلي، واستبيان لجمع المعلومات، وعينة قدرها (315) أكاديمياً، وتوصلت إلى نتائج أهمها: أن يكون المتقدم حاصلاً على بكالوريوس مع التأهيل التربوي على الأقل من إحدى الجامعات المحلية أو الخارجية، أن يجتاز المتقدم الاختبارات الوطنية التي يقدمها مركز القياس بنسبة (أكثر من 55%) التي تتضمن تمكنه من القدرات العقلية والكفايات التدريسية والتربوية التي تمكن المتقدم من المعرفة النظرية والتطبيقية في التدريس.
3. دراسة شرير، والمصري (2017) هدفت تقديم مقترح لتطوير عملية الترخيص لمزاولة مهنة التعليم بفلسطين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكون مجتمع الدراسة من الأدبيات المتصلة بموضوع الترخيص لمزاولة مهنة التعليم، وتوصلت إلى نتائج أهمها: أن المكانة المهنية لأي مهنة تتحدد بما تمتلكه هذه المهنة وما تلتزم به من معايير أو خصائص، والتعليم مهنة ذات أصول وقواعد، ولا ينبغي أن يشغلها إلا من تتوافر فيه الشروط والمواصفات اللازمة. لا يمكن إحداث أي إصلاح أو تغيير في منظومة التعليم إلا من خلال المعلم، وعليه لزم الأمر وضع معايير موضوعية لاختيار المعلم على أسس علمية مقننة تضمن القدرة والكفاءة على تحقيق الأهداف المرجوة. ضمان جودة التعليم تتطلب انتقاء أفضل العناصر للعمل في التعليم، وعدم السماح بمزاولة هذه المهنة إلا لمن أعد لها إعداداً جيداً، وثبتت كفاءته وقدرته على القيام بأعبائها، والترخيص لمزاولة مهنة التعليم يعتبر من الآليات الرئيسة للتحكم في جودة المهنة.
4. دراسة ليلي، والكيلاني (2017) هدفت التعرف إلى القواعد التربوية المناسبة للتنمية المهنية اللازمة لدى معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية عمان الأولى، واستخدم الباحثان المنهج المسحي التطوري، وتكون العينة من (346) معلماً ومديراً، واستخدما الاستبيان لجمع المعلومات، وتوصلت إلى نتائج أهمها: أن واقع التنمية المهنية لدى معلمي الصفوف الثلاث الأولى لمجالات الدراسة الخمسة: أخلاقيات مهنة التعليم لدى معلمي الصفوف الثلاث الأولى: كفايات المعرفة الأكاديمية الخاصة بالمادة الدراسية، والكفايات الكفايات المهنية الخاصة بالمادة الدراسية، والكفايات المهنية الشخصية الخاصة بالمادة الدراسية، جاء بتقدير متوسط.

5. دراسة حامد، حسان، وصالح(2014) هدفت إلى وضع مقترح للأسس التربوية في منح الترخيص للعمل بمهنة التعليم، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي، والاستبيان لجمع المعلومات، وتكونت عينة الدراسة من(500) معلماً، وتوصلت إلى نتائج أهمها: الأهمية القصوى لتطبيق نظام الترخيص لممارسة مهنة التعليم لما يمثله من نظام مقنن يخضع الخريجين الجدد لعمليات فرز وانتقاء دقيقة للغاية تؤدي بالتأكيد إلى تجويد العملية التعليمية بأكملها. يمثل وجود نظام للترخيص للعمل بمهنة التعليم حافظاً على هبة ومكانة مهنة التعليم؛ لأنها تضمن انتقاء عناصر مؤهلة تنال ثقة الجميع.

#### التعليق على الدراسات السابقة:

بالعودة إلى الدراسات السابقة أنها من الناحية التاريخية أن بعضها حديثة تماماً، فقد أجريت في العام(2023). ومن حيث الأهداف التي سعت إلى تحقيقها، أغلبها أجريت لتعزيز فكرة مهنة التعليم وضرورة الرخصة المهنية لمزاولة، باستثناء دراسة رضا، والكيلاني التي هدفت التعرف إلى القواعد التربوية المناسبة للتنمية المهنية، ومن حيث المنهج فجميعها استخدمت المنهج الوصفي، إلا دراسة واحدة استخدمت المنهج المسحي التطوري أيضاً هي دراسة ليلي، والكيلاني، ومن حيث أدوات جمع المعلومات، فكلها استخدمت الاستبيان، إلا دراسة شرير والمصري استخدمت الأدب المكتوب في جمع المعلومات، أما بالنسبة للدراسات الميدانية فهناك تفاوت في العينات، فقد بلغ أعلاها(500) معلماً كما في دراسة حامد، حسان، وصالح ، وأدناها(315) كما في دراسة الجميل. ومن حيث النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات، جميعها تتفق على أن لرخصة مزاولة مهنة التعليم دور كبير وفاعل في اختيار المعلمين القادرين على القيام بمهنة التعليم.

#### إجراءات الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة إجراءات منهج البحث النوعي، و"يعرف البحث النوعي بأنه منهجية بحث ... تركز على وصف الظاهرة وصفاً دقيقاً، وعلى الفهم الأعظم لها ... وأنه يهتم بدراسة الظواهر في سياقها الطبيعي، وأنه لا يكتفي بالوصف فقط؛ بل يتعدى ذلك للتحليل والتفسير ... فالبحث النوعي لا يكتفي بوصف الأشياء كما هي، بل يسعى للحصول على فهم أعمق للصورة الكبرى التي يكون فيها ذلك الشيء، ويبحث عن معرفة كيف وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه، وكيف يشعر الناس المحيطون بها، وما آراؤهم حولها، وما المعاني التي يحملونها عنها(غباري،2015، ص33، 34). ووفقاً للمنهج النوعي، يقوم الباحث بهذه الدراسة للوصول إلى فهم أعمق لواقع كليات التربية وعملية مهنة التعليم في السودان، ومعرفة أسبابها، وما رأي الموجهين الفنيين بالتعليم العام حول واقع كليات التربية، وكيف يمكن الارتقاء بمهنة التعليم؟ وتبعاً لذلك قام الباحث بجمع المعلومات من المراجع المتخصصة في تربية المعلم، ومن الأشخاص المرتبطين بموضوع الدراسة.

#### منهج الدراسة:

تبعاً لمنهجية الدراسات النوعية، وبالاطلاع على الدراسات السابقة، اختار الباحث منهجاً وأداة مناسبة لإجراء دراسته، حيث اتبع المنهج الوصفي التحليلي في وصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليل البيانات كما هي على أرض الواقع. ويعرف المنهج الوصفي بأنه "مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات، وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلًا كافيًا ودقيقاً لاستخلاص دلالاتها

والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث". (الدليمي، 1016، ص98)، وبجانب المنهج الوصفي استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع واقع كليات التربية، وإجراءات مهنة التعليم في السودان. أما الاستقراء في اللغة "هو مصدر الفعل المزيد استقرى يستقرى استقراء، وهو مشتق من الفعل الثلاثي المجرد قري يقرى قرواً، والذي يعني التتبع لمعرفة حالة الشيء المقصود ... وواضح من النص أن الاستقراء هو دلالة التفحص والملاحظة لتحديد خصائص الشيء... وهكذا تشير اللفظة في مدلولها اللغوي إلى أن الاستقراء هو تتبع الشيء لتحديد خواصه ضمن مفهوم أعمال الحس والحواس في هذا التتبع. وفي الاصطلاح "هو استدلال على حكم كلي من خلال تفحص معظم جزئيات ذلك الكل (البندر، 1992، ص36، 37)، قال الجرجاني في (التعريفات) الاستقراء هو الحكم على كلي لوجوده في أكثر جزئياته، وإنما قال في أكثر جزئياته لأن الحكم إن كان في جميع جزئياته لم يكن استقراء، بل قياس مقسم وسمي هذا استقراء؛ لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات" (الجرجاني، 1985، ص18).

#### عينة الدراسة:

أجرى الباحث مقابلة مع عدد (6) من الموجهين الفنيين من أقاليم ولايات السودان المختلفة شملت: إقليم النيل الأزرق محافظة الدمازين، ولاية الجزيرة محلية المناقل، ولاية الخرطوم محلية كرري، ولاية جنوب دارفور محلية قريضة، وقد تم اختيارهم عشوائياً، وكانت المقابلة بواسطة الهاتف الجوال. والموجه الفني هو: "كل من يساعد المدرسين على تطوير المناهج وتحسين التعليم موجهاً فنياً". (الكيلاني، وملحم، 1986، ص25). وقد عرف زايد، ورماني (2015، ص113) التوجيه الفني بأنه: "العملية التي يتم فيها تقويم وتطوير العملية التعليمية ومتابعة تنفيذ كل ما يتعلق بها لتحقيق الأهداف التربوية، وهو يشمل الإشراف على جميع العمليات التي تجري في المدرسة تدريبية كانت أم إدارية أم تتعلق بأي نوع من أنواع النشاط التربوي في المدرسة أو خارجها، والعلاقات والتفاعلات الموجودة بينها".

#### أداة الدراسة:

**المقابلة:** تعد المقابلة استبيان شفوي يتم فيه التبادل اللفظي بين القائم بالمقابلة وبين فرد أو عدة أفراد للحصول على معلومات ترتبط بآراء أو اتجاهات أو مشاعر أو سلوك (عسكر، 1998، ص197)، وتعد المقابلة من الطرق الرئيسية لجمع المعلومات في البحث النوعي، فعن طريق المقابلة يستطيع الباحث أن يتعرف على أفكار ومشاعر ووجهات نظر الآخرين (غباري، 2015، ص39)، وعلى هذا الأساس استخدم الباحث المقابلة كأداة في جمع المعلومات.

#### عرض النتائج ومناقشتها

وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم تقسيمها إلى أربعة مباحث، بحيث يجيب كل مبحث عن سؤال من تلك الأسئلة كما يلي:

**المبحث الأول:** إجابة السؤال الرئيس والذي نصه: ما واقع كليات التربية السودانية في إعداد المعلمين القادرين على القيام بمهنة التعليم؟



للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بتتبع الآراء المكتوبة حول مخرجات كليات التربية السودانية، ومن ثم استقراء واقعها كما يلي:

في إطار الإعداد المهني المأمول، "ينتظر الطالب المعلم في كليات التربية من معلميه: أساتذة المواد التخصصية التربوية وغيرها، وممن يقابلهم من مشرفين وموجهين في أثناء تدريبه الميداني، ينتظر منهم جميعاً قدوة في إيمانهم برسالة التربية والتعليم، وفهمهم لمهنة التدريس، ينتظر منهم أيضاً أداءً نموذجاً داخل قاعة الدرس وخارجها. ويجب أن يقترن هذا الفهم المتواصل والأداء الموصول بغرس أكيد، وتنمية مستدامة للاتجاهات نحو مهنة التدريس، ونحو العمل بالمدرسة، والتواصل مع المتعلمين. إن هذه القدوة، وذلك النموذج في الأداء، والاكتمال للاتجاهات، لا يتحقق من المعلمين للطلاب المعلمون دون حسن اختيار، وجودة إعداد، وحسن تدريب من أجل التمكن في المعارف والتميز في الأداء". (فضل الله، 2012، ص7). وبمفهوم المخالفة يتضح للباحث أنه إذا ما توافر للطلاب المعلم القدوة في جميع من يقومون بإعداده المهني من حيث الإيمان برسالة التربية والتعليم، ومن حيث الفهم العميق لمهنة التدريس، فلا حاجة لإخضاعه إلى إجراءات رخصة مزاولة مهنة التعليم بعد التخرج، وهذا هو الوضع المأمول الذي يجب أن يكون عليه المعلم خريج كليات التربية.

أما حول واقع كليات التربية في إعداد معلمين قادرين على القيام بمهنة التعليم، يرى أحد الأساتذة بكليات التربية السودانية، أن "تركيز برنامج الإعداد على جانب التدريب على التدريس بالمدارس في إطار تكاملي وتفاعلي مع المدارس، ومن خلالها مع الآباء والمجتمع طيلة فترة الإعداد وأقلها على مراحل ثلاث للتدريب على التدريس في سنوات ومستويات دراسية مختلفة، خاصة لبرنامج إعداد معلمي مرحلة التعليم الأساسي الذين يفترض فيهم أن يكونوا قادرين على التدريس في الحلقات الثلاث في مدرسة التعليم الأساسي. وبكل تأكيد فإن هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق في ظل النظام التتابعي الذي لا يستطيع بكل تأكيد خلال عام دراسي واحد أن يحقق للطلاب ثلاث فترات تدريبية على التدريس داخل المدارس. وهناك أمر آخر أكثر أهمية في برنامج تربية إعداد المعلمين هو أن المنهج الأكاديمي التخصصي الذي يدرسه الطالب/المعلم يجب أن يكون مرتبطاً بمنهج المرحلة التي يعد الطالب/المعلم للعمل فيها بعد أن يكمل برنامج الإعداد بشقيه النظري والتطبيقي، وكذلك معمقاً لذلك المنهج، ولا يكفي أن يدرس الطالب منهج الدرجة الجامعية الأكاديمية في مستوى البكالوريوس لكي يقال بأنه سيكون قادراً على التدريس بكفاءة في أي مرحلة من مراحل التعليم العام. كما وأن برامج إعداد الطالب/المعلم يقتضي أن يراعي في التدريب استيعاب الطالب/المعلم لمنهج المرحلة في تخصصه الأكاديمي، مراعيّاً في ذلك أسس تدريس ذلك المنهج وتقويمه ومحتوى كتبه ومواده وأنشطته المختلفة، وهذا لن يتحقق ما لم يتم إعداد هذا الطالب/المعلم ومنذ بداية إلتحاقه بالدراسة الجامعية لكي يكون معلماً يقوم بتدريس مادة (أو مواد) تخصصه عند تخرجه، وهو الأمر الذي يمكن أن يتحقق عبر النمط التكاملي في إعداد المعلم، ولا يمكن لنمط الإعداد التتابعي أن يكون قادراً على تحقيقه (علي، 2010 جريدة الصحافة)". أيضاً حول واقع كليات التربية السودانية، أقيمت ورشة موجهات تطوير منهج التعليم الأساسي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتاريخ 2022/11/21، وجاء في ورقة "فلسفة منهج التعليم الأساسي المقدمة في هذه الورشة: "لا زلنا نلاحظ هوة واسعة بين برامج تأهيل وإعداد معلم التعليم الأساسي بكليات التربية، ونظم التعليم العام في السودان. (قشي، ومختار، 2022، ص2). وعن ضرورة الربط بين برامج إعداد المعلم في كليات التربية وبين احتياجات المدارس لخريجي تلك الكليات، جاء في توجيهات المؤتمر الثامن



لوزراء التربية والتعليم العرب تحت عنوان: "المعلم العربي بين التكوين الناجع والتمكن المهني" المنعقد في (الكويت) بوزارة التربية (2012): أهمية التنسيق بين مؤسسات إعداد المعلمين وتدريبهم ووزارات التعليم والتعليم العالي حول برامج ومناهج إعداد المعلمين وتدريبهم، بما يحقق الانسجام بين مخرجات هذه البرامج واحتياجات النظم التربوية والتعليمية من الأطر البشرية.

مما تقدم وباستقراء المؤشرات يرى الباحث أن واقع كليات التربية السودانية تتمثل في عدم قدرتها على تأهيل المعلمين القادرين على القيام بمهنة التعليم؛ ويعود ذلك إلى النظام التتابعي المعمول به في هذه الكليات، كذلك عدم ربط تخصص الطالب/المعلم بمناهج المرحلة التعليمية التي سيدرس لها بعد التخرج، والهوة الواسعة بين برامج تأهيل وإعداد معلم التعليم الأساسي بكليات التربية، ونظم التعليم العام في السودان؛ الأمر الذي يؤكد عدم التوافق بين الواقع المأمول في مخرجات كليات التربية السودانية. يضاف إلى ذلك ما جاء في تقرير المركز الإقليمي للجودة والتميز في التعليم عن واقع برامج إعداد المعلمين في العالم العربي (20017، ص7) "إن المتقدمين لبرنامج إعداد المعلمين هم من المستوى المتوسط والضعيف في معظم الأوقات وهذا يشير إلى أن برامج إعداد المعلم لا تستطيع جذب الطلبة المتميزين للالتحاق بها". لذلك يرى بكار (2011، ص157) "إن من واجب كليات التربية ومعاهد المعلمين القيام بمقابلات واختبارات دقيقة وموزونة لاختيار منسوبها، كما ينبغي تقديم تدريب مهني كاف لخريجي كليات الآداب قبل الموافقة على انخراطهم في سلك التعليم. وقد أشارت نتائج دراسة حامد، حسان، وصالح (2014) إلى الأهمية القصوى لتطبيق نظام الترخيص لممارسة مهنة التعليم لما يمثله من نظام مقنن يخضع الخريجين الجدد لعمليات فرز وانتقاء دقيقة للغاية تؤدي بالتأكيد إلى تجويد العملية التعليمية بأكملها. يمثل وجود نظام للتخخيص للعمل بمهنة التعليم حافظاً على هبة ومكانة مهنة التعليم؛ لأنها تضمن انتقاء عناصر مؤهلة تنال ثقة الجميع.

#### المبحث الثاني: ما دواعي اختبار خريجا كليات التربية السودانية للحصول على الرخصة المهنية؟

وللإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بإجراء مقابلة مفتوحة مع عدد (6) موجهين فنيين بمرحلة التعليم الابتدائي ببعض المحافظات في ولايات السودان المختلفة شملت: محافظة الدمازين بإقليم النيل الأزرق، ومحلية المناقل بولاية الجزيرة، ومحلية كرري بولاية الخرطوم، ومحلية قريضة بولاية جنوب دارفور. وحصل على الإجابات التالية:

1. إجابة الموجه الفني بوزارة التربية محافظة الدمازين إقليم النيل الأزرق: خريجي كليات التربية لا يحتاجون للاختبار للحصول على رخصة مهنة التعليم، لأنهم يدرسون المادة والطريقة ويتدربون في التربية العملية.

2. إجابة كبير الموجهين الفنيين بالمرحلة الثانوية محافظة الدمازين، ومدير عام التعليم الأسبق بإقليم النيل الأزرق: تعاني كليات التربية من تدن في التأهيل، والتدريب العملي غير مؤهل.

3. إجابة الموجه الفني بولاية الجزيرة محلية المناقل: خريج كلية التربية لا يحتاج إلى امتحان لمزاولة مهنة التعليم؛ لأنه أثناء الإعداد يختار مادة يتخصص فيها أو مادتين، ويزود بطرق تدريس واستخدام الوسائل، ويتاح له الفرصة للتدريب في التربية العملية.

4. إجابة الموجه الفني بولاية الخرطوم محلية كرري: التأهيل ضعيف، والتربية العملية غير مجدية وفترتها قصيرة.

5. إجابة كبير الموجهين بمكتب تعليم محلية قريضة ولاية جنوب دارفور: الخريجون صنفين: صنف يمتلك المادة والفكرة عن التدريس ولكن يحتاج إلى تدريب. وصنف آخر لا يمتلك المادة ولا الطريقة.
6. إجابة موجه فني آخر بمكتب تعليم محلية قريضة: خريجي كليات التربية ضعيفين وما عندهم كفاءة، وما عندهم الطريقة، وما عندهم المادة، كان معاهد المعلمين يخرج أساتذة ممتازين، ولكن مع انتهاء المعاهد انتهت الطريقة والكفاءة.

والجدول رقم(1) يوضح تكرارات إجابات أفراد المقابلة ونسبها المئوية وترتيبها حول جلوس المعلمون خريجوا كليات التربية لاختبارات الرخصة المهنية.

والجدول رقم(1) يوضح تكرارات إجابات أفراد المقابلة ونسبها المئوية وترتيبها حول جلوس المعلمون خريجوا كليات التربية لاختبارات الرخصة المهنية.

الأسباب التي تدع خريجي كليات التربية للاختبار لمزاولة مهنة التعليم، والتي تبرر عدم الحاجة لها.	العدد	النسبة المئوية	الترتيب
الأسباب التي تدع لاختبار مزاولة مهنة التعليم	9	56.2	1
الأسباب التي تبرر عدم الحاجة لاختبار مزاولة مهنة التعليم.	7	43.8	2
مجموع الإجابات	16	%100	

باستقراء الجدول رقم(1) يلاحظ أن الأسباب التي تدع خريجوا كليات التربية السودانية للجلوس لاختبار مزاولة مهنة التعليم أكثر من الأسباب التي تبرر عدم حاجتهم لهذا الاختبار بنسبة المئوية(56.2)، وقد تمثلت أهم الأسباب الداعية للجلوس لهذا الاختبار كما يراها الموجهون الفنيون في أن: (كليات التربية تعاني من تدن في التأهيل، والتدريب العملي غير مؤهل، خريجي كليات التربية ضعيفين وليس لديهم كفاءة، وليس لديهم طريقة ولا مادة). بينما يرى موجهون آخرون بنسبة(43.8)، أن خريجي كليات التربية لا يحتاجون لاختبارات للحصول على رخصة مزاولة مهنة التعليم؛ وقد تمثلت مبرراتهم في أن (خريج كلية التربية قد درس الكفايات الشخصية والمهنية للمعلم أثناء الإعداد المهني وتخصص في مادة أو مادتين، وزود بطرائق التدريس واستخدام الوسائل، وأتيحت له الفرصة للتدريب في التربية العملية. ويعزو الباحث هذا الاختلاف إلى أن الموجهين الفنيين خريجي معاهد إعداد المعلمين يقومون بمقارنة بين المعلمين خريجي كليات التربية وبين المعلمين خريجي معاهد إعداد المعلمين السابقة، ويرون أن المعلمين خريجي المعاهد أكثر كفاءة من المعلمين خريجي كليات التربية، وقد يتفق معهم الكثيرون، وربما يعود ذلك إلى نظام الإعداد المتبع في المعاهد وكليات التربية؛ وذلك فقد ذكر أحد الأساتذة بكليات التربية السودانية أن الكفاءة "هو الأمر الذي يمكن أن يتحقق عبر النمط التكاملي في إعداد المعلم، ولا يمكن لنمط الإعداد التتابعي أن يكون قادراً على تحقيقه". وكما تقدم في تقرير المركز الإقليمي للجودة والتميز في التعليم "إن المتقدمين لبرنامج إعداد المعلمين هم من المستوى المتوسط والضعيف في معظم الأوقات، وهذا يشير إلى أن برامج إعداد المعلم لا تستطيع جذب الطلبة المتميزين للالتحاق بها". وهناك دراسات أجريت في مجال رخصة مهنة التعليم منها: دراسة حلمي(2023) التي أشارت نتائجها إلى أن معايير منح الترخيص المهني

لمزاولة مهنة التعليم لمعلمي المرحلة الثانوي العام مهمة جداً، ويجب أن تتوفر فيمن يقبل على الالتحاق بمزاولة مهنة التعليم الثانوي العام في مصر. ويرى المطيري(2016، ص226) أن "الرخصة عبارة عن إجراء تنظيمي لضمان أن المعلم قادر على التدريس ويمتلك الحد الأدنى من المقومات، أي أن الرخصة عبارة عن أداء للفصل بين المعلم المسموح له بالتدريس والمعلم الذي لا يمكن أن يمتحن التدريس من خلال تعرف معارفهم ومهاراتهم، وبالتالي تنتبأ بنجاح المعلم في هذه المهنة. وبحسب الكردي(موقع كنانة أونلاين، تاريخ آخر زيارة للموقع 5 مارس 2023) هناك مجموعة من الدواعي التي دعت إلى ضرورة استحداث الرخصة المهنية والعمل بها، من هذه الدواعي:

1. الحرص على ألا يلتحق بمهنة التعليم إلا المعلمين الأكفاء القادرين على الممارسة المهنية الفعالة.
2. تحفيز المعلمين الملتحقين بالمهنة على النمو المهني الذاتي والمستمر.
3. ترسيخ مكانة مهنة التعليم والتأكيد على أنها ليست مهنة من لا مهنة له، أو أنها مهنة يسيرة يمكن القيام بها دون دراسة مسبقة، مما يزيد من دافعية العناصر الجيدة للالتحاق بها والحرص على الاستمرار فيها والتمسك بأخلاقياتها.
4. إن التعليم أصبح مهنة بالمعنى الكامل للكلمة كالتطب والهندسة، والمهنة تعني الفرد المتخصص والعمل المتخصص بوجه عام، وتتطوي المهنة على أربعة أبعاد منها: تحصيل المعارف المتخصصة، مهارات استخدام هذه المعارف في أداء يستند على معايير الجودة، مسؤولية والتزام خلقي يتمتع به المتخصص، وتلقى على عاتقه في شكل تقبله المحاسبة والمساءلة أمام أعضاء المهنة والمجتمع بأسره، وكلما ارتفعت هذه الأبعاد كلما ارتفعت المكانة المهنية لهذه المهنة مما يؤدي إلى ارتفاع المكانة الاجتماعية لأفرادها.
5. التنافس العالمي بين الدول: فكان الميدان الأول الذي يحقق للدول التميز هو التعليم، ومن ثم ضرورة أن يكون القائمون عليه على درجة عالية من الكفاءة والجودة.
6. النمو المعرفي المتسارع، مما يتطلب معه مواكبة المعلم لهذا النمو المعرفي وما يرتبط به من مهارات، ومن ثم إن لم يحصلها فلن يرخص له بمزاولة المهنة.

#### المبحث الثالث: ما أهمية الترخيص لمزاولة مهنة التعليم؟

للإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث منهج الاستقراء وذلك بتتبع الأدب النظري الخاص بموضوع دراسته ونتائج الدراسات السابقة في التعرف إلى أهميته في مزاولة مهنة التعليم كما يلي:

**مفهوم المهنة في التعليم:** يرى الكثير من الناس أن التعليم مهنة من لا مهنة له، لذلك يرى الباحث يجب أولاً قبل الإجابة عن السؤال المطروح في هذا المبحث، الإجابة عن السؤال التالي: ما مفهوم المهنة؟، ولعل من خلال الإجابة عن هذا السؤال سيتضح مهنية التعليم. "المهنة هي: وظيفة مبنية على أساس من العلم والخبرة اختيرت اختياراً مناسباً حسب مجال العمل الخاص بها وهي تتطلب مهارات وتخصصات معينة ويحكمها قوانين وآداب لتنظيم العمل به.(الموسوعة الحرة. مهنة)، ويعرف مهنة التعليم(التدريس) هو: نشاط مهني يتم إنجازه من خلال ثلاث عمليات رئيسية: هي: التخطيط والتنفيذ والتقييم، ويستهدف مساعدة الطلاب على التعلم، وهذا النشاط قابل

للتحليل والملاحظة والحكم على جودته، ومن ثم تحسينه (زيتون، 2006، ص8)، ويرى فريق من علماء الاجتماع أن معنى المهنة يتحدد من خلال مجموعة من الشروط وعندما تنطبق كل أو أغلب هذه الشروط على نشاط معين يقوم به جماعة من الناس ينظر إلى هذا النشاط على أنه مهنة، ومن أهم تلك الشروط ما يلي (الإدارة العامة للإشراف التربوي . دليل المعلم (1418هـ ص45):

- 1) وجود كفايات مهنية محددة ينبغي توافره لدى أعضاء المهنة.
  - 2) وجود مؤسسات تعنى بالتأهيل المهني وإكساب الأعضاء الكفايات المهنية المطلوبة.
  - 3) وجود دراسات وتدريبات بغرض النمو المهني في أثناء العمل.
  - 4) وجود أخلاقيات مهنية تقيد الانتساب للمهنة أو الخروج منها.
- وإذا استعرضنا هذه الشروط الأربعة السابقة، نجد أنها جميعاً تنطبق على مهنة التعليم، فهناك كفايات تدريسية ينبغي على كل معلم إتقانها قبل أن ينخرط في مهنة التعليم، كما أن هناك كليات أو معاهد متخصصة لإعداد المعلم، وهذه الكليات أو المعاهد معنية بالدرجة الأولى بتأهيل المعلم، وإكسابه الكفايات التدريسية المطلوبة لمهنة التعليم. ولا يخفى على القارئ الكريم أن هناك برامج للتدريب أثناء الخدمة تعقد من آن لآخر لرفع كفاية المعلمين، وإطلاعهم على كل جديد في الميدان، كما أن هناك بحوثاً ودراسات أكاديمية نظرية وميدانية تجرى لتطوير المهنة سواء في الجامعات ومراكز البحوث، أو في الوزارات والإدارات المعنية بهذه المهنة. ويبقى الشرط الأخير لاعتبار التعليم مهنة وهو "أخلاقيات المهنة" التي تقيد سلوك العاملين فيها وانضامهم أو انسحابهم منها، وعلاقتهم ببعضهم وبالأخر من خارج المهنة .. وهكذا يستقر الرأي على أن التعليم مهنة رصينة لها كفاياتها ومؤسساتها التي تختص بإعداد منسوبيها. (الإدارة العامة للإشراف التربوي دليل المعلم، 1418هـ، ص45-46).

#### أهمية الترخيص لمزاولة مهنة التعليم:

ترجع أهمية ترخيص التعليم إلى الضرورات القصوى التي تفرضها جودة قطاعي التربية والتعليم من أجل استثمار أفضل للطاقة البشرية، وتحقيق التنمية بمجالاتها كافة، كما تأتي أهمية عملية تمهين التعليم من أهمية الإجراءات التي تتطلبها وتسهم في الارتقاء بعملية التعليم؛ إذ أن العملية تبدأ بمعايير القبول في مؤسسات إعداد المعلمين واستقطاب المؤهلين منهم تربوياً وعلمياً وثقافياً واستبعاد غير المؤهلين، وكذلك هناك دور رئيس لمعايير برامج الإعداد لتكوين المعلم علمياً ومهنياً وتأهيله لرخصة مزاولة المهنة، من هنا فإن تمهين التعليم وإصدار رخص لممارسة المهنة يناسب مكانة هذه المهنة وسمو رسالتها ويضمن كفاية وفاعلية المعلمين، ويسهم في اختيار الأجود والأفضل لممارسة هذه المهنة الشريفة. (سلوم، 2006، ص6-7). ويرى بعض المربين أن الاعتماد المهني للمعلم واجتيازه ترخيص مزاولة المهنة يضمن جودة الأداء لكل من المعلم والطلاب، لهذا لابد لأي دولة من إقامة نظام محاسبة المعلم القائم على أدائه، ويمكن لهذا النظام أن ترعاه الدولة أو إتحاد المعلمين أو أي هيئة عامة موثوق بها. (البشير، 2013، ص5). بينما يرى البعض الآخر أن الأنظمة الخاصة بمنح رخصة التعليم تهدف إلى التأكد على أن الأفراد الذين يمارسون المهنة يتمتعون بالمطلوبات الخاصة بها، ولديهم من المعرفة والمهارات ما يجعلهم يستحقون أن يمنحوا رخصة مزاولة المهنة، كما يحقق هذا النظام عنصر أمان للجميع يتمثل

في التأكيد على أن المؤهلين من المعلمين فقط هم الذين يسمح لهم بدخول المهنة ومزاومتها، إلى جانب ذلك فإن العصر الحالي يشهد تغيرات معرفية وثورة معلوماتية وتطورات تكنولوجية تتم في صورة موجات متتالية وبايقاعات متسارعة، والنظم التعليمية لم تكن بمنأى عن تغيرات العصر وتداعياته، وقد بات لزاماً عليها التعامل مع التطبيقات العلمية والتكنولوجية والاستفادة منها كي تتمكن من أداء مهامها ومسؤولياتها على الوجه الأكمل؛ الأمر الذي يستوجب التدقيق فيمن يتم اختيارهم للعمل في مهنة التعليم. (شريب، ورنده، 2017، ص335) وهناك دراسات أجريت حول أهمية الترخيص لخريجي كليات التربية لمزاولة مهنة التعليم منها دراسة حامد، حسان، وصالح (2014)، وقد توصلت إلى نتائج أهمها: الأهمية القصوى لتطبيق نظام الترخيص لممارسة مهنة التعليم لما يمثله من نظام مقنن يخضع الخريجين الجدد لعمليات فرز وانتقاء دقيقة للغاية تؤدي بالتأكيد إلى تجويد العملية التعليمية بأكملها. ويمثل وجود نظام للترخيص للعمل بمهنة التعليم حافظاً على هبة ومكانة مهنة التعليم؛ لأنها تضمن انتقاء عناصر مؤهلة تتال ثقة الجميع.

### قانونية رخصة مهنة التعليم:

أما بالنسبة لقانونية الترخيص لمزاولة المهن يقول عثمان في جريدة العرب الاقتصادية الدولية بتاريخ (3 أبريل 2010): تدفع المصلحة العامة المشرع أحياناً إلى تقييد حرية الفرد فلا يجوز ممارسة مهنة أو عمل أو نشاط اقتصادي إلا بعد الحصول على ترخيص من الجهة الحكومية المعنية بعد توافر الشروط المنصوص عليها في النظام أو القانون، فمثلاً في مجال المهن الحرة كالتطب والمحاماة والمحاسبة والهندسة، لا يجوز ممارسة هذه المهن إلا بعد الحصول على الترخيص اللازم من قبل الجهة الرسمية المختصة، وفي مجال الملكية لا يجوز إقامة مبنى إلا بعد الحصول على ترخيص بالبناء من البلدية وبعد استيفاء الشروط المطلوبة نظاماً، كذلك لا يجوز قيادة السيارات إلا بعد الحصول على رخصة القيادة من إدارة المرور. وفي مجال ممارسة الأنشطة التجارية والاقتصادية فإن الأصل في ممارستها الإباحة إلا أنه لدواعي المصلحة العامة توجب بعض الأنظمة الحصول على تراخيص لممارسة بعض هذه الأنشطة، فمثلاً لا يجوز ممارسة أعمال النقل البري للركاب والبضائع إلا بعد الحصول على ترخيص بذلك من وزارة النقل، ولا يجوز ممارسة أعمال النشر والطباعة والدعاية والإعلان إلا بعد الحصول على ترخيص بذلك من وزارة الإعلام، ولا يجوز إقامة مشروع صناعي إلا بعد الحصول على ترخيص من وزارة التجارة والصناعة.

وحول قانونية الترخيص لمزاولة مهنة التعليم في السودان، فقد اهتم السودان مثل بقية الدول العربية بعملية التمهين وتم وضع مشروع لقانون مجلس المهن التربوية والتعليمية بالتعليم العام لسنة 2009م، اقترح فيه مجلس المهن التربوية والتعليمية بالتعليم العام له شخصية اعتبارية مستقلة وخاتم عام والحق في التقاضي باسمه، ومقر المجلس الخرطوم، والمجلس مسؤول مباشرة لدى مجلس الوزراء. ومن أهم اختصاصات المجلس الترخيص بمزاولة مهنة التدريس لجميع المعلمين في السودان لجميع المراحل، ووضع قواعد السلوك المهني الرفيع للمعلمين وأخلاقيات مهنة التدريس، وقواعد حماية المهنة بما يحافظ على شرف مهنة التعليم وكرامتها ومقامها واستقامة الأشخاص الذين يمارسونها، ومراجعتها من وقت لآخر، والعمل على أن تكون ممارسة المهنة وفقاً لتلك القواعد، ومن ضمن بنود اختصاصات المجلس تمثيله في مجلس كل واحدة من كليات التربية في

السودان. (البشير، 2013، ص7\_8).

#### المبحث الرابع: ما شروط مهنة التعليم؟

يتحدث الكثير من الناس عن إصلاح التعليم وكيف يمكن أن تلبي مخرجاته حاجة سوق العمل، وكل شركاء المصلحة من طلاب وأولياء الأمور، والإدارات التعليمية. ويرى الباحث أن هذا الإصلاح المنشود لا يمكن أن يحدث بعيداً عن المعلم؛ فالمعلم هو أساس العملية التعليمية بمدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها؛ وذلك أن المعلم هو المسؤول عن تنفيذ الأهداف التعليمية المرسومة، وهو الذي يكتشف الأخطاء الواردة في المحتوى التعليمي، وهو الذي يحدد مدى ملائمة هذا المحتوى وأشتطه للمتعلمين، هذا من جانب، ومن جانب آخر، أن التعليم في السابق هو عبارة نقل المعارف إلى أذهان التلاميذ؛ لذلك كان من السهل إنضمام الكثير من الخريجين إلى هذه المهنة؛ الأمر الذي جعل البعض يطلق عليها مهنة من لا مهنة له. ولكن التعليم بمفهومه عبارة نشاط مهني يتم من خلال مراحل هي: التخطيط، والتنفيذ، والتقييم، وبحسب خبراء التربية أن كل مرحلة لها كفاياتها المهنية اللازمة للمعلم الإلمام بها لتنفيذ الدرس، وكما تقدم أن التعليم مهنة لها شروط مزاوله المهنة، مثلها ومثل مهنة الطب والمحاماة والهندسة، فما هي تلك الشروط؟

من خلال اطلاع الباحث على الأدب المتوافر حول شروط رخصة التعليم قد وجد أن هنالك شروط لمزاولتها، ولكن هنالك اختلافات في هذه شروط من دولة لأخرى، وتبعاً ذلك قد أورد حسان، وصالح، وحامد في دراستهم (2014، ص44-45) الشروط التالية:

1. تحديد الهيئة المانحة للترخيص والإعلان عنها والتعريف بها سواء على مستوى الجمهورية أو على مستوى المحافظات أو على مستوى التخصصات التعليمية.
2. أن تضع الهيئة دليل لتحديد المتطلبات اللازمة للتقدم للحصول على الترخيص للعمل بمهنة التعليم.
3. تحديد الوثائق الرسمية اللازمة لتقديمها والتي تتضمن شهادات التخرج من مؤسسات إعداد المعلم وملف السيرة الذاتية للمعلم.
4. المشاركة في البرامج والدورات والاختبارات التي تحددها الهيئة المانحة للترخيص واجتيازها بنجاح.
5. تحديد مدة صلاحية الترخيص وخلال صلاحيته يشترط أن يشارك في العمل والمشاريع البحثية وحلقات النقاش والدورات التدريبية التي يقيم من خلالها عند تجديد الترخيص.
6. الترخيص لممارسة مهنة التعليم هو أساس التعيين في العمل والاستمرار بحيث لا يتم تعيين أي فرد في مهنة التعليم إلا بعد الحصول على الإجازة الدالة على الترخيص له.
7. خلو السيرة الذاتية للمتقدم للالتحاق بمهنة التعليم من أي عقوبات جنائية سابقة أو انحرافات سلوكية لا تتفق مع أخلاقيات المهنة ومسؤولياتها.
8. يمنح المتقدم ترخيصاً مؤقتاً إذا كان حاصلاً على الدرجة الجامعية الأولى من كليات إعداد المعلمين (النظام التكاملي) أو حاصلاً على دبلوم التأهيل التربوي إن كان من خريجي الكليات الأخرى (النظام التتابعي) شريطة ألا يقل تقديره عن "جيد".



9. شهادة الصلاحية محددة المدة، وعلى المعلم التقدم لتجديدها خلال العام الأخير من صلاحيتها. وقد توصل الجميل في دراسته (2017، ص271) إلى الشروط التالية:
  1. أن يكون المتقدم حاصلاً على بكالوريوس مع التأهيل التربوي على الأقل من إحدى الجامعات المحلية أو الجامعات الخارجية المعتمدة من وزارة التعليم.
  2. ألا يقل تقدير المتقدم في مؤهل البكالوريوس عن (جيد جداً).
  3. أن يحمل المتقدم الهوية الوطنية.
  4. أن يحضر المتقدم توصيتين أكاديميتين من أساتذة قاموا بتدريسه في الجامعة التي تخرج منها.
  5. أن يجتاز المتقدم الاختبارات الوطنية التي قدمه مركز القياس الوطني بنسبة (أكثر من 55%) التي تتضمن تمكنه القدرات العقلية والكفايات التدريسية والتربوية التي تمكن المتقدم من السيطرة على المعرفة النظرية والتطبيقية في التدريس.
  6. أن يجتاز المتقدم المقابلة الشخصية التي تثبت خلوه من عيوب النطق، وسلامة التفكير، العيوب الجسمية الظاهرة التي تؤثر على أدائه في عملية التدريس.
  7. أن يجتاز المتقدم الاختبار المعلمي الذي يثبت أنه قادراً على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة.
  8. أن يرفق المتقدم تقريراً طبياً حديثاً من إحدى المستشفيات الحكومية المعتمدة التي تفيد خلوه من الأمراض المزمنة التي تؤثر في أدائه في عمله التدريسي.
  9. ألا يكون قد صدر بحق المتقدم حكماً في قضية أخلاقية أو يكون طرفاً في قضية قائمة، ويثبت ذلك من خلال البصمات في إدارة الأدلة الجنائية.
  10. ألا يكون قد قضى على حصوله على المؤهل التربوي أكثر من خمس سنوات بدون عمل تربوي، ويحضر الأوراق العلمية تثبت ذلك.
  11. ألا يتجاوز عمر المتقدم ثلاثين عاماً، ويثبت ذلك من خلال الهوية الوطنية.
  12. ألا يكون قد فصل من مهنة التعليم من قبل لأسباب تأديبية، ويثبت ذلك من خلال سجلات وزارة التربية والتعليم.
  13. ألا يكون المتقدم قد استقال من مهنة التعليم سابقاً، يثبت ذلك من خلال سجلات وزارة التربية والتعليم.
- أما عن شروط ومطلوبات التسجيل لنيل رخصة مهنة التعليم بوزارة التربية والتعليم جمهورية السودان بحسب ما هي في الصفحة المعتمدة لمجلس المهن التربوية والتعليمية، (facebook Khartoum) هي:
1. أن يكون المتقدم سوداني الجنسية.
  2. أن يكون حاصل على الشهادة الجامعية بكالوريوس التربية أو بكالوريوس في تخصص يدرس في التعليم العام مثل (آداب جغرافيا، علوم، كيمياء) + مؤهل عالي في التربية (دبلوم عالي، أو ماجستير، أو دكتوراة).
  3. تخصصات الفنون، علم الاجتماع، علم النفس، التربية الخاصة، الحاسوب، وتخصصات التعليم الفني (كهرباء، ميكانيكا، زراعة، تجارة... إلخ) لا يشترط فيها المؤهل التربوي عند التقديم، ويشترط عند تجديد الرخصة.
  4. المؤهلات من الجامعات الأجنبية يتم اعتمادها من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
  5. يتم الرخيص للمرحلة الثانوية لحملة البكالوريوس من التربية العام.

6. يتم الترخيص لمرحلة الأساس لحملة بكالوريوس تربية أساس.
7. يتم الترخيص للتعليم قبل المدرسي لحملة بكالوريوس رياض الأطفال.
8. يتم الترخيص لحملة بكالوريوس التربية من خريجي جامعة السودان المفتوحة لمرحلتى الأساس والثانوي حسب الرغبة.
9. يتم الترخيص لخريجي كلية عبدالسلام الخبير جامعة الرباط تخصص الدراسات الإسلامية لمرحلتى الأساس أو الثانوي حسب الرغبة.
10. يتم الترخيص لخريجي معهد الخرطوم الدولي للغة العربية لمرحلتى الأساس أو الثانوي حسب الرغبة.
11. يتم الترخيص لخريجي جامعة أم درمان الإسلامية كلية اللغة العربية قسم الناطقين بغيرها لمرحلتى الأساس أو الثانوي حسب الرغبة.
12. يسمح عند التعيين إذا كان هنالك نقص في المرخص لهم من مرحلة الأساس أن يكمل النقص من المرخص لهم من المرحلة الثانوية لا العكس.

#### الخاتمة: النتائج، والتوصيات، والمصادر والمراجع:

##### أهم النتائج:

1. من خلال الدراسة النظرية توصل الباحث إلى النتائج التالية: أن واقع كليات التربية السودانية في ظل النظام المتبع لا يمكن أن تخرج معلمين قادرين على القيام بمهنة التعليم. وأن المنهج الأكاديمي التخصصي الذي يدرسه الطالب المعلم بكليات التربية السودانية لا يرتبط بمنهج المرحلة التي يعد الطالب المعلم للعمل فيها. وأن هناك هوة واسعة بين برامج تأهيل وإعداد معلم الأساس بكليات التربية السودانية؛ ونظم التعليم القائم في السودان. وأن المتقدمين لبرنامج إعداد المعلمين هم من المستوى المتوسط والضعيف في معظم الأوقات؛ الأمر الذي يجعل كليات التربية لا تتمكن من جذب المتميزين للالتحاق بها.
2. هنالك دواعي تجعل خريجي كليات التربية السودانية يجلسون لاختبار رخصة مزاوله مهنة التعليم أهمها: أن كليات التربية السودانية تعاني من تدن التأهيل، وأن التدريب العملي غير مؤهل، وأن خريجي كليات التربية ليس لديهم كفاءة. وأن الاختبار للحرص على ألا يلتحق بمهنة التعليم إلا المعلمون الأكفاء القادرون على الممارسة الفاعلة. ترسيخ مكانة مهنة التعليم والتأكيد على أنها ليست مهنة من لا مهنة له.
3. هنالك عدة نقاط تشير إلى أهمية الترخيص لمزاوله مهنة التعليم، أهمها: الضرورة القصوى التي تفرضها جودة قطاعي التربية والتعليم من أجل استثمار أفضل للطاقة البشرية وتحقيق التنمية بمجالاتها كافة. وأن الاعتماد المهني للمعلم واجتيازه ترخيص مزاوله المهنة يضمن جودة الأداء لكل من المعلم والطلاب؛ لذا لابد لأي دولة أن تقيم نظام لمحاسبة المعلم وفقاً لأدائه. التأكيد على أن الأفراد الذين يمارسون مهنة التعليم يمتلكون المتطلبات الخاصة بها ولهم المعارف والمهارات التي تجعلهم يستحقون منح رخصة مزاوله مهنة التعليم. وأن نظام الترخيص يحقق عنصر الأمان للجميع وهو التأكيد على أن المؤهلين من المعلمين فقط هم الذين يسمح

لهم بمزاولة مهنة التعليم. وأنه نظام مقنن يخضع الخريجون الجدد لعمليات فرز وانتقاء دقيق تؤدي إلى تجويد العملية التعليمية بأكملها.

4. هنالك شروط لمزاولة مهنة التعليم، أهمها: اجتياز الاختبارات التي تحددها الهيئة المانحة للترخيص. تحديد مدة صلاحية الترخيص. الترخيص لممارسة مهنة التعليم هو أساس التعيين. أن يكون المتقدم لرخصة مهنة التعليم حاصل على بكالوريوس التربية، أو بكالوريوس في تخصصات تدرس في التعليم العام. يتم الترخيص للمرحلة الثانوية لحملة البكالوريوس من التربية عام. ويتم الترخيص لمرحلة الأساس لحملة بكالوريوس التربية أساس.

### التوصيات:

وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج قدم الباحث توصيات أهمها ما يلي:

- (1) توصية إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وإدارات الجامعات السودانية وعمداء كليات التربية بتلك الجامعات العمل على دراسة كيفية معالجة سلبيات النظام الانتابي في تربية المعلمين.
- (2) على كليات التربية تطوير مناهجها التخصصية العلمية والأدبية بحيث تتوافق مع مقررات المرحلة التعليمية التي سيدرس لها الطالب المعلم بعد التخرج.
- (3) نظراً لتعدد الفئات ذات الصلة بموضوع رخصة التعليم من: (معلمين قدامى على رأس العمل، ومعلمين جدد، وخريجي كليات التربية، وغير المؤهلين) فإن على مجلس المهن التربوية والتعليمية وضع اختبارات لكل فئة من هذه الفئات.
- (4) على كليات التربية إعادة النظر في معايير قبول المتقدمين لها بدءاً بالمحفظات التي تجذب الطلاب أصحاب المستوى الأكاديمي المتميز، وسلامة البدن، والمظهر العام والخلو من العاهات وعيوب اللسان، والثقافة العامة، والرغبة الأكيدة في العمل بالتدريس.
- (5) ونسبة لحوسبة الاختبارات الخاصة برخصة التعليم يجب على المتقدمين اكتساب مهارات الحاسوب في التربية أولاً.

### المصادر والمراجع :

- بكار، عبدالكريم(2011) حول التربية والتعليم. دار المعلم. دمشق.
- البندر، عبد الزهرة(1992) الاستقراء في الفكر الإسلامي أصوله وتطوره. دار الحكمة للطباعة والنشر ط1.
- البشير، محمد المزمّل(2013) تمهين مهنة التعليم الدواعي والمبررات، جامعة الخرطوم كلية التربية .

<http://khartoumspace.uofk.edu/handle>

- الجميل، عبدالله محمود(2017) المعايير العلمية اللازمة لتمهين التعليم من وجهة نظر الأكاديميين في المملكة العربية السعودية. مجلة دراسات العلوم التربوية. عدد خاص من مؤتمر كلية العلوم التربوية بعنوان(مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي).
- الدليمي، ناهدة عبد زيد(2016) أسس وقواعد البحث العلمي. ط1.
- زايد، فهد خليل، وريان، صلاح محمد(2015) الإشراف والتوجيه الفني. الإعصار للنشر والتوزيع.
- الأمم المتحدة. المركز الإقليمي للجودة والتميز في التعليم(2017) تقرير عن واقع برامج إعداد المعلمين في العالم العربي.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(الكويت): المؤتمر الثامن لوزراء التربية والتعليم العرب.(2012) "المعلم العربي بين التكوين الناجع والتمكن المهني" التقرير النهائي.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (1998) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. دار الكتب العالمية.
- المطيري، طلال سعيد(2017)آراء المعلمين تجاه رخصة مزاولة مهنة التدريس ، مجلة العلوم التربوية ج2 لاعدد (4).
- الموسوعة الحرة ar.m.wikipedia.org
- الجرجاني علي بن محمد الشريف(1985) التعريفات. مكتبة لبنان بيروت.
- حامد، غادة صبري، وحسان، حسن محمد، وصالح، عادل منصور(2014) شروط ومتطلبات الترخيص للعمل بمهنة التعليم. مجلة بحوث التربية النوعية. العدد الثالث والسبعون.
- حلمي، محمود عبدالكريم(2023) معايير الترخيص المهني لمزاولة مهنة التعليم بالتعليم الثانوي العام في مصر في ضوء خبرات بعض الدول.مجلة الحبث في التربية وعلم النفس. المجلد38 العدد الأول.
- دشاش، نادية مهنة التعليم: أخلاقياتها وأدوار المعلم القدوة ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، جامعة 20 أوت العدد 8(2014م).
- زيتون، حسن حسين(2006) مهارات التدريس رؤية في تنفيذ الدرس. عالم الكتب.
- سلوم، طاهر عبدالكريم(2016)موقع مؤسساتنا التربوية من تمهين التعليم- دراسات اجتماعية وثقافية ، مركز دمشق للأبحاث (مداد) <http://www.dcrs.sy>.
- شرير، رندة، المصري، مروان وليد (2017)تصور مقترح لتطوير عملية الترخيص لمزاولة مهنة التعليم بفلسطين في ضوء بعض التجارب الإقليمية والعالمية المعاصرة ، مجلة جامعة الأقصى سلسلة العلوم الإنسانية ج 21 العدد الأول.

- عثمان، خالد أحمد : الأهمية القانونية للتراخيص النظامية. شبكة الإنتر نت (2010م) [http://www.aleqt.com/html373396/article\\_03/04/2010](http://www.aleqt.com/html373396/article_03/04/2010)
- علي، حمود علي(2010) كليات التربية السودانية ودورها في تربية المعلم. موقع سودارس. الصحافة. يوم 6-7.
- عسكر، علي، حسن جامع، وفاروق الفرا ووليد هوانة(1998) مقدمة في البحث العلمي. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- غباري، ثائر أحمد، ويوسف عبدالله أبو شندة، وخالد محمد أبوشعيرة(2015) مقدمة في البحث العلمي. مكتبة دار الفلاح.
- فضل الله، محمد رجب(2012) معلم المعلم. أدائه التدريسي، ورضاؤه الوظيفي، وتميزه الجامعي. عالم الكتب.
- قشي، معاوية السر، و أحمد الشيخ(2022) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي(السودان) فلسفة منهج التعليم الأساسي(ابتدائي، متوسط) في إطار السلم التعليمي الجديد.
- الكيلاني، تيسير، وملحم، إياد(1986) التوجيه الفني في أصول التربية والتدريس. مكتبة لبنان. بيروت.
- الكردي، أحمد السيد(2023) الترخيص لاختيار المعلم لمزاولة المهنة. <https://kenanaonline.com/users/ahmeKordy/posts/663578> تاريخ آخر زيارة 2023/5/23
- ليلي، أحمد رضا، وعبدالهادي، أنمار أحمد الكيلاني(2017) قواعد تربوية مقترحة للتنمية المهنية لمعلمي الصفوف الثلاث الأولى في المدارس الحكومية لمديرية تربية عمان الأولى بناء على تقدير الحاجة لديهم. مجلة دراسات العلوم التربوية. المجلد 44. العدد 4 ملحق 7.
- وزارة المعارف (المملكة العربية السعودية) الإدارة العامة للإشراف التربوي : دليل المعلم(1418هـ)

## تأملات في قصة ابني آدم في القرآن الكريم

د. حسن عبد المعتمد بيومي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> كلية العلوم والآداب بطبرجل، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

بريد الكتروني: hassanbaiomy@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4413>

تاريخ القبول: 2023/03/15م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

### المستخلص

سورة المائدة اعتنت بذكر التشريعات والأحكام ، ولذا فهي تسمى بسورة العقود وتسميتها بالعقود أدل على موضوع السورة ومحورها الرئيسي وهو الوفاء بالعقود والأمر بالوفاء بالعقود افتتحت به السورة وفي أول آية . قال الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود .... الآية " . كما تعرف بسورة الحلال والحرام ، ومع كونها كذلك ؛ فقد جاءت قصة ابني آدم وشيخة الصلوات بما جاء في السورة من قضايا تقرير حرمة الأنفس ، وتشريع أحكام القصاص ، وعقاب المحاربين والسارقين؛ حماية للنفس الإنسانية وصيانة للحقوق وأماناً للفرد والمجتمع . فهي- أي القصة- ترمي إلى أن الاعتداء على النفس أو المال سببه الحسد الذي دفع قابيل أن يقتل أخاه هابيل على ما ذكره كثير من المفسرين من أن القاتل قابيل والمقتول هابيل . ومن هنا تتلمس أهمية الوقوف مع أحداث القصة . فتأمل ؟

وتهدف الدراسة إلى إبراز ربط القصة بالأحكام الشرعية الواردة في سورة المائدة من حيث كونها - أي القصة- ترد تمهيداً لما جاء بعدها من حرمة الدماء وفرضية القصاص ، وجزاء من يحارب الله وسوله والذين آمنوا ويفسدون في الأرض ( كقطاع الطريق وللصوص ) وكل من يخرج على النظام العام ويهدد أمن وسلامة الأفراد والمجتمعات .. إلخ .

وأن القصة تثبت أن الغيرة والحسد يؤديان إلى الاعتداء ، وأن ذلك يحدث بين أقرب الناس بعضهم لبعض

ولذلك قال الله تعالى عقب ذكر قصة ولدي آدم: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: 32] ، كما تهدف إلى ما تقرر من أن القصة القرآنية ترد للغيرة والاعتاظ وليس لمجرد الذكر والتسلية ، وأن القرآن الكريم في خطابه عن الأمم السابقة وأخبار الماضين ليس كتاب تاريخ وقصص إنما هو كتاب هداية وإرشاد .

وعن منهج الدراسة فقد انتهج البحث المنهج الاستقرائي للقصة من خلال الآيات القرآنية التي عرضت لنا الأحداث وبطريقة موضوعية ، والمنهج التحليلي للوقوف على دلالات وإيحاءات القصة في صورتها القرآنية .

ولم يتناول البحث القصة من خلال كتب التواريخ ، ولا من حكايات وروايات بني إسرائيل مما لا وثوق لنا فيها ولا اطمئنان إلى مصدرها فقد دخلها التحريف والتبديل ، كما أعرض عن ذكر تفاصيل وزيادات لا فائدة مرجوة منها .

وقف البحث مع القصة في صورتها القرآنية الحية الباقية أبد الأبدين نقرأها تعبدًا ونعيش في أجوائها مصدقين لها متبعين لما تقرر من أحكامها واقفين مع حكمها السامية الرامية إلى طهارة النفس من مرض الحقد والحسد .



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد

فهذه تأملات في قصة ابني آدم كما وردت في القرآن في سورة المائدة ، وسورة المائدة من السور المدنية والتي اعتنت بذكر التشريعات والأحكام ولذا فهي تسمى بسورة العقود كما تعرف بسورة الحلال والحرام ومع كونها كذلك فقد جاء ذكر خبر ابني آدم في هذه السورة وخبرها بلا شك مرتبط ووشيح الصلات بقضايا تقرير حرمة الأنفس وتشريع أحكام القصاص وعقاب المحاربين والسارقين حماية للنفس الإنسانية وصيانة للحقوق وأماناً للفرد والمجتمع .

كما ترد القصة لتؤكد وترمي إلى أن الاعتداء على النفس أو المال سببه الحسد الذي دفع قابيل أن يقتل أخاه هابيل على ما ذكره المفسرون من أن القاتل قابيل والمقتول هابيل ، وسنورد في البحث تفاصيل هذا الارتباط . وفي كتاب المعجزة للكبرى للشيخ محمد أبو زهرة : أن من صور التصريف البياني بالقصص القرآني بيان بعض الأحكام الشرعية، وأن ذلك يثبت هذه الأحكام ويدعمها.. وفي القصة تكون حكمة شرعيتها قائمة والغاية منها ثابتة.

ويقول عن قصة ابني آدم : هذه القصة تثبت أن الغيرة والحسد يؤديان إلى الاعتداء ، وأن ذلك يحدث بين أقرب الناس بعضهم لبعض ، وأنه لا علاج للحسد بإخراجه من النفوس ، فهو فيها دفين ، نعم إنه مرض ، ولكنه مرض لا يمكن أن يكون منه شفاء ، والناس ليسوا سواء فمنهم شقي وسعيد . وإذا كان الأمر كذلك فلا علاج إلا ببتل من استكن في قلبه الحسد ، وصار من شأنه التعدي استجابة له ، والاعتبار في النظم لصالح الجماعة لا لصالح الأفراد فقط ، ولذلك قال الله تعالى عقب ذكر قصة ولدي آدم : {مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} [المائدة: 32] . وإنا لنرى هذا القصص المحكم قد ارتبط فيه الحكم بسببه ، فهو في جزء من القصص ذكر سبحانه ما كان بين الأخ وأخيه من محاربته فطرة الأخوة الرابطة ، وأنه حمل نفسه حملاً على ارتكاب جريمته ؛ إذ هي مخالفة للطباع السليمة ، ولذلك قال سبحانه وتعالى : {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ} حتى إذا تمت الجريمة رأى بشاعتها في جثة أخيه ، فأراد أن يواريه فضلاً ، حتى رأى غراباً هو أحنّ على أخيه منه ، وهو أعلم كيف يوارى سوء أخيه . وما كانت أمور الناس لتترك فوضى ، يجرم من يجرم ثم يندم ، فكانت شريعة القصاص ؛ لأن الاعتداء بالقتل اعتداء على حق الحياة في كل إنسان ، ومن قتل نفساً بغير حق فهو على استعداد لقتل غيرها ، ففي عمله تعريض النفوس الإنسانية لاعتداء المعتدين المفسدين ، ومن أحيّاها بالقصاص من القاتل ، فكأنما أحيّا الناس أجمعين ، كما قال تعالى : {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} [البقرة: 179] . وإن هذا يدل على أن شريعة القصاص شريعة أزلية خالدة باقية ، وأنها كانت في الشرائع السابقة ، ولم تخل شريعة من شرائع النبيين الكرام منها ، ولقد ذكرت بحكمته ونتيجتها ، وهي إحياء للأمة وإهمالها إماتة لها .

ولا شك أن ذلك تصريف بياني قرآني في بيان الأحكام.

## مفهوم القصة والمراد بالقصة القرآنية

ولفظة القصة بكسر القاف وجمعها قصص بكسر القاف ، يقال كما قال الفيروزآبادي في البصائر : قص أثره قَصًا وقَصَصًا، واقتَصَه وتَقَصَّصه: تتبَّعه. وقوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}، أي: نبين لك أحسن البیان.

والقِصَص: جمع قِصَّة، وهي الأمر والشأن، والذي يُكتب، و [القِصَصُ]: الأخبار المتتبَّعة، قال تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ}. وقال ابن عاشور في مقدمة تفسيره: والقصة: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم. وجمع القصة قصص بكسر القاف وأما القصص بفتح القاف فاسم للخبر المقصوص وهو مصدر سمي به المفعول يقال قص على فلان إذا أخبره بخبر.

والقصة القرآنية إنما ترد في القرآن للغة والعبرة " والله يقص الحق وهو خير الفاصلين " ، ويقول: " تحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن " ، ولما أورد قصة يوسف ختمها بقوله آخر: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " وهذا بيان للغرض من ورود أخبار الأنبياء والسابقين فتأمل ؟ وهو خبر الحق والصدق بعيداً عن افتراءات المفتريين وزيادات المغرضين واختلاق المختلقين ، وفي أول سورة القصص يقول الله: " : نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون " فأبان القرآن أن نبأ القرآن حق بلا مرية ، كما أبان أن الذين ينتفعون به قوم يؤمنون .

يقول ابن عاشور في مقدمة تفسيره عن قصص القرآن: إن في تلك القصص لعبراً جمّة وفوائد للأمة ؛ ولذلك نرى القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضيعها ويعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزهاً عن قصد التفكه بها .

من أجل ذلك كله لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة أو سور كما يكون كتاب تاريخ بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع هو ذكر وموعظة لأهل الدين فهو بالخطابة أشبه . وللقرآن أسلوب خاص هو الأسلوب المعبر عنه بالتذكير وبالذكر في آيات يأتي تفسيرها؛ فكان أسلوبه قاضياً للوطرين وكان أجلّ من أسلوب القصاصين في سوق القصص لمجرد معرفتها لأن سوقها في مناسباتها يكسبها صفتين: صفة البرهان وصفة التبيان ونجد من مميزات قصص القرآن نسج نظمها على أسلوب الإيجاز ليكون شبهها بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص.

## القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ أو قصص

واعلم أن القرآن ليس كتاب تاريخ وقصص إنما هو كتاب هداية وإرشاد ، وكما يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله عن قصص القرآن: إنه ليس كالروايات القصصية التي تذكر الحوادث المتخيلة أو الواقعة، إنما قصص القرآن وهو قصص لأمر واقعة يساق للعبر وإعطاء المثلات، وبيان مكان الضالين ومنزلة المهتدين، وعاقبة الضلال وعاقبة الهداية، وبيان ما يقاوم به النبيون، ووراءهم كل الدعاة للحق، فهو قصص للعبرة بين الوقائع، لا لمجرد المتعة من الاستماع والقراءة .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## المبحث الأول

عرض أحداث القصة كما تحدثت عنها سورة المائدة

قال الله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بَيْنِي وَأَنْتُمْ كُفَّاءُ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ. فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ. فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾

الآيات 27: 31 من سورة المائدة

المطلب الأول : في مناسبة الآيات لما قبلها

وفي تعلق الآيات بما قبلها يذكر الفخر الرازي وجوهاً :

الأول: أنه تعالى قال فيما تقدم: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ } فذكر تعالى أن الأعداء يريدون إيقاع البلاء والمحنة بهم لكنه تعالى يحفظهم بفضلهم ويمنع أعداءهم من إيصال الشر إليهم ، ثم إنه تعالى لأجل التسلية وتخفيف هذه الأحوال على القلب ذكر قصصاً كثيرة في أن كل من خصه الله تعالى بالنعم العظيمة في الدين والدنيا فإن الناس ينازعونه حسداً وبغياً، فذكر أولاً قصة النقيب الاثنى عشر وأخذ الله تعالى الميثاق منهم، ثم إن اليهود نقضوا ذلك الميثاق حتى وقعوا في اللعن والقساوة، وذكر بعده شدة إصرار النصارى على كفرهم وقولهم بالتثليث بعد ظهور الدلائل القاطعة على فساد ما هم عليه، وما ذاك إلا لحسدهم لمحمد صلى الله عليه وسلم فيما آتاه الله من الدين الحق، ثم ذكر بعده قصة موسى في محاربة الجبارين وإصرار قومه على التمرد والعصيان، ثم ذكر بعده قصة ابني آدم وأن أحدهما قتل الآخر حسداً منه على أن الله تعالى قبل قربانه، وكل هذه القصص دالة على أن كل ذي نعمة محسود.

فلما كانت نعم الله على محمد صلى الله عليه وسلم أعظم النعم لا جرم لم يبعد اتفاق الأعداء على استخراج أنواع المكر والكيد في حقه، فكان ذكر هذه القصص تسلية من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم لما هم قوم من اليهود أن يمكروا به وأن يوقعوا به آفة ومحنة.

والثاني: أن هذا متعلق بقوله: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ } وهذه القصة وكيفية إيجاب القصص عليها من أسرار التوراة.

والثالث: أن هذه القصة متعلقة بما قبلها، وهي قصة محاربة الجبارين، أي: اذكر لليهود حديث ابني آدم ليعلموا أن سبيل أسلافهم في الندامة والحسرة الحاصلة بسبب إقدامهم على المعصية كان مثل سبيل ابني آدم في إقدام أحدهما على قتل الآخر . قلت : والوجه الرابع هذا حكاية الطاهر بن عاشور حيث ذكر أن المناسبة بين قصة ابني آدم وبين القصة التي قبلها - أي : قصة قتال الجبارين - مناسبة تماثل ومناسبة تضاد. فأما التماثل فإن في كليتهما عدم الرضا بما حكم الله تعالى: فإن بني إسرائيل عصوا أمر رسولهم إياهم بالدخول إلى الأرض المقدسة وأحد ابني آدم عصى حكم الله تعالى بعدم قبول قربانه لأنه لم يكن من المتقين. وفي كليتهما جرأة على الله بعد المعصية؛ فبنو إسرائيل قالوا: اذهب أنت وربك وابن آدم قال: لأقتلن الذي تقبل الله منه، وأما التضاد

فإن في إحداهما إقداماً مذموماً من ابن آدم وإحجاماً مذموماً من بني إسرائيل وإن في إحداهما اتفاق أخوين هما موسى وأخوه على امتثال أمر الله تعالى وفي الأخرى اختلاف أخوين بالصلاح والفساد (1).

والرابع: قيل هذا متصل بقوله حكاية عن اليهود والنصارى {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} أي: لا ينفعهم كونهم من أولاد الأنبياء مع كفرهم كما لم ينتفع ولد آدم عند معصيته بكون أبيه نبياً معظماً عند الله تعالى.

الخامس: لما كفر أهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم حسداً أخبرهم الله تعالى بخبر ابن آدم وأن الحسد أوقعه في سوء العاقبة، والمقصود منه التحذير عن الحسد (2). كما سيأتي تفصيله.

قلت: وهناك وجه سادس، ذكره العلامة أبو السعود وهو: أن يكون هذا عطفاً على مقدّر تعلق به قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ... الآية}، وتعلقه به من حيث: إنه تمهيد لما سيأتي من جنيات بني إسرائيل بعد ما كُتب عليهم ما كُتب وجاءتهم الرسل بما جاءت به من البينات.

قلت: وعندي أن هذا الوجوه: جميعها حسنة ويحتملها السياق إلا أن الوجه الأخير: هو الأوجه لاتساقه مع فحوى السياق ولأنه أعم وأشمل وأكمل الوجوه. ويقرب منه: الوجه الثالث إلا أنه قد خلا من نكتة التعبير بأن قصة ابني آدم هاهنا تجيء مقدمة لما سيذكر بعد من أحكام شرعية تحفظ للمجتمع المسلم سلامه وكيانه.

وبهذا الوجه الأخير وجه الشيخ محمد رشيد رضا، والطاهر بن عاشور وجه ذكر خبر ابني آدم في سياق الآيات هنا على أنه عطف نبأ على نيا ليكون مقدمة للتحذير من قتل النفس والحاربة والسرقة ويتبع بتحريم الخمر وأحكام الوصية وغيرها وليحسن التخلص مما استطرد من الأنباء والقصص التي هي مواقع عبرة وتنظم كلها في جرائر الغرور (3).

وقصة (ابني آدم) تكشف عن طبيعة الجريمة وبواعثها في النفس البشرية؛ كما تكشف عن بشاعة الجريمة وفجورها وضرورة الوقوف في وجهها والعقاب لفاعلها؛ ومقاومة البواعث التي تحرك النفس للإقدام عليها. فتأمل!

#### المطلب الثاني في التصوير القرآني للقصة

قوله تعالى (واتل عليهم عليهم نبأ ابني آدم): الظاهر في مرجع الضمير في قوله تعالى {واتل عليهم} (أنه يعود على بني إسرائيل إذ هم المحدث عنهم أولاً، والمقام عليهم الحجج بسبب همهم ببسط أيديهم إلى الرسول، والمؤمنين فاعلموا بما هو في غامض كتبهم الأول التي لا تعلق للرسول بها إلا من جهة الوحي، لتقوم الحجة بذلك عليهم، إذ ذلك من دلائل النبوة (4). وفيه قولان: ذكرهما الرازي: (أحدهما: واتل على الناس. والثاني: واتل على أهل الكتاب) (5).

قلت: ولا يخفى أن الحمل على الأول: أولى لعمومه لأن المشركين وأهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغون عليه. وقد مرّ أن من مقصود الخبر تقبيح الحسد ويدخل فيه أهل

(1) التحرير والتنوير: 168/6

(2) تفسير مفاتيح الغيب 160/11

(1) التحرير والتنوير 168/6

(2) البحر المحيط 475/3

(3) تفسير الرازي 160/11: 161

الكتاب وخاصة اليهود دخولاً أولاً حيث إن سياق الآيات قبل نبأ ابني آدم وبعده معهم واختاره شيخ شيوخنا الأستاذ الدكتور محمد السيد طنطاوي رحمه الله تعالى<sup>(6)</sup>. ويؤيده قول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: ( أي : واقتص على هؤلاء البغاة الحسدة، إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم خبر ابني آدم)<sup>(7)</sup>. وأيضاً قول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: ( ومعنى الجملة: واتل أيها الرسول على أهل الكتاب وسائر الناس ذلك النبأ العظيم -نبأ ابني آدم- تلاوة متلبسة بالحق مظهرة له، بأن تذكره كما وقع، مبيناً ما فيه من الحكمة والكشف عن غريزة البشر، وهو ما جبلوا عليه من التباين والاختلاف الذي يفضي إلى التحاسد والبغي والقتل، ليعلموا حكمة الله فيما شرعه في الدنيا من عقاب الباغين من الأفراد والجماعات والشعوب والقبائل، وكون هذا البغي من اليهود على رسول الله والمؤمنين ليس من أمر دينهم، وإنما هو من حسدهم وبغيهم، فهم في هذا كابني آدم إذ حسد شرهما خيرهما فبغى عليه فقتله، وكانت عاقبة ذلك ما بينته هذه الآيات)<sup>(8)</sup>. وقيل: الضمير عائد على هذه الأمة أي: "اتل يا محمد على قومك"<sup>(9)</sup>. قلت: ولا ريب أن في تلاوة هذا الخبر وغيره من أخبار الماضين على مسامع المؤمنين فيه ما فيه من الاعتبار والاتعاظ لهم فصرف الضمير في (عليهم) من هذه الناحية إلى أصحاب النبي ﷺ وسائر المؤمنين وجيه بل هو الغرض كما أعرب القرآن عنه في ختام سورة يوسف عليه السلام فبعد أن فرغ من ذكر قصته عليه السلام أبان عن القصد فقال: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }.

يقول الأستاذ محمد عزة دروزة في كتابه التفسير الحديث: إن الأسلوب القرآني للقصة يدل بوضوح على أنها جاءت للعتة والتذكير وهو الهدف الجوهرى الذي استهدفه القرآن دائماً في قصصه. قال: ومن أمعن النظر في ما تهدف إليه هذه القصة اتضح له: أنها عامة الشمول لمختلف الأمم وفي مختلف الظروف. وهي "أي القصة" والحالة هذه شاملة لبني إسرائيل ولغيرهم وبخاصة للمسلمين الذين يجب عليهم اتخاذ ما جاء في القرآن من عظات وتلقينات هدياً لهم ونبراساً. والمراد (بابني آدم) في قول جمهور أهل العلم هما ولدا آدم لصلبه قابيل وهابيل.

يقول الطبري: ( أجمع أهل الأخبار والسير والعلم بالتأويل، على أنهما كانا ابني آدم لصلبه، وفي عهد آدم وزمانه لا بني بنيه الذين بعد منه نسبهم )<sup>(10)</sup>. وكذا قال الحافظ ابن كثير وقال: (هو قول غير واحد من السلف والخلف)<sup>(11)</sup>.

والقربان: " اسم ما يتقرب به إلى الله من نسكة أو صدقة أو صلاة"، والغالب: إطلاقه على الذبائح التي يتقرب إلى الله تعالى بذبحها. قال صاحب المنار: (وغلّب عندنا في ذبائح النسك كالأضاحي).

هذا ولمّا لم يبين لنا القرآن الكريم ولا جاءنا عن رسول الله ﷺ من طريق صحيح ماهية هذا قربان الذي

(1) التفسير الوسيط 6/ 155

(2) تفسير ابن كثير 2/ 42

(3) تفسير المنار 6/ 281 وينظر التفسير الوسيط 6/ 155

(4) التفسير الحديث 9/ 98 باختصار وتصرف

(1) تفسير الطبري 10/ 209

(2) تفسير ابن كثير 2/ 42



قرباه، ولا سبب تقريبه، ولا علامة قبوله، ولا من الذي تُقْبَل منه والذي لم يُتَقَبَل منه مع أن الذي عليه جمهرة العلماء أن المقبول منه هو هابيل والغير مقبول منه هو قابيل وحمل قابيل على أخيه هابيل فقتله حسداً على مزية القبول إذ لا جدوى لذلك في موقع العبرة وعليه؛ فإن السلامة في الوقوف عندها .

- التحذير من الأخبار الإسرائيلية الموضوعة في القصة

وقد أورد المفسرون في هذا الشأن آثاراً -طَوَّلُوا بها كتبهم- ولا فائدة مرجوة منها ولا طائل تحتها وكلها متلقاة عن أهل الكتاب ولا يصح منها شيء. والحق: "أن النقل عن أهل الكتاب دسياسة دخلت في ديننا" كما قال بذاك العلامة حجة الله الدهلوي في أصول التفسير".

- ملخص القصة لما طول به المفسرون كتبهم

ونوجز هنا ملخصاً لما طول به المفسرون كتبهم لا لتسليم به ولكن لتكن منه على حذر.. كما نذكر تعقيب بعض المحققين من العلماء على هذا. لنخرج من العهدة. والله المستعان وعليه التكلان !!

قيل: "إن هابيل كان صاحب غنم، وقابيل كان صاحب زرع، فقرب كل واحد منهما قرباناً، فطلب هابيل أحسن شاة كانت في غنمه وجعلها قرباناً، وطلب قابيل شر حنطة في زرعه فجعلها قرباناً، ثم تقرب كل واحد بقربانه إلى الله فنزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل ولم تحمل قربان قابيل، فعلم قابيل أن الله تعالى قبل قربان أخيه ولم يقبل قربانه فحسده وقصد قتله"<sup>(12)</sup>.

وقيل: "إن آدم عليه السلام كان يولد له في كل بطن غلام وجارية وكان يزوج البنت من بطن الغلام من بطن آخر، فولد له قابيل وتوأمته، وبعدهما هابيل وتوأمته، وكانت توأمة قابيل أحسن الناس وجهاً، فأراد آدم أن يزوجه من هابيل، فأبى قابيل ذلك وقال أنا أحق بها، وهو أحق بأخته، وليس هذا من الله تعالى، وإنما هو رأيك، فقال آدم عليه السلام لهما: قربا قرباناً، فأيكما قبل قربانه زوجتها منه، فقبل الله تعالى قربان هابيل بأن أنزل الله تعالى على قربانه ناراً، فقتله قابيل حسداً له"<sup>(13)</sup>. قلت: يقول صاحب المنار في تعليقه على هذه الأخبار: (وهذه أخبار إسرائيلية اختلفت الروايات فيها عن مفسري السلف بعضها يوافق ما عند اليهود في سفر التكوين وبعضها يخالفه. وليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ يعول عليه)<sup>(14)</sup>.

- الصواب في مدول القصة

وبعيداً عن تلك الأوهام والترهات والأباطيل التي منشأها كما نبهنا إسرائيليات أهل الكتاب نقف مع القصة في

1- الأثر ساقه الطبري في التفسير 10/ 203: 204 من طريق العوفي عن ابن عباس موقوفاً، وساقه أيضاً مختصراً في 10/ 205 من حديث فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي موقوفاً عليه، وأورده السيوطي في الدر المنثور 3/ 55: 56 وعزاه لابن جرير من حديث ابن عباس، وابن كثير في التفسير وقال: "رواه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس" قلت: وعطية العوفي ضعيف جداً في الحديث قال الحافظ الذهبي في المغني في الضعفاء ج2/ص436 "عطية بن سعد العوفي الكوفي تابعي مشهور مجمع على ضعفه" و فضيل بن مرزوق ذكره أيضاً الذهبي في الضعفاء 2/ 115، وابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين ج3/ص9 وقال: "فضيل بن مرزوق الرقاشي الكوفي يروي عن عطية. قال الرازي: لا يحتج به. وقال ابن حبان: يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات".

2- الأثر رواه ابن جرير الطبري 10/ 206: 207، وأورده السيوطي في الدر المنثور ج3/ 55 وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر وقال: "إسناده جيد، وأورده ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم 2/ 43 وجوّد إسناده أيضاً. والخبر . كما ترى ظاهره أنه من إسرائيليات بني إسرائيل، وقد ذكر نحوه الطبري أيضاً ونص على نسبته إلى بعض أهل العلم بالكتاب الأول 10/ 205، 206. وقد أفاد الحافظ ابن كثير في التفسير 1/ 174 وفي غير ما مرّة: (أن غالب من يذكر هذا إنما يأخذه من كتب أهل الكتاب، وهي مما لا يصدق ولا يكذب ولا يعتمد عليها بمجردّها، وأما إذا صح حديث في ذلك فعلى الرأس والعين )

3- تفسير المنار 6/ 283



صورتها القرآنية كما وردت ودون بحث في تفصيلات لا وثوق لنا في مصدرها.

تذكر الآيات خبر ابني آدم {إذ قربا قرباناً} أي: وقت تقريبهما قرباناً يتقربان به إلى الله تعالى.

{ فتقبل من أحدهما، ولم يتقبل من الآخر } (قال: لأقتلك).. أي: إن من لم يتقبل منه توعده أخاه وأقسم ليقبله فأجاب المتقبل منه. أخاه أحسن جواب وأنفعه: {قال: إنما يتقبل الله من المتقين}.

وقد تضمن الجواب بيان سبب القبول وعدمه مع الاعتذار.

يقول الزمخشري: ( فإن قلت: كيف كان قوله: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} جواباً لقوله: {لَأَقْتُلَنَّكَ}؟

قلت: لما كان الحسد لأخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له: إنما أتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى، لا من قبلي، فلم تقتلني؟ وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول؟ فأجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان. وفيه دليل: على أن الله تعالى لا يقبل طاعة إلا من مؤمن متق، فما أنعاه على أكثر العاملين أعمالهم<sup>(15)</sup>. ثم انتقل الأخ المتقبل منه من وعظ أخيه وحمله على تقوى الله وتطهير قلبه، إلى تذكيره بحقوق الأخوة من حرمة الدماء وعصمة الأنفس. وما تقتضيه من بر وعفو ولعل في ذلك ما يكسر به شدة<sup>(16)</sup> الشر الهائج في نفس أخيه الشرير! فقال: {لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك، إني أخاف الله رب العالمين. إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين}.

والمعنى: لئن مددت يدك إلي لتقتلني، فليس من شأني ولا من خلقي أن أفعل هذه الفعلة بالنسبة لك. خوفاً من الله رب العالمين.. وأنا تاركك تحمل ذنب قتلي وتضمنه إلى إثمك الذي جعل الله لا يتقبل منك قربانك؛ فيكون إثمك مضاعفاً، وعذابك مضاعفاً.. {وذلك جزاء الظالمين}. فماذا كان من تأثير هذه المواعظ في نفس ذلك الحاسد الظالم؟ وكيف كانت استجابة تلك النفس الأمارة بالسوء بعد هذا التذكير؟ يبين الله جلّ وعزّ ذلك فيقول: { فطوعت له نفسه قتل أخيه، فقتله، فأصبح من الخاسرين } يقول أبو السعود: (ولقد سلك -أي: الصالح- في صرفه- "أي: صرف أخيه الفاسد" عما نواه من الشرك مسلوك من العظة والتذكير بالترغيب تارة والترهيب أخرى فما أورثه ذلك إلا الإصرار على الغي والانهماك في الفساد؟)<sup>(17)</sup>. وتحقيق الكلام في معنى قوله تعالى { فطوعت له نفسه... الآية } أن الإنسان إذا تصور من القتل العمد العدوان كونه من أعظم الكبائر فهذا الاعتقاد يصير صارفاً له عن فعله فيكون هذا الفعل كالشيء العاصي المتمرد عليه الذي لا يعطيه بوجه البتة. فإذا أوردت النفس أنواع وساوسها صار هذا الفعل سهلاً عليه فكأن النفس جعلت بوساوسها العجيبة هذا الفعل كالمطيع له بعد أن كان كالعاصي المتمرد عليه<sup>(18)</sup>.

وهكذا.. طوعت تلك النفس الشريرة لصاحبها الفتل فوقعت الجريمة! وقتل من؟ قتل أخيه.. فقتله..!<sup>(19)</sup>.

{ فأصبح من الخاسرين } . أي: صار من الخاسرين ديناً ودنيا.. ذلك أنه "خسر نفسه" فأوردها موارد الهلاك، "وخسر

1- تفسير الكشاف 658

2- الثَّيْرَةُ أي: النشاط والرغبة وهي مصدر لثَرَّ. كذا في اللسان 4/ 401

1- تفسير أبو السعود 28/ 3

2- أفاده الفخر الرازي في التفسير 11/ 164

3- يقول الشوكاني في فتح القدير 2/ 32: (وقد روي في صفة قتله لأخيه روايات الله أعلم بصحتها)

أخاه" ففقد الناصر والرفيق، "وخسر دنياه" فما تهنأ للقاتل حياة، "وخسر آخرته" فباء يائمه الأول وإثمه الأخير. ومثلت له سواة الجريمة في صورتها الحسية. صورة الجثة التي فارقتها الحياة وباتت لحماً يسري فيه العفن، فهو سواة لا تطبيقها النفوس. وشاءت حكمة الله أن تقفه أمام عجزه - وهو الباطش القاتل الفاتك - عن أن يوارى سواة أخيه! عجزه عن أن يكون كالغراب في أمة الطير! قال تعالى: { فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سواة أخيه. قال: يا ويلتا! أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سواة أخى؟ فأصبح من النادمين } .

لما كان هذا القتل أول قتل وقع من بني آدم، ولما كان النوع البشري موكولاً في عامة أعماله إلى كسبه واختياره لم يعرف القاتل الأول كيف يوارى جثة أخيه المقتول التي يسوؤه أن يراها هكذا بارزة فالسوءة: "ما يسوء ظهوره"، ورؤية جسد الميت ولا سيما المقتول يسوء كل من ينظر إليه ويوحشه.

فعندئذ { فبعث الله تعالى غراباً } أي: ألهم الله غراباً ينزل إلى المكان الذي هو فيه بحيث يراه { يبحث في الأرض } فبحث في الأرض، أي: حفر برجليه فيها يفتش عن شيء، والمعهود أن الطير تفعل ذلك لطلب الطعام . { ليريه كيف يوارى سواة أخيه } . قال أبو مسلم <sup>(20)</sup>: (عادة الغراب دفن الأشياء فجاء غراب فدفن شيئاً فتعلم ذلك منه) <sup>(21)</sup>. وكذا أورده صاحب المنار وعزاه لأبي مسلم وقال: (هذا قريب) <sup>(22)</sup>.

وقال ابن عاشور: (وكأن اختيار الغراب لهذا العمل إما لأن الدفن حيلة في الغراب من قبل، وإما لأن الله اختاره لذلك لمناسبة ما يعتري الناظر إلى سواد لونه من الانقباض بما للأسيف الخاسر من انقباض النفس) <sup>(23)</sup> .

والمتبادر من قوله { يبحث في الأرض } : أن الغراب أطل البحث في الأرض، لأنه قال: " يبحث" ولم يقل: " بحث". والمضارع يفيد الاستمرار. فلما أطل البحث أحدث حفرة في الأرض، ويصح أن يكون التعبير بالمضارع: لاستحضار الصورة في ذهن المخاطبين وهو المقصود. فافهم. فلما رأى القاتل الحفرة - وهو متحير في أمر مواراة سواة أخيه - زالت الحيرة واهتدى إلى ما يطلب، وهو دفن أخيه في حفرة من الأرض. وهكذا.. أعلمنا الله تعالى أن القاتل الأول: تعلم دفن أخيه في التراب من الغراب. ولما بان له من ضعفه و جهله ما كان غافلاً عنه قال متحسراً على حاله: {قال: يا ويلتا! أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سواة أخى؟ فأصبح من النادمين} . قال أبو السعود: (هذا استئناف مبنّي على سؤال نشأ من سوق الكلام كأنه قيل: فماذا قال عند مشاهدة حال الغراب؟ فقيل: قال: {يا ويلتي} وهي كلمة جَزَع وتحسّر والألف بدل من ياء المتكلم والمعنى "يا ويلتي احضري فهذا أوانك"، والويل والويله الهلكة {أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ} أي: عن أن أكون {مثل هذا الغراب فأوارى سواة أخى} تعجب من عدم اهتدائه إلى ما اهتدى إليه الغراب. {فأصبح من النادمين} <sup>(24)</sup>).

1- ( أبو مسلم ) ترجم له الداودي في طبقات المفسرين ج 1/ص 98 فقال: (محمد بن علي بن محمد بن الحسين.. أبو مسلم الأصبهاني الأديب المفسر النحوي المعتزلي كان عارفاً بالتفسير والنحو والأدب غالباً في مذهب الاعتزال صنف التفسير في عشرين مجلداً... ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وأربعمائة ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة) قلت: أصفهان مدينة شهيرة من مدن فارس . إيران حالياً . وتدعى أيضاً أصفهان وإليها ينسب عدد كثير من أهل العلم منهم الراغب الأصفهاني صاحب المفردات، وأبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني، والحافظ الكبير أبو بكر بن مردويه المفسر

2- أورده الرازي عن أبي مسلم الأصبهاني 11/ 165

3- تفسير المنار 6/ 286

4- التحرير والتنوير 6/ 173

1- تفسير أبو السعود 3 / 28

والظاهر: أن ندمه لم يكن ندم التوبة -وإلا لقبل الله توبته- وإنما كان الندم: الناشئ من عدم جدوى فعلته، وما أعقبته له من تعب وعناء وقلق. وبهذا أجاب الرازي رحمه الله تعالى عن ما أشكل على قوله: {فأصبح من النادمين} من قولهم: "لما كان من النادمين كان من التائبين فلم لم تقبل توبته؟" وقد قال ﷺ: "الندم توبة" (25). قال: (إنه صار من النادمين على قتل أخيه لأنه لم ينتفع بقتله وسخط عليه بسببه أبوه وإخوته فكان ندمه لأجل هذه الأسباب لا لكونه معصية، وأن ندمه كان لأجل أنه تركه بالعراء استخفافاً به بعد قتله فلما رأى أن الغراب لما قتل الغراب دفنه ندم على قساوة قلبه وقال هذا أخي وشقيقي ولحمه مختلط بلحمي ودمه مختلط بدمي فإذا ظهرت الشفقة من الغراب على الغراب ولم تظهر مني على أخي كنت دون الغراب في الرحمة والأخلاق الحميدة فكان ندمه لهذه الأسباب لا لأجل الخوف من الله تعالى فلا جرم لم ينفعه ذلك الندم) (26).

### المبحث الثاني

العبر والدروس المستفادة من خبر ابني آدم في القرآن

المطلب الأول : في ذم الحسد وبيان سوء عاقبته

من تأمل في القصة بان له الكثير من الدروس والعبر ومن نظر في العرض الذي عرضنا به القصة في ضوء منهج التصوير الذي نسلكه في بحثنا يلمح بعض تلك الدروس والعبر! وقد مرّ أن القصد من قصّ القصص: هو الاعتبار والادكار! فاعتبروا يا أولي الأبصار؟ وقد رأينا هاهنا أن نبرز بجلاء: أهم تلك الدروس في حياة المجتمع المسلم فنقول وبالله والتوفيق ومنه العون والسادات:

إن العبرة في قصة ابني آدم تكمن في إبراز قبح وذم الحسد وبيان سوء عاقبته وآثاره الوخيمة ، وقد رأينا كيف قتل الأخ أخاه بغياً وعدواناً وحسداً له لما وهبه الله وأعطاه؟ وكيف قضى الحسد الخبيث والحقد الكائن في النفس الخبيثة على رابطة الأخوة وشيجة الحب التي تجمع بين الأخوين؟ وكيف أدى هذا الداء الفاسد في النفس الإنسانية إلى إراقة وإسالة الدماء الذكية؟

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: (وأكبر العبر في قصة ابني آدم: أنها تدلنا على أن الحسد: كان مثار أول جناية في البشر، ولا يزال هو الذي يفسد على الناس أمر اجتماعهم من اجتماع العشيرة في الدار إلى اجتماع القبيلة، إلى اجتماع الدولة. فترى الحاسد تثقل عليه نعمة الله على أخيه في النسب أو الجنس أو الدين وهو لم يتعرض لمثلها لينالها، فيبغى على أخيه ولو بما فيه شقاؤه هـ، وأكبر الموانع لارتقاء المسلمين الآن هو الحسد والعياذ بالله تعالى من أهله لعنة الله عليهم، لأن الأمم لا ترتقي إلا بنهوض المصلحين بها، وكلما قام فينا مصلح تصدى الحاسدون لإحباط عمله) (27).

2- الحديث رواه أحمد في المسند من حديث ابن مسعود 376 /1 والبخاري في تاريخه 373 /3، 51 /8، ورواه ابن ماجه في السنن 1420/2، وابن حبان في صحيحه 376 /2: 379 باب التوبة" ذكر الخبر الدال على أن الندم توبة" والحاكم وصححه 271 /4: 272 وأورده السيوطي في الجامع الصغير . كما في التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي 2 /464 وقال: "إسناده صحيح" .

3- مفاتيح الغيب 11/166، وراجع تفسير المنار 6/286: 287

1- تفسير المنار 6/290، وانظر تفسير أحمد مصطفى المراغي 6/103

## 1- حقيقة الحسد

يقول الحافظ ابن حجر: ( الحَسَدُ تَمَنِّي الشَّخْصِ زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ مُسْتَحِقِّ لَهَا أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَسْعَى فِي ذَلِكَ أَوَّلًا، فَإِنْ سَعَى كَانَ بَاغِيًا، وَإِنْ لَمْ يَسْعَ فِي ذَلِكَ وَلَا أَظْهَرَ وَلَا تَسَبَّبَ فِي تَأْكِيدِ أَسْبَابِ الْكَرَاهَةِ الَّتِي تُهَيِّئُ الْمُسْلِمَ عَنْهَا فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ نُظْرًا: فَإِنْ كَانَ الْمَانِعُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَجْزُ بِحَيْثُ لَوْ تَمَكَّنَ لَفَعَلَ فَهَذَا مَأْزُورٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَانِعُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ التَّقْوَى فَقَدْ يُعَذَّرُ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ الْخَوَاطِرِ النَّفْسَانِيَّةِ فَيَكْفِيهِ فِي مُجَاهَدَتِهَا أَنْ لَا يَعْمَلَ بِهَا وَلَا يَغْزِمَ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا، وَقَدْ أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ رَفَعَهُ "ثَلَاثٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ: الطَّيْرَةُ وَالظَّنُّ وَالْحَسَدُ. قِيلَ: فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا تَطَيَّرْتَ فَلَا تَرْجِعْ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَتَّبِعْ" (28).

وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: "مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَفِيهِ الْحَسَدُ. فَمَنْ لَمْ يُجَاوِزْ ذَلِكَ إِلَى الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ لَمْ يَتَّبِعْهُ مِنْهُ شَيْءٌ" (29).

## 2- وفي بيان تحقيق حقيقة الحسد وأحوال الحاسد

يقول العلامة السفاريني (30): ( اعلم رحمك الله تعالى أن الحسد لا يكون إلا على نعمة. وَمَتَى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَأَحَبَّ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُهَا مِنْ غَيْرٍ أَنْ تَزُولَ عَنِ الْمَحْسُودِ، فَذَلِكَ الْحَسَدُ يُسَمَّى غِبْطَةً وَلَا تَوْمٌ فِيهِ وَلَا ذَمٌّ وَإِنْ أَحَبَّ زَوَالَهَا عَنْ الْمَحْسُودِ فَهَذَا الْحَسَدُ الْمَذْمُومُ، وَصَاحِبُهُ الْمَلُومُ الظَّلُومُ. ثم إِنَّ هَذَا الْحَاسِدَ تَارَةً يُحِبُّ زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الْمَحْسُودِ وَمَجِبَّتُهَا إِلَيْهِ، وَهَذَا قَبِيحٌ. لِأَنَّهُ إِثَارٌ فِي ضِمْنِهِ اغْتِرَاضٌ وَأَقْبَحُ مِنْهُ طَلَبُ زَوَالِهَا عَنْ الْمَحْسُودِ، وَخُصُولُهَا إِلَى غَيْرِهِ، وَأَقْبَحُ مِنْهُمَا طَلَبُ زَوَالِهَا مُطْلَقًا، فَهَذَا عَدُوٌّ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى) (31).

## 3- الفرق بين الحسد والغبطة

الْغِبْطَةُ: تَمَنِّي الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَظِيرٌ مَا لِلْآخَرِ مِنْ غَيْرٍ أَنْ يَزُولَ عَنْهُ، وَالْحِرْصُ عَلَى هَذَا يُسَمَّى مُنَافَسَةً،

1- الحديث: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريق عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية مرفوعاً 63/2 وقال: هذا منقطع وأورده المتقي الهندي في كنز العمال 25/16 وعزاه للبيهقي نحوه أيضاً في الشعب 25/16 عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، ونحوه عند الطبراني في الكبير ج3/ص228 من حديث خارثة بن النعمان قال: قال رسول الله ﷺ "ثَلَاثٌ لَا زِمَاتَ لَأُمِّي الطَّيْرَةُ وَالْحَسَدُ وَسُوءُ الظَّنِّ فَقَالَ رَجُلٌ مَا يُذْهِبُهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّنْ هُوَ فِيهِ قَالَ إِذَا حَسَدْتَ فَاسْتَعْفِرْ اللَّهَ وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَأَمْضِ" وأورده الهيثمي في المجمع 8/8 وقال: رواه الطبراني وفيه "إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف"

2- فتح الباري 482/10

3- (السفاريني) (1114 - 1188هـ = 1702 - 1774م) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون

عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) -فلسطين- ورحل إلى دمشق فأخذ عن لمانها. وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها له من التصانيف "البحر الزاخر عن علوم الآخرة" "تحرير الوفا في سيرة المصطفى ﷺ"

"تحفة النساك في فضل السواك" "الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات" "غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب" وغيرها.

راجع ترجمته في (هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي ج6/ص340)، (والأعلام للزركلي ج4/6)،

(وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون -وهو أيضاً- للعالم الأديب الفاضل اسماعيل باشا البغدادي

ج4/ص142)

1- غذاء الألباب شرح منظومة الألباب 221/2 دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1423 هـ - 2002 م الطبعة: الثانية تحقيق: محمد عبد

العزير الخالدي

فَإِنْ كَانَ فِي الطَّاعَةِ فَهُوَ مَحْمُودٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ( فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ )<sup>(32)</sup>. وَإِنْ كَانَ فِي الْمَعْصِيَةِ فَهُوَ مَذْمُومٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ

"وَلَا تَنَافَسُوا"<sup>(33)</sup>. وَإِنْ كَانَ فِي الْجَائِزَاتِ فَهُوَ مُبَاحٌ. وَقَدْ أَطْلَقَ عَلَى الْغِبْطَةِ حَسْداً بطريق المجاز في قول النبي ﷺ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"<sup>(34)</sup>.

قال النووي: (قَوْلُهُ ﷺ: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ) قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْحَسَدُ قِسْمَانِ: حَقِيقِيٍّ وَمَجَازِيٍّ. فَالْحَقِيقِيُّ: تَمَنَّى زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا، وَهَذَا حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ مَعَ النَّصُوصِ الصَّحِيحَةِ. وَأَمَّا الْمَجَازِيُّ: فَهُوَ الْغِبْطَةُ وَهُوَ أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَ النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ زَوَالِهَا عَنْ صَاحِبِهَا. قَالَ: وَالْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ: لَا غِبْطَةُ مَحْبُوبَةٍ إِلَّا فِي هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ وَمَا فِي مَعْنَاهُمَا"<sup>(35)</sup>. وفي ذم الحسد يقول الماوردي: (اعْلَمْ أَنَّ الْحَسَدَ خُلُقٌ ذَمِيمٌ مَعَ إِضْرَارِهِ بِالْبَدَنِ وَفَسَادِهِ لِلدِّينِ، حَتَّى لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالِاسْتِعَادَةِ مِنْ شَرِّهِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} <sup>(36)</sup> وَنَاهَيْكَ بِحَالِ ذَلِكَ شَرًّا)<sup>(37)</sup>. وقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن في قوله تعالى {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} قال: "هو أول ذنب كان في السماء"<sup>(38)</sup>. ويقول القرطبي: (الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي به في الأرض فأما في السماء فحسد إبليس لآدم وأما في الأرض فحسد قابيل لهابيل)<sup>(39)</sup>. حسد إبليس عليه اللعنة سيدنا آدم عليه السلام على ما آتاه الله من الكرامات من خلقه بيديه، وأمر الملائكة بالسجود له، فحمله الحسد على التكبر، ومنعه التكبر من امتثال الأمر بالسجود، فكانت النتيجة طرده وإبعاده من رحمة الله تعالى إلى يوم الدين<sup>(40)</sup>. وحسد أحد ابني آدم أخاه فقتله، فكان الحسد بذاك سبب أول جريمة

2- سورة المطففين جزء من آية 26

3- روى مسلم في صحيحه ج4/ص1986 كتاب البر والصلة والآداب باب "تَحْرِيمُ الظَّنِّ وَالتَّجَسُّسِ وَالتَّنَافُسِ وَالتَّاجُشِ وَنَحْوِهَا" من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَنَابَرُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ».

4- الحديث رواه البخاري في الصحيح من حديث ابن مسعود كتاب العلم باب "الِاغْتِيَابُ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَقَالَ عُمَرُ تَقَفُّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسْؤُدُوا" ج1/ص39 حديث 73 وفي غير ما موضع، وانظر فتح الباري لابن حجر 1/ 166 بتصرف

5- شرح النووي على صحيح مسلم 6/ 97

6- سورة الفلق آية 5

7- أدب الدنيا والدنيا للماوردي 333

1- شعب الإيمان للبيهقي ج5/ص273 والأثر أورده السيوطي في الدر المنثور 8/ 690 وعزه لابن عدي في الكامل، والبيهقي في شعب الإيمان.  
2- تفسير القرطبي 5/ 251 وذكره غير واحد كابي حامد الغزالي في الإحياء 3/ 188، والماوردي في أدب الدنيا والدين 333 وابن حجر الهيثمي في الزواجر 1/ 101 وقال: "هو قول بعض السلف" والأثر أسنده" أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي" في كتابه "المجالسة وجواهر العلم" إلى ابن عيينة أثر رقم 656 ص 144

3- قلت: ذكره بنحو العلامة ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم 327، وانظر أضواء البيان للشيخ الشنقيطي 9/ 164: 165 وفي شأن صنيع إبليس عليه اللعنة وحكم العلي القدير عليه باللعن والإبعاد يقول القرآن الكريم: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قَالَ فَارْجِعْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ } الحجر الآيات 28: 35 وقال تعالى: { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَارْجِعْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ } سورة ص الآيات 71: 78



وقعت في الدنيا! يقول أبو حامد الغزالي : (حُكي أن عون بن عبد الله <sup>(41)</sup> دخل على المفضل بن المهلب <sup>(42)</sup> وكان يومئذ على واسط <sup>(43)</sup> فقال: إني أريد أن أعظك بشيء فقال: وما هو؟ قال: إياك والكبر فإنه أول ذنب عصي الله به" ثم قرأ {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ} <sup>(44)</sup>، و"إياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها إلا شجرة واحدة نهاه عنها فأكل منها فأخرجه الله تعالى منها" ثم قرأ {اهبطوا منها...} <sup>(45)</sup> إلى آخر الآية، و"إياك والحسد فإنما قتل ابن آدم أخاه حين حسده"

ثم قرأ {واتل عليهم نبأ إبن آدم بالحق...} <sup>(46)</sup>، ويروى عن ابن عمر: ( أن إبليس قال لنوح: اثنتان بهما أهلك بني آدم: الحسد، وبالحسد لُعنْتُ وجُعِلْتُ شيطاناً رجيماً. والحرص، وبالحرص أُبِيحَ آدمُ الجنة كلها، فأصبْتُ حاجتي منه بالحرص) <sup>(47)</sup>. وقد نهى النبي ﷺ عن الحسد وحذّر منه تحذيراً شديداً فقال: " لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا " <sup>(48)</sup>.

#### 4- الحسد من سمات يهود

وقد وصف الله اليهود بالحسد في مواضع من كتابه القرآن كقوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} - سورة البقرة الآية 109-. وقوله تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} - سورة الأنعام الآية 54- وفي هذا الإخبار: تحذير للمؤمنين عن الوقوع في هذا السلوك الفاسد الخبيث الذي ذم القرآن اليهود عليه ! والحسد الذي أصاب اليهود والذي فاضت به نفوسهم تجاه الإسلام والمسلمين، وما زالت تفيض هو الذي انبعثت منه دسائسهم وتدابيراتهم كلها وما تزال. وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة في نفوسهم؛ وردهم بعد ذلك إلى الكفر الذي كانوا فيه، والذي أنقذهم الله منه بالإيمان، وخصهم بهذا بأعظم الفضل وأجل النعمة التي تحسدهم عليها

4- قلت: ترجم الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء 5/ 103 "لعون" فقال: (عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الإمام القدوة العابد أبو عبد الله الهذلي الكوفي حدث عن أبيه وأخيه وابن المسيب وابن عباس وعبد الله بن عمرو وطائفة...توفي سنة بضع عشرة ومئة) وترجم له أيضاً ابن الجوزي في صفوة الصفوة 3/ 100: 104 وذكر طرفاً مما أثر عنه من أقوال في الزهد والرقائق.

5- المفضل بن المهلب: (كما في الأعلام للزركلي 7/ 280 هو: ابن أبي صفرة الأردني، أبو غسان: وال، من أبطال العرب ووجهائهم في عصره. كانت إقامته في البصرة.. وولاه الحجاج خراسان ( سنة 85 هـ ) فمكث سبعة أشهر..، وولاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين ) قلت: وفي الكامل لابن الأثير 4/ 339: 346 خبر مضيه إلى "واسط" ضمن طرف من أخباره هو وأخيه يزيد بن المهلب..، ومات المفضل في سنة اثنتين ومائة من الهجرة.

6- واسط: مدينة شهيرة من مدن العراق، وقد بناها الحجاج بن يوسف الثقفي، أمير العراق آنذاك، ولذلك تسمى "بواسط الحجاج" ويعود سبب تسميتها "بواسط" لأنها تقع متوسطة بين البصرة والكوفة. راجع معجم البلدان لياقوت الحموي 5/ 347

1- سورة البقرة آية 34

2- سورة البقرة آية 38: { قُلْنَا اهبطوا منها جميعاً فإِذَا تَابَتْكُمْ مَنِي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هَٰذَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }

3- انظر إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي 3/ 188، وكذا أورده الفخر الرازي في التفسير 3/ 214

4- الخبر خرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان 65، وابن عساكر بسنده عن ابن عمر في تاريخ مدينة دمشق 62/ 258: 259، وابن الجوزي في تلبيس إبليس 41، ويدر الدين الشبلي في آكام المرجان 270: 271

5- الحديث رواه البخاري كتاب الأدب باب " ما يُنْهَى عن التَّحَاوُدِ والتَّذَابُرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَمَنْ شَرَّ حَامِدٍ إِذَا حَسَدَ } ج 5/ص 2253، وباب الهجرة وقول النبي ﷺ " لَا يَجُلُ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ " ج 5/ص 2255 ومسلم " واللفظ له " كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير ج 4/ص 1983



يهود! .

وقد حذر النبي ﷺ أمته عن أن ينتقل إليها هذا الداء الذي هو داء الأمم قبلها وخاصة اليهود ومن ذلك ما أخرجه أحمد والترمذي واللفظ له من طريق يحيى بن أبي كثير عن يعيش بن الوليد أن مولى الزبير حدثه أن الزبير بن العوام حدثه أن النبي ﷺ قال: "دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلَا أُنبِئُكُمْ بِمَا يُنْبِئُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" (49).

والمعنى: ( سار إليكم داء الأمم قبلكم أي: عادة الأمم الماضية الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين بكسر الدال لا حالقة الشعر أي الخصلة التي شأنها أن تخلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر) (50). وأخرج الحاكم في المستدرك من طريق أبي هانئ حميد بن هانئ الخولاني عن أبي سعيد الغفاري أنه قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سيصيب أمتي داء الأمم فقالوا يا رسول الله وما داء الأمم قال: الأشر والبطر والتكاثر والتناجش في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي" (51).

#### 4- مدى ما يصيب الحاسد من فساد في دينه ودنياه !

يقول العلامة شمس الدين السفاريني: ( الحسد يَضُرُّ الْحَاسِدَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، أَمَّا ضَرَرُهُ فِي الدِّينِ فَإِنَّ الْحَاسِدَ

قَدْ سَخِطَ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى فَكَّرَ نِعْمَتَهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَهَذَا قَدْ بَصُرَ الْإِيمَانِ، وَيَخْفِيهِ أَنَّهُ شَارَكَ إِبْلِيسَ فِي الْحَسَدِ وَفَارَقَ الْأَنْبِيَاءَ فِي حُبِّهِمُ الْخَيْرَ لِكُلِّ أَحَدٍ. قلت: وقد مر قول السفاريني الحنبلي رحمه الله: أن الحاسد عدو نعم الله تعالى. فتأمل !!

(1) المسند 1/ 164، وسنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع 4 / 664 وقال: " هذا حديثٌ قد اُخْتُلِفُوا فِي رَوَاتِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ فَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مَوْلَى الزُّبَيْرِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنِ الزُّبَيْرِ"، والحديث أورده الحافظ المنذري في الترغيب والترغيب 3/ 285، والهيتمي في المجمع 8/ 30 وقال: "رواه البزار وإسناده جيد" قلت: قال في مرقاة المفاتيح ج9/ص241: 242: "قوله ﷺ (دب) بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة أي: نقل وسرى ومشى بخفية، (إليكم داء الأمم قبلكم الحسد) أي: في الباطن، (والبغضاء) أي: العداوة في الظاهر ورفعهما على أنهما بيان للداء أو بدل وسميا داء لأنهما داء القلب، و(هي) أي: البغضاء وهو أقرب مبنى ومعنى أو كل واحدة منهما (الخالقة) أي: القاطعة للمحبة والإلفة والصلة والجمعية والخصلة الأولى هي المؤدية إلى الثانية ولذا قدمت، (لا أقول تخلق الشعر) أي: تقطع ظاهر البدن فإنه أمر سهل، (ولكن تخلق الدين) وضرره عظيم في الدنيا والآخرة".

2- فيض القدير للمناوي 3/ 516

3- المستدرك على الصحيحين ج4/ص185 وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد" وأقره الحافظ الذهبي وقد أورد الحديث الهيتمي في مجمع الزوائد ج7/ص308 وقال: "رواه الطبراني في الأوسط 9/ 23 وفيه أبو سعيد الغفاري لم يرو عنه غير حميد بن هانئ وبقيته رجاله وثقوا" وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد كما قال المناوي 4/ 126، وذم البغي 5، والعقوبات 174 وجوّد إسناده الحافظ العراقي كما في المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار 2/ 863 قلت: قوله (الأشر) أي: كفر النعمة، (والبطر) الطغيان عند النعمة وشدة المرح والفرح.... (والتكاثر) أي: من جمع المال، (والتشاحن) أي: التعادي والتحاقد في الدنيا والتباغض، (والتحاسد) أي: تمنى زوال نعمة الغير حتى يكون (البغي) أي: مجاوزة الحد وهو تحذير شديد من التنافس في الدنيا لأنها أساس الآفات ورأس الخطيئات وأصل الفتن وعنه تنشأ الشرور وفيه علم من أعلام النبوة فإنه إخبار عن غيب وقع. اهـ من فيض القدير للمناوي 4/ 125: 126

1- القذى: كما في تاج العروس ج39/ص279: "ما يَقَعُ فِي الْعَيْنِ وما تَرْمِي بِهِ وَالْقَذَى فِي الشَّرَابِ: مَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ دُبَابٍ أَوْ غَيْرِهِ" ويقال: قَذَيْتُ الْعَيْنَ قَذًى مِنْ بَابِ تَعَبَ صَارَ فِيهَا الْوَسْخُ.

وفي هذا أيضاً يقول العلامة الحرالي<sup>(53)</sup>: (الحسد-الذي هو قلق النفس من رؤية النعمة على الغير-: اعتراض على الحق، ومعادنة له، ومحاولة لنقض ما فعله وإزالة فضله عما أهله له)<sup>(54)</sup>.

قال الشاعر:

أيا حاسداً لي على نعمتي ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في حكمه ... لأنك لم ترض لي ما وهب

فأخزأك ربي بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب<sup>(55)</sup>.

ثم قال السفاريني: ثُمَّ إِنَّ الْحَسَدَ يَحْمِلُ عَلَى إِطْلَاقِ اللَّسَانِ فِي الْمَحْسُودِ بِالشُّتْمِ وَالتَّحْيِيلِ عَلَى أَذَاهُ. وَأَمَّا صَرَرُهُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الْحَاسِدَ يَتَأَلَّمُ وَلَا يَزَالُ فِي كَمَدٍ.

وَأَنشَدُوا: دَعِ الْحَسُودَ وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ كَمَدِهِ<sup>(56)</sup> ... كَفَاكَ مِنْهُ لَهَيْبُ النَّارِ فِي جَسَدِهِ

إِنْ لُمْتَ ذَا حَسَدٍ نَفْسَتْ كُرْبَتَهُ ... وَإِنْ سَكَتَ فَقَدْ عَذَّبَتْهُ بِيَدِهِ<sup>(57)</sup>.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ سَمِعْتُ أَغْرَابِيًّا يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنَ الْحَاسِدِ حُزْنَ لَازِمٍ وَنَفْسَ دَائِمٍ، وَعَقْلٌ هَائِمٌ، وَحَسْرَةٌ لَا تَنْقُضِي<sup>(58)</sup>.

## 5- ومن آفات الحسد أنه يُذهب الحسنات

أخرج أبو داود في السنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ الْعُشْبَ"<sup>(59)</sup>.

2- أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرالي الأندلسي "أصله من حرالة من أعمال مرسية ببلاد الأندلس" أسبانيا حالياً" ولد ونشأ في مراكش، ورحل إلى المشرق وتوصف.. وتوفي في حماة (بسورية) 638هـ" كذا قال الزركلي في الأعلام 4/ 256 وفي سير أعلام النبلاء للذهبي وكشف الظنون لحاجي خليفة أنه مات سنة سبع وثلاثين وستمائة وصنف في تفسير القرآن كتابه "مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل" ترجم له الداودي في طبقات المفسرين 273 وكذا السيوطي أيضاً في طبقات المفسرين 76" يقول الحافظ الذهبي عن تفسير الحرالي في سير أعلام النبلاء ج23/ص47: (وعمل "أي الحرالي" تفسيراً عجيباً ملأه باحتمالات لا يحتمله الخطاب العربي أصلاً وتكلم في علم الحروف والأعداد)

3- فيض القدير للمناوي 3/ 25 وعزاه للحرالي

4- قلت: الأبيات في "المستطرف في كل فن مستظرف" ج1/ص459 في فصل الحسد دون نسبة، ونسبها أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ج1/ص313 إلى منصور الفقيه (أبو الحسن التميمي الضرير الفقيه الشافعي الشاعر) واكتفى بذكر البيتان الأولان قال: ولمنصور الفقيه

أَلَا قُلْ لِمَنْ بَاتَ لِي حَاسِداً أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتُ الْأَدَبَ

أَسَأْتُ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ

1- قال في تاج العروس ج9/ص112: "الْكَمْدَةُ بِالضَّمِّ وَالْكَمْدُ بِالْفَتْحِ وَالْكَمْدُ بِالنَّحْرِ: تَغْيِيرُ اللَّوْنِ وَذَهَابُ صِفَائِهِ. وَالْكَمْدُ مُحَرَّكَةٌ" الحُزْنُ الشَّدِيدُ لَا يُسْتَطَاعُ إِمْنَاؤُهُ" وفي الصحاح، والأساس "الحُزْنُ المَكْتُومُ" وفي المحكم هو "أَشَدُّ الحُزْنِ" والْكَمْدُ:

"مَرَضُ الْقَلْبِ مِنْهُ "أَيُ: مِنَ الحُزْنِ الشَّدِيدِ...وَأَكْمَدَهُ الحُزْنُ": غَمَّهُ فَهُوَ مَكْمُودٌ"

2- البيتان كذا ذكرهما العلامة السفاريني في غذاء الألباب 3/ 255 ولم ينسبهما وكذا هما في جواهر الأدب 2/ 67 للأديب المصري القاهري أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي بدون نسبة

3- غذاء الألباب 2/ 223 قلت: قول الأصمعي ذكره الراغب الأصفهاني كتابه محاضرات الأدباء 1/ 312 ونسبه لسيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه والذي في الرسالة القشيرية وقد نسبته إلى عمر بن عبد العزيز قوله "ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد: غم دائم ونفس متتابع" وروى البيهقي في شعب الإيمان ج5/ ص 273 من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن شيخ له عن آخر قال: قال الخليل بن أحمد: "ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وعقل هائم وحزن لائم" وفي تفسير القرطبي 5/ 251 والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ج2/ص158 عن الحسن قال: "ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد: نفس دائم، وحُزْنٌ لازم، وغَمٌّ لَا يُنْقَدُ".

4- سنن أبي داود ج4/ص276 كتاب الأدب باب في الحسد قلت: قال المناوي في فيض القدير ج3/ص125: هذا حديث رواه أبو داود في كتاب الأدب من حديث إبراهيم بن أسيد عن جده عن أبي هريرة وجد إبراهيم لم يسم وذكر البخاري إبراهيم هذا في تاريخه الكبير وذكر له هذا الحديث وقال: "لا يصح" وللحديث شاهد في سنن ابن ماجه كتاب الأدب باب في الحسد 2/ 1408 من حديث أس بن مالك مرفوعاً ولفظه "الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ"

## 6- علاج داء الحسد

ذكر شمس الدين السفاريني رحمه الله تعالى أن السبيل إلى مُعَالَجَةِ مرض الحسد: "تارة يكون بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّهَا لَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، فَلَا وَجْهَ لِمُنَافَسَةِ فِيهَا عِنْدَ الْعُقَلَاءِ" "وتارة بِالرِّضَا بِالْقَضَاءِ".  
قال: فإنك - أي: أيه العبد -: "إِنْ لَمْ تَرْضَ لَمْ تَحْصُلْ إِلَّا عَلَى النَّدَمِ وَفَوَاتِ النَّوَابِ، وَغَضَبِ رَبِّ الْأَرْبَابِ". وقال: "وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ حِيلَةٌ فِي دَفْعِ الْقَضَاءِ فَعَلَيْهِ بِالرِّضَا" (60).

قلت: اعلم رحماني الله وإياك: أن العبد لا يصح زهده في الدنيا إلا بالرضا! (61) ومتى رضي العبد بقضاء الله تعالى، وقنع بعبادته فلا يدخله بعون الله تعالى ومده وعصمته حسدا!

ومن هنا: فإن السبيل الناجع إلى علاج داء الحسد ليس إلا الرضا بقضاء الله تعالى وقدره !

وفقني الله تعالى وإياك لما يحب ربنا ويرضى ! ؟

المطلب الثاني في جملة فوائد مستفادة من القصة

## 1- تسلية الرسول ﷺ والربط على قلبه

قد قلنا: ونحن نعيش مع أحداث القصة إن من وجوه اتصال ذكر خبر ابني آدم، وما كان من قتل أحدهما الآخر بدافع الحسد؟ إثر ذكر حسد اليهود النبي ﷺ حتى هموا بقتله مع صحابته:

التنبية على أن اليهود ظالمون باغون عادون شأنهم في ذلك شأن ابن آدم القاتل الظالم مع أخيه المقتول المظلوم ومن هنا يأتي التنويه: على أن همَّ اليهود بالفتك بسيدنا رسول الله ﷺ ليس بجديد عليهم فقد قتلوا الأنبياء قبله، وقتل قابيل هابيل، والشر قديم. ومن ثم فإن التذكير بهذه القصة مع ما له من بواعث ودوافع يأتي في مكانه من السورة! وفيه ما فيه: من التسلية لرسول الله ﷺ.

## 2- بيان أول من سنَّ جريمة القتل

وفي القصة بيان أول من سنَّ جريمة القتل وهو قابيل في قول جمهور أهل العلم بالتفسير والسير والأخبار والتواريخ

وقال النبي ﷺ: "لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى بَنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ" (62).  
ويذكر النووي: (الكفل: بكسر الكاف الجزء والنصيب وقال الخليل: هو الضعف).

الْحَطْبُ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ وَالصِّيَامُ جُذَّةٌ مِنَ النَّارِ" قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ج4/ص238: "هذا إسناد فيه عيسى بن أبي عيسى وهو ضعيف" وقال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث وأثار الإحياء ج1/ص32: "هو عند ابن ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف وفي تاريخ بغداد 2/ 227 بإسناد حسن" قوله "إياكم والحسد" أي: في مال أو جاه دنيوي فإنه مذموم بخلاف الغبطة في الأمر الأخرى "فإن الحسد" أي: باعتبار ما ينتج في حق المحسود من ارتكاب السيئات "يأكل الحسنات" أي "يفني ويذهب طاعات الحاسد" كما تأكل النار الحطب "لأن الحسد يقضي بصاحبه إلى اغتيال المحسود ونحوه فيذهب حسناته في عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة والحاسد حسرة على حسرة فهو كما قال تعالى " {خسر الدنيا والآخرة} وفي حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ج13/ص168 قال في تعليقه على حديث أنس الذي عند ابن ماجه: "لما كان الحاسد يكره نعمة الله على عباده والمتصدق ينعم عليهم كانت صدقة هذا ونعمته تطفئ خطيئته وتذهبها وحسد هذا وكرهته نعمة الله على عباده تذهب حسناته"

## 1- انظر غذاء الألباب 2/ 222 باختصار وتصرف

2- قال الغزالي رحمه الله تعالى في إحياء علوم الدين ج4/ص69: (قال بعض العارفين: أهل الصبر على ثلاثة مقامات أولها: ترك الشهوة وهذه درجة التائبين. وثانيها: الرضا بالمقتور وهذه درجة الزاهدين. وثالثها: المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين)

(1) رواه البخاري

وهذا الحديث: من قواعد الإسلام وهو أن "كل من ابتدع شيئاً من الشر كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به في ذلك العمل مثل عمله إلى يوم القيامة" ومثله "من ابتدع شيئاً من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل به إلى يوم القيامة" وهو موافق للحديث الصحيح "من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة" وللحديث الصحيح "من دل على خير فله مثل أجر فاعله" وللحديث الصحيح "ما من داع يدعو إلى هدى وما من داع يدعو إلى ضلالة" والله أعلم (63).

### 3- مشروعية دفن وموارة جسد الميت، وبيان كفيته، وأول أمره.

حيث تفيد أحداث القصة أن هابيل هو: أول إنسان يموت على الأرض، وأن أمر دفن الموتى لم يكن قد عرف بعد.

ولذا وكما حكى القرآن "أرسل الله غراباً إلى قابيل القاتل ليعلمه كيف يستتر بالتراب جسد أخيه المقتول؟". وقد مرّ الكلام في ذلك بما فيه الغنية.

### 4- مشروعية التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة

اعلم أن المراد بقرب العبد من الرب جلّ وعزّ: القرب بالذكر والعمل الصالح يقال: تقرب لله بشيء أي: طلب به القربة عنده تعالى. (وقال الليث بن المظفر اللغوي: القربان "ما قربت إلى الله تبتغي بذلك قربةً ووسيلة". وفي الحديث: صفة هذه الأمة في التوراة "قربانهم دماؤهم" (64).

قال: والقربان مصدر قَرَبَ يَقْرُبُ أي: يَتَقَرَّبُونَ إلى الله بإقامة دمائهم في الجهاد. وفي الحديث "الصلاة قربان كل تقى" (65). أي: إن الأتقياء من الناس يَتَقَرَّبُونَ بها إلى الله تعالى أي: يطلبون القرب منه بها)

### 5- قبول الأعمال الصالحة يتوقف على الإخلاص فيها لله تعالى (66).

يقول ابن عاشور في التفسير: وقد أفاد قول ابن آدم في الجواب "إنما يتقبل الله من المتقين": حصر القبول في أعمال المتقين فإذا كان المراد من المتقين معناه المعروف شرعاً المحكي بلفظه الدال عليه مراد ابن آدم كان

(2) 11/ 166 وراجع صحيح مسلم ج4/ص2059 كتاب العلم باب "من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة"، وسنن ابن ماجه ج1/ص74 باب "من سن سنة حسنة أو سيئة"

(64) قلت: هذا جزء من حديث رواه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "صَفَتِي أَحْمَدُ الْمُتَوَكِّلُ، لَيْسَ بِقَطٍ وَلَا غَلِيظٍ، يَجْزِي بِالْحَسَنَةِ الْحَسَنَةَ، وَلَا يُكَافِي السَّيِّئَةَ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجَرُهُ طَبِيبَةَ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ، يَأْتُرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيُوصُونَ أَطْرَافَهُمْ، أَنَا جِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، يَصْفُونَ لِلصَّلَاةِ كَمَا يَصْفُونَ لِلْقِتَالِ، قُرْبَانُهُمُ الَّذِي يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَيَّ دِمَاؤُهُمْ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، لُيُوثٌ بِالنَّهَارِ" والحديث أورده الهيثمي في المجمع ج8/ص271 في صفة النبي ﷺ وقال: "رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم" وكذا عزا الحافظ الزيلعي في تخرجه أحاديث وأثار تفسير الكشاف ج3/ص48 الحديث ثم قال: (وفي كتاب الرد للواقدي - قال - حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة عن أبيه أن يهودياً من أهل سبأ يقال له نعمان وكان أعلم أحبار يهود قدم على النبي ﷺ فلما رآه آمن به وسأله عن أشياء وقال له إن أبي دفع إلي سقراً مختوماً وقال لي لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج من يثرب فلما سمعت بك فتحته فإذا فيه صفتك كما أراك الساعة. وفيه: "ما يحل وما يحرم" وفيه: "أنه خير الأنبياء وأمه خير الأمم واسمه أحمد أمته الحمادون قربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم لا يحضرون قتالاً إلا وجبريل معهم تحنن الله عليهم كتحنن النسر على فراخه" قال: وكان النبي ﷺ يحب أن يسمع أصحابه حديثه ( انتهى).

(2) الحديث رواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً 1/ 181

و قال المناوي في فيض القدير ج4/ص247 (ورواه أبو يعلى عن جابر بلفظ "الصلاة قربان والصيام جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفئ الماء النار") وقد ضعف الحديث الشيخ الألباني كما في السلسلة الضعيفة والموضوعة 310/8 حديث 3808، وصحيح وضعيف الجامع الصغير وزبادته 801 حديث

مفاد الحصر أن عمل غير المتقي لا يقبل؛ فيحتمل أن هذا كان شريعتهم ثم نسخ في الإسلام بقبول الحسنات من المؤمن وإن لم يكن متقياً في سائر أحواله؛ ويحتمل أن يراد بالمتقين المخلصون في العمل فيكون عدم القبول أمانة علة عدم الإخلاص وفيه إخراج لفظ التقوى عن المتعارف؛ ويحتمل أن يريد بالتقبل تقبلاً خاصاً وهو التقبل التام الدال عليه احتراق القربان فيكون على حد قوله تعالى ( هدى للمتقين ) أي هدى كاملاً لهم وقوله ( والآخره عند ربك للمتقين ) أي الآخره الكامله ويحتمل أن يريد تقبل القربان خاصة؛ ويحتمل أن يراد المتقين بالقربان أي المرادين به تقوى الله وأن أخاه أراد بقربانه بأنه المباهاة ومعنى هذا الحصر أن الله لا يتقبل من غير المتقين وكان ذلك شرع زمانهم .

واعلم أن فقدان الإخلاص يمنع قبول الأعمال . يقول الأستاذ القشيري: (الإخلاص: أفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون أي شيء آخر؛ من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمده عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى) (67).

ويذكر درزوة: (أن آيات القصة قد استهدفت فيما استهدفتها كما هو المتبادر بيان كون الله عز وجل الذي يعلم نوايا الناس في أعمالهم وسلوكهم إنما يتقبل من المتقين ذوي النوايا الحسنة والرغبات الصادقة ويشملهم برضائه) (68).

ولهذا كان سيدنا ابن عمر يقول: "لأنَّ تُقْبَلُ لِي صَلَاةٌ وَاحِدَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾" (69).

وصل الله وسلم وبارك على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين  
والحمد لله في الأولى والآخرة

#### أهم مراجع البحث

- 1- أحكام القرآن لابن العربي المالكي
- 2- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي
- 3- الأذكار ، للنووي
- 4- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي
- 5- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي
- 6- تاج العروس ، للزبيدي
- 7- تفسير التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور
- 8- التفسير الحديث ، محمد عزة دروة
- 9- تفسير السيد أحمد مصطفى المراغي

(1) أورده النووي في كتابه الأذكار ص6 وقال: "رويناه عن الأستاذ الإمام أبي القاسم القشيري"

(2) التفسير الحديث 98/9 بتصرف

(3) أورده الحافظ ابن حجر في فتح الباري 1/ 235

- 10- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير
- 11- تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا
- 12- التفسير الوسيط ، محمد السيد طنطاوي
- 13- تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن ، للطبري
- 14- تفسير مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي
- 15- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي
- 16- الدر المنثور ، لجلال الدين السيوطي
- 17- السلسلة الضعيفة والموضوعة للألباني
- 18- سنن ابن ماجه ، القزويني
- 19- سنن أبو داود
- 20- سنن الترمذي ، الإمام الترمذي
- 21- صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري
- 22- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج
- 23- العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي
- 24- فتح الباري ، الحافظ ابن حجر العسقلاني
- 25- فيض القدير ، للمناوي
- 26- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي
- 27- لسان العرب لابن منظور
- 28- المستدرک على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري
- 29- المسند للإمام أحمد بن حنبل
- 30- المعجزة الكبرى للقرآن ، لأبي زهرة
- 31- المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني



عنوان البحث

**تطبيقات التعلم الذاتي في تدريس العلوم الإسلامية  
الواقع والمأمول**

د. حسن عبد المعتمد بيومي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> كلية العلوم والآداب بطبرجل، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

بريد الكتروني: hassanbaiumy@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4414>

تاريخ القبول: 2023/03/19م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

إن مستقبل أي أمة تتشد البقاء والرقى والتقدم بات مرهوناً بمدى القدرة على المشاركة البناءة والفاعلة في عالم المعرفة ، والمجتمعات المتقدمة اليوم أمام هذا الكم المعرفي الكبير ، و المتناثر عبر وسائل الإعلام والاتصال المختلفة والأدوات التقنية المتعددة باتت تهتم بما يعرف بـ التعلم الذاتي .

و هو أحد أنماط ( أساليب ) التعلم القائم على المتعلم ذاته في تحصيل المعرفة لا المعتمد على الآخرين ويعد الآن في عصر المعلومات ( المعرفة ) أحد أهم أساليب التعلم التي تتيح توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية تسهم في تطوير السلوك الإنساني.

والقصد من الدراسة تعديل طرق التعليم القائمة ؛ لتتواءم وتتفاعل مع متطلبات العصر ؛ وذلك بالتركيز على أداة تحقق للمتعلم التعليم الأمثل وفقاً لقدراته وإمكاناته وميوله وحاجاته ، وبالتالي يصبح هذا النوع من أساليب التعلم أكثر نفعاً للمتعلم، وينعكس إيجاباً على المجتمع.

وقد خلص البحث إلى فاعلية استخدام أسلوب التعلم الذاتي في تدريس العلوم والمواد الإسلامية ، وضرورة توفير بيئة تعليمية تحفز التعلم الذاتي.

## مقدمة

ترجع أهمية الدراسة إلى أن التعلم الذاتي يعد الآن في عصر المعلومات أحد أهم أساليب التعلم التي تتيح توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية ، وتشجع الابتكار والإبداع ، وتسهم إيجاباً في تطوير وتحسين الأداء . والدافع إلى ضرورة توظيف التعلم الذاتي في عملية التعليم هو تعديل أساليب التعليم التقليدية القائمة إلى أساليب أخرى ؛ تحقق للمتعليم التعليم الأمثل وفقاً لقدراته وإمكاناته وميوله وحاجاته، وينعكس هذا بالإيجاب على المجتمع .

وقيمة توظيف هذا الأسلوب في كونه يجعل المتعلم دائماً يبحث عن الأفضل ( التحسين المستمر ) ، وهذا الذي جعل بعض المختصين يذهب إلى أن التعلم الذاتي : "نشاط واعي للفرد يستمد حركته ووجهته من الانبعاث الداخلي والإقناع الذاتي لتحقيق مستويات أفضل".

والثمرة المرجوة من توظيف هذا الأسلوب باعتباره هو الأسلوب النشط هو إتاحة فرصة الكشف عن المواهب والقدرات المختلفة والمتنوعة للمتعليمين ؛ وذلك لاهتمام التعلم الذاتي بالخصائص والفروق الفردية التي ينفرد بها متعلم عن آخر .

وتوظيف هذا الأسلوب في مجال العلوم الإسلامية وهي علوم نظرية يغلب عليها الأسلوب التعبيري ( المقال ) اتجهت إليه المدارس والجامعات لأن الأسلوب التقليدي يفتقد بلا شك لعناصر الجذب والانتباه ؛ لأنه قائم على المعلم ، ويرتكز على التلقين ، وليس كذلك أسلوب التعلم الذاتي الذي يجعل المتعلم محوراً نشطاً مشاركاً بفاعلية في عملية التعلم ، ولا يعتريه الملل الذي كثيراً ما يكون مصاحباً للأسلوب التقليدي .

ومن أشهر طرق التعلم الذاتي في تدريس العلوم الإسلامية : ( تطبيقات الانترنت والوسائل التقنية ، أوراق العمل ، التعلم التعاوني ، العصف الذهني ، حل المشكلات ، التعليم المقلوب ، وغيرها ) .

## المبحث الأول

## توظيف التعلم الذاتي في عملية التعلم

ميز الله الكائن البشري بميزة العقل ؛ فبه يدرك الإنسان ما حوله من الأشياء ، ويتعرف على حقائقها ، ويميز بين حسنها وقبحها ، وبين خيرها وشرها... وهكذا. فـ العقل مصدر للفعل عقل وهو العلم كما قاله غير واحد من أئمة اللغة ، وهو المعرفة والإدراك ، والفهم والتمييز ونقيض الجهل . والعقل : العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها ، أو لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن.. وبه تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية (1).

و ( العقل يقال أيضاً للقوة المتهيئة لقبول العلم ، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل ) (2).

## العلم والمعرفة

العلم أصله : الظهور ، وأعلام الشيء : دلائله لأنها تدل بظهورها عليه (3).

(1) ابن منظور ص 1033: 1034

(2) الراغب الأصفهاني ص 341

(3) الوجوه والنظائر . أبو هلال العسكري. ص 340

وحده : معرفة المعلوم (4) . ويذكر ويراد به المعرفة.. يقال: علمه يعلمه علماً عَرَفَهُ حق المعرفة (5). وبناءً عليه ؛ فالعلم والمعرفة مترادفان وهو ما عليه أكثر أهل اللغة ، وشائع في استعمال أكثر أهل الفنون والعلوم ، كما هو سائغ عرفاً. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) [التوبة: 101] أي: لا تعرفهم نحن نعرفهم ، وقوله تعالى: (مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ) [المائدة: 83] أي : علموا. وهكذا يفسرون العلم بالمعرفة، وبالعكس، لتقارب المعنيين (6).

### العلاقة بين العلم والمعرفة

يذكر ابن منظور في البصائر:

أن المعرفة إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم (7). ويذكر أيضاً: أن المعرفة لب العلم، ونسبة العلم إلى المعرفة كنسبة الإيمان إلى الإحسان – أي كل من وصل إلى درجة الإحسان فهو بالأحرى مؤمن ، ولا يلزم من كونه مؤمناً أنه وصل إلى درجة الإحسان – (8). وقد قيل : إن المعرفة مباينة للعلم فالمعرفة فيما يكون مشعوراً بالحواس، والعلم غير ذلك (9). وقيل : المعرفة أعم من العلم باعتبار أن المعرفة لا بد وأن تكون مسبقة بجهل ، والعلم ليس كذلك (10). فتلخص أن العلم والمعرفة : بينهما عموم وخصوص من وجه، أو مترادفان، أو متباينان، أو المعرفة أخص ، أو عكسه .

### مجتمع المعرفة قبل عصر المعلوماتية

يمكن تعريف مجتمع المعرفة قبل عصر العولمة ، وما يعرف بعصر المعلوماتية بأنه : " عبارة عن مجموعات الناس ( الاجتماع الإنساني ) يعيشون في بيئة معينة وتربطهم روابط مشتركة في شكل متسق وتفاعلي طبيعي متأثراً وتأثيراً ، وما ينشأ عنه من اكتساب العلوم والمعارف واستخدام نتائج التجارب والثقافات. وهو ما عناه ابن خلدون بقوله : " عمران العالم " .

### المفهوم الحديث لمجتمع المعرفة.

أفضت الثورة المعرفية إلى مجتمع المعرفة الذي أصبح يعتمد – أساساً – على المعارف كثرة أساسية، أي على خبرة الموارد البشرية وكفاءتها ومعارفها ومهاراتها كأساس للتنمية الإنسانية الشاملة. ومن خلال البحث وجدنا أن معظم التعريفات تدور في مجموعها حول : " أنه المجتمع الذي قوامه الأساسي المعرفة ( المعلومات ) " . أو هو المجتمع " الذي يعتمد أساساً على المعرفة والوسائل التقنية ويقوم بنشر المعرفة وتوظيفها.

المجتمع المالك للمعرفة هو المجتمع المهيمن على مصادر القوى في العالم .

(4) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. ابن الجوزي . ص 451

(5) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . الفيروز آبادي . ج4/ص88

(6) ينظر " التحبير شرح التحرير في أصول الفقه " . علاء الدين المرادوي الحنبلي . ج1 ص 238:239.

(7) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . الفيروز آبادي . ج4/ص88

(8) ينظر المرجع السابق ج4/ص88

(9) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه " . علاء الدين المرادوي الحنبلي . ج1 ص 238:239

(10) ينظر المرجع السابق ج1 ص 238:239

إن مجتمع المعرفة، بوضعه المعرفة في قلب المعادلات على اختلاف أنواعها " يشكل فرصة تاريخية نادرة ونقلة نوعية فريدة تجعل المعرفة أساس القوة ، والكسب ، والهيمنة. كما أن مجتمع المعرفة " يضع الإنسان كفاعل أساسي، إذ هو معين الإبداع الفكري والمعرفي والمادي، كما أنه الغاية المرجوة من التنمية البشرية كعضو فاعل يؤثر ويتأثر ويبدع لنفسه ولغيره " .

ومن هنا فإن المعادلة الاقتصادية الجديدة في كل الأنظمة المتقدمة باتت " لا تعتمد فقط على وفرة الموارد الطبيعية ، ولا على وفرة الموارد المالية، بل على المعرفة والكفاءات والمهارات البشرية ، أي: على العلم والابتكار والتجديد " .

وفي علاقة التعليم بالاقتصاد جاء في توصية منظمة العمل الدولية واليونسكو : ما نصه: " لما كان التعليم عاملاً أساسياً في النمو الاقتصادي ، فإن التخطيط التربوي ينبغي أن يشكل جزءاً لا يتجزء من التخطيط الاقتصادي والاجتماعي الشامل الذي يستهدف تحسين ظروف المعيشة " (11) .

وقد جاء في التعريف بالهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد في مصر تحت بند ( الغايات) النص على ذلك فأشارت أن من غايات إنشاء الهيئة : "دعم وتعزيز دور المؤسسات التعليمية في بناء المعرفة ، وتنمية المهارات ، ونشر الثقافة " (12).

كما نصت الهيئة على أن من المبادئ الأساسية لضمان جودة التعليم :

- 1- الابتكار والإبداع بغرض التغيير الهادف والتحسين والتطوير المستمر.
- 2- التعلم المستمر ، والذي يعتمد على الاستفادة من الخبرات المتراكمة ، وتقبل الأفكار الجديدة ، والانفتاح على العالم (13).

### المبحث الثاني

التعلم الذاتي ( دلائله - فوائده - أساليبه )

ألمحت قبل أن مستقبل أي أمة تنشأ التقدم والريادة بات مرهوناً اليوم بمدى القدرة على المشاركة البناءة والفاعلة في عالم المعرفة ، والمجتمعات المتقدمة اليوم أمام هذا الكم المعرفي الكبير و المتناثر عبر وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، والأدوات التقنية المتعددة باتت تهتم بما يعرف: — التعلم الذاتي في عملية التعلم.

ودعت منظمة اليونسكو في بيانها الصادر في نوفمبر 1994 م بشأن المكتبات العامة إلى دعم التعلم الذاتي وأوصت في هذا الشأن بما يلي : " ينبغي أن تشمل مجموعات المكتبات العامة وخدماتها على الوسائل والتكنولوجيات الحديثة الملائمة بكافة أنواعها إلى جانب المواد التقليدية " .

كما جاء تحت بند مهام المكتبة العامة الرئيسية مانصه :

- 1- دعم التعليم الفردي والذاتي والتعليم النظامي على كافة المستويات .
- 2- توفير فرص للتطور الشخصي المبدع .

(11) منشورات مكتب العمل الدولي واليونسكو ص : 22 الطبعة الأولى 2008م توصية عام 1966م

(12) دليل اعتماد كليات ومعاهد التعليم العالي . الإصدار الثالث يوليو 2015م ص 9

(13) المرجع السابق ص 17

3- تعزيز الحوار بين الثقافات وتشجيع التنوع الثقافي.

4- المساعدة على تنمية المهارات في مجال المعلومات ، ومبادئ الحاسب<sup>(14)</sup>.

الفرق بين التعليم والتعلم

التعليم : Teaching " ما يقوم به المعلم من إجراءات داخل الصف لتوصيل بعض المعارف ، والمهارات المعينة للطلبة ". ويعرف بأنه : " ذلك الجهد الذي يخططه المعلم وينفذه في شكل تفاعل مباشر بينه وبين المتعلمين من أجل تعليم مثمر وفعال".

التعلم : Learning يعرف بأنه : "عملية مكتسبة تشتمل على تغير في الأداء أو السلوك أو الاستجابات يحدث نتيجة النشاط الذي يمارسه المتعلم " .

ويعني ذلك أن التعلم : عملية غير مرئية في حد ذاتها ، ولكن يمكن الاستدلال والتعرف عليها من خلال التغيرات الطارئة في سلوك المتعلمين .

وما يعني المعلم من هذا هو أن ما يقوم به من تدريس لا بد وأن يؤدي إلى تعلم . أي : إلى سلوكيات جديدة لدى الطلاب لم تكن موجودة قبل القيام بعملية التدريس . إذاً التعلم ناتج من عمل المعلم ( عملية التدريس )<sup>(15)</sup>.

ما هو التعلم الذاتي ؟

التعلم الذاتي : هو أحد أنماط ( أساليب ) التعلم القائم على المتعلم ذاته في تحصيل المعرفة لا المعتمد على الآخرين، ويعد الآن في عصر المعلومات ( المعرفة ) أحد أهم أساليب التعلم التي تتيح توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية تسهم في تطوير السلوك الإنساني. ويعرف الأستاذ الدكتور طلعت منصور التعلم الذاتي : " بأنه نشاط واعي للفرد يستمد حركته ووجهته من الانبعاث الداخلي والإقناع الذاتي لتحقيق مستويات أفضل " . وتعد مقدرة الفرد على استخدام مهاراته في إنجاز عملية التعلم هو المقصود بالتعلم الذاتي فوائد التعلم الذاتي :

1- يعمل على تحصيل المعرفة عن طريق الاعتماد على النفس ( الذات ) ، ويقوي بذلك جانب تحمل المسؤولية . ( إن المعرفة التي يحصل عليها الفرد بجهد هي التي تحدث عملية التعلم الحقيقي . أما مجرد تلقي المعلومات من الآخرين ( الخارج ) فإنه يجعل الآخر ( الخارج ) هو الفاعل في عملية التعلم لا الشخص نفسه ) .

2- التعلم الأمثل والمشجع على الإبداع والابتكار هو الذي يجعل المتعلم فاعلاً ونشطاً باحثاً عن العلم والمعرفة . ( إن المربين والمعلمين ( والأكاديميين ) ، والمعنيين بمنظومة التعليم أيقنوا بعد هذه الثورة المعلوماتية التي يشهدها العالم حتمية تعديل طرق التعليم القائمة لتتواءم وتتفاعل مع متطلبات العصر ؛ وذلك بالتركيز على أداة تحقق للمتعليم التعليم الأمثل وفقاً لقدراته وإمكاناته وميوله وحاجاته ، وبالتالي يصبح هذا النوع من أساليب التعلم أكثر نفعاً للمتعليم، وينعكس إيجاباً على المجتمع.

<sup>(14)</sup> <https://unesdoc.unesco.org>

<sup>(15)</sup> التدريس وإعداد المعلم د. يس عبد الرحمن. ص 30 بتصرف

- 3- التعلم الذاتي يجعل المتعلم دائماً يبحث عن الأفضل ( التحسين المستمر )
- 4- التعلم الذاتي يتيح فرصة الكشف عن المواهب والقدرات المختلفة والمتنوعة للمتعلمين وذلك لاهتمام التعلم الذاتي بالخصائص والفروق الفردية التي ينفرد بها متعلم عن آخر (16).
- دور المعلم ( الأستاذ ) والمؤسسة التعليمية في عملية توظيف التعلم الذاتي
- إذا كان التعلم الذاتي هو النشاط التعليمي الذي يقوم به المتعلم ( الطالب ) بدافع رغبته الذاتية للارتقاء بشخصيته وتنميتها؛ فهل يعني هذا أن يترك المتعلمون دون توجيه أو إرشاد أو دعم ؟ والجواب لا ! . إن هناك دوراً فاعلاً للمعلم والمعنيين بمنظومة التعليم ، وكذلك دور الأسرة تجاه المتعلم الراغب في التعلم الذاتي ويمكن في الآتي:

- 1- القيام بدور التوجيه والتنظيم ، وتيسير العملية التعليمية .
  - 2- توفير الأنشطة التعليمية المختلفة ، والمواد والأدوات اللازمة.
  - 3- توفير بيئة تحفز التعلم الذاتي كتقديم التعزيز المادي والمعنوي .
  - 4- مراعاة مقومات وخصائص المتعلم ( العمرية ، العقلية ، النفسية ، والسلوكية ، والاجتماعية ) .
- وقد جاء النص على ذلك في منطوق المعيار الثامن : " التدريس والتعلم " في دليل اعتماد كليات ومعاهد التعليم العالي الصادر من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم.
- " تحرص المؤسسة على ملائمة طرق التدريس والتعلم والتقويم لنواتج التعلم المستهدفة ، وتعمل على تهيئة فرص التعلم الذاتي " (17).

أشهر طرق التعلم الذاتي:

- 1- التعليم المبرمج
- 2- استخدام مصادر الانترنت والوسائل التكنولوجية
- 3- استخدام اوراق العمل ، وصحائف الأعمال
- 4- التعلم في مجموعات ( التعلم التعاوني )
- 5- الحقائق التعليمية
- 6- استخدام غرف مصادر التعلم
- 7- التعلم بالاستقصاء والاكتشاف
- 8- استخدام حل المشكلات
- 9- القيام بالرحلات والزيارات الميدانية
- 10- التمثيل والدراما
- 11- القيام بمشاريع بحثية
- 12- التعلم من خلال الألعاب ( سواء كانت تربوية أو معرفية ) فردية أو جماعية .

(16) المؤتمر العلمي " التعلم الذاتي وتحديات المستقبل " 11 / مايو 2003م، كلية التربية جامعة طنطا . <https://unesdoc.unesco.org/> ، <https://ar.wikipedia.org>

(17) التدريس وإعداد المعلم د. يس عبد الرحمن. ص 30 بتصرف



صور توضح وتعكس حالة المتعلم تعلماً ذاتياً .

الشكل ( 1 )



يشعر بالفرح والمتعة

الشكل ( 2 )



يبحث عن المعرفة عن طريق الاعتماد على النفس ( الذاتية )

## جدول توضيحي للفروق بين التعلم الذاتي والتعلم التقليدي

المجال	التعلم التقليدي	التعلم الذاتي
1- المتعلم	- متلق سلبي	- نشط في التعلم ( إيجابي )
2- المعلم	- ملقن - يتكلم كثيراً - جاد وحازم	- يشجع الابتكار والإبداع - موجه ومتعاون - يستمع أكثر
3- الطرائق	- واحدة لكل المتعلمين - يعثرها الملل	- متنوعة تناسب الفروق الفردية - مرحة وممتعة
4- الوسائل	- تعليمية - مباشرة من المعلم	- تعليمية - يشارك فيها المتعلم
5- الأهداف	- وسيلة لعمليات ومتطلبات - الحفظ والاستذكار	- يتفاعل مع المجتمع ويتواكب مع العصر - يشارك في وضعها المتعلم - يكتسب المهارة ، ويحل المشكلات
6- التقويم	- يصدر من المعلم	- يصدر من المتعلم

نموذج اتجاه الجامعات السعودية إلى توظيف أساليب التعلم الذاتي ومواكبة للواقع المعاصر ( مجتمع المعرفة ) وبالتزامن مع دراسة بيئة المجتمع وحاجياته ودراسة متطلبات سوق العمل ( المختلفة ) ، ومن خلال سياسة دعم وتعزيز دور المؤسسات التعليمية في بناء المعرفة ، فقد ارتأت الجامعات السعودية ومن بينها جامعة الجوف قابلية وفاعلية استخدام أساليب التعلم الذاتي في كافة البرامج الدراسية ، فعملت على توفير بيئة تعليمية تحفز التعلم الذاتي ، من خلال وكالة الجامعة للشؤون التعليمية وعمادة التعليم الإلكتروني .

وقامت بتضمين برامجها الدراسية ومن خلال التوصيفات والخطط الدراسية للمقررات تفعيل أساليب التعليم الذاتي في عمليات التدريس ، والتقويم .

## 1- نموذج تفعيل نظام التعليم الإلكتروني Blackboard في الجامعات السعودية

نظام التعلم الإلكتروني Blackboard هو منظومة تعليمية تقنية تقوم بإدارة العملية التعليمية بطريقة تزامنية وغير متزامنة، وتتيح بيئة تعلم آمنة يقدم الأساتذة من خلاله مقرراتهم ومحاضراتهم من خلال إضافة الوسائط المتعددة : ( ملفات دراسية نصوص وعناصر، صور ورسوم توضيحية، ملفات صوتية، فيديوهات ) ، ومن خلال الفصول الافتراضية والمنتديات عبر النظام يتواصل الأستاذ مع طلابه ، ويجتمع من خلاله المتعلمون ؛ ليطالعو المحتوى الدراسي ، ويتواصلون فيما بينهم ومع أستاذ المقرر

## 2- نموذج ربط مخرجات التعلم لمقرر الحديث التحليلي مع كل من استراتيجيات التدريس وطرق التقييم

الرمز	مخرجات التعلم	استراتيجيات التدريس	طرق التقييم
1.0	المعرفة والفهم		
1.1	يحدد بعض أحاديث كتابي الإيمان، والاعتصام في صحيح البخاري وفق قواعد علوم الحديث	استراتيجية المحاضرة استراتيجية المناقشة والحوار استراتيجية التعلم الإلكتروني استراتيجية الخرائط الذهنية	الاختبارات الفصلية والنهائية الأسئلة الشفوية
1.2	يوضح منهج السلف في فهم السنة النبوية ونقد دعاوى الطاعنين في مصادرها وأئمتها.		
1.3	يتعرف بالمفاهيم التطبيقية للشرح التحليلي للسنة النبوية، وقواعد الاستدلال بها .		
2.0	المهارات		
2.3	يحكم على الأحاديث النبوية الداخلة تحت شرح أبواب الإيمان والاعتصام في صحيح البخاري؛ اعتماداً على قواعد المحدثين.	استراتيجية التعلم التعاوني استراتيجية التعليم بالاكشاف استراتيجية العصف الذهني استراتيجية الفصل المقلوب	الاختبارات القصيرة تقييم الواجبات والأبحاث المقابلات الشخصية
3.0	القيم		
3.1	يتفاعل مع زملائه في الأعمال الجماعية والمشاريع البحثية في شرح السنة بمنهجية علمية وقيم إسلامية.		
3.2	يساهم في تحمل المسؤولية، متعاوناً مع زملائه في حل المشكلات ذات الصلة بالسنة وشروحها.		
3.3	يشارك زملاءه في دراسة القضايا المعاصرة والمسائل المستحدثة في السنة النبوية.		
3.4	يظهر الانتماء لدينه والولاء والمحبة لوطنه ومجتمعه .		
		استراتيجية المشروعات استراتيجية حل المشكلات استراتيجية التعلم التعاوني	تقييم التقارير الملاحظة دراسة الحالة الاستبانات

## الخاتمة

بان من خلال هذا البحث ضرورة توظيف أساليب التعلم الذاتي للحصول على أفضل نتائج في عملية التعليم والتعلم .

ولاريب أن توظيف أساليب التعلم الذاتي في عملية التعليم تمكن من تحقيق الأهداف الرئيسية من تدريس العلوم . بل إن البرامج الدراسية والأكاديمية المختلفة تهدف من خلال مقرراتها إلى تنمية مهارات التعلم الذاتي ، والمستمر لدى الطلاب من خلال التعامل مع مصادر المعرفة المختلفة المرتبطة بمجال التخصص ، وتوظيف التقنيات الحديثة ، وأن هذا التوظيف من شأنه أن يعمل على تنمية قدرات ومهارات المتعلمين . وتوصي الدراسة بحث المعلمين على توظيف تطبيقات التعلم الذاتي ، وتحفيز المتعلمين بكافة الوسائل على الاستفادة منها .

## أهم مراجع البحث

- 1 ابن الجوزي نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر
- 2 ابن منظور لسان العرب
- 3 أبو هلال العسكري الوجوه والنظائر
- 4 د. يس عبد الرحمن التدريس وإعداد المعلم
- 5 الراغب الأصفهاني مفردات غريب القرآن
- 6 علاء الدين المرادوي الحنبلي التحرير شرح التحرير في أصول الفقه
- 7 الفيروز آبادي القاموس المحيط
- 8 الفيروزي آبادي بصائر ذووي التمييز في لطائف الكتاب العزيز
- 9 كلية التربية / جامعة طنطا المؤتمر العلمي " التعلم الذاتي وتحديات المستقبل "
- 10 الهيئة القومية لضمان الجودة والاعتماد دليل اعتماد كليات ومعاهد التعليم العالي . الإصدار الثالث يوليو 2015م
- 11 الهيئة القومية لضمان الجودة والاعتماد المعايير القومية الأكاديمية المرجعية . قطاع أصول الدين . جامعة الأزهر
- 12 <https://ar.wikipedia.org> رابط موقع ويكيبيديا العربية " الموسوعة الحرة "
- 13 <https://unesdoc.unesco.org> رابط موقع منظمة اليونسكو " الأمم المتحدة "

**RESEARCH TITLE**

**THE ASSOCIATION BETWEEN ACADEMIC PROCRASTINATION AND  
ACADEMIC ACHIEVEMENT AMONG UNIVERSITY STUDENTS**

**Ghazi Tashman<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Department of teacher education, Faculty of educational science, Isra University.

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4415>

**Published at 01/04/2023**

**Accepted at 20/03/2023**

**Abstract**

The current study examined the academic procrastination and its relationship to academic achievement among university students, Sample of study consisting of 300 participants (150 male and 150 females) aged 18 to 25 years. Findings of the study indicated that there is relationship between academic procrastination and academic achievement in (excellent, very good, good, and pass), as the value of the correlation coefficient was negative between academic procrastination and all dimensions of the academic achievement, The excellent score was the most influential in academic procrastination, followed by the score of good and the lowest influential among the participants was the score of pass achievement. With regard to the total value of the correlation coefficient between academic procrastination and total academic achievement = ( - 0.33), which indicates the strength of the negative correlation that confirms the higher level of academic procrastination leads to the lower the academic achievement and vice versa. Moreover, findings no statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on participants gender. Also, no statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on specialization and academic level variables.

**Key Words:** Academic procrastination, academic achievement, university, students.

## Introduction

Life events are witnessing many tensions, crises, and rapid developments, which have affected all areas of life, which led to an increase in the burdens and difficulties facing the individual, which prompted this individual to perform some tasks, and this procrastination may be acceptable when it is against his will, or for things required by the task, but when the individual resorts to procrastination in all his matters until the last minute, then procrastination becomes a negative phenomenon because it is associated with failure and the consequences of all this Negative (Al-Rabie, Shawashra, and Taghreed, 2013). Many individuals have a weakness to tolerate any negative feeling, frustration or boredom when they face any obstacle while doing an action, and then they give up directly and resort to procrastination in implementing the required without justification and making a decision to delay an action or decide on something deliberately. When an individual procrastinates, he either postpones work until sometime in the future or the predetermined time comes without completing the work. This is called procrastination and means postponing work and tasks until later (Kelleher, 1992).

Some psychologists argue that a person may resort to procrastination to escape the anxiety that usually accompanies the beginning or completion of tasks or what accompanies decision-making. Procrastination can result in tension, guilt and some crisis. Also, a person's productivity may decrease and society may not be satisfied with the proclaimed individual because he has not fulfilled his responsibilities and has not fulfilled his obligations. When these feelings come together on an individual, they can lead to further procrastination. Procrastination affects reasonable degrees and is considered normal, but it can become a problem when it hinders what humans are used to doing (Da Capo, 2008). There is also what is called chronic procrastination that may be a sign of underlying psychological disorders within the individual's personality. Some scholars have suggested that action is considered procrastination only when it meets three diagnostic criteria: that postponement is counterproductive, that postponement is unnecessary in the sense that there is no purpose of postponement, and that postponement results in not completing tasks and not making decisions on time (Steele, 1996).

Academic procrastination is particularly prevalent in academia, where students are required to



meet deadlines for assignments and tests in an environment full of events and activities in which students compete for time and attention. More specifically, 52% of students suffer from procrastination. It is estimated that 80% to 95% of college students suffer from procrastination, and approximately 75% of them consider themselves procrastinating. One of the sources of procrastination is the lack of appreciation of the time required to complete the required academic work. Many students devote weeks to collecting the academic work required to complete them simultaneously, but they are unable to finish them, because they must review many contradictory opinions before they can complete their work (Abu-Ghazal, 2012).

Abu Ghazal (2012) aimed at identifying the prevalence of academic procrastination and its causes from the point of view of university students. The study sample consisted of (751) male and female students from all faculties of Yarmouk University in Jordan. The results of the study indicated that there are statistically significant differences in the prevalence of academic procrastination due to the variable of academic level, and in favor of fourth-year students, and the study did not reveal statistically significant differences due to the variables of gender and academic specialization.

Özer-Bilge (2011) studied high school students, undergraduate university students and graduate students in Turkey to find out the extent of the phenomenon of procrastination. The study sample consisted of (448) male and female students (149 females and 83 males) from high school, (150) undergraduate students (80 females and 70 males) and (148) from postgraduate studies (84 females and 64 males). The results of the study indicated that there were statistically significant differences for different educational levels with regard to the phenomenon of procrastination, as university students for the undergraduate stage were more procrastinating than graduate students and high school students.

Arkan's study (2011) on Turkish students at Siluk University aimed to study procrastination in general, academic incentives and self-control as factors through which we can predict academic procrastination among undergraduate students. The study sample consisted of (774) students (276 female and 498 male). The results of the study indicated a positive relationship between general procrastination and academic procrastination, and there is no statistically significant relationship

between academic procrastination and academic incentives and self-control. There were also no statistically significant differences between males and females in terms of academic procrastination.

Young (2010) aimed to uncover the phenomenon of procrastination among students of a private university in Malaysia in light of some other variables. The study sample consisted of (171) students from different majors. The results of the study indicated that business students do more than engineering students in their college assignments, that males do more than females, and that older students do more than younger ones. Ahmed's study (2008) aimed to study academic procrastination and prediction and its relationship to achievement motivation and study satisfaction among students of King Khalid University in Saudi Arabia. The study sample consisted of (200) students from the College of Arabic Language and the College of Sharia. The results of the study indicated that students of the Faculty of Arabic Language have higher procrastination than students of the Faculty of Sharia, and that there is a statistically significant negative relationship between procrastination and satisfaction with study, and between procrastination and academic achievement regardless of academic specialization.

Moselhi and Al-Husseini (2004) conducted a study aimed at studying academic procrastination and its relationship to some variables (job satisfaction, anxiety, and academic control). The study sample consisted of (240) male and female students from Al-Azhar University in the Arab Republic of Egypt. The results of the study indicated that students with low lag were more satisfied with the study compared to their high-lag peers. The results also indicated that procrastination has a statistically significant relationship with anxiety as a trait or anxiety as a condition, as students with high procrastination have high trait or condition anxiety compared to their peers with low procrastination.

### Study Problem

Procrastination in the performance of tasks and duties is common among university students, and therefore the repetition of this behaviour is a self-defeating behaviour and a phenomenon that we can consider a thorny problem for these students, because of its negative consequences for university students themselves and society. Procrastination can lead to self-blame, regret, and poor academic

achievement. It is noted that procrastination among university students causes a lot of their time or daily work to be lost through an increase in sleep, play, watching TV or the like. It is noted that the prevalence of this phenomenon among university students is statistically unknown. Psychologists believe that procrastination has negative effects on students in terms of academic and family life, career advancement and satisfaction, and life satisfaction in general. Psychologists also believe that there may be low self-esteem, time management, lack of motivation, and cognitive-emotional interactions in students. From the above, the problem of the current study was identified in identifying academic procrastination and its relationship to academic achievement among university students.

### Study Important

The importance of the study is that there is an urgent need for a comprehensive study to find out the causes of procrastination, how it occurs and its negative effects on university students and in society. This knowledge helps students and individuals in general to get rid of, or reduce procrastination behaviour. Since the study deals with an important segment of society, and a very influential age group, and it is known that university students constitute the basic building block in the progress of any society and its paper, so it was necessary to study this category, and the factors that can affect it negatively. It may also help develop recommendations and methods that help students and individuals in general to get rid of the phenomenon of procrastination, because it is costly at the individual and collective levels. In addition, this study may provide psychologists and academic counsellors with counselling programs that help university students alleviate the phenomenon of procrastination.

### Aims

This study aims to:

1. Identify the association between academic procrastination and academic achievement among university students.
2. Detect the possibility of statistically significant differences between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on their gender, specialization,

and academic level.

## Questions

1. what is the relationship between academic procrastination and academic achievement among university students?
2. Are there a statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on their gender, specialization, and academic level?

## Method

This research relied on the descriptive approach, which includes reference to references and sources to build the theoretical framework of research as a secondary source of study, where a questionnaire was relied on for the purposes of collecting data and information and analysing them statistically to answer research questions as a primary source of study.

## Participants

The research community is represented by students of arts and social science faculties in Isra University for the first semester of 2022/2023 and their number is approximately 1000 students. Sample of study consisting of 300 participants (150 male and 150 females) aged 18 to 25 years.

## Tools

The researcher relied on the academic procrastination scale (Abu Ghazal, 2012) consisting of 21 items. To determine whether the items on the scales were appropriate for measuring the study's evaluation, psychologists, mental health experts, and professors in the medical sciences were given access to them. test-retest as a method of examining the coefficient of reliability; Cronbach Alpha has been calculated. The test was administered to 40 participants participants twice at intervals of 14 days. The results presented that the total internal consistency of the scale was 0.81 and 0.78, respectively.

## Data collection

To achieve the objective of the study and based on the study questions, the data was unloaded for all questionnaires and entered into the computer and was processed using the statistical analysis

program SPSS, where the arithmetic mean, standard deviation and the control centre of the scale were extracted to reveal the nature of the relationship between academic procrastination and academic achievement. In addition to using the t-test to detect statistically significant differences according to the gender variable, and also using the ONE-WAY ANOVA single variance analysis to detect statistically significant differences according to the variables of gender, specialization, and academic level.

## Results and discussion

Question one: what is the relationship between academic procrastination and academic achievement among university students?

To answer the question, multiple regression analysis was calculated to find the predictive relationship between academic procrastination and academic achievement in Table (1):

*Table 1:* results of multiple regression analysis

Academic achievement	Excellent	Very good	Good	Pass
academic procrastination	- 0.92	- 0.11	- 0.04	- 0.12
Score	- 0.91	- 0.10	- 0.7	- 0.34
Total score	-0.33			

Results in table (1) showed that there is relationship between academic procrastination and academic achievement in (excellent, very good, good, and pass), as the value of the correlation coefficient was negative between academic procrastination and all dimensions of the academic achievement, The excellent score was the most influential in academic procrastination, followed by the score of good and the lowest influential among the participants was the score of pass achievement. With regard to the total value of the correlation coefficient between academic procrastination and total academic achievement = ( - 0.33), which indicates the strength of the negative correlation that confirms the higher level of academic procrastination leads to the lower the academic achievement and vice versa.

Question two: Are there a statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on their gender, specialization, and academic level?

To answer the question, t-test have been run to find out whether there is statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on their gender as shown in table (2). In addition to ONE WAY ANOVA have been calculated to investigate whether there is statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on specialization, and academic level variables as illustrated in table (3 & 4).

Table 2: results of t-test analysis with respect of gender variable.

Variables	N	Means	Standard deviation	t	Sig
Male	150	3.45	1.87	122	0.10
Female	150	3.28	1.98	99.92	

\*Sig at ( $\alpha \leq 0.05$ )

Table (2) presented no statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on participants gender ( $\alpha = 0.10$ ).

Table 3: results of ONE-WAY ANOVA analysis according to specialization variable.

Variable	Variance	Sum of Squares	df	Mean squares	F	Sig
Specialization	between group	3.99	4	1.49	1.57	0.27
	within group	141.12	115	1.48		
	Total	139.85	117			

\*Sig at ( $\alpha \leq 0.05$ )

Table (3) indicated no statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on specialization variable ( $\alpha = 0.27$ ).



Table 3: results of ONE-WAY ANOVA analysis based on academic level variable

Variable	Variance	Sum of Squares	df	Mean squares	F	Sig
academic level	between group	6.42	4	1.49		
	within group	129.33	115	1.48	2.88	0.167
	Total	139.85	117			

\*Sig at ( $\alpha \leq 0.05$ )

Table (3) indicated no statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on academic level variable.

The current study was designed to examine the academic procrastination and its relationship to academic achievement among university students, findings of the study indicated that that there is relationship between academic procrastination and academic achievement in (excellent, very good, good, and pass), as the value of the correlation coefficient was negative between academic procrastination and all dimensions of the academic achievement, The excellent score was the most influential in academic procrastination, followed by the score of good and the lowest influential among the participants was the score of pass achievement. With regard to the total value of the correlation coefficient between academic procrastination and total academic achievement = ( - 0.33), which indicates the strength of the negative correlation that confirms the higher level of academic procrastination leads to the lower the academic achievement and vice versa.

Moreover, findings no statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on participants gender. Also, no statistically significant differences at ( $\alpha \leq 0.05$ ) between the university students in the level of academic procrastination and academic achievement based on specialization and academic level variables. The personal characteristics of the students play, as stated in their responses, where they described themselves as persona non grata at home, that they are unimportant, that there are no positive attitudes for parents, that they feel dissatisfied with themselves and do not trust them, that they have difficulty getting the grades they deserve, that they form negative attitudes towards the

university, that they are useless people, that most teachers do not understand them and form weak relationships with friends, and that they have no desire to achieve a positive self-evaluation by forming Strong relationships with friends.

Students' personality traits are about a normal personality because their concept or judgment of themselves is characterized by feelings of inferiority, inferiority, self-rejection, and a sense of helplessness in the face of others, and interaction with them. As for the family, which is the most influential area in this negative phenomenon, students who attribute their academic procrastination to fear of failure may be those who receive what Rogers calls conditional positive consideration by parents, which means that an individual's self-esteem is linked to the appreciation of others, which may raise his level of fear of failure. Academic procrastination plays a role as a defensive ploy for these students, both male and female, in self-protection by reducing stress caused by frustration. Therefore, self-esteem is linked to the psychological and emotional state of the student, and if they do not have the valuable social means to gain the appropriate social image, which leads to their social adaptation to individuals of psychological importance, especially parents, a good relationship with friends, and good performance at university, they will turn to academic procrastination as a result of this frustrating feeling. Therefore, it can be said that those who feel inferior degrade or underestimate themselves and others, and that low self-esteem is a strong indicator of academic procrastination.

## References

- Abu-Ghazal, M .(2012). Academic Procrastination: Its Prevalence and Causes from the Point of View of University Students, *Jordanian Journal of Educational Sciences*, 8(2), 131-149.
- Ahmed, A .(2008). Academic reluctance and its relationship to motivation for achievement and satisfaction with study among students of King Khalid University. Electronic Library, Gulf Children with Special Needs.
- Al-Enezi, F and Al-Dighim, M .(2003). Academic procrastination behavior and its relationship to some personality variables among students of the College of Basic Education in Kuwait. *Journal of the Faculty of Education - Mansoura University*,52(2), 101-137.
- Erkan, F (2011) Academic procrastination among undergraduates attending school of physical

education and sports: Role of general procrastination, academic motivation and academic self-efficacy. *Educational Research and Reviews*, 6(5), 447-455.

Fiore, Neil A (2006). *The Now Habit: A Strategic Program for Overcoming Procrastination and Enjoying Guilt-Free Play*. New York: Penguin Group.

Hilal, A and al-Husseini, N. (2004). Academic reluctance among a sample of university students and its relationship to some psychological variables. *Journal of Education Al-Azhar University*, 126(1), 143-55.

Moselhi, A and Al-Husseini. (2004). Academic reluctance among a sample of university students, and its relationship to some psychological variables, *Journal of Education, Al-Azhar University*, Part One, Cairo.

Özer- Bilge, Uzun (2011) A Cross Sectional Study on Procrastination: Who Procrastinate More. International Conference on Education, *Research and Innovation IPEDR vol.18* IACSIT Press, Singapore.

Shreit, A and Abdullah, A. (2008). Academic procrastination and its relationship to achievement motivation and self-efficacy among a sample of sixth grade students. *Journal of Contemporary Psychology and Humanities*, 19, 225-233.

Yong, F. A (2010) Study on the Assertiveness and Academic Procrastination of English and Communication Students at a Private University. *American Journal of Scientific Research* ISSN 1450-223X 9, 62-72.

عنوان البحث

**السلطة الرمزية للزوايا وسؤال التنمية**  
- دراسة سوسيولوجية لتأثير الزاوية الوزانية على التنمية بوزان -

كريم الديبوش<sup>1</sup>

<sup>1</sup> باحث بسلك الدكتوراه "علم الاجتماع: مختبر البيئة والتنمية والترايب"، المغرب.

بريد الكتروني: karim.dibouch@uit.ac.ma

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4416>

تاريخ القبول: 2023/03/11م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

بما أن البحث السوسيولوجي يهدف لمعالجة القضايا الهامة المتعلقة بالكيان الاجتماعي في حالة سيروية المجتمع وسكونه وما ينتج عن ذلك من مشاكل اجتماعية عديدة تقف عائقا أمام مسيرته التنموية، فإننا سنحاول من خلال هذه الدراسة أن نقف على مدى تأثير الزاوية الوزانية على التنمية بإقليم وزان باعتبار أن ظاهرة الزوايا بالمجتمع المغربي، هي ظاهرة لها أهميتها وأصالتها والمستمدة من عمق تجذرها في بنيات هذا المجتمع، وذلك من خلال إلقاء الضوء على مكانتها داخل المجال الذي تتواجد فيه، ثم البحث عن الثابت والمتحول فيما يخص تلك المكانة، خاصة من ناحية الأدوار والوظائف، دون إغفال هاجس معرفة العلاقة التي تربط الزاوية الوزانية بجهاز الدولة، بالنظر أيضا إلى ما اضطلع به هذا التنظيم الديني-السياسي من أدوار اجتماعية واقتصادية وسياسية وتنموية حاسمة، كل هذه الأمور وغيرها، جعلتنا محط طرح مجموعة من التساؤلات والاستفسارات التي سنحاول مقاربتها في هذه الدراسة.

## RESEARCH TITLE

**THE SYMBOLIC POWER OF ANGLES AND THE QUESTION OF DEVELOPMENT****-A sociological study of the impact of the Ouezzane angle on the development of Ouezzane -****KARIM DIBOUCH<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> PhD researcher in "Sociology: Environment, Development and Soil Laboratory", Morocco.  
Email: karim.dibouch@uit.ac.ma

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4416>

**Published at 01/04/2023****Accepted at 11/03/2023****Abstract**

Since sociological research aims to address important issues related to the social entity in the case of the process of society and its dormancy and the resulting many social problems that stand in the way of its development, we will try through this study to determine the impact of the Zawiya angle on the development in the region of wazan, considering that the phenomenon of Zawiya in omitting the obsession with knowing the relationship that connects the weighting angle to a device The state, also considering the crucial social, economic and political roles played by this religious-political organization, all these and other things, made us the focus of asking a set of questions and inquiries that we will try to approach in this study.

## إشكالية الدراسة:

بما أن المعرفة الإنسانية ليست جاهزة، بل هي بناء، فمن الضروري الوقوف على أسس هذا البناء. وبما أن كل معرفة تبدأ بالتساؤل فقد اعتبر الاستيمولوجي الفرنسي غاستون باشلار "أن معنى المشكلة هو ما يمنح العلامة الدالة على التفكير العلمي الصحيح"، وأضاف "بالنسبة للفكر العلمي تعتبر كل معرفة جوابا عن سؤال وإن لم يكن ثمة سؤال فمن غير الممكن قيام أية معرفة علمية"<sup>1</sup>، وما ينطبق على المعرفة في العلوم الحقة ينطبق على المعرفة في العلوم الاجتماعية باعتبارها معرفة موضوعية. لذلك لا يمكن أن يستقيم بحثنا دون تحديد التساؤلات التي توجهه والتي تمثل الإشكالية التي نستهدف الإجابة عنها.

وعليه، فالحديث عن مدينة وزان، وعن مراحل نشأتها وتطورها، يستدعي التطرق إلى الآلية المهمة التي كانت وراء ظهورها. ويتعلق الأمر بتوافد الولي المولى عبد الله الشريف وتأسيسه للزاوية الوزانية التي لعبت دورا حاسما في بروز الحياة الحضرية، وقد كانت هاته المؤسسة وراء استقطاب السكان من مناطق مختلفة خصوصا أنها عملت على تثبيت الأمن الذي يعتبر عامل استقرار مهم، مما ساعد على ظهور أنشطة اقتصادية واجتماعية مختلفة. ارتبطت زاوية وزان، التي أسسها الشريف الإدريسي منذ بدايتها، بمولاي عبد السلام بن مشيش، وكان مؤسسها من نسل كبير أولياء الريف الصالحين. ولم يكن النشاط السياسي لوزان ليوجه نحو الريف فقط، بل وجه كذلك نحو فاس ووحدات الجنوب الجزائري وتوات حيث يعيش العديد من الميردين. وتم إحداث زاوية جديدة في فاس، فغدت وزان مركزا دينيا وسياسيا وتجاريا، سمح لليهود فيه بتطوير التجارة. واشترى وئام تام مع المخزن<sup>2</sup>.

وقد ازداد ذلك الاستقطاب مع تزايد النفوذ الديني والعقاري للزاوية خاصة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وإذا كان مؤسس الزاوية يتصف عادة بقوة إيمانية وتفرغه التام لما هو روحي، فإن المرحلة الثانية بعد التأسيس تتسم أساسا بتعزيز وتدعيم الهياكل التنظيمية للزاوية، في حين يلاحظ في المرحلة الثانية طغيان الاهتمامات السياسية والاقتصادية على حساب الجانب الديني والروحي...، فقد انصب اهتمام أبناء وأحفاد المولى عبد الله الشريف على تقوية وترسيخ نفوذ الزاوية الوزانية موظفين الرأسمال الرمزي لمؤسسها.

وبالتالي، ستتبلور إشكاليتنا بشكل أساسي حول الوقوف على التأثير المزدوج للزاوية الوزانية على التنمية بإقليم وزان، فاليوم ورغم اتساع تأثير المعلومات الذي فرضه عصر التكنولوجيا وعولمة الاقتصاد والثقافة وطرق العيش، لازالت هذه الزوايا تشكل تأثيرا كبيرا سواء من خلال حماية الأمن الروحي للمغاربة، أو من خلال التأثير على القرار السياسي والدبلوماسي، فالزوايا والأضرحة تلعب العديد من الأدوار السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد سبق لها أن تمكنت من تعويض السلطة المركزية في لحظات الضعف التي عرفتها البلاد سابقا، محافظة بذلك على استقرار البلد من خلال جمع الناس من حولها وتعبئتهم حيال قضية ما. وبما أن ظاهرة الزوايا بالمجتمع المغربي، هي ظاهرة لها أهميتها وأصالتها التي تستمد من عمق تجذرها في بنيات هذا المجتمع فإنه سيتم إلقاء الضوء على مكانتها داخل المجال الذي تتواجد فيه، ثم البحث عن الثابت والمتحول فيما يخص تلك المكانة، خاصة من ناحية الأدوار والوظائف، دون إغفال هاجس معرفة العلاقة التي تربط الزاوية الوزانية بجهاز الدولة،

<sup>1</sup> Bachelard Gaston, la formation de l'esprit scientifique, Vrin, 1980, p14

<sup>2</sup> مؤلف جماعي، تاريخ المغرب، مطبعة الرباط نت، الطبعة الأولى، 2018، ص 346.



بالنظر أيضا إلى ما اضطلع به هذا التنظيم الديني-السياسي من أدوار اجتماعية واقتصادية وسياسية حاسمة، كل هذه الأمور وغيرها، جعلتنا محط طرح مجموعة من التساؤلات والاستفسارات التي سنحاول مقاربتها في هذه الدراسة.

ولضبط هاته الإشكالية وتفكيك عناصرها ومعالجة المشكلة المطروحة في سؤال الانطلاق. وهي طريقة أيضا لمساءلة الظواهر المدروسة التي تشكل مرحلة أساسية في البحث بين القطيعة والبناء<sup>3</sup>، فقد تم بسطها كالآتي:

- ما مدى فعالية سلطة الزاوية الوزانية، وما نوع هاته السلطة وحدودها؟
  - ما طبيعة العلاقة بين الزاوية الوزانية وأفراد المجتمع الوزاني؟
  - ما هي المكانة الاجتماعية للزاوية الوزانية وأولياؤها بوزان، وما الثابت والمتحول في تلك المكانة بالمجتمع الوزاني؟
  - في ظل التحولات التي شهدتها المجتمع المغربي عموما وبوزان خصوصا؛ ألم يتغير إشعاع الزاوية وكذلك نمط العلاقة بينها وبين أفراد المجتمع الوزاني؟
  - ما هي العوامل المساهمة في استمرار كينونة الزاوية الوزانية كمؤسسة تفرض ذاتها في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية التي يمر منها المجتمع المغربي عموما وبوزان خصوصا؟
- أدوات الدراسة:

#### ■ الملاحظة الميدانية:

تعتبر الملاحظة من أقدم الوسائل التي لجئ إليها الإنسان، باعتبارها نمط يرتكز على الوصف والملاحظة السطحية دون الارتقاء إلى التحليل. على الرغم من ذلك، تعتبر الملاحظة من أهم الوسائل لفهم واقع المجال حتى ينصب التحليل في الاتجاه الصحيح.

وعليه لقد قمنا بالعديد من الزيارات لضريح مولاي عبد الله الشريف ومقر الزاوية الوزانية في فترات متباعدة من هاته السنة خصوصا أيام الجمعة وبالأعياد الدينية وبعرض المناسبات التي كانت الزاوية شريكا فيها، وبالتالي تم تسجيل مجموعة من الملاحظات التي ساهمت بشكل كبير في تشكيل عناصر هذه الدراسة.

#### ■ الاستمارات والمقابلات:

تعتبر الاستمارة والمقابلة أحد أهم وسائل البحث الامبريقي، حيث تسمح لنا بالتعرف على معطيات تفوق مستوى الفرد وتشكل مؤشرات على الأوضاع السائدة في الجماعة أو الطبقة أو المجال الذي تشمله البيوغرافيا<sup>4</sup>، وبالنسبة للأماكن المستجوبة، فقد تم اختيار خمس عينات مختلفة من حيث الخصائص الطبيعية والبشرية والعمرانية والسكنية والاقتصادية وغيرها، بغية إسقاط النتائج المتوصل إليها على باقي مجالات المدينة ككل، ومن بين هذه الأماكن حي لعدير باعتباره مجالا يمثل الطبقة البورجوازية بمدينة وزان، فيما همّ المجال الثاني المدينة القديمة نظرا لتواجد مقر الزاوية الوزانية بهاته المنطقة، أما المجال الثالث فقد خصّ تجزئة النهضة بسبب وجود فئة كبيرة من المهاجرين القرويين والذين استقروا بهذا الفضاء الكبير على مستوى المساحة وأيضا

<sup>3</sup> Luc Bonneville, Sylvie Grosjean et Martine Lagacé, Introduction aux méthodes de recherche en communication, les Editions de la Chancelière Inc. 2007, p 40

<sup>4</sup> قضايا منهجية في السوسيولوجي-محمد جسوس-، تنسيق نجيب الخدي، مطبعة دار المناهل، 2019، ص 109.

من جانب الحداثة على مستوى التعمير، والمجال الرابع فيتعلق بحي القشريين الذي يعرف تكتلا وتضخما لا على المستوى السكاني أو المجالي، أما الحي الأخير فقد خصص لتجزئة المنظر الجميل نظرا لوجود فئة عريضة من الموظفين والتي استقرت بهذا المجال نظرا لحدائته أيضا بمجال التعمير.

وقد توزعت الاستثمارات الموجهة للسكنة بهذه المجالات والتي بلغ عددها 102 استثمارا لم يسترجع منها إلا 94 استثمارا.

أما بخصوص المقابلات فقد استخرجنا الأسئلة من مجموع الفرضيات الفرعية، حيث سنحاول من خلال هذه التقنية من وسائل البحث الاجتماعي، استكشاف مواقف وآراء بعض ممثلي الزاوية الوزانية ومجموعة من مريدي الزاوية بمختلف فئاتهم العمرية وتصورهم للأشياء<sup>5</sup>، كما قسمناها إلى مجموعة من الأسئلة راعينا فيها الاستجابة لقوانين التصنيف المنطقية المعروفة.

ونظرا لأن الخطاب الذي سنحصل عليه من خلال هذه التقنية ستعثره العديد من السلبيات خاصة تمجيد الذات أو قلب الحقائق... مما سيجعل موضوعيته حتما غير مضمونة<sup>6</sup>. فبوعي أو بدونه فإن المبحوث لن يقول إلا ما له مصلحة في قوله، وخطابه سيبقيه سجين تمثله لسياق المقابلة والأهداف التي يطمح إليها والتي غالبا م قد لا تسير انتظاراتنا<sup>7</sup>. ولتجاوز كل ذلك سنحاول معارضة روايات هؤلاء فيما بينها، والارتكاز على الروايات التي يمكن التحقق من معطياتها من خلال وثائق مصادفات تاريخية محسومة سلفا<sup>8</sup>.

#### دلالات مفاهيمية ذات الارتباط بالدراسة

يمثل تحديد المفاهيم وشرح المصطلحات المستخدمة في أي بحث أو دراسة، أمرا أساسيا وذلك لضرورته في تحديد الموضوع والمتطلبات النظرية والمنهجية التي يستخدمها الباحث، وتزداد هذه الأهمية لتحديد المفاهيم، في الدراسات السوسيولوجية التي مازال جزء كبير من مفاهيمها يكتنفه اللبس والغموض وعدم التحديد. فعملية تحديد المفاهيم تساعد على الفهم الأمثل للموضوع وأبعاده ومنه فهي تشكل إطارا تصوريا أو شبكة مفاهيمية لتحليل وتقصي واقع الظاهرة المدروسة وذلك تساعد الباحث على إيجاد مفاتيح لفهم الموضوع والتوصل إلى معالجة الظاهرة المدروسة بطريقة سليمة وموضوعية، وتتضمن الدراسة الراهنة عدة مفاهيم مركزية تم تعريفها ومناقشتها على عدة مستويات، وتم حصرها في ثلاث مفاهيم رئيسية وهي:

#### الزاوية على المستوى الاصطلاحي واللغوي

إن الزوايا جمع زاوية، وهي مأخوذة من الجذر اللغوي (ز و ي) الذي من معانيه الانضمام والتجمع<sup>9</sup>، ومن معانيه

<sup>5</sup> إحسان محمد حسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، مارس 1986، ص 93.

<sup>6</sup> RODOLPHE GHIGLIONE et BENJAMIN MATALON, Les Enquêtes sociologique théories et pratiques. Armond colin – Paris 1970 – p 6.

<sup>7</sup> IDEM – p 8.

<sup>8</sup> لحسن أمزيان، السلطان المحلي بين القبيلة والحزب – دراسة سوسيولوجية للسلوك السياسي لدى النخبة المحلية المغربية – منشورات دار الأمان، الطبعة الأولى، 2013، ص 27.

<sup>9</sup> معجم مقاييس اللغة، لأحمد بين فارسى، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، دمشق 1979 مادة (ز و ي) ج 3، ص 34.

أيضا الابتعاد والانعزال<sup>10</sup> و الركن و الانزواء والانطواء والبعد عن حياة العامة والسوق<sup>11</sup>، أما الزاوية في الاصطلاح فهي اسم لمكان منعزل عن الناس، يكون خاصا بالمتصوفة<sup>12</sup>، ينقطعون فيها للعبادة، وهي مكان لإيواء الواردين والمحتاجين وإطعامهم، وقد كان يطلق على الزاوية قديما اسم الرباط والرابطة، ويطلق عليها في المشرق اسم خانقاه<sup>13</sup>. [14]ومن خلال هذه التعريفات وتعريفات أخرى مشابهة لها من حيث الدلالة، يتبين لنا أن الزاوية سواءً على مستواها اللفظي أو المفهومي، تتحو نحو انعزالها عن الآخر المتمثل في الناس، وفي ملذات الحياة، وكما هو معلوم فإن ثنائية الأنا و الآخر إذا طبقناها على مصطلح الزاوية في مستوى اللغة، يُظهر أن الزاوية والفكر الصوفي على العموم يجعل من هذه الثنائية أساسا لتضخيم الذات وتحقير الآخر المتمثل أساسا في الإنسان المنغمس في ملذات الحياة، وفي تحقير الملذات نفسها، وتوحي مصطلحات الزاوية/الركن/البعد/الابتعاد/الانعزال/الانزواء/الانطواء... ومصطلحات أخرى لها الدلالة نفسها في حدود مستوى اللغة عن ابتعادها عن المركز الذي يمثل قطب الحركة ومحور النشاط، وأساس التفكير وتفضيلها للهامش الذي يظل أبدا خارج المحور، وكما هو معلوم فتاريخ الزوايا في المغرب السمة الغالبة عليه هو الاضطراب مع أن المفترض أن يكون العكس أي الثبات، وهذا يجعلنا نسأل التاريخ ما معنى أن تسعى الزاوية / الهامش إلى احتلال موقع المركز التي انعزلت عنه بمحض إرادتها<sup>14</sup>.

وقيل في تعريف الزاوية المغربية: إنها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة. ولم تعرف الزاوية في المغرب إلا بعد القرن الخامس الهجري وهو مصطلح حصري خاص بالمغاربة، وسميت في بادئ الأمر "دار الكرامة" التي بناها يعقوب المنصور الموحدي في مراكش... ثم أطلق اسم "دار الضيوف" على ما بناه المرينيون من الزوايا. كالزاوية العظمى التي أسسها أبو عنان المريني في خارج فاس. وفي القرن الثامن الهجري، تكاثرت الزوايا في المغرب ونمت حولها مدارس استقر فيها طلبة العلم مما حدا بملوك بني مرين أن يشيدوا كذلك مدارس بجانب المراكز التعليمية الكبرى خصوصا جامع القرويين بفاس.

### السلطة الرمزية من منظور سوسيولوجي

لقد ارتبط مفهوم السلطة منذ القدم بالتصور السياسي-القانوني، ومن ثم بمختلف أجهزة الدولة ومؤسساتها، ولكن نتيجة لتضافر مجموعة من العوامل السوسيولوجية والاقتصادية والسياسية والثقافية والحضارية، والتي أدت إلى

<sup>10</sup> لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، 1955-1956، ص 363.

<sup>11</sup> المرجع نفسه ص 363.

<sup>12</sup> محمد الزمزمي، الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة، مطبعة أسبارطيل، 1999، ص 12.

<sup>13</sup> حمد حجي، الزاوية الدلالية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، طبعة ثانية موسعة ومنقحة 1988، ص 23.

وللتفصيل أكثر فـ"الخانقاه" هو المكان الذي ينقطع فيه المتصوف للعبادة، اقتضت وظيفتها أن يكون لها تخطيط خاص، فهي تجمع بين تخطيط المسجد والمدرسة ويضاف إلى هذين التخطيطين الغرف التي يختلي أو ينقطع بها المتصوف للعبادة والتي عرفت في العمارة الإسلامية باسم الخلاوي. في العصر المملوكي أطلقت كلمة خانقاه على المجموعات الدينية الكاملة للسلطين مثل خانقاه السلطان بيبرس الجاشنكير ومسجد الأشرف برسباي وضريحه بقرافة المماليك.

<sup>14</sup> عبد الكريم بوفرة، حرب القيم: قراءة في الخطاب الإعلامي الغربي، بعد أحداث 11 سبتمبر، منشورات المجلس العلمي بوجدة، العمدية في

الطبع، ط 1، 2003، ص 6.

تطور الفكر الغربي في مختلف المجالات، مما أدى إلى إنتاج مفهوم جديد للسلطة<sup>15</sup>، إذ يمكن اعتبار الفيلسوف الفرنسي "ميشيل فوكو" من أهم مؤسسي المفهوم الجديد للسلطة، إلى جانب كل من ماكس فيبر وبيير بورديو، وذلك في مجال الدراسات السوسيولوجية إذ يقول بورديو في هذا الشأن، في حوار أجرته معه مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 37، دجنبر 1985: (إن السلطة ليست شيئاً متموضعا في مكان ما، وإنما هي عبارة عن نظام من العلاقات المتشابكة، ونجد أن كل بنية العالم الاجتماعي، ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، من أجل فهم آليات الهيمنة والسيطرة). إن السلطة إذن، حسب بورديو، بمثابة نظام معقد، يخترق كل العلاقات والترابطات، التي تشغل داخلها، بواسطة آليات دقيقة وجد فعالة، تتحكم في البنية العامة لذلك النظام.

إن مفهوم (السلطة الرمزية Pouvoir Symbolique) تم طرحه والغوص في معانيه المتعددة في الكثير من الدراسات النظرية والبحوث الميدانية، والتي أفضت إلى أن السلطة الرمزية تقوم دائما على الاختفاء، فهي سلطة لا مرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف، بأنهم يخضعون لها، بل ويمارسونها<sup>16</sup>، فتأثيرها أعمق وأخطر، لكونها تستهدف أسس البنية النفسية والذهنية للمتلقين لها، ومن جهة أخرى، هي لا تمارس إلا بقابلية أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم خاضعون لها، وإقرار رؤيا عن العالم أو تحويله، ومن ثم القدرة على تحويل التأثير بالعالم، وتحويل العالم ذاته بقدرة شبه سحرية تمكن من بلوغ ما يعادل ما تتمكن منه القوات (الطبيعية والاقتصادية) بفعل قدرتها على التعبئة<sup>17</sup>، ويقول بورديو بهذا الصدد، في حوار أجرته معه مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 37، دجنبر 1985: (إن السلطة ليست شيئاً متموضعا في مكان ما، وإنما هي عبارة عن نظام من العلاقات المتشابكة، ونجد أن كل بنية العالم الاجتماعي، ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، من أجل فهم آليات الهيمنة والسيطرة). إن السلطة إذن، حسب بورديو، بمثابة نظام معقد، يخترق كل العلاقات والترابطات، التي تشغل داخلها، بواسطة آليات دقيقة وجد فعالة، تتحكم في البنية العامة ذلك النظام.

### التنمية بلمحة سوسيولوجية

لقد حظي مفهوم التنمية المستدامة بانتشار واسع في تراث العلوم الاجتماعية، وبخاصة فيما يتعلق بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة، وعمليات البناء المجتمعي ورسم السياسات التنموية، وبالرغم من الصعوبات الكثيرة التي ينطوي عليها فيما يتصل بتحديد المفهوم و الأطر الفكرية التي تناولته والمداخل النظرية المفسرة له، إلا أنه اكتسب أهميته العلمية والعملية ليرتبط بغايات وأهداف متنوعة تعكس عند تحققها دينامية تدفع المجتمع في اتجاه تجسيد مبدئي "التحول" و"التغير" الذي يسمح بتكوين تصور تنموي شامل يعتمد إلى تقوية مختلف المجالات الحياة الاجتماعية وفقا للمعايير والمستويات والصيغ المعاصرة، لقد حظي مفهوم التنمية المستدامة بانتشار واسع في تراث العلوم الاجتماعية، فتعددت تعريفات ومفاهيم التنمية باختلاف وتعدد المدارس والمقاربات. وتباينت التصورات انطلاقا من المفهوم والممارسة فهي قضية معقدة وشائكة في نفس الوقت. ويختلف هذا المفهوم من إطار نظري إلى آخر ومن تخصص إلى آخر على اعتبار تعدد التخصصات العلمية المهمة بالتنمية.

<sup>15</sup> الطاهر القوس علي، السلطة الرمزية عند بيير بورديو، جامعة محمد بن أحمد، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 16، وهران، 2016، ص ص 36-39.

<sup>16</sup> بيير بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة: عبد السلام بن عبيد البني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص 56.

<sup>17</sup> المرجع السابق نفسه، ص 56.

ويمكن القول في هذا السياق إن نشأة المفهوم ترجع أساساً إلى عمق الفجوة بين الدول الغربية المستعمرة والدول النامية المستعمرة، فقد تبلور هذا المفهوم بأكثر وضوح عند حصول بعض الدول على استقلالها ووقوفها على مشاكلها المتراكمة الناتجة عن الاستعمار، ولذلك نشأ مفهوم التخلف للتدليل على الانحطاط والركود، وهو المقابل لمفهوم التنمية الذي يدل على الحركية والتطور والتقدم والنهوض والنمو... ولقد ظهر مفهوم التنمية لأول مرة في بريطانيا سنة 1944، وذلك في تقرير اللجنة الاستشارية للتعليم، وصدر أول تعريف منظم لتنمية المجتمع خلال مؤتمر "كامبردج" الصيفي حول الإدارة الإفريقية سنة 1948، وفي سنة 1954 عرف مؤتمر "استردج" التنمية بأنها "حركة مصححة لتحقيق حياة أحسن للمجتمع ككل عن طريق المشاركة الفعالة"<sup>18</sup>.

ويرى عالم الاجتماع "إيف كوسو" أن سوسيولوجيا التنمية هي سوسيولوجية التناقضات الكبرى والصراعات الحادة، المرتبطة بشكل لصيق بالحركات الاجتماعية<sup>19</sup>.

إن سوسيولوجيا التنمية بالتالي هي سوسيولوجيا التدخل، فهي بالأساس مرتبطة بالتغيرات المجتمعية الناتجة عن تدخلات الرأسمال والدول في مختلف القطاعات الاجتماعية كالبنيات الشمولية للمجتمع، بهذا المعنى هناك سوسيولوجيا الاستراتيجية والتدخلات لا يمكن فصلها عن الحركات والصراعات التي تعززها أو التي تستجيب لها. إن هذا المفهوم لسوسيولوجيا التنمية يضيء بعض الملاحظات عن أهمية النشاطات المطبقة (من خلال مواكبة المشاريع)<sup>20</sup>.

ويرى من جهة أخرى عالم الاجتماع والإثنولوجيا الفرنسي "روجيه باستيد" أن سوسيولوجيا التنمية تركز على التغيرات الاقتصادية التي ينبغي أن تفرز تغيرات البنية الاجتماعية ثم عبرها تغيرات العقليات، وقد أعطى لهذه السوسيولوجيا وظيفة تحديد معايير التخلف والتي قد تكون اقتصادية وديموغرافية واجتماعية<sup>21</sup>. أما "جاك لومبار" فيرى بأن سوسيولوجيا التنمية تقترح على نفسها تحليل المعايير وشروط التغير الاجتماعي الناتج بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر عن مبادرة الفاعل الاجتماعي<sup>22</sup>.

وبالنسبة إلى عالم الاجتماع المغربي الفرنسي بول باسكون تعد التنمية مستوى شاملاً للوعي بالتغير المجتمعي، وعياً يختلف لدى القروي عنه لدى الحضري، ويتخذ صيغاً متغيرة ومتباينة عند الطبقات والفئات والنخب الاجتماعية، بحيث تتجاذبه تقابلات تجعله مترواحاً بين الاستلاب والتحرر، الوهم والواقع، الأصالة والمعاصرة، التقليد والتحديث، الاطمئنان والقلق، الفعل ورد الفعل<sup>23</sup>. وفي هذا الصدد، يعتبر بول باسكون أن تسأول سوسيولوجية التنمية في الأمم الفتية عن كيف يدرك التغير الاجتماعي، وكيف يمكن التأثير في التغير الاجتماعي،

<sup>18</sup> أحمد عليوش، التربية والتعليم من أجل التنمية، ط1، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 10، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007، ص 105.

<sup>19</sup> السيد محمد الحسيني، التنمية والتخلف، دراسة تاريخية بنائية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1980، ص: 11-14-15.

<sup>20</sup> محمد عبد المولى: العالم الثالث ونمو التخلف الدار العربية للكتاب، دار المعارف بمصر، ط3، 1977، ص: 82.

<sup>21</sup> نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها تطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف بمصر، ص 155.

<sup>22</sup> عبد الملك المقرمي، الاتجاهات النظرية لتراث التنمية والتخلف في نهاية القرن العشرين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص: 36-37.

<sup>23</sup> بول باسكون: "سوسيولوجية التنمية" (2)، ترجمة زبيدة بورحيل، في المجلة المغربية للاقتصاد والاجتماع العدد الثاني، دار النشر المغربية، 1975، ص: 79-96.

يلتبس مع التساؤل الراهن للمجتمع وهو يبحث عن معرفة ذاته، وضرورة التحليل النقدي للوعي بالتغير الاجتماعي كشرط لمباشرة العمل التنموي، قد يعطي كل دلالاته لتعبير جاك بيرك الذي يبدو متناقضا لأول وهلة، إذ يؤكد أن ليس هناك مجتمعات متخلفة، ولكن مجتمعات لم تحل تحليلا كافيا<sup>24</sup>.

بينما عرفها الباحث المغربي عبد العزيز بلال بأنها عبارة عن عملية تغيير اجتماعي وبالتالي هي عملية صراع طبقي بين طبقات تستفيد من الوضع القائم وأخرى تطمح للتغيير: إنها عملية سياسية في نهاية التحليل<sup>25</sup>. وعموما، فإن مفهوم التنمية مفهوم شاسع يختلف الباحثون في تعريفه، ولكن ما لا يمكن نفيه هو أن التنمية عملية شمولية لا تقبل الاختزال الذي غالبا ما رجحته النظريات السائدة في مرحلة الستينات بوجه خاص، كما أن التنمية لا يمكن اختزالها في مجرد اقتباس نموذج رأسمالي أو غيره باعتباره الوصفة الطبية الجاهزة لمرض التخلف المزمن<sup>26</sup>. فالتنمية عملية شمولية تتداخل فيها مجموعة من الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية؛ إذ هي تنطلق من الإنسان لتوجه إلى الإنسان ثم تخدم الإنسان.

### النفوذ الديني والسياسي للزوايا الوزارية

"... إذا كان مؤسس الزاوية الوزارية يتصف عادة بقوة إيمانية وتفرغه التام لما هو روعي، فإن المرحلة الثانية بعد التأسيس تتسم أساسا بتعزيز وتدعيم الهياكل التنظيمية للزاوية، في حين يلاحظ في المرحلة الثالثة طغيان الاهتمامات السياسية والاقتصادية على حساب الجانب الديني..."<sup>27</sup>، وقد انصب اهتمام أبناء وأحفاد المولى عبد الله الشريف على تقوية وترسيخ نفوذ الزاوية الوزارية موظفين الرأسمال الرمزي لمؤسسها. وقد اهتموا بثلاث وظائف أساسية: الوظيفة التعليمية (تلقين القرآن...)، الوظيفة العلاجية (العلاج عن طريق "البركة") ثم الوظيفة الترفيهية (ظاهرة المواسم الدينية).

كل هذه الوظائف جعلت الزاوية الوزارية مركزا هاما يقصده الناس من مناطق متعددة لدرجة أنها استرعت انتباه المولى إسماعيل، إذ أصبح لها نفوذا كبيرا شمل مجمل الشمال المغربي، بل تعداه إلى الجزائر وتونس وحتى الحجاز حيث أصبح لها مراكز دينية هناك<sup>28</sup>. وهو الأمر الذي أكدته السيد حمزة الطيبي منسق الزاوية الوزارية<sup>29</sup> من خلال تبيان أن الزوايا شكلت لعدة قرون ظاهرة مميزة للنسيج الثقافي المغربي، ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاستهانة بتأثيراتها في شتى المجالات، لأنها تعتبر من المؤسسات الاجتماعية المغربية العريقة ذات الأدوار والاختصاصات المتعددة والمتكاملة. فالزاوية مركز تواصل إشعاعي يؤدي وظائف دينية روحانية وأخرى تربوية تأطيرية، بالإضافة إلى كونها تشكل نواة لحركة اقتصادية موسمية (أعطى مثلا لموسم مولاي عبد الله الشريف

<sup>24</sup> المرجع نفسه، ص 89.

<sup>25</sup> Abdel Aziz Bilal, Développement et facteurs non économiques, SMER, Rabat, 1980, Pp.1-6.

<sup>26</sup> عبد السلام فراعي: "التنمية المحلية، دوافعها وأقطابها"، في مجلة القانون والاقتصاد، العدد التاسع، 1993، ص 49.

<sup>27</sup> Laroui (A) : Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830-1912, F. Maspéro, Paris, 1977, P.P. 137-138.

<sup>28</sup> الخالدي عمر، من تاريخ المغرب المعاصر، نموذج عن الاقطاع الجهوي، مجلة "دراسات عربية"، عدد 8، يونيو 1980، ص.ص. 67-77.

<sup>29</sup> مقابلة تم إجراؤها مع السيد محمد الطيبي منسق الزاوية الوزنية بمقر الزاوية بحضور مولاي أحمد علي حيدرة الحسني الوزاني، شيخ الزاوية الوزانية.



الذي يقام كل سنة، وطلب التجار بإقامة هذا الموسم حتى يحرك الاقتصاد) أو مصدرا لسلطة سياسية (قدم مثالا آخر يخص زيارة وفد من الشرفاء لجلالة الملك بشفشاون حتى يطلبوا منه إحداث عمالة بوزان سنة 2007)، أو حتى محركا لتغيير ثقافي شامل وعميق، وأكد أيضا السيد الطيبي على أن هناك حربا خفية بين الزاوية الوزانية والتنظيمات السياسية، وعلى أن هاته الأخيرة تعد سببا مباشرا في الحالة المزرية التي يعيشها الوزانيون، كما عبر المتحدث باسم الزاوية على حزنه الشديد بخصوص تقلص الموارد المالية بسبب وضع يد الأحباس على مجموعة من الأملاك الخاصة بالزاوية، مما أثر بشكل كبير في مكانتها ووضعها الراهن.

وسيزداد اهتمام المخزن بالزاوية الوزانية بفعل الموقع الجغرافي الذي جعل منها نقطة وصل ما بين "بلاد المخزن" و"بلاد السبية".

### الموقع الجغرافي للزاوية الوزانية وأثره على التنمية

إن "موقع الزاوية الوزانية بين قبيلة مصمودة وبلاد الغرب، وبين المخزن وقبائل الجبل هو الذي يفسر اهتمام المخزن بها، حيث ستمثل أداة مهمة يمكن توظيفها من أجل بسط النفوذ على قبائل جباله وعزلها عن تلك المراكز والزوايا الدينية الموجودة في الجبل والتي عادة ما كانت تشكل مواقع سياسية يصعب التحكم فيها"<sup>30</sup>. فموقع وزان الجغرافي عند ملتقى الجبل والسهل أضفى عليها أهمية خاصة، ذلك أن امتداد نفوذ الشرفاء الوزانيين إلى المناطق الجبلية المجاورة كان من شأنه أن يسهل إخضاع قبائل هذه المنطقة. فوزان، كما يتبين ذلك من خلال تاريخ الدولة العلوية، أصبحت مركزا دينيا وإداريا واقتصاديا بالنسبة لمحيطها، وبذلك ساهمت في تعزيز سلطة "الدولة" في منطقة جبلية وعرة كان سيتطلب إخضاعها للجوء المستمر للقوة العسكرية<sup>31</sup>.

وعليه، فقد تضافر عامل الشرف وآلية الموقع الجغرافي ليعطي للزاوية الوزانية أهمية خاصة جعلت السلاطين العلويين يتقربون للشرفاء الوزانيين. وقد كان ذلك التقارب يخدم أغراض المخزن في اتجاهين:

**أولا:** كانت الزاوية الوزانية تمثل بالنسبة للمخزن "خزانا" للنسب الإدريسي. فقد ارتبطت الزاوية، التي أسسها الشريف الإدريسي منذ بدايتها، بمولاي عبد السلام بن مشيش، وكان مؤسسها من نسل كبير أولياء الريف الصالحين. ولم يكن النشاط السياسي لوزان ليوجه نحو الريف فقط، بل وجه كذلك نحو فاس وواحات الجنوب الجزائري وتوات حيث يعيش العديد من المريدين. وتم إحداث زاوية جديدة في فاس، فغدت وزان مركزا دينيا وسياسيا وتجاريا، سمح لليهود فيه بتطوير التجارة. واشترى وئام تام مع المخزن<sup>32</sup>، من هذا المنطلق، كان يتخذها المخزن كإحدى مصادر شرعيته خاصة أن الشرفاء الوزانيين هم الذين كانوا يشرفون على "ولاية العهد" ويباركون بيعة السلاطين المعنيين من الأسرة العلوية<sup>33</sup>.

**ثانيا:** إن موقع وزان بين الجبل والسهل جعلها "مركزا متقدما للاستعلام والعمل السياسي لفائدة الأمراء الحاكمين. لقد شكلت وزان "دولة" - حاجزا بين قبائل جباله وسهول الغرب، وزاد من أهمية "الزاوية" كونها متغلغلة في

<sup>30</sup> Villes et tribus au Maroc : Rabat et sa région, Affaires Indigènes et service des renseignements, Paris, Ed, Ernest Leroux. 1918, p.p. 237-238.

<sup>31</sup> ضريف محمد، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي الطبعة الأولى، 1992، ص، 92.

<sup>32</sup> مؤلف جماعي، تاريخ المغرب، مطبعة الرباط نت، الطبعة الأولى، 2018، ص 346.

<sup>33</sup> ضريف محمد، مؤسسة الزوايا بالمغرب، مرجع سبق ذكره، ص 92.

المناطق الشرقية التي كان المخزن يطمح لضمها إليه<sup>34</sup>.

إن هذه العوامل مجتمعة جعلت الزاوية الوزانية تحظى بدعم خاص من طرف المخزن، ذلك الدعم الذي اتخذ أشكالا متعددة وفر للزاوية موارد اقتصادية مهمة.

إن عملية استقراء تاريخية لتطور المجال الهجري لمدينة وزان تقصح على أن هذا المجال عرف مرحلتين أساسيتين:

**المرحلة الأولى:** امتدت من ظهور الزاوية الوزانية إلى بداية القرن الحالي (1670-1920)، وتميزت هذه الفترة بامتداد المجال الهجري للمدينة ليشمل مجالات متعددة ومتباعدة. وارتبط ذلك بالإشعاع الروحي والاقتصادي للزاوية، وبالدينامية الداخلية للمدينة، مما جعل وزان تستقطب تيارات هجرية مهمة، وأثبتت الممارسة أن الزاوية الوزانية، وبالأخص ضريح وليها مولاي عبد الله الشريف ظل مجالا حرما وملادا لكل معتصم مهما كانت دواعي التجائه أو اعتصامه حتى وإن كان جانبا أو مجنيا عليه<sup>35</sup>. كما آوت الزاوية بحرمة أمن الناس "تجاه كل صروف الخطر أو الخوف أو الجور، مهما كانت مصادرها: تجاه الطبيعة والجرح من الحيوان أو البشر. لكن أكثر أنواع الحماية وأشدّها أثرا في الناس هي تلك التي تضع بين الفرد وبين السلطة حجابا"<sup>36</sup>.

**المرحلة الثانية:** ابتدأت مع التدخل الاستعماري بالمغرب والذي أثر على الهياكل المادية للزاوية الوزانية حيث فقدت من جراء ذلك مواردها الاقتصادية المتمثلة في العقار واستقلالها وخضعت لحماية السلطان والمخزن، فصار شيوخ الزوايا والطرق يعينون بظهير ملكي، وبسطت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نفوذها على ميراث الزوايا بحيث لا يتصرف فيه أحد إلا بإذنها، وذلك وفق ظهير ملكي يعود إلى سنة 1913، وقد انعكس ذلك على دينامية المدينة الداخلية. وشكلت نهاية القرن التاسع عشر المرحلة الأخيرة من مسلسل الإقطاع الكامل لجل الزوايا والطرق الدينية، وخصوصا منها ذات النفوذ الواسع، وذلك بتبني المخزن لسلسلة من التدابير الهادفة إلى احتواء هذه الزوايا، عبر الحد من نفوذها الديني والسياسي وإدماجها ضمن النسق المخزني، فأصبحت عبارة عن مؤسسات مخزنية مهمتها الأولى تمثيل المخزن في مناطق نفوذها وحماية مصالحه والدفاع عنها مقابل تمتعها بامتيازات متنوعة (عقارات، هبات، إعفاءات ضريبية...)، فتحول زعمائها من رجالات علم وتصوف إلى إقطاعيين همهم الأساسي هو الحفاظ على امتيازاتهم وجمع الأموال ومراكمة الثروات<sup>37</sup>.

كما أدت التغيرات التي أحدثتها الاستعمار على التنظيم المجالي للمغرب ككل إلى تراجع دور المدن المتوسطة والتقليدية والتي أصبحت تعيش على هامش الاقتصاد العصري، وسيتم تكريس هذا في فترة الاستقلال مما أدى إلى انكماش المجالات المحيطة بها.

<sup>34</sup> دراك جمال، "مجلد التاريخ الديني بالمغرب"، تعريب وتلخيص ضريف محمد: مؤسسة الزوايا بالمغرب، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة المعارف الجديدة، 1986، ص. 116.

<sup>35</sup> أحمد التوفيق، مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850-1912)، البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط، جزآن، ج2، ص 94.

<sup>36</sup> عبد اللطيف الشاذلي، التصوف والمجتمع، نماذج من القرن العاشر الهجري، سلا، 1989، ص 125.

<sup>37</sup> قاسم الحادك، الزوايا والطرق الصوفية في المغرب: من خدمة المخزن وتكريس شرعيته إلى مسالمة المستعمر ومهادنته، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الأول، سبتمبر 2019، ص 66.

ومنذ سنة 1984 ومع ظهور الحركات الإسلامية الحديثة وطموحاتها السياسية، شرعت الدولة في انتهاج سياسة دينية شاملة وجديدة تميزت ببسط اليد على المجال الديني ومخارجه ومفاتيحه، فضبط المجال الترابي ومراقبة سكانه كانتا في المغرب، عبر مختلف مراحل تطوره، قاعدة السياسة العامة، ولا سيما منذ قرن. إذ كانت هذه الفكرة هاجسا يورق أنظمة الحكم التي تعاقبت عليه، لدرجة أصبحت معها المسألة الترابية حجر الزاوية في كل من تدخلاتها؛ إلى حد أن العامل السياسي هو الذي تحكم في إدارة المجال الترابي، لأسباب متناقضة أحيانا، وعلى حساب تنمية البلاد، وتجديد بنياتها بعمق، وإصلاحها<sup>38</sup>.

### معيّار الشرف كإيديولوجية لتحديد النخب الحضرية المحلية

انتهت الزاوية المغربية عبر تطور وظائفها المختلفة، إلى أن تصبح مكونا ضروريا في توازن المجتمع المغربي. فقد جمعت بين ما كان ينشده الناس من أمان وحاجيات العيش، وما تنتشه السلطة من استقرار سياسي واجتماعي. وإذا كان شيوخ الزاوية الوزانية قد شكّلوا أحد دواليب السلطة المخزنية<sup>39</sup>، التي لا يمكن الاستغناء عنها لتثبيت سلطتها في جهات نائية بحيث لا يمكن للمخزن أن يكون حاضرا فيها بقوة، فإنهم مقابل ذلك استغادوا كثيرا من التحالف الضمني، فتمكنوا بفضل الامتيازات المادية والمعنوية التي كسبوها من نشر طريقتهن بسرعة داخل المغرب وخارجه وراكموا ثروات مادية كبيرة<sup>40</sup>، مما جعلهم يشكلون خاصة المجتمع<sup>41</sup>.

تكبر أدوار الزاوية لتتأرجع السلطة وتجد لتقي بالأقل في حدود الجماعة، تنطلق كمركز للإرشاد العلمي والصوفي لتنتهي إلى دائرة السياسة تظل مطلوبة، لتبدو وكأنها مجرد أداة سياسية تعززها مبررات التقديس المؤدية إلى تركية رمزية للأدوار الجديدة (السياسية). فيبدو الباعث الصوفي في نهاية الأمر مجرد ذكرى في معمعان السياسة<sup>42</sup>. فرغم "الكسر الذي أحدثه المستعمر في المنظومة المرجعية للشرف، من خلال إزاحة الشرفاء الوزانيين عن الحقل السياسي المحلي، بتنصيب "على ذ. قاسم" باشا على مدينة وزان سنة 1937، والذي ينتمي إلى قبيلة بني مسارة والتي كانت من ألد أعداء الزاوية الوزانية، فقد حافظ الشرفاء على مكانتهم السياسية وسط المجتمع المحلي بعد الاستقلال<sup>43</sup>، وتجسد ذلك من خلال احتلال البعض منهم لمواقع قيادية داخل الأحزاب السياسية، خاصة حزب الاستقلال الذي شكل القوة السياسية الوحيدة آنذاك.

<sup>38</sup> محمد الناصري، مراقبة المجال الترابي أو تنميته؟ مأزق السلطة منذ قرن، مؤلف جماعي، التحولات الاجتماعية بالمغرب، مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى 2000، ص 15.

<sup>39</sup> العمراني محمد، الزاوية الوزانية والمخزن العلوي من مرحلة التأسيس إلى أواخر القرن الثامن عشر، مجلة المناهل، عدد 80-81، مطبعة دار المناهل، فبراير 2007، ص 145.

40 Drague Gorges, Esquisse d'histoire religieuse du Maroc, pyronnet, Paris, 1951, op. cit. p.52

41 العمراني محمد، م.س، ص 145.

42 محمد المازوني، وظائف الزاوية المغربية: مدخل تاريخي، مجلة فكر ونقد، دار النشر المغربية، العدد العاشر، يناير 2008، ص 58.

43 السباني سعيد، 2000، "موقع المنتخب الحضري في التسيير المحلي حالة وزان"، في: "المدينة المغربية بين التدبير المجالي والتنظيم الجهوي"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 85، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ص 92.

لقد تم تعيين الشريف (الشاهد الحسني الوزاني) كاتباً لفرع حزب الاستقلال بوزان سنة 1958، بفضل توفره على رأس المال الشرف ورأس المال رمزي تمثل في كونه مهندساً زراعياً<sup>44</sup>.

وستتضح "هيمنة الشرفاء على الحقل السياسي بوزان فجر الاستقلال، خاصة مع ترأس الحسني للمجلس البلدي سنة 1960، وستمثل الانتخابات البرلمانية لسنة 1963 مناسبة أخرى لتأكيد هيمنة الشرفاء على المجال السياسي المحلي، حيث سيفوز هذا الأخير بتمثيل وزان داخل البرلمان؛ غير أن هذا النجاح لن يستمر بالانتخابات الجماعية لسنة 1969، إذ ستسند رئاسة المجلس لأحد أعيان وزان والذي لا ينتمي إلى الشرفاء"<sup>45</sup>، وسيكون هذا الفشل بداية نهاية أيديولوجية الشرف كقاعدة لتحديد النخب الحضرية بوزان، وذلك نتيجة تسارع التغيرات السياسية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفها المجتمع المحلي الوزاني بفعل هيمنة الدولة بالمدينة وضبطها الشديد لكل المجالات، ورغم وجود بعض الشرفاء (بألوان سياسية مختلفة) بالولايتين الأخيرتين لمجلس الجماعة الترابية وزان إلا أن هاته التمثيلية تبقى ضعيفة جداً مقارنة بالماضي، وسيطر فيها الجانب السياسي واعتبارات أخرى على ما هو أيديولوجي (الشرف).

### الجانب الميداني للدراسة

مكّنت مقارنة علاقة الزاوية الوزانية بالتنمية بمدينة وزان من خلال العينات الميدانية لهذه الدراسة، من التوصل على نتائج عامة تنطبق على الجماعة الترابية وزان، كما قد تكون قابلة لتعميمها، وإن بشكل متفاوت، على باقي الزوايا خصوصاً بالمدن المتوسطة والتقليدية التي تنطبق عليها نفس العوامل، وفيما جرد لأهم مخرجات الدراسة:

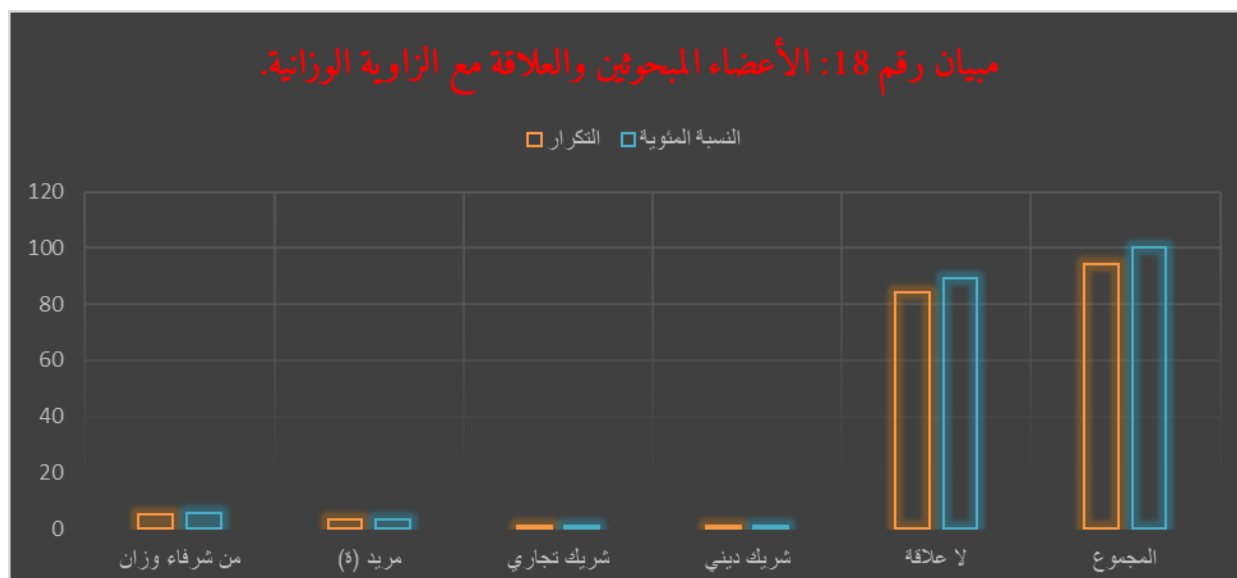
#### الجدول رقم 1: الأعضاء المبحوثين ونوع العلاقة مع الزاوية الوزانية

العلاقة بالزاوية	التكرار	النسبة المئوية
من شرفاء وزان	5	5.3
مريد (ة)	3	3.2
شريك تجاري	1	1.1
شريك ديني	1	1.1
لا علاقة	84	89.4
المجموع	94	100.0

المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة

<sup>44</sup> محمد عياش، الماستر المتخصص "هندسة التنمية الترابية والحكامة المجالية"، تدبير المجال الحضري بمدينة وزان بين أسئلة التنمية الترابية ومطلب الحكامة المحلية (عمالة إقليم وزان)، 2015، ص 248.

<sup>45</sup> السباني سعيد، 2000، مرجع سابق، ص 92.



يبين الجدول والمبيان المرافق له المتعلقان بالمبحوثين في علاقتهم بالزاوية الوزانية أن نسبة شرفاء وزان تمثل 5.3% والمريدين نسبة 3.2%، ثم الشركاء التجاريين بنسبة 1.1% والشركاء الدينين يمثلون نسبة 1.1%، بينما تبقى نسبة 89.4% لا علاقة لهم بالزاوية الوزانية؛ وهي نتائج ستعطي صورة واضحة عن مكانة الزاوية حاليا وما مدى علاقة الأخيرة بميكانيزمات التنمية.

**الجدول رقم 2: مدى علاقة الزاوية الوزانية بتأسيس مدينة وزان**

الزاوية وتأسيس وزان	التكرار	النسبة المئوية
نعم	55	58.5
لا	25	26.6
لا أدري	14	14.9
المجموع	94	100.0

#### المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة

يوضح الجدول أعلاه من خلال أجوبة المبحوثين لعلاقة الزاوية الوزانية بتأسيس مدينة وزان، إذ نجد نسبة 58.5% أجابت بنعم، ونسبة 26.6% أجابت بلا، بينما نسبة 14.9% أجابت بلا أدري، وهي نتائج تدل على أن فئة مهمة من المبحوثين واعون بالدور الذي لعبته الزاوية في تأسيس مدينة وزان، وبينت أيضا الإحصائيات أن فئة أخرى أعربت عن رفضها لهاته العلاقة وبعثت بالتالي إشارات قوية على أن الزاوية لم يكن لها أي دور في تأسيس "دار الضمانة".

## الجدول رقم 3: الزاوية الوزانية باعتبارها شريكا حقيقيا في التنمية

الزاوية والتنمية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	27	28.7
لا	53	56.4
لا أدري	14	14.9
المجموع	94	100.0

## المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة

يتضح من خلال النتائج المحصل عليها على أن 56,4% من المبحوثين صرحوا على أن الزاوية لا تعتبر شريكا حقيقيا في التنمية، بينما أكد 28,5% عكس ذلك، فيما عبر 14,9% عن عدم درايتهم بخصوص هذا الموضوع، الأمر الذي يؤكد من خلال هاته النتائج أن الزاوية الوزانية لم تعد تتمتع بذلك الدور الريادي والتنموي، بل أصبح الأمر كما صرح أغلب المبحوثين لا يتعدى تمثيلا شكليا في تدشين المشاريع التنموية بمعية ممثلي السلطة، ليتأكد لنا بالتالي أن السلطة الرمزية غدت سلطة صورية لا أقل ولا أكثر.

## الجدول رقم 4: الزاوية الوزانية ودورها في إشعاع المدينة

الزاوية وإشعاع المدينة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	46	48.9
لا	37	39.4
لا أدري	11	11.7
المجموع	94	100.0

## المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة

يظهر لنا من خلال أجوبة المبحوثين أن 48,9% أكدت على أن الزاوية الوزانية تلعب دورا كبيرا في إشعاع المدينة، بينما صرحت 39,4% على أن الزاوية لا تلعب أي دور، ويتضح من خلال هاته النتائج تقارب النسب مما نتج عنه تضارب واختلاف الآراء ووجهات النظر بخصوص هاته القضية، ويمكن تفسير ذلك بمدى علاقة كل مبحوث(ة) بالزاوية مما يؤثر في النهاية على موقفه اتجاه الشراكة بين الزاوية والاشعاع بمدينة وزان.

## الجدول رقم 5: الزاوية الوزانية وتقدير الساكنة

الزاوية وتقدير الساكنة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	50	53.2
لا	33	35.1
لا أدري	11	11.7
المجموع	94	100.0

## المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة



يلاحظ من خلال معطيات الجدول أن 53.2% من المبحوثين أكدوا على أن الزاوية تحظى بتقدير كبير من الساكنة، فيما عبرت 35.1% من المستجوبين على أن الزاوية لا تحظى بأي تقدير من الساكنة، بينما لم تعلق 11.7 % على هذا الموضوع. ومن خلال هاته المعطيات يتبين دائما تقارب على مستوى النسب، ويؤكد أيضا انخفاض وتقهر على مستوى التقدير الذي كانت تتمتع به الزاوية الوزانية سابقا.

#### معامل الارتباط بين الزاوية الوزانية وفشل التنمية

المتغير		معامل الارتباط
الزاوية والتنمية	فشل التنمية	0.17
فشل التنمية	الزاوية والتنمية	0.17

وضح معامل الارتباط الموجود بين المتغيرين (الزاوية والتنمية، فشل التنمية) بأن هناك علاقة طردية أقل من المتوسط بين المتغيرين (0.17)، فرغم أن العلاقة أقل من المتوسط لكن تبقى هاته الأخيرة موجودة بين المتغيرين، وبالتالي فمسألة استشارة الزاوية الوزانية خصوصا بالنسبة للمشاريع ذات الطابع الديني والروحي والثقافي تبقى مهما نظرا لمعرفة الزاوية الوزانية بكل ما هو ثقافي وديني بالمدينة، وتبقى أيضا مسألة تأهيل المدينة العتيقة مهمة عند استشارتها نظرا لمعرفة الكبيرة للمآثر العمرانية والتاريخية بالمدينة التي تحتاج إلى إعادة تأهيل، وبالتالي يمكن القول بأن هناك علاقة استشارية لمشاريع ذات نوع خاص أي ذات الارتباط بما هو ديني وروحاني، أما باقي المجالات والمشاريع ذات الصلة بما هو اقتصادي واجتماعي فلم يعد للزاوية الوزانية أي حضور ما عدا الحضور الكاريزمي لشريف الزاوية أثناء تدشين هاته المشاريع.

#### نتائج الدراسة

بينت النتائج المحصل عليها لا على المستوى النظري أو الميداني على أن وجود الزاوية الوزانية وضريح مولاي عبد الله الشريف بهاته المدينة، والحضور الكاريزمي لهذه الشخصية الدينية والتاريخية، ذات النسب الشريف، في المخيال الجمعي لسكان وزان ونخبها المحلية، جعلنا من هذه المدينة سابقا زاوية موسعة<sup>46</sup>، ومجالا محليا مقدسا ذا مرجعيات ميتافيزيكية وميتا-اجتماعية. هذا الارتباط بين المجال والمقدس تدخل إلى حد كبير في السابق في توجيه أعمال ووظائف المجالس المحلية المنتخبة، وفي العلاقات السوسيو-سياسية القائمة داخلها، وفي نوعية ديناميتها ووتيرة تغيراتها الاجتماعية، لكن بفعل الركود والتقهر الذي تعيشه الزاوية الوزانية لا على المستوى المادي أو الرمزي، فقد تم التخلي عن الدور الذي كانت تلعبه في مسألة التوجيه والتدخل باستثناء حالات نادرة<sup>47</sup>، وعليه نجد أن رغم الإشعاع الكبير الذي لعبته الزاوية الوزانية بخصوص التعريف بمدينة وزان خصوصا على المستوى الديني،

<sup>46</sup> نظرا للإشعاع الروحي الذي ميز الزاوية الوزانية فقد وصفها الرحالة والمستكشفون الأجانب الذين وظفتهم الدول الأوروبية الطامعة في احتلال المغرب منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بـ "المدينة المقدسة" وبمدينة الشرفاء بأحايين أخرى، أنظر في هذا السياق ما ورد عند أوجست موليراس المغرب المجهول اكتشاف جباله الجزء الثاني ترجمة وتقديم عز الدين الخطابي... ص 419.

<sup>47</sup> تم توجيه رسالة استياء واستنكار من طرف مولاي أحمد علي حيدرة الحسني الوزاني شيخ الزاوية الوزانية لرئيس المجلس البلدي السابق ع.الع. بخصوص الترخيص لمشروع لإحداث مدار للسيارات على جزء من بقعة أرضية من جملة أملاك الزاوية، وذلك في إطار اتفاقية تهيئة بعض شوارع المدينة دون استيفاء الشروط القانونية المعمول بها في مثل هذه الحالات، مشيرا إلى كون "تلك الأرض تشكل موضوع إنجاز مركب ديني بمباركة مولية سامية"، وفق تعبير الرسالة.

إلا أن الزاوية الزاوية لم تعد تلعب ذلك الدور التنموي الذي لعبته بالسابق نظرا لتقلص مواردها المالية ومكانتها الاجتماعية لا من داخل الزاوية نفسها ولا من طرف المسؤولين الترابيين أو حتى من الساكنة، مما يؤكد في النهاية على أن السلطة الرمزية للزاوية لم تعد تؤثر بأي شكل من الأشكال في التصورات والسياسات العامة التي لها علاقة بالتنمية بمدينة وزان.

### على سبيل الختم

ختاما، إن الزاوية عموما مهما بلغت من القوة والنفوذ، لا يمكنها أن تمثل سلطة فعلية دون إرادة السلطة السياسية المركزية، كما أن إدراك هاته الأخيرة لأداء الزاوية جعلها تستثمر نفوذها داخل القبائل لتثبيت سلطتها وخلق توازن سياسي داخلي، وبالتالي أضحت الوظيفة السياسية للزاوية هي الآلية الوظيفية التي نجحت فيها وفاقت بها كل الوظائف الأصلية والمتعارف عليها (تعليم/تصوف)، بل أصبحت المبادئ الرمزية المؤسسة للعديد من الزوايا مجرد ذكرى تحفظها ذاكرة المحبين وأبناء الشيخ المفترضين.

إن سلطة الزاوية إذن -وعلى مستوى محلي- تبدأ عند حدود سلطة الـ (الشريف)؛ فهي سلطة تختلف عن باقي السلط من حيث مرجعياتها وأسس مشروعيتها، وطرق وأشكال تسريبها وممارستها. فسلطة الشريف (شيخ الزاوية)، كما توصلنا لذلك من خلال النتائج، لا يستمدّها من الأعراف القبلية أو القانون العرفي. وبالمقابل، فإن أساس سلطة الشريف ليس هو المخزن كما يوحي بذلك الطرح الوطني، إذ لم يكن شيخ الزاوية موظفا مخزنيا (قائدا أو عاملا)، وإلا لاستغنى به المخزن عن كليهما. فصحيح أن شيخ الزاوية كان يحصل هو الآخر على ظهائر سلطانية (ظهائر التوقير والاحترام)، لكن ذلك لا ينبغي أن يذهب بنا إلى اعتبار الظهير هو مصدر سلطة هذا الأخير وأساس شرعيتها ومشروعيتها. وانتهينا إلى أن سلطة هذا الأخير لا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى الحقل الصوفي ذاته، كحقل ممارسة تاريخية؛ وما يكتفه هذا الأخير من مرجعيات ومن أنماط سوسيو-تاريخية يتقاطع من داخلها الديني بالميتولوجي والقداسي بالسياسي. فالزاوية بالتالي تتوفر على رأس مال رمزي مهم، استمدته من ارتكانها إلى المقدس الديني، وهو المدخل الذي جعل من الدولة تعيد بعث الزوايا والاهتمام بها، فالدولة بنهجها هذا الفعل تريد أن توظف وتستثمر المقدس الزاوياتي، مما يؤكد أن الزاوية فقد تلك السلطة الرمزية التي كانت تتمتع بها في السابق.

### لائحة بأهم المراجع المعتمدة بالدراسة

#### أولا: المراجع باللغة العربية

- قضايا منهجية في السوسيولوجي - محمد جسوس -، تنسيق نجيب الخدي، مطبعة دار المناهل، البحث 2019.
- محمد الزمزمي، الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة، مطبعة أسبارطيل، 1999.
- السيد محمد الحسيني، التنمية والتخلف، دراسة تاريخية بنائية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1980.
- إحسان محمد حسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، مارس 1986.
- لحسن أمزيان، السلطان المحلي بين القبيلة والحزب - دراسة سوسيولوجية للسلوك السياسي لدى النخبة المحلية المغربية - منشورات دار الأمان، الطبعة الأولى، 2013..

- ببير بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة: عبد السلام بن عبيد البني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
- مؤلف جماعي، تاريخ المغرب، مطبعة الرباط نت، الطبعة الأولى، 2018.
- ضريف محمد، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي الطبعة الأولى، 1992.
- بول باسكون: "سوسيولوجية التنمية" (2)، ترجمة زبيدة بورحيل، في المجلة المغربية للاقتصاد والاجتماع العدد الثاني، دار النشر المغربية 1975.
- أحمد التوفيق، مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850-1912)، البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط، جزآن، ج2.
- عبد اللطيف الشاذلي، التصوف والمجتمع، نماذج من القرن العاشر الهجري، سلا، 1989.
- عبد الملك المقرمي، الاتجاهات النظرية لتراث التنمية والتخلف في نهاية القرن العشرين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1991.
- حمد حجي، الزاوية الدالية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، طبعة ثانية موسعة ومنقحة، 1988.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بين فارسى، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة النشر التوزيع، دمشق 1979.
- عبد الكريم بوفرة، حرب القيم: قراءة في الخطاب الإعلامي الغربي، بعد أحداث 11 شتبر، منشورات المجلس العلمي بوجدة، العمدة في الطبع، ط 1، 2003.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، 1955-1956.
- الطاهر القوس علي، السلطة الرمزية عند ببير بورديو، جامعة محمد بن أحمد، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 16، وهران، 2016.
- السباني(سعيد)، "موقع المنتخب الحضري في التسيير المحلي حالة وزان"، في: "المدينة المغربية بين التدبير المجالي والتنظيم الجهوي"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 85، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
- دراك جمال، "مجلد التاريخ الديني بالمغرب"، تعريب وتلخيص ضريف محمد: مؤسسة الزوايا بالمغرب، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة المعارف الجديدة، 1986.
- عبد السلام فراعي: "التنمية المحلية، دوافعها وأقطابها"، في مجلة القانون والاقتصاد، العدد التاسع، 1993.
- محمد الناصري، مراقبة المجال الترابي أو تنميته؟ مأزق السلطة منذ قرن، مؤلف جماعي، التحولات الاجتماعية بالمغرب، مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، 2000.
- محمد المازوني، وظائف الزاوية المغربية: مدخل تاريخي، مجلة فكر ونقد، دار النشر المغربية، العدد العاشر، يناير 2008.

- أوجست موليراس، المغرب المجهول اكتشاف جبالة، الجزء الثاني، ترجمة وتقديم عز الدين الخطابي، منشورات تيفرازنايف، مطبعة النجاح الجديدة، 2007.
- نصر الدين العياضي، دراسة مواقع الشبكات الاجتماعية العربية بين الابدستيمولوجيا والإيديولوجيا، من أشغال الملتقى الدولي: شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة دروس من العالم العربي، منسق الملتقى د. معز بن مسعود، مطبعة سانباكت، تونس، 2016.
- العمراني محمد، الزاوية الوزانية والمخزن العلوي من مرحلة التأسيس إلى أواخر القرن الثامن عشر، مجلة المناهل، عدد 80-81، مطبعة دار المناهل، فبراير 2007.
- قاسم الحادك، الزوايا والطرق الصوفية في المغرب: من خدمة المخزن وتكريس شرعيته إلى مسالمة المستعمر ومهادنته، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الأول، سبتمبر 2019.

#### ثانيا: باللغات الأجنبية

- ...Villes et tribus au Maroc : Rabat et sa région, Affaires Indigènes et service des renseignements, Paris, Ed, Ernest Leroux. 1918.
- ...Bachelard Gaston, la formation de l'esprit scientifique, Vrin, 1980.
- ...Luc Bonneville, Sylvie Grosjean et Martine Lagacé, Introduction aux méthodes de recherche en communication, les Editions de la Chancellerie Inc. 2007.
- ...RODOLPHE GHIGLIONE et BENJAMIN MATALON, Les Enquêtes sociologique théories et pratiques. Armond colin – Paris 1970.
- ...Luc Bonneville, Sylvie Grosjean et Martine Lagacé, Introduction aux méthodes de recherche en communication, les Editions de la Chancellerie Inc. 2007.
- ...Abdel Aziz Bilal, Développement et facteurs non économiques, SMER, Rabat, 1980.
- ...Drague Gorges, Esquisse d'histoire religieuse du Maroc, pyronnet, Paris, 1951.

## عنوان البحث

# جدلية الأنا والآخر في الميزانين العربي والغربي

د. الحسن شجيد<sup>1</sup> د. محمد سالم اولحسن<sup>2</sup>

<sup>1</sup> دكتوراه من كلية الشريعة، جامعة القرويين، المغرب

بريد الكتروني: [lguerssifi@gmail.com](mailto:lguerssifi@gmail.com)

<sup>2</sup> أستاذ التعليم الثانوي، المغرب

بريد الكتروني: [oulahsen.02@gmail.com](mailto:oulahsen.02@gmail.com)

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4417>

تاريخ القبول: 2023/03/22م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

## المستخلص

على أساس الانتماء الكوني والشرعي، تأتي المقاربة الإسلامية التصورية للآخر، وهي بهذا الاعتبار مقاربة مؤسسة لسلم حضاري نابذ لشتى أنواع التصنيف والتمييز العنصري بين الناس على أساس اللون أو الدين أو العرق أو ما شابهه، وقامت الدعوة الإسلامية على هذا الأساس فتمثله النبي بدءاً، وتبعه الصحابة الكرام ثانياً، ومن سار على دربهم ثالثاً. ولعل أجلى مظاهر الاعتراف تلك ما رتبته الدين الإسلامي على المنتمين اليه من واجب البر والصلة والإحسان إلى الأدميين جميعاً، إذ كيف تترتب هذه الأمور على من لا يتصور في ذهن وجوده؟ كما هي الأطروحات الغربية في تناولها لهذا المفهوم. فالإسلام إذن لم يشرع هذه الأمور إلا بعد الاعتراف القطعي بالآخر، وأنه كالأنا في انتمائه الكوني، وقصد تحقق الانتماء الشرعي فيه. ومن ثم، يمكن الحديث عن أقسام الآخر وأصنافه ومراتبه من خلال نصوص الوحي ومقاصد الشريعة، وعلى إثر هذا التقسيم استمدت المدارس الفقهية تصورها وتحليلها لمذلول الآخر، فبنت على ذلك ثنائية أمة الإجابة وأمة الدعوة، وثنائية الأخوة الإنسانية والأخوة الإسلامية، والآخر في الميزان الدنيوي والآخر في الميزان الأخروي، ولعل المرجعية التأصيلية المتبناة هي مقولة علي رضي الله عنه: "أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق"<sup>1</sup>، فلنتناول هذه القيمة إذن وفق هذا التصور.

## مقدمة

على أساس الانتماء الكوني والشرعي، تأتي المقاربة الإسلامية التصورية للآخر، وهي بهذا الاعتبار مقارنة مؤسسة لسلم حضاري نابذ لشتى أنواع التصنيف والتمييز العنصري بين الناس على أساس اللون أو الدين أو العرق أو ما شابهه، وقامت الدعوة الإسلامية على هذا الأساس فتمثله النبي بدءاً، وتبعه الصحابة الكرام ثانياً، ومن سار على دربهم ثالثاً. ولعل أجلى مظاهر الاعتراف تلك ما رتبته الدين الإسلامي على المنتمين إليه من واجب البر والصلة والإحسان إلى الأدميين جميعاً، إذ كيف تترتب هذه الأمور على من لا يتصور في ذهن وجوده؟ كما هي الأطروحات الغربية في تناولها لهذا المفهوم. فالإسلام إذن لم يشرع هذه الأمور إلا بعد الاعتراف القطعي بالآخر، وأنه كالأنا في انتماؤه الكوني، وقصد تحقق الانتماء الشرعي فيه. ومن ثم، يمكن الحديث عن أقسام الآخر وأصنافه ومراتبه من خلال نصوص الوحي ومقاصد الشريعة، وعلى إثر هذا التقسيم استمدت المدارس الفقهية تصورها وتحليلها لمدلول الآخر، فبنت على ذلك ثنائية أمة الإجابة وأمة الدعوة، وثنائية الأخوة الإنسانية والأخوة الإسلامية، والآخر في الميزان الدنيوي والآخر في الميزان الأخروي، ولعل المرجعية التأصيلية المتنبئة هي مقولة علي رضي الله عنه: "أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق"<sup>1</sup>، فلنتناول هذه القيمة إذن وفق هذا التصور.

## - القسم الأول: مطلق الآخر

إن اعتراف الشريعة الإسلامية بهذا القسم الأول للآخر أو الغير، مبني على مقصد الانتماء إلى الكون، وبناء عليه تتحقق للآخر سائر الحقوق الكونية الوجودية للأنا أو الذات، من حق عيش، وكرامة، ومساواة، وحفظ مال، وعرض، وما إلى ذلك من سائر القيم. فلا معيار يعتد به في التأسيس الديني لهذا الصنف إلا معيار الإنسانية أو الكونية. وبذلك يشمل الآخر هنا مطلق الغير، موافقاً للذات والأنا أو مخالفاً لها<sup>2</sup>. فعلى أساس الأخوة الإنسانية، وردت الآيات القرآنية مساوية بين الذات والغير بمعيار القيم، فمن ذلك الكرامة كما في الآية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (سورة الإسراء، الآية 70)، والمساواة في أصل الخلقة كما في الآية: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (سورة النساء، الآية 1)، والعيش في الأرض كما في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (سورة الرحمن، الآية 10) على ترجيح أن المراد بالأنام إنما هو الإنسان<sup>3</sup> فقط، دون سائر ما يدب على الأرض<sup>4</sup>، ثم التفضيل على الموجودات كما في الآية أيضاً: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء، الآية 70).

فقيمة الاعتراف بالآخر تستلزم هذه التوابع: الكرامة، والمساواة، والتفضيل، والحق في العيش بأمان. فلذا كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم قائمة في تصرفاته القولية والفعلية على هذا الأساس، ومحاولة ترسيخه في النفوس، فكان له دوره في إسلام كثير ممن كان منضوياً في هذا الصنف أي الآخر المخالف للذات، ومنهم أسرى بدر، فعن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير قال: "كنت في الأسارى يوم بدر، فقال رسول الله صلى الله

<sup>1</sup> - القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، 1985م)، ج 3 ص 7.

<sup>2</sup> - لا يرى الإسلام موافقة الذات ولا مخالفتها إلا باتباع الدين الإسلامي، والذات التي نحن بصدد الحديث عنها هي الذات المسلمة والغير المخالف لها هو غير المسلم.

<sup>3</sup> - رجحه ابن عاشور بناء على أن الآية سيقت في مقام الامتتان والاعتناء بالبشر. ينظر: التحرير والتنوير: 241 / 27

<sup>4</sup> - كما حكاه الزمخشري. ينظر: الكشاف: 244 / 4



عليه وسلم: "استوصوا بالأسارى خيرا، وكنت في نفر من الأنصار، وكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر، وأطعموني الخبز بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم"<sup>5</sup>. فكان هذا الفعل النبوي سببا في إسلام أخ مصعب بن عمير عقب معركة بدر، وأسلم معه السائب بن عبيد، ورجع الأسارى ولا همّ لهم إلا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، ودعوته القائمة على البر والخير للآخر.

فتتمية لهذه القيمة في الاعتراف بمطلق الآخر، تضافرت النصوص بمنطوقها ومفهومها معززة هذا الاعتراف بمنظومة أخلاقية وقيمية عامة، متشوفة إلى ما فيه تحصيل الأمن للناس، حتى تهدأ نفوسهم فيقبلوا الاستماع للدعوة، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (سورة التوبة، الآية 6). فالدعوة الإسلامية قائمة على أساس التعايش الكوني في بعده الظاهر، بصفته وجوداً لكل البشر في الحياة، وفي بعده العميق بصفته أساً روحانياً للمعاملات بين الأنا والآخر. باحثاً عن مسوغات العافية والأمن والاطمئنان، بدلا من ميررات الفتن والخصومات. فلذا نجد أغلب الوصايا النبوية في معاملة الآخر قائمة على إفشاء السلام، وكف الأذى، وإطعام الطعام، والرحمة بالأنام. أما السلام فقد تضافرت النصوص على مطلق إفشائه بين الناس، وقد روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"<sup>6</sup>، وروى البخاري أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: "أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"<sup>7</sup>، وقال عمار: "ثلاث من جمعهن جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار"<sup>8</sup>. وقال ابن الملحن معلقا: "وأما بذل السلام للعالم فمعناه: للناس كلهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: "وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف". وهذا من أعظم مكارم الأخلاق، ويتضمن التواضع وهو ألا ترتفع على أحد، ولا تحتقر أحداً، وإصلاح ما بينه وبين الناس بحيث لا يكون بينه وبين أحد شحنا، ولا أمر يمتنع من السلام عليه بسببه"<sup>9</sup>.

فعلى هذا الأساس قامت الدعوة، ففي عهد الأمويين كتب ابن عم الخليفة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى الكندي<sup>10</sup> رسالة الدعوة إلى الإسلام، ورد فيها قوله: "بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد؛ فقد افتتحت كتابي إليك بالسلام عليك والرحمة تشبها بسيدي وسيد الأنبياء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن ثقاتنا ذوي العدالة عندنا الصادقين الناطقين بالحق، الناقلين إلينا أخبار نبينا عليه السلام، قد رويوا لنا أن هذه كانت عادته، وأنه كان صلى الله عليه وسلم إذا افتتح كلامه مع الناس يبادئهم بالسلام والرحمة في مخاطبته إياهم، ولا يفرق بين الذمي والأمي، ولا بين المؤمن والمشرک، وكان يقول إني بعثت بحسن الخلق إلى الناس كافة لم أبعث بالغلظة

<sup>5</sup> - الطبراني، المعجم الكبير، مسند من يعرف بالكنى، من يكنى أبا عزيز، حديث رقم: 977

<sup>6</sup> - صحيح مسلم، كتب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، حديث رقم 93 (54)

<sup>7</sup> - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام، حديث رقم 12.

<sup>8</sup> - صحيح البخاري، كتب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام.

<sup>9</sup> - ابن الملحن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (سوريا: دار النوادر، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م)، ج 2 ص 657.

<sup>10</sup> - رسالة من عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى المسيح العربي ابن إسحاق الكندي، كان كريم المحتد عظيم المنزلة في البلاط، عاش في زمن الخليفة المأمون 198-218، كتب بدوره رسالة إلى عبد الله الهاشمي يدعوه فيها إلى النصرانية. ينظر: علي الحربي، افتراءات المنصرين على القرآن الكريم نه يؤيد زعم ألوهية المسيح، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، دون طبعة أو تاريخ)، ص 91.

والفظاظة<sup>11</sup>.

ولا يقتصر الاعتراف بالآخر في الأعمال الظاهرة، بل يقترب بالأعمال الباطنة أيضاً، فلا يخالج النفوس شك في أن الآخر مساو لنا في ميزان الانتماء الكوني، ويترتب على ذلك رجاء الحظوظ النفسية التي يريجوها الإنسان لنفسه، ويتمناها لغيره حتى يكتمل إيمانه، فلذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"<sup>12</sup>، وفسر أكثر الشراح مفردة الأخ هنا بأنها الأخوة الإسلامية لا الإنسانية، وقال آخرون بالعكس، وقد يدل لقولهم زيادة مسلم في روايته للحديث: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه -أو قال لجاره- ما يحب لنفسه"<sup>13</sup>، فزيادة لفظة الجار -وإن وردت على الشك- تجعل إرادة الأخوة الإنسانية معتبرة، لأن الجار قد يكون مسلماً وقد لا يكون كذلك. وقد كان في جوار النبي صلى الله عليه وسلم جار يهودي<sup>14</sup>، وكان لعبد الله بن عمرو أيضاً جار يهودي يطعمه ويحسن إليه<sup>15</sup>. وعموماً فالآيات القرآنية خادمة لهذا المعنى موصية به، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (سورة البقرة، الآية 83)، ففي تفسير الناس قال عطاء بن أبي رباح: الناس كلهم<sup>16</sup>، وخصهم الواحد بأبنهم اليهود<sup>17</sup>. كما أن القيم حين يتحدث عنها فإنها تأتي على جهة العموم كالرحمة والعدل، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في العدل: "إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار"<sup>18</sup>. وقد فسر الشراح مراده بالأخوة في الحديث أنها الأخوة الإنسانية، ولا يخصه رواية بحق أخيه المسلم، لأنه لا مفهوم له فقد خرج مخرج الغالب، وإلا فالذمي والمعاهد كذلك على حد تعبير القسطلاني وغيره<sup>19</sup>. فهذا المحمل التفسيري قد يسري على الحديث المتقدم، والله أعلم.

### - التقسيم القرآني للآخر المخالف

بعد التسليم بقيمة الاعتراف لمطلق الآخر في الشريعة والإسلامية، وما ترتب على ذلك من مطلق الإحسان إليه في المعاملة الدنيوية، وعدم التمييز بينه وبين الذات والأنا من حيث الانتماء الكوني والإنساني، ومن حيث قصد الانتماء الشرعي، وعلى هذا جاءت الشريعة الإسلامية رحمة للعالمين جميعاً، تتغنى هداية الخلق دون التفريق بينهم حسب الأحساب والأنساب والأعراق والألوان والأجناس، وما إلى ذلك مما عهدته الناس في الجاهلية، بل كانت دعوة النبي شاملة لهم جميعاً، وكما دعا أقاربه وقومه، كاتب ملوك الدول الأخرى وكبارها، وبدأ كتبه تلك إليهم بالسلام الذي ورد في الحديث الأمر بإفشائه، ففي كتابه لهرقل قال: "من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم

<sup>11</sup> - الدعوة إلى الإسلام: 468

<sup>12</sup> - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم 13.

<sup>13</sup> - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، حديث رقم 71 (45)

<sup>14</sup> - عبد الرزاق، المصنف، كتاب أهل الكتاب، باب عيادة المسلم الكافر، حديث رقم 9919.

<sup>15</sup> - البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي حامد، (الرياض-الهند: مكتبة الرشد والدار السلفية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2003م)، إكرام الجار، حديث رقم 9115.

<sup>16</sup> - تفسير الطبري: 2/ 296

<sup>17</sup> - الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، (دمشق-بيروت: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى، 1415هـ)، ص115.

<sup>18</sup> - صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، حديث رقم 7168.

<sup>19</sup> - القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر: الطبعة السابعة، 1323هـ)، ج4 ص410.

الروم سلام على من اتبع الهدى<sup>20</sup>، وعلى النهج نفسه صيغت رسائله إلى ملوك عصره، وبحسب الاستجابة من عدمها كان لا بد أن يبين الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم منهج التعامل مع الآخر الذي لم يستجب لدعوته، فلذا كان الخطاب القراءاني حسب ذلك فتوى، أحياناً يرد فيخص المهاجرين، وأحياناً يخص الأنصار، وأحياناً لليهود وآخر للنصارى.. وعلى ذلك جعل ابن القيم الآخر المخالف أقساماً ثلاثة في أول الأمر: "محاربين، وأهل عهد، وأهل ذمة. ثم آلت حال أهل العهد والصلح إلى الإسلام، فصاروا معه قسمين: محاربين، وأهل ذمة، والمحاربون له خائفون منه، فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام: مسلم مؤمن به، ومسلم له آمن، وخائف محارب"<sup>21</sup>. وعلى أساس هذا التصنيف يأتي بيان المنهج الدعوي الذي سلكه النبي في التعامل مع الآخر المخالف كالاتي:

أ- **رعايا الدولة الإسلامية من غير الناطقين بالإسلام**<sup>22</sup>: وهم الذين يعيشون في ظل الدولة الإسلامية وينعمون بحمايتها، إلا أنهم ليسوا مسلمين، فهؤلاء من قبيل الآخر المخالف للذات في الدين، فقيمة الاعتراف الإنساني بهم باقية، ويزيدون عن غيرهم من المخالفين بكونهم معترفاً بهم على أساس انتمائهم للوطن، فهم من رعاياها، وإن امتنعوا عن الدخول في الإسلام فإنهم يقرون على دياناتهم أياً كانت، وتجب رعايتهم على الدولة، وتوفير ضروريات العيش والأمن لهم، مما يستحقه مواطنوا الدولة المسلمين سواء بسواء. ويدخل في هذا الصنف عامة المواطنين من النصارى أو المجوس أو المشركين أو اللادينيين، كلهم يقرون على دياناتهم تلك، وإن كانت مبدلة محرفة لأنهم من رعايا الدولة، لهم ما للمواطنين المسلمين، وعليهم ما على المسلمين. كذلك يعاد مريضهم ويتصدق على فقيرهم، ويمكن الوصية لهم، ويربى أيتامهم، وتحرس زراعتهم، وتقوم الدولة على حماية ذلك كله. وقد بوب البخاري كتاباً باباً سماه: باب يقاتل عن أهل الذمة، ولا يسترقون، ومما أورده فيه أثر عمر ووصيته لمن خلفه، فكان مما جاء فيها: "وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم"<sup>23</sup>. ونفى ابن بطلان الخلاف في العمل بهذا الحديث بين العلماء، فقال: "لا خلاف بين العلماء في القول بهذا الحديث؛ لأنهم إنما بذلوا الجزية على أن يأمنوا في أنفسهم وأموالهم وأهليهم"<sup>24</sup>. واستمرت هذه القيمة في الاعتراف بالآخر مع المسلمين، يتمثلونها حق التمثل، وقد أقدم ابن تيمية على مفاوضة التتار في إطلاق الأسرى، ولم يرض منه إلا بإطلاق الأسارى من أهل الذمة أيضاً، ونص ذلك قوله: "وقد عرف النصارى كلهم أنني لما خاطبت التتار في إطلاق الأسرى، وأطلقهم غازان وقطلو شاه، وخاطبت مولاي فيهم، فسمح بإطلاق المسلمين. قال لي: لكن معنا نصارى أخذناهم من القدس، فهؤلاء لا يطلقون. فقلت له: بل جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا؛ فإننا نفتكهم، ولا ندع أسيراً لا من أهل الملة ولا من أهل الذمة"<sup>25</sup>.

<sup>20</sup> - صحيح البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 7.

<sup>21</sup> - ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ/1994م)، ج 3 ص 145.

<sup>22</sup> - هذه التسمية معاصرة، وكانوا يسمون في التراث الإسلامي الفقهي بأهل الذمة ويشمل سائر الملل التي تعيش تحت راية الإسلام وحكمه وحمايته.

<sup>23</sup> - صحيح البخاري، بكتاب الجهاد والسير، اب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون حديث رقم 3052.

<sup>24</sup> - ابن بطلان، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1423هـ/2003م)، ج 5 ص 214.

<sup>25</sup> - مجموع الفتاوى: 28 / 617

ولعل سائلا يقول: أيعيشون بين المسلمين، ويأتون المحرمات في بلاد الإسلام، ولا تستكر فعالهم؟ فالجواب ما كتب به الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز حين سألته: "ما بال الخلفاء الراشدين تركوا أهل الذمة، وما هم عليه من نكاح المحارم، واقتناء الخمر والخنازير؟ فكتب إليه: إنما بذلوا الجزية؛ ليتركوا، وما يعتقدون، وإنما أنت متبع ولست بمبتدع، والسلام"<sup>26</sup>. وبهذا التعليل نفسه أوصى عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص بهم خيرا، فكان من جملة ما قال: "فإن لهم حرمة وذمة، ابتليتكم بالوفاء بها، كما ابتلوا بالصبر عليها، فما صبروا لكم، فتولوهم خيرا"<sup>27</sup>.

فانقلب على إثر ذلك الخليفة عمر بن عبد العزيز أيضا يوصي عماله بهم، وأنفذ عهده وكتابه إلى عامله على البصرة عدي بن أرطاة قائلا: أما بعد: "فإن الله سبحانه إنما أمر أن تؤخذ الجزية ممن رغب عن الإسلام، واختار الكفر عتيا وخسرانا مبينا، فضع الجزية على من أطاق حملها، وخل بينهم وبين عمارة الأرض، فإن في ذلك صلاحا لمعاش المسلمين وقوة على عدوهم، ثم انظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه فلو أن رجلا من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق؟ وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال: "ما أنصفناك أن كنا أخذنا منك الجزية في شببيتك ثم ضيعناك في كبرك، قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه"<sup>28</sup>.

ب- **المعاهدون**: يدخل في صنف الآخر المخالف للذات المسلمة، من وسموا في التراث الإسلامي بالمعاهدين، فإنهم من جملة من لهم على المسلمين حق الاعتراف بهم، من حيث الانتماء الكوني، ومن حيث العهود التي وضعوها بينهم وبين المسلمين. والفرق بينهم وبين الصنف الأول السالف الذكر أنهم ليسوا من رعايا الدولة، ولا تحت حكم أميرها أو سلطته. وقد اختلف في دخول الذميين في مسمى المعاهد، فمنعه ابن العربي استنادا إلى قوله تعالى: ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية 1)، وذكر بأنها نص في أن المعاهد كان مشركا، ولم يكن أحد منهم من أهل الكتاب وإن كانوا أيضا مشركين - على حد تعبير ابن العربي، وعلل ترجيح ذلك بأن العهد كان مخصوصا بالعرب أهل الأوثان<sup>29</sup>. وقد يستدل لذلك أيضا بتقييد التعاقد مع المشركين في كثير من الآيات، ومنها قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (سورة التوبة، الآية 9). أما المناوي فقال عن المعاهد: "أكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحو على ترك الحرب"<sup>30</sup>.

وعلى كل، فإن الأصل في المصطلح أن يبقى على أصل وضعه، ثم يضم إليه ما يشملها مما يدخل في

<sup>26</sup> - السرخسي، المبسوط: 5 / 39.

<sup>27</sup> - جميل المصري، الفتوحات الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، طبعة 1409، العددان 81-82)، ص 94.

<sup>28</sup> - أحكام أهل الذمة: 1 / 144.

<sup>29</sup> - أحكام القرآن: 2 / 447.

<sup>30</sup> - فيض القدير: 6 / 193.

خصائصه، فالمعاهد كما نصت عليه القرآن في أصله منصرف إلى الذين عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا مشركين، وقد يكون للذمي كذلك عهد بينه وبين المسلمين، فيكون من جملة المعاهدين، فالعبرة بالمعاهدة. وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما"<sup>31</sup>.

وتكون هذه العهود في الغالب عهود صلح واتفاق على عدم الاعتداء أو العدوان على بعضهم البعض، كيفما كانت الأسباب. وقد كان من أشهر العهود التي أبرمها النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين عهد الحديبية، واشتهر بصلح الحديبية، ولعل تحرير بنوده، وما شهد ذلك من تنازلات<sup>32</sup> فيما اختلف فيه الآخر مع الأنا المسلمة، ما يشهد لهذه الدعوة الإسلامية من الريادة في الاعتراف بالآخر، وموادعته، ومصالحته. ولعل أكثر تلك البنود جورا قول سهيل: "وعلى أنه لا يأتيك منّا رجلٌ وإن كان على دينك إلّا رددته إلينا. قال المسلمون: "سبحان الله! كيف يُردُّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً"<sup>33</sup>. فلم يخل صلى الله عليه وسلم ببند منها، وحين أتاه أبو بصير مسلما إلى المدينة رده وفاء بالعهد، وتعجب أبو بصير فقال: يا رسول الله، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟! قال "يا أبا بصير، انطلق فإن الله تعالى سيجعل لك ولِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا"<sup>34</sup>. فكان من أمره أن عسكر بمنطقة سيف البحر، وبدأ يقطع الطريق على قوافل قريش، ولم تستطع قريش أن تبلغه، ولا أن تلوم رسول الله بشأنه لأنه قد رده، وبدأ في اللحاق به كل من أسلم من المشركين الذين لم يجدوا بدا من ذلك، خوفا على أنفسهم إن علمت قريش بإسلامهم، ولعلمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا شك سيردهم إن قصدوا المدينة وفاء بالعهد، وكان ممن لحق به أبو جندل بن سهيل بن عمرو، أي ابن كاتب عهد الحديبية سهيل بن عمرو، واشتد الصراع بين القوافل وبين هذه الثلة من المسلمين، ولم يكن لقريش من خلاص إلا أن ترجو رسول الله بقبولهم بعد أن فرضت عليه عكس ذلك في المعاهدة. وما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن استجاب لطلبهم، رغم أن المعاهدة لا تلزمه بذلك، لكن مقصد الدعوة الإسلامية القائم على التعايش ونشر الأمن والاطمئنان جعله يضمهم إليه، ولو شاء لأبقاهم ينعصون على قريش حياتهم، ويمنعونهم تجارتهم. نعم إنها الدعوة القائمة على القيم الإنسانية، إنها الدعوة التي جعلت النبي الأكرم يتعامل مع الآخر مهما بلغ في صده عن الدعوة بمنتهى الصفاء النفسي، والذي لا يدركه إلا من عرفه وعرف دعوته.

وعلى أساس هذه القيمة، جاءت الوصايا النبوية بمعاملة المعاهد، وحفظ مهجته، وصيانة كرامته، ورعاية حرمة، وحماية ماله، فذلك كله مما يضمنه العقد المبرم معهم، وسار على هذا النهج الدعوي الصحابة الكرام فمن بعدهم، وقد كتب عثمان إلى عمال الخراج: "لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد، فإن الله خصم لمن ظلمهم"<sup>35</sup>.

<sup>31</sup> - صحيح البخاري، كتاب الديات، باب إثم من قتل ذميا بغير جرم، حديث رقم 6914.

<sup>32</sup> - من ذلك تنازل النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة بسم الله الرحمن الرحيم إلى كتابة باسمك اللهم، وتنازله عن كتابة رسول الله إلى كتابة محمد بن عبد الله، وفك احرامه ورجوعه إلى المدينة دون إتمام عمرته..

<sup>33</sup> - الحديث بطوله في صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم 2731.

<sup>34</sup> - سيرة ابن هشام: 2/ 323.

<sup>35</sup> - تاريخ الرسل والملوك: 4/ 245.

ج- **الحريون:** يدخل في صنف الآخر المخالف من ضمهم المصطلح الفقهي أمة الدعوة<sup>36</sup>، وهم صنفان كذلك:

- حريون مسالمون: ومن أوصافهم ما ذكره ابن عاشور بأنهم: "أقوام من المشركين غير مضميرين العداوة، وكان دينهم شديد المنافرة مع دين الإسلام"<sup>37</sup>. والفرق بينهم وبين الصنفين المتقدمين أنهم لا عهد بينهم وبين المسلمين، وليسوا من رعايا الدولة، فإنهم من أمة الدعوة لأن النبي مبعوث إليهم أيضاً، وتبليغ الرسالة إليهم أمر واجب لقوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>38</sup>. فقيمة الاعتراف بهذا الصنف أيضاً معتبر، ما لم يبدؤوا المسلمين بقتال، أو يتعرضوا من قبلهم للعدوان. فالأصل الكلي القائم على التسامح والتعايش الكوني هو المنظم للعلاقة بين الأنا أو الذات المسلمة والآخر الذي يعتبر هنا هو الآخر المخالف الحربي. فالعلاقة إذن معهم هو السلم، وعدم التعرض لهم أو بدئهم بقتال، بل التشريع إنما ورد ببرهم. والتأسيس لهذا الأمر مبني على نصوص شرعية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة، الآية 8). وقد فسر ابن العربي أن المراد بالقسط في الآية ليس هو العدل، وإنما هو منحهم قسطاً من الأموال على وجه الصلة، وإلا فالعدل واجب فيهم، من قاتل ومن لم يقاتل<sup>39</sup>.
- حريون غير مسالمين: وهم عكس الصنف الأول، وفي شأنهم وردت الآيات الداعية لكف العدوان، والدفاع عن بيضة الإسلام. ولم يكن الأمر بمجابتهم ابتداءً، بل كان الأمر في البدء هو الإعراض عنهم، وكثيراً ما وردت الآيات بذلك، فمنها قوله سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية 199)، وقد قال ابن العربي: "وأما الإعراض عن الجاهلين فإنه مخصوص في الكفار الذين أمر بقتالهم"<sup>40</sup>. وعلى ذلك سار النبي الكريم، فقد صده عن الدعوة مشركوا مكة زرافات ووحدانا، وكان يستغني بالإعراض عن المواجهة، رغم ما لقيه من الأذى، فهذا أبو جهل يعمد إلى سلا جزور ويضعه على كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ما يرفع رأسه حتى أقبلت ابنته فاطمة فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته، رفع صوته، ثم دعا عليهم<sup>41</sup>. إلى أن نزل قوله تعالى: ﴿أُذِّنْ لِلَّذِينَ يُقْتُلُونَ أَنْبَاءَهُمْ ظُلْمًا﴾ (سورة الحج، الآية 39)، وقوله سبحانه: ﴿إِنِّي نَقَّصْتُكُمْ لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (سورة الممتحنة، الآية 2). فجاءت الآيات محذرة منهم ومن البر بهم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظُهُرُ أَعْلَانِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة الممتحنة، الآية 9). والتعبير في

<sup>36</sup> - تقدم تفصيل هذا المصطلح أثناء الحديث عنه في مقابل أمة الإجابة.

<sup>37</sup> - التحرير والتنوير: 151 / 28

<sup>38</sup> - سورة المائدة، الآية 67

<sup>39</sup> - أحكام القرآن: 4 / 227

<sup>40</sup> - أحكام القرآن: 2 / 363

<sup>41</sup> - طرف من حديث طويل في صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم 107



هذه الآية بأداة الحصر "إنما" رد على من ظن أو اعتقد جواز صلة المشركين على الإطلاق، على حد تفسير ابن عاشور<sup>42</sup>.

فالجهد إنما شرع لقتال هذا الصنف من الآخر المخالف دون غيره، وهو الحربي غير المسالم، الظالم والبادئ بالقتال، أما من حيث كونه ظالماً فتؤسس له الآية: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَبِ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ (سورة الحج، الآية 39)، ومن حيث كونه بادياً بالقتال، فمن خلال قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْ قَتْلَهُمْ﴾ (سورة البقرة، الآية 191). فالقصد إذن من وراء الجهاد ليس جبر الآخر على موافقة الذات فيما تدين به، وإنما رداً لعدوانه المتوقع، وكف طغيانه المهدد لنا. فالمجابهة متوقفة على شرط الابتداء بالقتال، وإن وقع القتال فلا يجوز التعدي: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ (سورة البقرة، الآية 190)، قال ابن عاشور: "هذا إذن في قتال الدفاع لدفع هجوم العدو"<sup>43</sup>. فعلى هذا الأساس تحمل الآيات الداعية إلى الجهاد والأحاديث المرغبة فيه، كما ينبغي أن تحمل عليه رسائل الفاتحين خاصة في البلاد الأفريقية، والتي اشتبهت على المستشرقين المروجين بأن الإسلام قد انتشر بالسيف لا غير، كرسالة القائد المسلم تورو فوته إلى الوثني التي جاء فيها: "أعطنا هذه البنادق، وهذا البارود ندخل في الحال هذه الكلاب إلى الإسلام"<sup>44</sup>.

وعليه، فإن أبهى صور الاعتراف بالآخر ما تقدم بيانه، فالتصور الكلي للآخر في المنطق الإسلامي مبني على أساس وحدة النوع الإنساني ابتداءً، فلذا وردت الوصية بالرحمة بهم جميعاً كما في الحديث: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس"<sup>45</sup>، فإن لم تكن في هذا الحديث إلا فائدة تعميم الرحمة على جميع الخلق كما ذكر ذلك ابن حجر<sup>46</sup> لكفى في التنويه بقيمة الاعتراف بالآخر مخالفاً كان أو موافقاً.

#### - القسم الثاني: الآخر المقيد، أو الآخر الموافق

ويراد بهذا الصنف من الآخر ما وافق الأنا المسلمة في المعتقد وهم الناطقون بالشهادتين دوت استثناءً، بغض النظر عما يميزهم من لون أو لغة، وما إلى ذلك من المميزات. غير أن هذه الآخر الموافق للذات قد قسمه القرآن إلى قسمين، قسم موافق للذات ظاهراً وباطناً، فخصوا بخطاب قرءاني وحديثي، يؤصل ويؤسس لمنهج التعامل فيما بينهم، وقسم موافق للذات في الظاهر، مخالف لها في الباطن، وهذا الصنف كذلك جاء في الدعوة الإسلامية ما يؤسس لمنهج التعامل معهم، وفيما يلي بيان ذلك وتفصيله:

أ- الآخر المسلم: تأسست الدعوة في بداياتها على تنظيم المجتمع الإسلامي بأفراده، وحرص النبي في دعوته على القضاء على شتى أشكال التمييز التي كان بعضها لا يزال عالقا بأذهان المسلمين، وكانت سببا في اندلاع بعض الصراعات بين أحادهم، ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: "كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا لأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وقال: ما هذا؟

42 - التحرير والتنوير: 153 / 28

43 - التحرير والتنوير: 200 / 2

44 - الدعوة إلى الإسلام: 390

45 - صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، حديث رقم 7376.

46 - فتح الباري: 358 / 13

فقالوا كسع<sup>47</sup> رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها منتنة<sup>48</sup>. كما أن إِيخاءه صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار كأول فعل أقدم عليه حين استقر بالمدينة ينهض شاهدا على رسوخ قيمة الاعتراف تلك في النفوس بين المهاجرين والأنصار، ولم يكن الأنصاري يعيب على المهاجري خروجه من بلده أو تعرضه للاضطهاد، كما لم يكن المهاجري يعيب على الأنصاري تأخره في الدخول إلى الإسلام، أو يتفاخر أمامه بالهجرة مع النبي.

فاستمرارا لتقادي هذه الأمور كان الإِيخاء بين المهاجرين والأنصار أعظم مظهر من مظاهر إذابة الفوارق التي قد يتصورها المهاجري حين ينظر إلى الأنصاري باعتباره آخر له أو العكس، وزاد في ترسيخ هذه القيمة وتجذرها في النفوس، قيمة الإِيثار التي انماز بها الأنصار، وكانت ثناء إلهيا خُلد لهم في التاريخ، فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْقَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (سورة الحشر، الآية 9). فكان للنبي فضل في كره المسلمين للفوارق التي كانت بينهم، والقطيعة بما كانوا يتفاخرون به من الأنساب والأحساب، وعوضهم بدل ذلك السلام والمحبة والوئام، فلذا جاء التعبير القرائني في علة الثناء على الأنصار بالقول: "يحبون من هاجر إليهم"، قال ابن عاشور: "هذا ثناء عليهم بما تقرر في نفوسهم من أخوة الإسلام إذ أحبوا المهاجرين، وشأن القبائل أن يتخرجوا من الذين يهاجرون إلى ديارهم لمضايقتهم"<sup>49</sup>. فالدعوة الإسلامية قامت في بداها على ترسيخ هذه القيم بين المسلمين أنفسهم، وكلما تمكنت قيم الاعتراف تلك بينهم، سارت كالفطرة التي لا تتفك عن الذات، فيسهل آنذاك التعامل مع الآخر المخالف بهذا المنهج الدعوي. وبعد أن كان القوم يتغنون بقول الأول:

كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ \*\*\* بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَنَقْلُونَا<sup>50</sup>

أضحى شعارهم قول الحق سبحانه: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (سورة آل عمران، الآية 103)، ولقد كان هذا سر انبهار المشركين آنذاك، إذ يقول أحدهم واصفا ما رآه من تآلف المسلمين وتواددهم، ونبذ الخصام وما كان من دعوى الجاهلية من الشحناء: "فوالله ما تتخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأييت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن تتخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له"<sup>51</sup>.

<sup>47</sup> - قال ابن حجر: الكسع هو أن يضرب بيده على شيء أو برجله ويكون أيضا إذا رماه بسوء. ينظر: فتح الباري: 1/ 179

<sup>48</sup> - صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، حديث رقم 4905

<sup>49</sup> - التحرير والتنوير: 28/ 91

<sup>50</sup> - البيت من بحر البسيط وقافيته من المتواتر، وهو للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب. ينظر: الفارسي، شرح كتاب الحماسة: 2/ 155.

<sup>51</sup> - صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم 2731.

فالتآلف الحاصل من آيات هذا الدين وهذه الدعوة الإسلامية، وقد نفت الآيات حصول هذا التآلف ووقوعه بين المتناحرين ولو تنوع المتدخلون، فلم ينفع في ذلك بذل مال، ولا وشائج نسب، ولا دعوات أولي بقية من العقلاء، إن لم يقترن ذلك بدعوة الإسلام. "قال سبحانه: ﴿لَوْ أَنفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾" (سورة الأنفال، الآية 63). فلا بد للداعية إذن أن يجعل هذه الآية من المسلمات التي تقوم عليها رسالته، فإن خلصت نيته، وتوسل في ذلك بالمنهج الدعوي الصحيح، بلغ غايته كما بلغها السابقون قبله، فيجبر الله بفضل صدق الأقوام، وتشنت الشعوب، ويردهم إلى الفطر كما رد السابقين، رغم شدة عنادهم وتعنّتهم.

ب- **الآخر المنافق:** فئة من الأمة أظهروا الإسلام وأبطنوا عكسه، خصهم القرآن بخطاب خاص، وأفرد لهم سورة باسم "المنافقين". فهذا الصنف من الآخر يعامل بما أظهره لا بما أضمره، أي أنهم يعاملون معاملة المسلمين، يتوارثون، ويتناكحون، وتحصن دماؤهم، وأعراضهم، وأموالهم. وفي وصفهم قال ابن عاشور: "أن يتخذ المسلم جماعة الكفر، أو طائفته، أو لياء له في باطن أمره، ميلا إلى كفرهم، ونواء لأهل الإسلام، وهذه الحالة كفر، وهي حال المنافقين"<sup>52</sup>.

إن هذا الصنف من الآخر، الموافق للذات في الظاهر، المخالف لها في الباطن، لم يظهر إلا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكان رأسه عبد الله بن أبي بن سلول، إذ كان سيد أهل المدينة قبل ذلك، ولم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين غيره، وكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه، ثم يملكوهم عليهم، فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك. فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا. فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن<sup>53</sup>.

ورغم أن الله عز وجل قد كشف الحجاب عن هذه الطائفة لنبيه صلى الله عليه وسلم، وأعلمه أن مصيرهم النار يوم القيامة بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية 145)، إلا أنه ما شرع له قتالهم، ولا التعرض لهم، وإنما اكتفى بتحذيره من خطرهم على الدعوة فقال سبحانه: ﴿هُمْ الْعَدُوُّ فَأَحْذَرَهُمْ فَأَتْلَهُمُ اللَّهُ﴾ (سورة المنافقون، الآية 4) فلذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى في معاملتهم الأخذ بما يظهرون من الإسلام، مع الإغضاء والصفح عن زلاتهم الظاهر عورها، وكلما كشف الله فعلا من فعالهم التي يطالب فيها صحابته بضرب أعناقهم، يجيب عليه الصلاة والسلام بجواب الحليم المتسامح فيقول: "لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه"<sup>54</sup>، ويكفي هذا التعليل النبوي في التأصيل للقيمة التي من أجلها بسط ما بسط من قول، وهي قيمة الاعتراف بالآخر، وتأليف قلبه، وإخماد نار فتنته، واتقاء شره، فرغم أن بلية هذا الصنف على المسلمين أشد من بلية غيرهم، إلا أن الدين حفظ لهم حق الاستمرار في الحياة رغم كيدهم، وفرض على المسلمين التعايش معهم مع الحيطة والحذر منهم، دون التعرض لهم بقتال. وقد كان من أثر هذا التعامل انقلاب الكثيرين من قوم ابن أبي إلى الإسلام، وذلك بعد أن سمع للنبي قوله: "إني لأرجو أن يسلم به ألف من قومه"<sup>55</sup>، فقال ابن

<sup>52</sup> - التحرير والتنوير: 217 / 3.

<sup>53</sup> - سيرة ابن هشام: 166 / 2.

<sup>54</sup> - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، حديث رقم 63 (2584).

<sup>55</sup> - تفسير الطبري: 410 / 14.

تيمية: "فحقق الله رجاءه، ولو عاقب كل من آذاه بالقتل لخامر القلوب عقداً أو وسوسة أن ذلك لما في النفس من حب الشرف، وأنه من باب غضب الملوك، وقتلهم على ذلك، ولو لم يبح له عقوبته لانتهاك العرض، واستبيحت الحرمة، وانخل رباط الدين، وضعفت العقيدة في حرمة النبوة فجعل الله له الأمرين"<sup>56</sup>. فلا ييأس الداعية من وجود هؤلاء بين ظهراني المسلمين أو تأثيرهم فيهم، فإنهم في كل عصر كائنون، وقد صبر عليهم خلفاء المسلمين صبر الممتثلين لله ورسوله في ذلك، ولم يتعرضوا لهم بالإذابة، فهذا الخليفة المأمون يزوج في التحذير من كيدهم بين غليظ الكلام اتقاء لشهرهم وكفا لكيدهم، وحسن المعاملة رجاء حسن إسلامهم، وإخلاص نياتهم<sup>57</sup>.

## ثانياً - الدعوة وقيمة الاعتراف بالآخر، المظاهر والآثار

### أ - المظاهر والتجليات

لقد اتضح مما سبق تحريره حول منهج الدعوة في التأسيس لمصطلح الآخر، أن هذا المفهوم ذو بعدين، بعد دنيوي وبعد أخروي. أما البعد الأخروي فأمره موكول إلى الباري سبحانه، وعلى إثره جاء التقسيم للآخر حسب إيمانه برسالة الإسلام من عدمه، وورد تصنيف الناس في القرآن على ذلك، كما تقدم بسطه وتحريره. أما البعد الدنيوي فقد تبين أن لا فرق بين الأنا والآخر من حيث الانتماء الكوني والتعايش الإنساني، كما اتضح أن نظرة الشريعة إلى الآخر على هذا الأساس قائمة على التعارف والتآلف، لا التنافر والتخالف، فلذا كان منهج النبي وصحابته البحث عن المشتركات التي من شأنها أن تؤسس للعلاقات الإنسانية الجامعة، فهي الخيرات التي أمرت البشرية باستباقها ما في الآية: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (سورة البقرة، الآية 148)، فكان للدعوة الإسلامية أوفر حظ ونصيب فيها، فشهد لها التاريخ بالريادة في الاعتراف بالآخر عبر مظاهر نذكر منها:

### - المظهر الأول: تعظيم الجوار

من تجليات الدعوة الإسلامية في تبني قيمة الاعتراف بالآخر، تعظيم شأن الجوار، وحفظ حق الجار كإنسان، بل إنه من جملة من ورد وجوب الإحسان بهم في قول الله تعالى: ﴿وَبِالْوُلَدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ (سورة النساء، الآية 36)، فكرر الجار في هذه الآية مرتين، وتوالت تفسيرات المفسرين في التفريق بينهما، غير أن الجامع بينهما هو طلب معاملتهم بمطلق الإحسان فيتحقق أن لا فرق بينهما في الغاية، قال الثعلبي في تفسيره: "والجار ذِي الْقُرْبَىٰ ذُو الْقَرَابَةِ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ الْبَعِيدُ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: هُوَ الْغَرِيبُ مِنْ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَالْفَضْلُ: (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ النُّونِ، وَهُمَا لُغَتَانِ: رَجُلٌ جَنْبٌ وَجَنْبٌ وَأَجَنْبٌ وَأَجَنْبِيٌّ، إِذَا لَمْ يَكُنْ قَرِيبًا، وَجَمَعَهَا أَجَنْبٌ"<sup>58</sup>. وحكى القرطبي عن نوف الشامي أن الجار ذِي الْقُرْبَى الْمُسْلِمُ، وَالْجَارِ الْجَنْبِ الْيَهُودِي وَالنَّصْرَانِي. ثم قال: وعلى هذا فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلماً كان أو كافراً، وهو الصحيح<sup>59</sup>. ويمكن الاستناد على ذلك بما رواه عبد الرزاق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له جار يهودي لا بأس بخلقه، فمرض، فعاده رسول الله صلى الله

<sup>56</sup> - ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، (السعودية، دون تاريخ) ج1 ص435

<sup>57</sup> - الدعوة إلى الله: 104

<sup>58</sup> - الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م)، ج3 ص304.

<sup>59</sup> - الجامع لأحكام القرآن: 5/ 183

عليه وسلم في أصحابه، فقال: أتشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فنظر إلى أبيه، فسكت أبوه وسكت الفتى، ثم الثانية، ثم الثالثة، فقال: أبوه في الثالثة: قل ما قال لك، ففعل، ثم مات، فأرادت اليهود أن تليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نحن أولى به منكم. فغسله، وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم، وحنطه، وصلى عليه<sup>60</sup>. وكان مثله لبعض الصحابة رضوان الله عليهم، فلم يمنعهم من الإحسان إليه ما هو عليه من ملته المخالفة لملة الإسلام، فدل على أن وجوه الإحسان إلى الجار منصرفة إليه كونه جاراً إنساناً لا غير. ويكفي في التعبير عن مبالغة الدعوة في الإحسان إلى الجار قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"<sup>61</sup>.

وكما يكون الجار متحققا في آحاد الناس، فإنه كذلك في المجتمعات والدول، فليست الدول والمجتمعات إلا مجموعة أفراد، وما انصرف على الأصل يصح اعتباره في الفرع، فانصرف معنى الجوار عليها أولى من انصرافها على الأفراد فقط. ولذا يقال في المصطلح المعاصر "دول الجوار"، والحق أن الدول كلها الآن يجمع بينها جوار الانتماء الكوني، ولا يستغني أحدها عن الآخر، خاصة في عصرنا هذا الذي أصبح فيه العالم قرية واحدة كما يقال، تجمعها علاقات اقتصادية واجتماعية وثقافية..، فإن كان الأفراد قد يستغني أحدهما عن الآخر كما قال الأول: **كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ \*\*\* وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَعَانِيًا**<sup>62</sup>، فإن الدول لا تستغني عن مثيلاتها، وشاهد التاريخ أثبت أنه ما سعدت دول ولا شقيت أخرى إلا بخير الدول المجاورة لها أو شرها، ويمكن الاستئناس في التأصيل لهذا النظر بقوله سبحانه: **﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾** (سورة الرعد، الآية 4)، فقد ورد في تفسيرها أنها دالة على أن الأرض إما قطع متجاورات أو غير متجاورات، فالمتجاورات يراد بها المدن والقرى المتدانيات، وما كان منها عامرا. أما غير المتجاورات فيراد بها الصحاري والفيافي، وما كان غير عامر<sup>63</sup>. فأصل المجاورة للبلدان ثابت بالنص والقياس كما تقدم، فعلى ذلك تسري وجوه الإحسان عليها كما هي سارية على الأفراد، وقيم الجوار قيم كونية لا يمنع أن تتعدى الأفراد الأقربين لتصل إلى الأفراد الأبعدين في البلدان المجاورة. وهذا المظهر الدعوي من مظاهر الرفع من قيمة الاعتراف بالآخر كفيل إن طبق على المنهج المتقدم أن يكف عن الناس الحروب العرقية، والمعارك القبلية التي دامت لسنوات، ولا تزال بعض المجتمعات تعيش تحت وطأتها اليوم.

#### - المظهر الثاني: تعظيم دور العبادة

لم يعرف التاريخ شريعة تعترف بمطلق الآخر كشرعية الإسلام، ولم تكن للدعوة غاية إلا مد جسور التعارف بين الأنا والآخر. ولما كانت أكثر أسباب هدم هذه الجسور هي الطعن في معتقدات الآخر واقتناعاته، جاءت الدعوة الإسلامية بكف الحروب الناجمة عن ذلك، فكان أهم مظهر من مظاهر الاعتراف بالآخر في منطق الشريعة عدم التعرض لدين الآخر وما يعتقده، فتم التأسيس لحرية الاعتقاد، ومنع التعرض للرهبان والقساوسة

<sup>60</sup> - مصنف عبد الرزاق، كتاب أهل الكتاب، باب عيادة المسلم الكافر، حديث رقم: 9919

<sup>61</sup> - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، حديث رقم: 6014

<sup>62</sup> - نسبه بعضهم للأعشى، وبعضهم لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والبيت من بحر الطويل. ينظر: بهاء الدين البغدادي، التذكرة الحمودنية، (بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1417هـ)، ج 5 ص 35.

<sup>63</sup> - الجامع لأحكام القرآن: 281 / 9



ورجال الدين أثناء الحرب والمعارك، فقد كان مما جاء في عهد نجران: "ولنجران وحسبها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وتبعهم، وألا يغيروا مما كانوا عليه، ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغير أسقف من أسقفته، ولا راهب من رهبانيته، ولا واقه من وقهيته"<sup>64</sup>. إلا أن أهم تجليات هذه القيمة على الإطلاق، الإبقاء على دور العبادة التي تنتمي لمختلف الملل والنحل في بلاد الإسلام، بل إن أكثرها إنما أنشئ في بعض البلدان بعد الفتوحات كما في مصر على قول المقرئزي<sup>65</sup>، ويكفي هذا دليلاً في احترام الشريعة للآخر ومعتقدده. قال الجويني: "ولو وقع الشرط على أن تكون رقاب الأبنية في البلدة وعرصاتها لهم، فلا يمنعون من ضرب النواقيس، وإظهار الخمر والخنازير في مثل هذه البلدة؛ فإنها بحكمهم، ولو كان يخالطهم المسلمون، لم يكن لهم أن يعترضوا عليهم، والبلدة في الجملة والتفصيل بمثابة دار الذمي في بلاد الإسلام، ولا يخفى أنه لا يجب البحث - بل لا يجوز - عما يتعاطون في دورهم"<sup>66</sup>. وسار الأئمة على هذا الأمر من الإبقاء على دور العبادة، وفهموا علته، وأدركوا حكمته، وكان من أشدهم على الولاة الذين هدموا بعض الكنائس في بلاد المسلمين الإمام الليث بن سعد، فقد حكى المقرئزي أن علي بن سليمان أمير مصر سنة 169هـ أقدم على هدم كنيسة مريم وكنائس محرس قسطنطين، وبذل له النصاري في تركها خمسين ألف دينار فامتنع، فلما عزل أذن الوالي الجديد على مصر بإعادة بناء الكنائس المهذومة بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة، وجعلوا ذلك من عمارة الأرض، واحتجا بأن كنائس مصر لم تبني إلا في زمن الصحابة والتابعين<sup>67</sup>.

وقد كانت سيرة الصحابة مع دور العبادة أنهم كانوا يدخلونها إن لم تكن فيها تماثيل، وقد بوب البخاري باب الصلاة في البيعة، وأورد حديث عمر رضي الله عنه: "إننا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور، وكان ابن عباس يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل"<sup>68</sup>. فكان هذا دليلاً على جواز الصلاة في سائر المؤسسات الدينية للآخر المخالف للمسلمين إن لم تكن التماثيل والصور داخلها، قال الشوكاني: "ويدخل في حكم البيعة، الكنيسة، وبيت المدراس، والصومعة، وبيت الصنم، وبيت النار، ونحو ذلك"<sup>69</sup>.

### - المظهر الثالث: مقارنة الصلح بين الأنا والآخر

مما يثبت قيمة الاعتراف بالآخر مخالفاً كان أو مسالماً، أن القرآن يورده كأساس للعلاقة التي تجمع بينهما، فالشفاق بين الأنا والآخر وارد، وهو من السنن الكونية في خلق الإنسان لقول الله سبحانه: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (سورة الكهف، الآية 54)، فلما كان الجدل حقيقة في الإنسان، ووصفاً لازماً له، وكان كما عرفه ابن عاشور: "المنازعة بمعاوضة القول، أي هو الكلام الذي يحاول به إبطال ما في كلام المخاطب من رأي أو عزم

<sup>64</sup> - ابن شبة، تاريخ المدينة، تحقيق: فهم شلتوت، (جدة: 1399هـ)، ج 2 ص 584

<sup>65</sup> - قال المقرئزي: جميع كنائس القاهرة المذكورة محدثة في الإسلام بلا خلاف. ينظر: المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـ)، ج 4 ص 374.

<sup>66</sup> - الجويني، نهاية المطلب في دراية المذهب، تحقيق: عبد العظيم الذيب، (دار المنهاج: الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م)، ج 18 ص 51

<sup>67</sup> - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: 4 / 439

<sup>68</sup> - صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة.

<sup>69</sup> - الشوكاني، نيل الأوطار: 2 / 170



عليه: بالحجة أو بالإقناع أو بالباطل<sup>70</sup>، علم أن جدله ذاكلا يفضي في الغالب إلا إلى التنافر والتقاطع، فلذا جاءت الشريعة ببدايل لمجاوزة هذا الجدل والاختلاف الواقع أو المتوقع، وكان أكثر تلك البدائل حضوراً في الشريعة الإسلامية بديل الصلح والتصالح. فلذا نجد هذه القيمة يصورها القرآن جسراً لبناء العلاقات الإنسانية واستمرارها، وهو السبيل الذي تسلكه الدعوة في تجاوز الاختلافات، وإيقاف الحروب والخصومات، سواء كانت حاصلة بين الأنا والآخر المخالف، أو بينها وبين الآخر الموافق. وفي ذلك يقول ابن العربي: "الأمر بالإصلاح، مخاطب به جميع الناس من ذكر أو أنثى، حر أو عبد، فلم يرد الله بسابق قضائه، ونافذ حكمه، أن يقع إصلاح، ولكن جرت مطاعنات وجراحات، حتى كاد يفنى الفريقان"<sup>71</sup>.

أما حضورها بين الأنا والآخر الموافق، فيمكن التمثيل له بالإرشاد القرآني إلى الاحتكام إلى الصلح لرأب الصدع بين المؤمنين، وكف الاقتتال الناشئ عن الفتن، وبغي إحدى فئاته على الأخرى، فلذا قال سبحانه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (سورة الحجرات، الآية 9)، وبين الله سبحانه بأن هذه الفوارق الدنيوية التي يتصورها الأنا أو الآخر لا تصمد أمام الأخوة الإنسانية أو الإيمانية فوجب تغليبها، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال أعمال فقه الصلح في الجمع بين الناس وتأليف قلوبهم، وهكذا جاء تعليل الأمر بالصلح بين المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (سورة الحجرات، الآية 10).

كما كان الصلح سبيلاً للتوازن الأسري حين تختل العلاقات الزوجية، فرغب فيه القرآن وجعله ضمان استمرارها فقال: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (سورة النساء، الآية 128). قال ابن عاشور: "دلت الآية على شدة الترغيب في هذا الصلح بمؤكدات ثلاثة: وهي المصدر المؤكد في قوله: صلحا، والإظهار في مقام الإضمار في قوله: والصلح خير، والإخبار عنه بالمصدر أو بالصفة المشبهة، فإنها تدل على فعل سجية"<sup>72</sup>. وفي شأن اختلاف المسلمين فيما بينهم في مكاسبهم الدنيوية، جاء البيان الدعوي ناهياً عن ذلك، مرشداً إلى الصلح المقترن بالتقوى، وحمل هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (سورة الأنفال، الآية 1)، وإنما كان سياق نزولها وسببه، اختلاف المسلمين على الغنائم التي غنموها يوم بدر، إذ كان قائلهم يقول: "لنا النفل، نحن قتلنا العدو، وبنا نفاهم الله وهزمهم، وقال الذين كانوا أهدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنتم بأحق به منا، هو لنا، نحن أهدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، لا ينال العدو منه غرة، وقال الذين استولوا على العسكر: والله ما أنتم بأحق به منا نحن استولينا على العسكر"<sup>73</sup>، فكان اختلافهم ذاك سبباً في نزول الآية أمرة بالصلح والتقوى.

أما سلوك هذا الفقه مع الآخر المخالف فقد تمثله النبي الأكرم تمثيلاً لم يشهد التاريخ له مثيلاً، وقد تقدم فيما سلف نظائر ونماذج لما وقعه صلى الله عليه وسلم وعاهد عليه الأقوام من أهل ذمة ومعاهدين ومشركين، وكيف كان حريصاً على تنفيذ بنود العهود تلك واحترامها، وإن كثر من الآخر نقضها ومخالفتها، إلى أن من الله عز وجل عليه بالفتح المبين. ومما يلفت النظر أن الدعوة القائمة على الصلح أثمرت ثمارها، وأنت أكلها بعد أن استتب

70 - التحرير والتنوير: 348 / 15

71 - أحكام القرآن: 570 / 3

72 - التحرير والتنوير: 217 / 5

73 - قال الحاكم: الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ينظر: الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب قسم الفيء، حديث رقم 2607.

الأمن، وعم السلام بين الأقوام، ما أتاح للنبي صلى الله عليه وسلم أن يخاطب القلوب ويدعوهم بدعوة الإسلام، فاستجابت له طوعاً لا كرهاً، واختياراً لا جبراً، وقد تقدم التمثيل لبعضها فلا حاجة لتكرارها.

إن الصلح من أهم مظاهر وتجليات الاعتراف بالآخر، وقد جعلت له الدعوة الإسلامية منفذاً في كل شيء، وأجازوا التماس الذرائع بما يتحقق به، ولم يعدوا من الكذب من كانت نيته إصلاح ذات البين، وفي الصحيح: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ويقول خيراً، وينمي خيراً"<sup>74</sup>. فهذا كله من الآثار الدالة على عظم المشي بين الناس بهذه القيمة، ومحاولة تتميتها وترسيخها في النفوس، وقد جعل ابن العربي عدم المطالبة بالقصاص من موجبات العدل في الصلح التي أمر بها سبحانه حين قال: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾ (سورة الحجرات، الآية 9)، فكان من جملة ما قال: "ومن العدل في صلحهم ألا يطالبوا بما جرى بينهم من دم ولا مال، فإنه تلف على تأويل. وفي طلبهم له تغيير لهم عن الصلح واستشراء في البغي، وهذا أصل في المصلحة"<sup>75</sup>.

## ب- الآثار

كثيرة هي الآثار التي يستلزمها الاعتراف بالآخر، وتنمية هذه القيمة بين الأفراد والجماعات كان محط اهتمام الدعوة الإسلامية نصوصاً ومقاصد، فشكلت هذه الرؤية الدعوية أساساً لتحقيق التدافع الإيجابي بين الأنا ومطلق الآخر من أجل تأسيس حضارة إنسانية متكاملة، يكون الإنسان فيها فاعلاً مؤثراً. ولا يتأتى ذلك إلا إن تم تجاوز سائر مظاهر التمركز حول الذات، والأنا المكرسة لنبذ الآخر والاستعلاء عليه. ولعل هذه المقاربة الإسلامية في الاعتراف بالآخر كفيلة أن تحقق تلك الغاية، وهي لوحدها قد أسهمت إلى حد كبير في التأسيس للبعد الإنساني القائم على حب الذات والآخر معاً، واحترام النفس أياً كانت، وصيانة حرمتها وكرامتها. وهكذا تدرج هذا التأسيس بين الذات والآخر، وأضحى من المسلمات التي تربي عليها المسلمون في فتوحاتهم، وشهد لهم الأجانب بذلك، إلى حد المقارنة بينهم وبين غيرهم من أهل الملل الأخرى في الاعتراف بالآخر ومعاملته. ولعل من آثار الاعتراف تلك ما يتضح في النقطتين الآتيتين:

## - كف الحروب العرقية

لقد اتخذت هذه الحروب أشكالاً وألواناً، واستشرت بين قبائل العرب لسنين وعقود مديدة، فقد استمر حرب "داحس والغبراء" بين عبس وذبيان زهاء أربعين سنة، ومثلها في حرب "البسوس" بين بكر وتغلب، كما استمرت المعارك بين الأوس والخزرج أمداً بعيداً كان آخرها حرب "بعث"<sup>76</sup>...، فهذه الحروب كانت تنشب بين قبائل العرب رغم وجود بعض أولي النهى وحكماء العرب بينهم، وكذا انتشار أهل الملل المحرفة بين أظهرهم، إلا أن ذلك كله لم يعرف لكف هذه الحروب طريقاً، حتى مجيء الدعوة الإسلامية الخاتمة. فنهضت قيمه الكونية ومثله السماوية لكف العدوان، ووقف سيل الدماء، وحملت آياته قيم الاعتراف بالآخر وصيانة كرامته وحفظ مهجته، وترسخ في أتباعه ذلك، فعلموا أن الاختلاف الذي كان سبباً في نشوب الحروب بين أفرادهم إنما هو سنن كوني قررتها الآية

<sup>74</sup> - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه، حديث رقم: 101 (2605).

<sup>75</sup> - أحكام القرآن: 4/ 152

<sup>76</sup> - وقعت قبل الهجرة بخمس سنين وكان سببها أن الأوس رأوا أنها أضعف من الخزرج التي كانت لها الغلبة في معظم المعارك، فتحالفت مع بني قريظة والنضير، فهددتهما الخزرج بالحرب إن استجابتا للأوس، سرعان ما حشدت كل من الأوس والخزرج قبائلهما للحرب، فكان من أمرهما ما كان. ينظر: توفيق برو، تاريخ العرب القديم: 207

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۚ ۱۱۸ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (سورة هود، الآية 118)، سعياً لتحقيق مقصد التعارف المحقق لمنطق الإعمار والاستخلاف.

### - كف الحروب الدينية

عمت الحروب الدينية بقاع الأرض قبل الإسلام، ونشبت بين أتباع الديانتين اليهودية والمسيحية معارك مستطيرة، وكانت كل ملة تفرض ملتها على الأخرى بالقوة والسيف، وقد قص القرآن الكريم بعضاً من تلك الحروب، ومنها قصة أصحاب الأخدود الذين اتبعوا الديانة النصرانية، ففتن بهم الملك ذو نواس فجمع الحطب وأشعل النيران، وعرض أهل نجران عليها بعد رفضهم الرجوع إلى اليهودية، وأنهى أمرهم حرقاً<sup>77</sup>. وقبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم كادت جزيرة العرب أن تشهد معركة دينية أخرى يقودها أبرهة، فبعد أن بنى كنيسه بصنعاء، أراد أن يصرف إليها حج العرب، وأقسم على هدم الكعبة<sup>78</sup>، إلا أن الله عز وجل كفى العرب أمره، وقضى في الطريق نحبته، وفيه نزل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (سورة الفيل، الآية 1). فهذه الحروب الدينية مما ذكر ومما لم يذكر، قد كاد البشر بسببها أن يفني بعضهم بعضاً، لولا أن تداركهم الله عز وجل برحمته، فبعث محمداً صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام، فأفنت قيمها ومثلها العليا صراعات الجاهلية، وحروبها الدينية، وأضحت العلاقة بين الأنا والآخر علاقة تلاحم وتوافق بعد أن كانت في السابق علاقة عداوة وتخاصم.

وهكذا أضحي المجتمع الإسلامي مجتمعاً متعددًا لكنه متماسك، فهذا الحارث بن أبي ربيعة توفيت أمه وهي نصرانية فخرج الحارث مع جنازتها، ومعه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون مع جنازتها<sup>79</sup>، وبهذا قضى عمر بن الخطاب حين سأله أبو وائل فقال له: "اركب دابة، وسر أمامها"<sup>80</sup>. وكان لصفية بنت حيي أخ يهودي فأوصت له ببعض مالها، فقد روى سعيد بن منصور عن عكرمة أن صفية بنت حيي باعت حجرتها من معاوية بمائة ألف، وكان لها أخ يهودي، فعرضت عليه أن يسلم فيرث، فأبى فأوصت له بثلاث المائة<sup>81</sup>. فقضت الدعوة الإسلامية بمنهج السماح ذاك وقيم اعترافها بالآخر كإنسان على سائر أشكال التمييز، فكان ذلك سبباً في توقف الحروب الدينية التي دامت أمد سنين. وأضحى الناس محتكمين إلى مقولة علي رضي الله عنه "قيمة كل امرئ ما يحسنه"<sup>82</sup>.

### - انتهاج البدائل الحضارية في التعامل

لم يكن التعامل بين الأنا والآخر قبل مجيء الإسلام إلا على أساس الغلبة. بل إن الآخر في منظور الأمم السابقة قبل الإسلام لا وجود له بسبب الاستبداد والظلم، فقد حكى القرآن عن فرعون أنه لم يكن الناس يرون إلا رأيته كما جاء على لسان القرآن فيه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (سورة غافر،

<sup>77</sup> - سيرة ابن هشام: 35 / 1

<sup>78</sup> - الروض الأنف: 155 / 1

<sup>79</sup> - أبو يوسف، الآثار، تحقيق: أبو الوفا (بيروت: دار الكتب العلمية، دون تاريخ)، في غسل الميت وكفنه، حديث رقم: 401

<sup>80</sup> - ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب الجنائز، في الرجل يموت له القرابة المشرك يحضره أم لا؟ حديث رقم: 11844

<sup>81</sup> - سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الأعظمي، (الهند: الدار السلفية، الطبعة الأولى، 1403هـ/1982م)، كتاب الوصايا، باب وصية الصبي، حديث رقم: 437.

<sup>82</sup> - ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (السعودية: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م)، باب الحض على استدامة الطلب والصبر فيه على الأنواء والنصب، حديث رقم: 608

(الآية 29)، وقاده هذا التضخيم للذات إلى أبعد مدى، فأعلن كونه إلها لهم كما أخبرت بذلك الآية: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ أَلَّا عَلَى﴾ (سورة النازعات، الآية 24). وقد استمر هذا التصور الفرعوني للآخر، وامتد عبر سائر الأزمنة والدهور قبل مجي الإسلام، فكانت التناقضات العرقية، والمعايير الاجتماعية حاکمة في تنظيم العلاقة بين الذات والآخر، ذاك يرى نفسه أرفع نسبا وحسبا من الآخر، وذاك يراها أرقى مكانة وأشد شوكة، فكسوا هذه الفوارق لباس التقوى حتى قال قائلهم في تعظيم للذات وامتهان للآخر:

متى ننقل إلى قوم رحانا \*\*\* يكونوا في اللقاء لها طحيناً<sup>83</sup>

فاستعرت بذلك الحروب وكانت الحكم في تنظيم هذه العلاقة. لكن وبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، اكتسبت معاملة الآخر صبغة غير التي كسيتها قبله، واضح الصلح والحوار بدائل للحروب مؤسسة للجسور بين الذات والآخر، وانصاع المسلمون لتوجيهات الدعوة، وارشاداتها في تنظيم العلاقات الإنسانية القائمة على مصطلح التدافع لا التناحر أو التناظر أو التخالف. فمن اللافت ان يعبر بهذا المصطلح دون غيره في منطق التعامل مع الآخر، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة المؤمنون، الآية 96)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (سورة البقرة، الآية 251)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذِمَتِ صُومُعُ﴾ (سورة الحج، الآية 40). فالدفع رد فعل من نوع خاص، إنه الرد ضد النفس التي قد تتبع هوى الغضب المؤدي الى الحروب والصراعات، ورد الفعل ضد الباغي، أي التعامل بالأخلاق لا التعامل بالمثل، وإلا كان الفساد في الأرض كلها كما في الآية "فسدت الأرض"، والأرض لا شك تضم المسلم وغير المسلم، المؤمن وغير المؤمن، فالكف إذن مطالب بالإسهام في عمارتها، وأول شرط لتحقيق ذلك التعارف والتآلف.

ثم بعد هذا كله، فإن الداعية وهو يبلغ رسالة الإسلام للآخر المخالف لا ينبغي أن يتوقف قصده عند مجرد تثبيت نشر السلام بين الأنام، فيغفل عن القصد الذي اصطفى له وتبوأ به مكانا، وهو الدعوة الى الإسلام، بل يوازن بين القصدين، ولا يغلب أحدهما على الآخر، فيسلك المسلك النبوي الدعوي، وإلا فلا معنى لدعوته إن توقفت عند حدود الحث على نشر السلام دون إرادة دخول الآخر فيما ينحبه في آخرته وهو الاسلام، وقد قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خُلِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (سورة البينة، الآية 6)، فأهل الكتاب إن لم يؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم مشمولون بمصطلح الكفر أيضا. فلا فرق بينهم لأن من كفر منهم برسول واحد حكم الميزان الإلهي بكفره بجملة الرسل وهو كما في الآيات: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية 123)، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية 105)، فلا يتحقق الإيمان إلا بهم جميعا على جهة الإطلاق، وهم قد كفروا بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم وهو القائل: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"<sup>84</sup>. وكما مر أن المرء لا يؤمن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، يجب لذلك على الداعية ألا يغفل عن هذا القصد، ويرغب الآخر في الدين الحنيف ويميز بين بسط القول في معاملتهم في الدنيا، وجزائهم في الأخرى بمقتضى الوحي.

<sup>83</sup> - البيت من بحر الوافر، وهي من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي. ينظر: الزوزني، شرح المعلقة السبع: 222

<sup>84</sup> - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، حديث رقم 240 (153)

## مسرد المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

1. ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، (السعودية، دون تاريخ) ج 1 ص 435
2. ابن شبة، تاريخ المدينة، تحقيق: فهم شلتوت، (جدة: 1399هـ)، ج 2 ص 584
3. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م)، ج 3 ص 304.
4. ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب الجنائز، في الرجل يموت له القرابة المشترك يحضره أم لا؟ حديث رقم: 11844
5. ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ/1994م)، ج 3 ص 145.
6. ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (سوريا: دار النوادر، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م)، ج 2 ص 657.
7. ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1423هـ/2003م)، ج 5 ص 214.
8. ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (السعودية: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م)، باب الحض على استدامة الطلب والصبر فيه على الأنواء والنصب، حديث رقم: 608
9. أبو يوسف، الآثار، تحقيق: أبو الوفا (بيروت: دار الكتب العلمية، دون تاريخ)، في غسل الميت وكفنه، حديث رقم: 401
10. أحكام القرآن: 2 / 363
11. أحكام القرآن: 2 / 447
12. أحكام أهل الذمة: 1 / 144.
13. بهاء الدين البغدادي، التذكرة الحمدونية، (بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1417هـ)، ج 5 ص 35.
14. البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي حامد، (الرياض-الهند: مكتبة الرشد والدار السلفية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2003م)، إكرام الجار، حديث رقم 9115.
15. تاريخ الرسل والملوك: 4 / 245
16. التحرير والتنوير: 27 / 241
17. تفسير الطبري: 2 / 296
18. توفيق برو، تاريخ العرب القديم: 207
19. جميل المصري، الفتوحات الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، طبعة 1409، العددان 81-82)، ص 94.

20. الجويني، نهاية المطلب في دراية المذهب، تحقيق: عبد العظيم الديب، (دار المنهاج: الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م)، ج 18 ص 51
21. الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب قسم الفيء، حديث رقم 2607.
22. الدعوة الى الإسلام: 468
23. الروض الأنف: 1/ 155
24. الزوزني، شرح المعلقات السبع: 222
25. السرخسي، المبسوط: 39/5.
26. سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الأعظمي، (الهند: الدار السلفية، الطبعة الأولى، 1403هـ/1982م)، كتاب الوصايا، باب وصية الصبي، حديث رقم: 437.
27. سيرة ابن هشام: 2/ 323.
28. الشوكاني، نيل الأوطار: 2/ 170
29. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام، حديث رقم 12.
30. صحيح مسلم، كتب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، حديث رقم 93 (54)
31. الطبراني، المعجم الكبير، مسند من يعرف بالكنى، من يكنى أبا عزيز، حديث رقم: 977
32. عبد الرزاق، المصنف، كتاب أهل الكتاب، باب عيادة المسلم الكافر، حديث رقم 9919.
33. علي الحربي، افتراءات المنصرين على القرآن الكريم نه يؤيد زعم ألوهية المسيح، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، دون طبعة أو تاريخ)، ص 91.
34. الفارسي، شرح كتاب الحماسة: 2/ 155.
35. فتح الباري: 13/ 358.
36. فيض القدير: 6/ 193.
37. القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر: الطبعة السابع، 1323هـ)، ج 4 ص 410.
38. القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، 1985م)، ج 3 ص 7.
39. الكشف: 4/ 244
40. مجموع الفتاوى: 28/ 617
41. المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـ)، ج 4 ص 374.
42. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: 4/ 439
43. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، (دمشق-بيروت: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى، 1415هـ)، ص 115.



عنوان البحث

**دراسة مراجعة ومقارنة طوب الليغو بالطوب الأحمر، البلك الخرساني والطوب الحراري**

نها جعفر محمد أحمد<sup>1</sup>

<sup>1</sup> طالبة ماجستير هندسة وإدارة التشييد، قسم الهندسة المدنية كلية الهندسة جامعة البحر الأحمر، السودان.

بريد الكتروني: Nwnh78950@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4418>

تاريخ القبول: 2023/03/22م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

نتيجة للتطور الصناعي الكبير ظهرت مواد إنشائية جديدة ومتطورة تفي بمتطلبات صناعة البناء المتزايدة. احدي هذه المواد طوب الليغو هو عبارة عن كتل خرسانية صلبة تتميز ببساطة الاشكال وسهولة التركيب عند البناء . وقد ناقش البحث التطور الهائل الذي حدث لتشكيل الطوب كأكثر وحدة بناء مستخدمة في الانشاء . وتم الاستدلال في هذا البحث من عدة مصادر (اوراق علميه، كتب ،دوريات ،مواقع الكترونيه ). الهدف الرئيسي من هذا البحث هو استكشاف أنواع مختلفة من الطوب خاصه طوب الليغو ،حيث تم مقارنة بعض الخواص مثل الحجم ،واختبار الضغط والامتصاص . ووجد ان : يحتوي الطوب الأحمر علي اكبر نسبة امتصاص (15.75%) والبلك الخرساني أقل نسبة (4.87%) . يتميز طوب الليغو بمقاومة ضغط أكبر ( 4.65 ) ن /مم<sup>2</sup>. وجد أن الطوب الليغو يتميز بجودته العالية وقلة تكلفة التشييد والمظهر الجميل .

الكلمات المفتاحية: طوب ذكي (ليغو) - مزايا الطوب - نسب المواد - تكنولوجيا الإنشاء

## RESEARCH TITLE

**Study review and comparison of Lego brick with red bricks, concrete blocks and refractory bricks****Noha Gafar Mohamed Ahmed<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Master Student in Construction Engineering and Management, Department of Civil Engineering, Faculty of Engineering, Red Sea University, Sudan.  
Email: Nwnh78950@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4418>

**Published at 01/04/2023****Accepted at 22/03/2023****Abstract**

As a result of the great industrial development, new and advanced construction materials appeared that met the increasing requirements of the building industry. One of these materials is Lego bricks, which are solid concrete blocks characterized by the simplicity of their shapes and ease of installation when building.

The research discussed the tremendous development that took place to make bricks the most used building unit in construction. This research was inferred from several sources (scientific papers, books, periodicals, websites).

The main objective of this research is to explore different types of bricks, especially Lego bricks, and compare some properties such as size, pressure test, and absorption. It was found that:

The red brick has the highest absorption rate (15.75%), and the concrete block has the lowest rate (4.87%).

Lego bricks have a greater compressive strength (4.65 N/mm<sup>2</sup>).

It was found that the Lego bricks are distinguished by their high quality, low cost of construction, and beautiful appearance.

**Key Words:** smart bricks (Lego) - brick advantages – material proportions construction technology .

**مقدمة Introduction:**

يعتبر الطين احد أهم مواد البناء البيئية المستخدمة في معظم بلدان العالم .فقد استخدم على نطاق واسع في الحضارة الفرعونية وحضارة ما بين النهرين كما استخدمه الرومان واستخدمته شعوب السند والصين .كذلك بنى سكان امريكا الشمالية الأصليين بيوتهم منه وعرفته حضارات مختلفة في افريقيا.

الطين من ارخص مواد البناء منذ آلاف السنين ولا يتطلب العمل الى مهارة كبيرة حيث أن الجدران الطينية عادة ماتكون سميكة للغاية بسبب هشاشة مواد البناء وحتى تتحمل الضغوط الواقعة عليها.(1)

تم استخدام الكتل الترابية لعدة قرون بدءًا من كتل الطين والقش المصبوبة "اللين". يعود تاريخ إنتاج البلوك الأرضي المضغوط المستقر الحديث إلى عام 1956 في ذلك العام ، طور راؤول راميريز ، مهندس كولومبي ، آلة ضغط البلوك. CINVA Ram (2)

**اهداف البحث Research objectives :**

عمل دراسة مراجعة عن طوب الليغو من خلال تعريفه والمواد المصنعه له وأبعاده ومواصفاته ومميزاته . وكذلك مقارنة بعض الخواص الهندسية لطوب الليغو بالبلك الخرساني والطوب الاحمر والطوب الحراري مثل:

1. الإمتصاص Absorption

2. مقاومة الضغط Compressive strength

3. الابعاد Dimensions

المواد وطرق تصنيع طوب الليغو :Material and Methods

بدءًا من عام 1967 ، بدأ TISTR ، المعهد التايواني للبحوث العلمية والتكنولوجية Thai Institute for Scientific and Technological Researches ، البحث والتطوير باستخدام الكتل الأرضية المضغوطة العادية .قدم فريق البحث والتطوير TISTR كتلة متشابكة في عام 1983. في وقت لاحق، طور كل من المعهد الآسيوي للتكنولوجيا، ( باثوم ثاني ، تايلاند) وشركة تطوير بلوك التربة (شيانغ راي ، تايلاند )كتلة أكبر من كتلة TISTR . قد يشار إلى هذه باسم " كتل الكركدن ".اليوم ، ينتشر استخدام كلا الحجمين في تايلاند .تحتل بشعبية كبيرة في الشمال وعلى طول شاطئ البحر الشرقي .هناك العديد من المجموعات القروية والشركات الخاصة التي تنتجها .بينما تستخدم مجموعات القرى المكابس اليدوية ، تفضل الشركات الخاصة المكابس الهيدروليكية المزودة بخلاطات الأسمنت وسيور النقل. (2)

الكتل الترابية المضغوطة (CEBs) Compressed Earth Blocks عبارة عن عناصر بناء صغيرة ، متوازية الشكل ، لكن أبعادها الشائعة تختلف عن تلك الموجودة في الكتل الترابية المصبوبة يدويًا أو الطوب المحروق وتختلف اعتمادًا على نوع المكابس المطورة خصيصًا أو القوالب المستخدمة. ( 3 )

تحديد التربة الخطوة الأولى في صنع CEB هي تحديد التربة المناسبة لإنتاج البلوكات والتي تكون متاحة محليًا بالكمية المطلوبة .كما يجب مراعاة أن يكون هناك ما يكفي من جزيئات الرمل الخشنة وكذلك كمية من الطين في مزيج التربة .يوفر الرمل قوة هيكلية لـ CEB ويقلل أيضًا من تشقق الانكماش في الكتلة .بشكل عام ، تعتبر التربة التي تحتوي على 10-20 ٪ طين و 50-75 ٪ رمل مرضية لصنع CEB. يمكن استخدام أنواع مختلفة من التربة

لإنتاج CEB عادة ، يجب إضافة الرمل الخشن إلى خليط التربة بشكل منفصل إذا تمت إضافة الأسمت إلى خليط التربة. يجب أن يكون موقع الحصول على التربة قريباً قدر الإمكان من موقع الإنتاج . عادة ، يشكل العمال CEBs من خلال الجمع بين الركام الرمل الزاوي 40 % إلى 70 % ، والتربة الطينية 15% إلى 60 % ، والمياه 8% إلى 12 % ثم يقومون بخلط المكونات الجافة وإضافة الماء وخلطها جيداً قبل وضع المحتويات في قالب . ثم يقوم العمال بضغط القالب إما يدوياً أو هيدروليكيًا لتشكيل كتلة. في المناخات الأكثر رطوبة ، فإن إضافة نسبة خليط من الأسمت من الجير بنسبة 4% إلى 6% تعمل على استقرار CEBs ؛ إن إضافة الأسمت البورتلاندي أو الجير المطفأ يقلل من قدرة CEBs على امتصاص الرطوبة ، مما يقلل بدوره من تعرضها للتدهور (4).

### Literature Review :-

#### دراسات سابقة :-

من خلال عرض الدراسات السابقة من مختلف المؤلفين تم التوصل إلى ما يلي

#### كتل الليغو :-

فياناباهينس ، الكسندر. (2020):-

قالت المنتجات المصنوعة باستخدام المواد المتاحة محلياً وكذلك الخلطات المعدنية المنتجة محلياً تستخدم في كتل الرصف الخرسانية التي تحتوي على صخور زخرفية فائضة ، بهدف تلبية المعايير الميكانيكية والتشكيل مع ضمان قابلية البقاء على المدى الطويل لصناعة المعادن، على الرغم من وجود مخاوف بيئية حول توليد النفايات. يستخدم الحد الأدنى من نسبة الفراغ لتحديد تركيز الرمل والركام الخشن وغرامات النفايات. (5)

باو ،بي. (2020) :-

يحلل إمكانية وجود نموذج بناء جديد - بناء مستوحى من Lego .  
تقترح الدراسة الكتل الخرسانية المرنة التي يمكن بناؤها بمفاصل جافة وتفكيكها لعناصر مختلفة.  
ذكر Lego مستوحاة من طوب يمكن بناؤه وتفكيكه وفقاً لتطبيقات مختلفة .  
تم استخدام الطوب لعمل نموذج أولي لجسر المشاة لإثبات طريقة الصحيحة للتجميع لأنظمة البناء الروبوتية وظهرت الاختبارات الميكانيكية أن جسر المشاة يمكن أن يحمل وزناً كبيراً .(5)

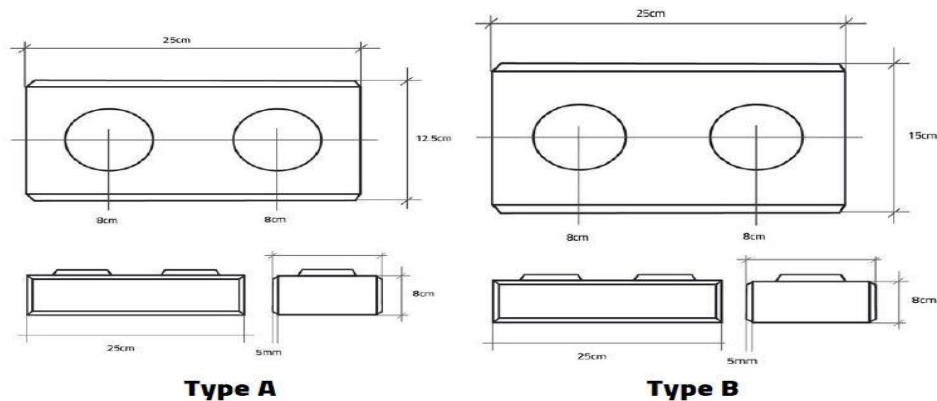
- جنسونجي (2021):-

وقال أن العديد من مجتمعات السياسة الاجتماعية تركز الآن على "المخاطر الاجتماعية الجديدة". على الرغم من التفصيل القوي للقيود المالية ، ومع ذلك فإنهم يجادلون بأن هذه المخاطر تتطلب "الإنفاق الاجتماعي" .  
يُنظر إلى التركيز على الاستثمار والتفعيل والمستقبل على أنه الركيزة الأفضل لإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية للدولة .يمكننا التحدث عن التحرك نحو نموذج LEGOTM هذا بسبب اندماج  
ثلاث أفكار :

الفوائد الاجتماعية للتعليم مدى الحياة ، والتوجه المستقبلي والمشاركة المجتمعية .ومع ذلك ،  
مهما كانت الكينزية نموذجية ، فإننا ندرك أن هناك اختلافات في كيفية تطبيق النموذج.(5)

### المواد المصنعة لطوب الليغو :-

من الممكن استخدام أجزاء ناتجة عن تكسير الصخور الجيرية أو الغبار البركاني أو الرمل. علاوة على ذلك ، كلما كانت جزيئات المواد الخام أصغر ، زادت جودة الطوب. إذا كانت المادة الخام تتكون من جزيئات كبيرة بطريقة ما ، يمكن كسرها وبالتالي تتخضع جودتها (6).



شكل (1) يوضح ابعاد طوب الليغو

### انواع طوب الليغو:-

- ليغو اعتيادي
- ليغو U

تستخدم طابوق ليغو الاعتيادية في البناء في حين تستخدم ليغو U في التأسيسات الافقية (الكهربائية وانابيب المياه ) داخل الجدار مباشرة اثناء البناء ؛ بالإضافة الي إنشاء الرباطات الدائمة .



ليغو U



ليغو اعتيادي

### شكل (2) يوضح أنواع طابوق الليغو

يقلل استخدام طوب الليغو بشكل كبير من تكاليف تشغيل المبنى ويحسن استدامته، نظرا لوجود القليل من المخلفات في موقع البناء تقريبا مما يعني أن المبني نظيف ، عند اكتمال بناء الطوب لا يحتاج ربطها الى مونة او تسوية، لذلك يمكن بناء المباني متعدد الطوابق بسهولة ، ويمكن ايضا رفع الطوب للدوار العليا والارتفاعات الشاهقة بالمساعد ولا حاجة لرافعة في موقع البناء ولا رمل لارضية المبني ، ويمكن تصميم الطوب بالاحجام والكميات والتشطيبات المناسبة بحيث لا يلزم إجراء أعمال تشطيب إضافية في موقع البناء. (7) لا يحتاج جدار طوب الليغو الي تشطيب حيث يحافظ علي اللون الطبيعي لفترة زمنية طويلة. (2)

### مميزات الطوب الذكي ( الليغو): -

لا توجد بدائل حقيقية للطوب الذكي،معظم انواع الطوب غير مجدية لانها مبنية على سقالات هيكلية بسيطة للمنشأ قد تحتوي بعض أنواع الكتل المتطورة الاخرى على العزل، كما فعلت قبل 100 عام ولكن الطوب يتمتع

بتوصيل حراري ممتاز وممر كامل للأنايب والاسلاك والكابلات وغيرها من "Smart Brick الذكي"، تتميز التركيبات الفنية التي يحتاجها المبني بمزايا قوة الشد غير عادية وسهولة البناء وسلامة المواد و كما يمكن تفسيرها ايضا في النقاط التالية :

**توفير النفقات :** تشير بعض التقديرات توفير 50% من إجمالي النفقات المرتبطة بنظام الطوب الذكي عند بناء مبنى مكون من ثمانية طوابق. (7)

لا توجد أعمدة - تصنع الكتل جدراناً حاملة للأوزان. الزوايا الداخلية للجدران مربعة.

لا توجد أعمدة لتشوش الغرفة. (2)

**توفير الطاقة :** يمكن أن تؤدي الخصائص الحرارية للطوب الذكي إلى توفير كبير في تكاليف التدفئة والتبريد ، كما نعلم جميعاً ترتبط 60% من تكاليف الطاقة للمبنى بالتدفئة والتبريد ( بما في ذلك تسخين المياه )، ويمكن أن توفرنا تقنية الطوب الذكي الكثير من المال .تقليل تكاليف استهلاك الطاقة في المبني والذي يتم تحقيقه من خلال الحفاظ علي الطاقة المستخدمة لتشغيل المبني والذي يتم تحقيقه من خلال إعادة توجيه الحرارة بكفاءة في الصيف، بينما يتم إحتجازها في الشتاء ويمنع تسربها خلال الجدران والأسقف، يسمح تصميم الطوب بتحكم حراري أفضل هذا هو السبب الرئيس لصنع هذا المنتج من خلال تكنولوجيا العزل الحراري . (7)

**حفظ الموارد:** يتم إنتاج الطوب حسب الطلب ، بما في ذلك الأشكال والأحجام والتشطيبات ، من الداخل والخارج ، علي سبيل المثال مشروع بناء الطوب الذكي ، حيث يتم نقل الطوب المطلوب إلى موقع البناء، حيث يتم تركيب الهيكل المطلوب بسرعة وبهدوء مع الحد الأدنى من العمل والوقت ، بالإضافة إلى الأبواب والنوافذ وغيرها. (7)

**المتانة - مع الأسس والأسطح الجيدة ، يمكن أن تدوم مباني ICEB 400 عام أو أكثر (2).**

**المقاومة العالية :**

إن طريقة بناء الطوب الذكي وتسليحه بقضبان الحديد من خلال فتحات المتصلة تجعله هيكلاً قوياً ومتماسكاً ومقاوماً ومناسبة لأي ظروف تحميل أو ظروف جوية قاسية ، و الذي يقلل بشكل كبير من متطلبات المواد الطبيعية مثل الرمل والحديد والماء حيث يتم تصنيع الطوب والهيكل المرتبطة بها للحصول على المقاومة القصوى، بما في ذلك أثناء الزلازل وعوامل الطقس المختلفة. (7)

مقاوم جداً للزلازل . (8) ان القاعدة الخرسانية المسلحة خاصة في الاماكن التي تشهد زلازل يجب التأكد من القضيب الفولاذي المستخدم خال من الصدأ ومغطي جيداً بالخرسانة ويجب ان لا تكون قطع الحديد بارزة باستثناء قضيب الحديد الراسي الذي سيستقبل الكتل . (2)

**الجمال -** تحتوي الكتل المصنوعة من اللاتريت أو الصلصال الطيني على لون أحمر دافئ. يبلغ سمك الكتلة 15 سم (6 بوصات) وتوفر عزلاً حرارياً وصوتياً . (2)



## كيفية بناء منزل بطابوق ليغو:

- المرحلة الاولى، تنظيف الأرض وتهيئة موقع البناء.
- المرحلة الثانية، صب الاساس.
- المرحلة الثالثة، بدأ البناء بفرش طبقة من الملاط على الاساس.
- ثم نبدأ ببناء الطبقة الأولى، حيث يتم وضع طابوقة ليغو على ملاط الأسمنت باستخدام مستوى تحديد الميلان عمودياً وأفقياً.
- يجب التحقق من مستوى الميلان بدقة ليتم البناء فيما بعد بسلاسة وعلى استقامة واحدة.
- لبناء الطبقات التالية يمكن وضع الطوب مباشرة.
- يمكن وضع طابوق المستويات التالية بدون مستوى التحديد، لأنه من خلال تركيب النتوءات والأخاديد ، يتم الحصول على الصفوف بشكل مثالي.
- بناء الأركان، بعد وضع عدة صفوف ، ويتم إدخال قضبان حديد في الزوايا والأركان لتحقيق الثبات والصلابة. يتم تثبيت صفوف لاحقة من الطوب عليها.
- يتم تدعيم الاركان بقضبان من الحديد شكل حرف U مقلوب توضع في ثقوب الاركان .
- صب الخرسانة في ثقوب الأركان ثم يُسمح للخرسانة بالجفاف.
- ترك الفراغ لتحقيق العزل الحراري تبلغ مسافة الفراغ داخل الجدار 75 سم، تحقق هذه الفجوة الهوائية افضل عزل حراري .
- يمكن تركها او ملئها بالطين او باستخدام صوف قطني لتعزيز العزل الحراري .
- بسبب هذه الطبقة يتم انشاء عزل حراري ممتاز ، ولهذا فإن المنزل المبني بطابوق ليغو بارد صيفا ودافئ شتاءً .
- تأسيس الاتصالات العمودي: يمكن التأسيس لأنابيب المياه والكهرباء أثناء بناء الطوب عبر تمريرها بالفتحات مباشرة.
- تأسيس الاتصالات الافقي: يتم عبر طابوقه ليغو علي شكل حرف U .
- انشاء فتحات الأبواب والشبابيك يتم كالمعتاد بترك الفراغ المفتوح ليتم تثبيتها لاحقاً.
- انشاء العتب عند الوصول بالبناء الى الضلع الاعلى من فتحات الشبابيك والأبواب يتم عمل الجسر بطبقة واحدة من طابوقة ليغو نوع حرف U مع وضع قضبان الحديد فيها .
- غلق الفتحات لضمان عدم تسرب الاسمنت والحفاظ على التجويف الداخلي ؛ ويتم صب الاسمنت في العتب ثم يترك ليجف .
- عند اكتمال إنشاء الجسر أو العتب ؛ يتم رفع الغوالق بعد الجفاف .
- بعد ان يجف الجسر، يتم اكمال البناء بطابوقة ليغو كالمعتاد لحين الوصول الى مستوى السقف .
- يتم عمل الجسر الثاني بنفس الطريقة عند الوصول الي السقف .
- وبهذا يتم الحصول على بناء مدعم من كل الجوانب 3D .
- إنشاء السقف بالطريقة المعتادة، وضع القالب ثم الصب المسلح.
- بناء الطابق الثاني بنفس طريقة بناء الطابق الاول. (6)
- المرحلة الرابعة الانتهاء ( التشطيبات) .



### الشكل (3) صورة توضيحية لطريقة تركيب طوب الليغو

#### تكنولوجيا البناء بالطوب الالكتروني Electronic Brick:-

قد تؤدي فكرة الطوب الذكي مستقبلا إلى فكرة أكثر تعقدا منها تعتمد بشكل أساسي على تزويد الطوب بتكنولوجيا استشعار إلكترونية، ترسل المباني السكنية والمكاتب إشارات إنذار مبكر لما قد يتعرض له المبنى، مما يساعد علي إنقاذ مئات الأرواح من البشر، وتجنب الأضرار التي تلحق بالملكيات. فربما كان في مقدور هذا الطوب أن يكشف الدمار الخفي غير المنظور الذي تخلفه مثل بعض الكوارث كالزلازل وبعض الهزات الأرضية وغيرها ،هناك مبان ومنشآت تتأثر وتتضرر في كثير من الحالات بشكل كبير من جراء مثل هذه الكوارث الا ان التأثير يظل خفيا وبعيداً عن أعيون الناس العاديين، وربما حتي المهندسين .

إن هذا الفارق يكمن في أن الطوب الالكتروني قد زود بأجهزة إلكترونية لاسلكية متطورة ، مثل مجسات وأجهزة استشعار ،ووصلة اتصالات لاسلكية، ومعالجات إشارات ، وبطاريات التي تمدّه بالطاقة التي يحتاجها لأداء عمله واعمال التكنولوجيا المتقدمة ، و إن جميع هذه الأجهزة والمحتويات هي معبأة في حزمة واحدة مضغوطة مع بعضها بعضا ، في أصغر مساحة ممكنة داخل هذا الطوب الذكي الإلكتروني.

عندما يتعلق الأمر بهندسة والتشييد والبناء، فإنه أبسط عمال البناء وأقلهم مهارة يمكن أن يتعامل معها كما لو كان يتعامل مع الطوب العادي حيث أن أجهزة الاستشعار يتم دمجها كذلك في مواد البناء العادية ،مثل البلاستيك ، والخشب ، والخرسانة المسلحة ، وما الي ذلك ولذلك لا يتطلب إلي عمالة مدربة تدريب مخصص لاستخدامه.(4)

#### الطباعة ثلاثية الأبعاد كتكنولوجيا إنشاء المبني بالكامل وكوحدة واحدة:-

تعرف الطباعة ثلاثية الأبعاد (الطباعة المضافة أو التصنيع الإضافي) هي تقنية تصنيع تستخدم لإنشاء تكوينات صلبة من خلال ملف رقمي تم تحميله إلى طابعة ثلاثية الأبعاد، حيث تقوم الطابعة بقراءة الملف وتضع طبقات متتالية من المواد المستخدمه في البناء ،شكل (4) البلاستيك ،أو الراتنجات، أو الخرسانه، أو الرمل،او المعادن، حتي يتم بناء المبني بالكامل .(7)



#### شكل (4) يوضح الطابعة ثلاثيه الابعاد وطريقة عملها داخل خيمة

اخترع تشارلز دبليو أول طالعة ثلاثية الأبعاد في عام 1983 ، علي مدي العقود الماضية ، أصبحت الطباعة ثلاثية الأبعاد هي إحدى التقنيات التي تحظى اهتماما بالغا من المهندسين في جميع المجالات في الوقت الحاضر ، وكذلك تكنولوجيا الطباعة ثلاثية الأبعاد يمكن أن يزيد من استدامة المباني و يمكن استخدام مباني 3D لضمان الاستدامة البيئية لمواد البناء، ونحن كمهندسين سنكون قادرين علي التخلص من العقبات السابقة المتعلقة بالحد من التقنيات التقليدية للبناء من خلال تشييد المباني ذات الأشكال المعقدة باستخدام بتكنولوجيا الطباعة ثلاثية الابعاد (7) .

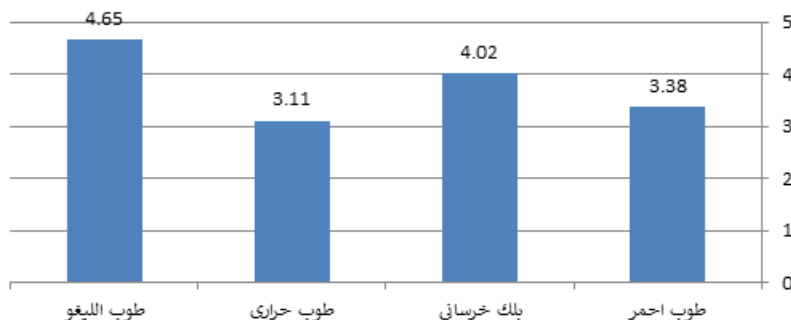
### النتائج والمناقشة : Results and Discussion

مقاومة الانضغاط أهم اختبار لضمان الجودة الهندسية لمواد البناء .من جدول رقم 1 وشكل رقم 5 وحسب نتائج الاختبارات المعملية لعينات الطوب المختلفة نجد أن طوب الليغو له مقاومة اكبر (  $4.65 \text{ N/mm}^2$  ) ومقاومة الانضغاط للبلك الخرساني تقترب من مقاومة طوب الليغو ( $4.02 \text{ N/mm}^2$  ). وكانت نتائج اختبار الضغط للطوب الاحمر ( $3.38 \text{ N/mm}^2$  ) والطوب الحراري ( $3.11 \text{ N/mm}^2$  ) كانت أقل مقاومة مختبرة. جدول (1) يوضح المقارنة بين الطوب الاحمر ،البلك الخرساني ،الطوب الحراري وطوب الليغو من حيث الحجم ،نسبةالامتصاص ومقاومة الضغط

Type	Sample	Dimension Of samples in cm			Weight (kg)	Load (KN)	Absorpti on (%)age	Averag e (%)age	Compressi ve Strength (N/mm2)	Average (%)age
		L	W	H						
Red Bricks	1	20	10	5	0.747	37	16.20	15.75	1.85	3.38
	2	20	10	5	0.804	98	15.30		4.9	
Concrete Blocks	1	40	20	20	17.99 2	212	4.35	4.87	3.53	24.0
	2	40	20	20	18.05 1	270	5.38		4.5	
Refractor y Bricks	1	30	20	20	6.238	105	12.02	10.88	3.11	3.11
	2	30	20	20	6.391	105	9.73		3.11	
Lego Bricks	1	30	15	8.5	5.833	229.2	7.3	7.05	5.1	4.65
	2	30	15.4	8.3	5.722	194.7	6.8		4.2	

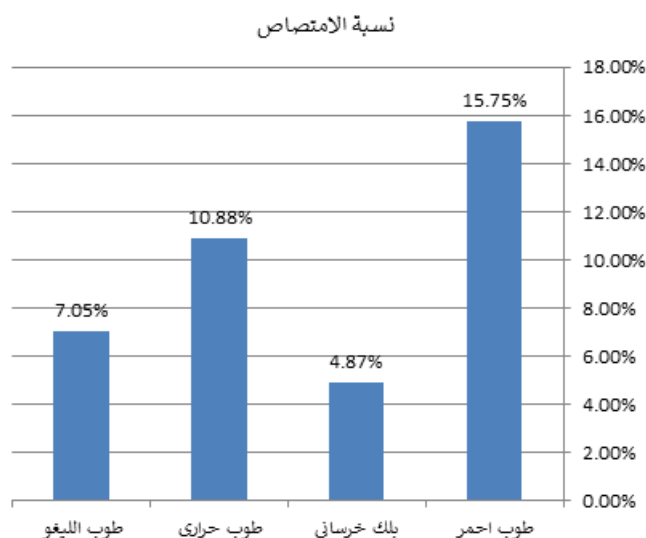
المصدر: المرجع 9 ونتيجة اختبار طوب الليغو معهد ابحاث البناء

## 2 N/mm مقاومة الضغط



## الشكل (5) يوضح نتائج اختبار الضغط

امتصاص الماء هو عامل رئيسي يؤثر على خصائص الطوب .كلما قل تسرب الماء إلى الطوب ، زادت مقاومة الطوب للبيئة الطبيعية .وبالتالي ، فإن الهيكل الداخلي للطوب كثيف بدرجة كافية لتجنب تسرب الماء ، الشكل رقم (6) يوضح المقارنة بين نتائج اختبار نسبة الامتصاص لطوب الليغو، الطوب الاحمر، الطوب الحراري والبلك الخرساني. وجد أن الطوب الأحمر أعلى نسبة امتصاص 15.75% واقلها نسبة امتصاص البلك الخرساني 4.87%.



## الشكل (6) يوضح مقارنة نسبة الامتصاص

## الخلاصة Conclusion:-

مما سبق نستخلص الآتي:

أظهرت هذه الدراسة ، وكذلك الادبيات الاخرى ،التطور الهائل الذي حدث لتشكيل الطوب كأكثر وحدة بناء مستخدمة في الانشاء .

وناقشت الورقة أيضا سلوك الطوب وتطبيقه في صناعه البناء ، وكذلك التعرف علي ماهية الطوب الذكي والطوب الالكتروني ومعرفة الفرق بينهما ومميزات كل منهما ، واهمية الطوب

المتشابه لتعزير مرونة بناء الجدار ودقة المحاذاة وتحمل الاحمال ،واخيرا اقترحت الدراسه ايضا مزيدا من دراسة إمكانية استخدام الطوب الذكي والطوب الالكتروني وتكنولوجيا الطباعة ثلاثيه الابعاد للمباني في السودان وإمكانية عمل دراسة جدوي لها .

**التوصيات Recommendations :-**

- طوب الليغو جودته عالية وقلة تكلفة التشييد وسهولة المعالجة والنقاء البيئي بسبب أن طوب الليغو ومكوناته طبيعيه في الغالب ولا تحتاج الى حرق .
- يمكن تحقيق أوسع في إختيار الالوان عن طريق إدخال الاصباغ المختلفه في الكتله .
- يفضل استخدام طوب الليغو في الجدران الحامله ؛ وحواجز مقاومة الحريق ؛ وحواجز السيول والبحر؛ والجدران الفاصله او الاستناديه؛ كما يستخدم كفواصل لحلول التخزين .
- يجب عمل مزيد من الدراسات النظرية والعملية التجريبية لامكانيات الطوب الالكتروني ومدي امكانيات تطور ادائه بالمباني .
- يمكن للطوب الالكتروني التنبؤه بالاحطار الممكن حدوثها للمبني .
- استخدام تكنولوجيا الطباعة ثلاثيه الابعاد للمباني في حالة حدوث الكوارث والازمات حيث أنها سريعه الانشاء ولا تحتاج للعماله الكبيره والمدربه .
- يجب تطوير صناعة طوب الليغو في السودان لتوفر المواد المكونه له وكذلك لسرعة تنفيذ المباني عند استخدامه وعدم الحوجه للبياض والتشطيبات لما يمتاز به من سطح ناعم والوان طبيعيه جميله .

**المراجع:**

1. أحمد، ميساء محمد (2018). المباني قليلة التكلفة . بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الهندسة المدنية . جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .
- 2 . Geoffrey wheeler 2005 Interlocking Compressed Earth Blocks, center for vocational Building Technology , Volume ||. Manual of construction P 3,4,17
3. COMPRESSED EARTH BLOCKS 1985: MANUAL OF DESIGN AND CONSTRUCTION by Hubert Guillaud, Thierry Joffroy, Pascal Odul, CRATerre- EAG Volume II.
4. Minke, Gernot. 2000. Earth Construction Handbook: The Building Material Earth in Modern Architecture. Southampton, United Kingdom: WIT Press.
5. Kapoor, Raval , Pitroda , Vallabh Vidyanagar , Gujarat . (04/Apr2022). AN EXPERIMENTAL STUDY ON LEGO – INSPIRED BLOCK International Research Journal of Engineering and Technology (IRJET) Volume: 09, P 892 .
6. [www.master-brick.com](http://www.master-brick.com) . شركة الإبتكار للبناء الاقتصادي ،
7. لميس سيد محمدي عبدالقادر دراسة تحليلية مقارنة للتطور التكنولوجي في تشكيل كوحدة البناء (الطوبه من الطين النيئ ثم الطوب الإلكتروني والذكي إلى طباعة المبنى بتكنولوجيا الطباعة ثلاثية الأبعاد) كلية التكنولوجيا والتعليم . جامعة بني سويف . ص 5,6,7.
8. مشاريع الفلوس ، دراسة جدوي مشروع الطوب الذكي أو الليغو تم استرجاعه في 14/2/2022 علي الرابط <https://www.alflos.com/2022/02//tob-lego-1502.html?m=1>
9. بحث تكميلي لنيل درجة الدبلوم التقني في الهندسة المدنية (2022 – 2023) المقارنه بين البلك الخرساني والطوب الاحمر والطوب الحراري في تشييد المباني - جامعة البحر الاحمر

عنوان البحث

**تمثل الدمج المدرسي لدى المدرسين وآباء الأطفال التوحديين في سن التمدرس  
(دراسة سيكولوجية)**

هند ورين<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أخصائية نفسية وباحثة في سلك الدكتوراه بمختبر التفاعل الثقافي التواصل والحادثة جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء -المغرب

بريد الكتروني: uaraine.hind@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4419>

تاريخ القبول: 2023/03/22م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

تتمحور الدراسة حول تمثيل الدمج المدرسي لدى المدرسين وآباء الأطفال التوحديين في سن التمدرس، بهدف التعرف على تمثيلاتهم حول الدمج المدرسي. تم اختيار عينة الآباء والمدرسين لكونهم معنيين أكثر عند الحديث عن الدمج المدرسي، دون إنكار أهمية جميع الأطراف والأخصائيين، البحث يركز على عملية الدمج المدرسي كاستراتيجية تزداد أهميتها والرغبة في تفعيلها كل سنة، وتقعدها عند الحديث عن الدمج لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد لتمييز الاضطراب بتميز حالاته، وفي المدارس العادية تكون البرامج ذات طابع وسياسة الإعلاء دون مراعات للفروق الفردية لدى التلاميذ الذين ليست لهم مشاكل واضطرابات، فما بالك بالأطفال الذين لديهم اضطراب التوحد.

من هنا تأتي أهمية فهم وتفسير تمثيلات المعلمين والآباء حول الدمج كخطوة رئيسية قبل تفعيل برنامج الدمج، لأن التمثيلات ستمكننا من التنبؤ بطبيعة السلوك وتعاطي الفرد مع الوضعية.

واستخدما في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي عن طريق أداتي الاستبيان ب 532 مفحوصا، و 12 مقابلة نصف موجهة. وبعد تفريغ معطيات الاستبيان وتحليل محتوى المقابلات تبين:

✓ أن الآباء والمدرسين يتمثلون أن لأطفال التوحد قدرات معرفية مرتفعة.

✓ أن تمثيلات الآباء والمدرسين تؤكد أن سلوكيات وانفعالات أطفال التوحد عدوانية.

✓ أن للآباء والمدرسين تقييم مشجع حول مدى اسهاماتهم الفردية في إنجاح عملية دمج الطفل التوحدي.

ما أكد الفرضية الرئيسية، بأن اتجاهات الآباء والمدرسين تشجع على الدمج المدرسي للطفل التوحدي كاستراتيجية للحد من الصعوبات المعرفية والسلوكيات العنيفة لهؤلاء الأطفال وتحققت الفرضية بنسبة 63%.

وفي الختام قدمنا تحليلا مفصلا حول المعطيات والنتائج التي توصلنا إليها في البحث، والتي بينت مدى غنى الموضوع

والحاجة إلى توسيع الدراسة مستقبلا كمشروع بناء برامج علمية سيكولوجية خاصة ببرامج الدمج للأطفال التوحديين.



**RESEARCH TITLE**

# REPRESENTATION OF SCHOOL INTEGRATION AMONG TEACHERS AND PARENTS OF SCHOOL-AGE CHILDREN WITH AUTISM (A PSYCHOLOGICAL STUDY)

**HIND OUARINE<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Psychologist and doctoral student at the Laboratory: Culturel interaction, Communication and Modernity, Hassan II University Casablanca – Morocco

Email: [uaraine.hind@gmail.com](mailto:uaraine.hind@gmail.com)

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4419>

**Published at 01/04/2023**

**Accepted at 22/03/2023**

## Abstract

The purpose of this research is to identify teachers and parents attitudes toward school integration so that parents and teachers become more concerned about the inclusion of children with autism. The research focuses on the process of school integration as a growing strategy and the desire to do it every year. It is complicated to talk about the philosophy of inclusion when talking about autism disorder because we are talking about individual situations and each case is different. The same disorder, which is autism, and in regular schools, programs are built by the policy of generalization without taking into account the individual differences of students who do not have disorders or problems, let alone children with autism disorders. Hence the importance of understanding and interpreting teachers' and parents' representations of integration as an essential step before activating the integration program, as they will allow us to predict the nature of the behavior and the individual's reaction to the situation.

I used the descriptive analytical method through a questionnaire, we were able to collect 532 subjects and we conducted 12 open-ended interviews.

After collecting the data from the questionnaire and analyzing the content of the interviews, the following results were found:

Parents and teachers show that children with autism have high cognitive abilities.

Attitudes of parents and teachers ensure that the behaviors and emotions of children with autism are aggressive.

Parents and teachers rate their individual contributions to the successful integration of children with autism encouragingly.

The primary hypothesis confirmed that parents' and teachers' attitudes encourage school integration of children with autism as a strategy to reduce cognitive difficulties and violent behavior of these children; this hypothesis was 63% realized.

In conclusion, I provided a detailed analysis of the data and research findings, which showed the breadth of the richness of the topic and the need to expand the study in the future as a scientific program building project for psychological integration programs for children with autism.

## تقديم

عرفت وضعية الإعاقة بشكل عام على كونها انحراف الفرد على المستوى "العادي" أو المتوسط في صفة من الصفات أو خاصية من الخصائص، مما خلق الحاجة لوجود مجال التربية الخاصة وهو العلم الذي استطاع لاحقا الاستقلال بذاته، وتقديم عدد من الوسائل والتقنيات لتعليمهم ومساعدتهم على الوصول إلى أقصى إمكانياتهم وقدراتهم من أجل أن يبلغوا نوعا من النمو والتوافق. (القريطي، 2001)

من بين الاضطرابات الأكثر اعتمادا على مجال التربية الخاصة وفي نفس الوقت كان سببا في تطورها وازدهار مجموعة من نظرياتها وتقنياتها نجد اضطراب طيف التوحد، هذا الاضطراب الذي يوصف أنه الأصعب، وفئاته لم تتل حضاها من الاهتمام ولو بقدر ضئيل في ظل أي نظام من نظم الرعاية، حتى نظام العزل الذي كان له ما يبرره في وقت مضى لم يكن لأطفال التوحد حظ فيه ليختبروا إيجابياته وسلبياته، ومن ثم فإن التطلعات والآمال كبيرة بالنسبة لهم في ظل نظام الدمج الذي ينادي به العالم حاليا. (Loxley&Thomas, 2007)

التعامل مع اضطراب التوحد، خاصة في ظل تلك الأرقام المرتفعة التي تشير إلى ازدياد عدد هؤلاء الأطفال، تلزمتنا حسن التعامل مع الحاجيات التربوية والتعليمية لهذه الفئة وبذلك فإن ما يحتاجه الطفل المصاب بالتوحد ليس فقط تعلم تجاوز الصعوبات التي تواجهه، إنما يحتاج إلى المساعدة على إظهار كامل قدراته وإمكانياته إخراجها إلى الوجود، وهذا لن يتحقق في ظل نظام العزل والذي يعمل بشكل غير مباشر على تعميق وتعقيد المشكلة فتبقى تمثيلات المجتمع سلبية نحو هذا الشكل من الدمج وكذلك الأمر بالنسبة للطفل نفسه. (Loxley&Thomas, 2007)

ومن الجدير بالذكر أن نجاح عملية الدمج بالنسبة للأطفال المصابين باضطراب التوحد هو أمر مقرون وبشدة بمدى توفر مدرس قادر على الوفاء بمجموعة كبيرة من الأدوار، وأداء العديد من المهام من أجل نجاح عملية الدمج، إلى جانب دور المُدرّس لا ننسى الدور المهم والأساسي للأسرة وكيفية تعامل الآباء مع الوضعية الخاصة لطفلهم وحاجتهم لدعم وتوجيه متعدد التخصصات، وتلعب التمثيلات التي يحملها الآباء والمُدرّسون حول التوحد دورا كبيرا في التوجه أو طريقة تفاعله مع الوضعية أو حالة الطفل. (أبو الفتوح، 2011)

لهذا، فالدراسة ستكون عبارة عن بحث حول عملية الدمج بالمغرب من ناحية الإمكانيات المتوفرة، وأيضا الصعوبات والعوائق من وجهة تمثل المدرسين والآباء، باعتبارهم أكثر احتكاكا بالموضوع دون إغفال الأهمية التي يشكلها باقي الفريق بتدخلاته المختلفة.

## 1- إشكالية البحث

لقد تعددت أشكال وأساليب رعاية الأشخاص في وضعية إعاقة طبقا لنوعية الفلسفات والسياسات التي توجه هذه الرعاية ومن بين الأساليب التي حظيت بانتشار واسع في الكثير من دول العالم "الدمج المدرسي".

وأسلوب الدمج يتضمن تقديم مختلف الخدمات للأشخاص في وضعية إعاقة والحاملين لاضطراب معين في الظروف البيئية العادية التي يحصل فيها أقرانهم من غير الحاملين للإعاقة على نفس الخدمات، والعمل بقدر الإمكان على عدم عزلهم في أماكن منفصلة، إن سياسة الدمج هي التطبيق التربوي للمبدأ العام الذي يوجه خدمات التربية الخاصة، وهو التعلم في البيئات الأقل قيودا.

ويتعقد الحديث عن فلسفة الدمج بالحديث عن اضطراب التوحد، لكوننا في هذا الأخير نتحدث عن أكثر الحالات الفردية، وكل حالة هي مختلفة عن الأخرى داخل نفس الاضطراب الذي هو التوحد، وفي المدارس العادية تكون البرامج تطبعها سياسة الإعدام دون مراعاة الفروق الفردية لدى المتعلمين الذين ليست لهم مشاكل واضطرابات، فما بالك بالأطفال الذي لديهم اضطراب التوحد.

دون أن ننسى تمثلات الآباء لاضطراب أطفالهم، والنزعة الأبوية التي تدفعهم إلى الرغبة في إدماجهم داخل "مدارس عادية" لتسهيل نموهم وتطورهم سواء على المستوى الذهني وكذلك الاجتماعي. ولكن على الرغم من النجاحات التي شهدتها تجارب دمج أطفال التوحد مع غيرهم من التلاميذ في المدارس، إلا أن خبراء التربية يتمسكون بتحفظاتهم حيال هذه التجربة، معللين بأن نجاحها يتوقف على تحقق شروط ومتطلبات ومقومات يرونها "مثالية".

وأنة لا بد من توفر عناصر وفهمها لإنجاح عملية دمج أطفال التوحد مع أقرانهم "العاديين" وأهمها تمثلات أولياء الأمور لحالة أطفالهم والبيئة التعليمية، أيضا تمثلات المدرسين والهيئة التعليمية في تلك المدارس، وتمثلات المجتمع نحو ذوي التوحد، شأنهم في ذلك شأن الأطفال في وضعية إعاقة، فضلا عن أهمية توافر كوادر تربوية، ونظام تربوي وبرامج ومناهج وأساليب تقييمية خاصة بهذه الفئة، حتى لا تتحول عملية الدمج إلى كارثة إنسانية وتربوية وأخلاقية.

وفي هذا السياق فإن موضوع الدراسة سيتمحور حول الإشكالية التالية:

➤ كيف يتمثل كل من الآباء والمدرسين القدرات المعرفية والسلوكية للطفل التوحد؟ وإلى أي حد يمكن أن تسمح هذه القدرات بالحديث عن الدمج المدرسي؟

**الأسئلة الفرعية:**

- 1- كيف يتمثل الآباء والمدرسين القدرات المعرفية لأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟
- 2- ماهي تمثلات كل من الآباء والمدرسين حول الجانب السلوكي لأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟
- 3- كيف يُقيّم الآباء والمدرسين اسهاماتهم الفردية في إنجاح الدمج المدرسي لأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟

**ونفترض كفرضية أساسية لهذا البحث:**

➤ نفترض أن تمثلات الآباء والمدرسين تشجع على الدمج المدرسي للطفل التوحد كاستراتيجية للحد من الصعوبات المعرفية والسلوكية لهؤلاء الأطفال.

**الفرضيات الفرعية:**

- 1- نفترض أن الآباء والمدرسين يتمثلون أن لأطفال التوحد قدرات معرفية محدودة.
- 2- نفترض أن تمثلات الآباء والمدرسين تؤكد أن سلوك الأطفال المتوحدين عدوانية.
- 3- نفترض أن للآباء والمدرسين تقييماً مشجعاً، حول مدى اسهاماتهم الفردية في إنجاح عملية دمج لأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

## 2- التحديد الاجرائي للمفاهيم

### الدمج المدرسي:

يعرف مادن وسلاين 1984 الدمج المدرسي بأنه قضاء الأطفال في وضعية إعاقة أطول وقت ممكن في الفصول "العادية" مع إمدادهم بالخدمات الخاصة إذا لزم الأمر فضلا عن ضرورة تعديل البرامج الدراسية "العادية" قدر الإمكان لتواجه احتياجات هذه الفئة من الأطفال، مع إمداد مدرسي الفصول "العادية" بما يحتاجون إليه من مساعدة. (سلامة شاش، 2016)

### التوحد:

يعرف التوحد حسب الطبعة الخامسة 2013 من الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية DSM-5 الذي تصدره الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين على أنه اضطراب نمائي عصبي يسبب مشاكل على مستوى التواصل والتفاعل الاجتماعي، والجانب السلوكي أو أنماط متكررة وغالبا ما يتم التعرف على أعراضه خلال السنتين الأولى من العمر. (Rogè, 2015)

### التمثلات:

نجد Jodelet تعرفها على أنها "شكل من أشكال المعرفة، متطورة اجتماعيا ومشاركة لها هدف عملي، تسهم في تشكيل واقع عام لأي تجمع اجتماعي" (Jodelet, 1989)

كما يعرفها J.C.Abric على أنها «سلم لقراءة وفك شفرة الواقع، فالتمثلات تنتج الأفعال والسلوكيات، وتفسر الوضعيات وذلك باستخدام نظام تصنيفي مناسب ومستقر، تنشئ التصرفات وتسمح بتبريرها مقارنة بالمعايير الاجتماعية» (Doise, 1985)

وما يمكن استخلاصه أن تعدد التعريفات حول التمثلات الاجتماعية واختلافها يعود أصلا لتعدد الباحثين وتوجهاتهم وكذا إلى المقاربات المعتمدة، ويمكن تلخيص ما سلف في أن التمثلات "شكل من أشكال المعرفة التطبيقية تربط الفاعل بالموضوع". (Jodelet, 1989)

## 3- مجتمع وعينة الدراسة

شملت عينة الدراسة آباء الأطفال التوحديين والمدرسين، 523 مفحوص عن طريق أداة الاستبيان و12 حالة عبر أداة المقابلة المفتوحة، للإحاطة بإشكالية البحث من كلا المنظورين الكيفي والكمي، وقامت الباحثة باختيار العينة عن طريق متغير الجنس حيث أثبتت النتائج تفوق عدد الإناث على الذكور بنسبة 87% من الإناث مقابل ما يفوق 11.9% من الذكور، وتفوق المدرسين على الآباء بنسبة 61% وما يفوق 36.3% بالنسبة للآباء، ثم متغير السن والذي كانت النتيجة هيمنة الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين 30 و39 سنة بنسبة 24% في حين كانت مشاركة الفئة ما بين 20 و29 بنسبة 39.4% وفئة 40 سنة فما فوق كانت نسبة مشاركتهم ب 18.6%، أيضا متغير المستوى التعليمي الذي كانت النسبة الأكبر في خانة الحاصلين على الإجازة بنسبة 52.2% لتتوزع النسبة المتبقية على المستويات الأخرى.

وشمل مجال الدراسة جهة الدار البيضاء وتم التوجه إلى العينة في مجموعة من الأماكن التي تتواجد بها، كالجمعيات والمراكز التي تتكفل بالأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ومدارس التعليم الابتدائي، وبالأخص

المدارس المتبينة لعملية الدمج. وهذه الأماكن تتوفر فيها عيّنات البحث من آباء ومدرّسين.

#### 4- منهج وأدوات الدراسة

انطلاقاً من طبيعة الدراسة وما تتطلبه من قواعد لجمع المعلومات والبيانات سيتم اعتماد كل من المنهجين الكمي والكيفي عن طريق أداتي المقابلة المفتوحة والاستبيان وسيتم تناول كل أداة على حدة وأسباب اعتمادها في الدراسة خلال الفقرات التالية.

##### ✓ أداة الاستبيان:

يعتمد الاستبيان كوسيلة من الوسائل الرئيسة لجمع البيانات في البحوث النفسية والتربوية، ولهذا السبب ولخصوصية الموضوع اعتمدت الباحثة الاستبيان كأداة رئيسة في البحث، لكون الموضوع هو التمثلات الاجتماعية التي يحملها الآباء والمدرسون حول عملية الدمج المدرسي للأطفال التوحدين. والتمثلات الاجتماعية من المواضيع التي تقاس بأداة الاستبيان بشكل ضروري ورئيسي.

ولبناء الاستبيان لابد من الالتزام بإشكالية البحث لاختبار مدى صحة الفرضيات المطروحة، واعتمدت الباحثة بشكل واسع على الدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع، خاصة في جانبها الميداني لتتمكن من صياغة مجموعة من الأسئلة والتي قامت بتقسيمها على ثلاثة محاور:

- القدرات المعرفية (الأداء التعليمي للطفل التوحدي في الفصل)
  - الجانب السلوكي (تفاعل الطفل التوحدي مع البيئة الصفية بمختلف عناصرها)
  - المجهودات الفردية للمدرس/ الآباء (مدى الإحساس بالمسؤولية والقدرة على تأهيل وتيسير دمج الطفل التوحدي داخل الفصل العام إلى جانب زملائه)
- وجميع أسئلة الاستبيان كانت على شكل أسئلة مغلقة لتقييم وقياس التمثلات وذلك لكون الباحثة اعتمدت إلى جانب الاستبيان أداة كيفية للتمكن من الإحاطة بالجانب الكيفي للدراسة.

##### ✓ المقابلة نصف الموجهة

إلى جانب المعطيات الكمية المحصل عليها من خلال تقنية الاستبيان، تم اعتماد المقابلة نصف الموجهة، كأداة مكملة للحصول على معطيات كيفية، وعلى فرصة للغوص بشكل أعمق في واقع الدمج كمنهجية لايزال يمكن وصفها بالحديثة في المغرب وتعايش الأطفال معها، من خلال تصريحات الآباء والمدرسين.

الهدف من تبني هذا النوع من المقابلة في الدراسة، هو رصد واقع الدمج بالمغرب من خلال التوسع في تمثلات الآباء والمدرّسين حول عملية الدمج. والطابع الواسع للعلاقات الإنسانية والرغبة في تجاوز ما هو سطحي إلى ما هو أعمق تحكّم في اختيار الباحثة لهذا النوع من الأدوات.

لإجراء المقابلات قامت الباحثة بصياغة مجموعة من الأسئلة التي جمعتها في ثلاثة محاور أساسية على غرار الاستبيان وكل محور يضم عدد من الأسئلة وذلك لجمع أكبر قدر من المعلومات عن تمثّل كل من الآباء والمدرّسين حول الدمج المدرسي للطفل التوحدي وكيف هو واقع الدمج بالمغرب بعيداً عما هو مكتوب نظرياً على المستويات القانونية والحقوقية والسيكولوجية...

المحور الأول: القدرات المعرفية



## المحور الثاني: الجانب السلوكي

### المحور الثالث: المجهودات الفردية للمدرس/ الآباء

واعتمدت الباحثة في صياغة أسئلة المقابلة على إشكاليات البحث وما تم الحصول عليه من معلومات خلال الدراسة الاستطلاعية، أيضا بعض الدراسات السابقة والمراجع.

## 5- عرض ومناقشة المعطيات الميدانية للدراسة

### 2.5 المعطيات الميدانية

بينت معطيات العمل الميداني رغبة كبيرة ومساعدة من طرف المفحوصين سواء الآباء والمدرسين، وهذا راجع لمدى حضور الجانب الانفعالي في الموضوع، فعبارة الدمج المدرسي للطفل التوحدي بالنسبة للآباء حلم ووسيلة لفك العزلة على الأسرة وخاصة الطفل ومنحه فرصة للتعلم وتقليد زملائه من الأطفال غير الحاملين للاضطراب، وفي نفس الوقت عنصر خوف وقلق وسط إمكانيات طفلهم الخاصة والمحدودة على مستوى الاستقلالية ومسايرة نظام تربوي واجتماعي تطبعه العامية ويفرض كل ما هو مختلف. وبالنسبة للمدرسين هناك حضور للجانب الإحساني والديني، أيضا استحضار للجانب القانوني والحقوق ما أسهم بشكل كبير في تكوين وتوجيه التمثلات.

التوحد بالنسبة لعينة الآباء معيش وليس مجرد تمثل، لكن الحديث عن الدمج المدرسي لأطفالهم هنا يمكننا الحديث عن التمثل فجميع الآباء الذين أجريت معهم المقابلات لم يدمج أطفالهم يوما في التعليم العام ففي غالب الأحيان يتم رفضه منذ الأيام الأولى من تسجيله في التعليم الأولي ولا تمنح له بعد ذلك فرصة التسجيل في المرحلة الابتدائية سواء في القطاعين العام والخاص. ماعدا طفل واحد هو في القسم الرابع ابتدائي لا يكاد الأب يتوقف عن القول إن وصول طفله لهذه المرحلة كلفه مجهودات كبيرة وأن طفله الآن يعيش حالة تراجع ولم يعد يستطيع المواكبة ليس على المستوى المعرفي لكن لأعراض التوحد التي يتميز بها وتزداد حدتها كلما زادت الحاجة لأن يخطط اجتماعيا أكثر، جل الآباء مثل بالنسبة لهم خبر رفض المدرسة تسجيل طفلهم شيء غير قابل للفهم والاستيعاب، فبالنسبة لهم الطفل يمتلك مهارات معرفية جيدة جدا من ذاكرة وإدراك وقدرة على التعلم ولا ينكرون وجود مشاكل في التركيز والانضباط. الطفل التوحدي لا يحب من يتخطى عالمه ويغير روتينه المعتاد وجل المفحوصين يحمل أطفالهم هذه الصفة ففي البيت مثلا "إذا قام أحد من إخوته بلمس قلمه أو إحدى أغراضه يدخل في حالة من الغضب والسلوكيات العدوانية والشغب بتمزيق وبعثرت كل ما يجده أمامه" لكن لا يتوقعون أن نفس الأمر قد يحدث في المدرسة إذا كانت الأطر التعليمية ذات كفاءة وتقوم بواجبها التربوي.

أما فيما يخص مدى بذل مجهود فردي لإنجاح عملية الدمج فالآباء لم ينكروا أن في الأمر عبئا على المؤسسة التعليمية بأطرها، ففي الموضوع عبئ بالنسبة للآباء بدرجة أولى لكن هذا لا يعني أن مدى تحسن الطفل واندماجه ليس رهين بالآباء بقدر ما هو متعلق بالأستاذ ومدى كفاءته، أيضا مدى كفاءة الأطر الطبية والشبه الطبية، وأن على عاتق الآباء ما يكفي من أعباء تخص التوحد.

بالنسبة لعينة المدرسين هو جانب إنساني وإحساني بدرجة أولى والاسهام في هذا البحث مثلت لهم عمل إنساني من أجل هذه الفئة، فكما اتفق جلهم على أن الطفل التوحدي طفل مختلف ولديه قدرات ومهارات معينة ووصفوها بأنها "خارقة" لمشاهدتهم عبر الإعلام نماذج لتوحيدين لديهم قدرات معرفية خارقة للعادة ووصلوا لمراتب



ومستويات تعليمية عالية، ودمجه وسط قسم عام سيسمح له بإبراز تلك القدرات لكن من الضروري وجود تربية خاصة وتدخل الأطر المتخصصة باختلاف تخصصاتها إلى جانب الدمج، الطفل التوحدي كما جاء في أغلب المقابلات يلزم لتعليمه شروط والتي تغيب في البيئة التعليمية التي يشتغلون فيها خاصة عائق عدد التلاميذ وضغط الوقت فهناك مدة زمنية محدودة لإنهاء البرنامج التعليمي، فالتلاميذ غير الحاملين لأي نوع من الاضطرابات ولديهم مشكل في استيعاب ومواكبة الدرس فما بالك بالأطفال التوحديين، لكن هذا لا يعني أنه للطفل التوحدي تخلف ذهني أو مشكل في الفهم فكما أشار جل المفحوصين أن التوحديين أذكاء جدا وأن بعض العلماء توحديين وذكروا العديد من الأسماء المشهورة لإثبات ذلك.

كما لم ينكر المدرسون أن العنف والشغب من سمات الأطفال وينطبق على الجميع لكن الموضوع سيكون أكثر تعقيدا بوجود طفل توحدي حيث لا يتوقعون أنه سيتبع التعليمات كباقي الأطفال أو يحصل بينه وبين زملائه تواصل. فمن خلال حالات الاضطرابات لا يملكون تشخيصها صادفتهم في مشوارهم العملي، الأطفال ذوي الاضطرابات غالبا ما يكونون غير متقبلين من طرف الأطفال الآخرين وكرد فعل لهذا الرفض يتولد عنف تجاه جميع مكونات المدرسة من معلمين وتلاميذ وأحيانا المرافق والأدوات كالسبورة والنوافذ. ومسألة قبول طفل توحدي في القسم ليست بخيار المدرس فهو مرغم قانونيا أن يقبله بين تلاميذه ويتحمل مسؤوليته.

وبخصوص تقييمهم للمجهود الفردي للأطر التربوية، المدرسون لم يلقوا المسؤولية على أحد لكن عبروا عن الأمر أنه خارج اختصاصهم وأن لهذه الفئة أطر تربوية خاصة بها، لكن هذا بالنسبة لهم لا يعني رفضهم لحضور دورات تكوينية وتعميق معرفتهم بهذا النوع من الحالات بل بالعكس أبدى غالبية المفحوصين الرغبة الكبيرة في التكوين المستمر ودوره في الحصول على نتائج جيدة وكيف أن كفاءة المعلم تتحكم في مساعدة الطفل على الاندماج.

## 2.5 تحليل النتائج

### ✓ المحور الأول: تمثل الآباء والمدرّسين للقدرات المعرفية للطفل التوحدي

#### تمثيلات المدرسين:

بخصوص هذا المحور أثبتت النتائج أن اتجاهات المُدرّسين حول القدرات المعرفية للأطفال التوحديين لا تطبعها السلبية وأنه لن يكون في الأمر كبح لقدراتهم الخاصة التي وصفوها "بالخارقة"، ويأتي هذا الوصف للتأثير الكبير على وسائل الإعلام في بناء وتوجيه التمثيلات، والتي تسوق صورة معينة حول التوحد مما يجعل أغلب من ليس لديهم خبرة أو تعامل مع حالات توحدية يتوقعون أن جميع الحالات هي من نوع أسبرجر، وهي الحالات التي يتناولها الإعلام دون التطرق للحالات المعقدة حيث أن نسبة 75% إلى 80% من أطفال التوحد يعانون من توحيد مصاحب بتأخر ذهني ومن 15% إلى 20% يعانون من التأخر الذهني الشديد وبنسبة ذكاء اقل من 35 درجة، فقط 10% من التوحديين لديهم ذكاء أعلى من المتوسط ويسمى أسبرجر، وبالنسبة لهم قد يستطيع الطفل التوحدي مسايرة باقي التلاميذ في العملية التعليمية كما أن الدمج المدرسي سيسمح لهذه الفئة من الأطفال بإبراز هذه القدرات ويستحسن أن تكون لهم مواكبة في مراكز خاصة مع أطر تعليمية متخصصة إلى جانب الدمج، لصنع نفس النماذج التي شاهدها أو سمعوا بها عبر الإعلام.

كذلك نجد أوللي Olley ورفاقه قاموا بدراسة اتجاهات 95 معلما من معلمي المدارس العامة نحو دمج الأطفال التوحديين في فصول شاملة مع أقرانهم غير الحاملين لأي اضطراب سنة 1981، وذلك من خلال مقياس معد لاتجاهات المعلمين نحو دمج التوحديين، وقد أفادت نتائج الدراسة إلى أن معلمي التعليم العام يمتلكون اتجاهات ايجابية نحو الدمج مرتبطة بمستوى معرفتهم بطبيعة هذه الفئة. (الحمد والعنوم. 2016).

### تمثلات الآباء:

وعلى غرار المدرسين نجد أن تمثلات الآباء هي الأخرى تتفق أن الطفل التوحدي لن تكون لديه صعوبة في مواكبة الدروس أو الدراسة بشكل عام في ظل إيمانهم بالقدرات التي يمتاز بها التوحدي، ما يظهر أن ليس هناك تأثير لمتغير المستوى الدراسي في طريقة إدراك القدرات المعرفية عند الطفل التوحدي بالنسبة للعينة ككل، فجميع الأساتذة لهم تعليم جامعي في حين كان من الآباء من لم يتجاوز مستواهم التعليمي المستوى الابتدائي أو الإعدادي، وحاول الآباء ما أمكن إظهار القدرات الفريدة والجيدة لطفلهم وأنه طفل غير حامل لاضطراب التوحد، وأنه بمجهود المعلمين والطاقم الطبي سيشفى طفلهم بشكل نهائي. الإعلام قدم صورا مثالية نوعا ما حول التوحد وجهت تمثلات المعلمين بشكل كبير، لكن بالنسبة للآباء الذين يمثل التوحد واقعا بالنسبة لهم طغى الجانب الانفعالي على محاولة تمثيلهم لأطفالهم في أقسام مدمجة فجاء الآباء لا يزالون في مرحلة الإنكار وهي من المراحل التي يمر بها الآباء بعد إنجاب طفل في وضعية إعاقة أو حامل لاضطراب التوحد، فمجموعة من الباحثين Barat, Bartschi, al.Mettey, Bensoussan, Tourette (2001) درسوا رد فعل الآباء بعد خبر إنجاب طفل في وضعية إعاقة حيث يمرون بمجموعة من المراحل النفسية التي يطبعها الحزن العميق، ليس على الطفل بل على التمثلات التي يحملونها حول الطفل. وأول هذه المراحل هي L'état de choc ويصاحبها إنكار وأحيانا انهيار نفسي. الإنكار هو واحد من أول آليات الدفاع المعمول بها، يعمل الإنكار على مستوى اللاوعي لمواجهة القلق الذي لا يحتمل حول حدث سيغير حياة الوالدين، يمكن أن يكون هذا الرفض بمثابة حل مؤقت مفيد في البداية، ولكنه قد يسبب صعوبات إذا استمر (Tourette, 2001). وهذا ما لم يسمح لتمثلات الآباء بالظهور بشكل واضح على أنهم يرون أنه من الصعب أن يواكب طفلهم باقي الأطفال في العملية التعليمية في إطار سياسة الدمج، جميع الآباء يضعون انتظارات حول طفلهم حتى قبل مرحلة الحمل وهي ما تناولها مجموعة من الباحثين مثل M. Soulé خاصة في علم النفس الإكلينيكي تحت مسمى L'enfant imaginaire وهذا الطفل يصاحب الآباء خلال مرحلة الإنكار فيدركون الطفل بمشاكله المتنوعة بطريقة مثالية. (Stein, 2011)

ويمكن تشمين هذه النتائج من خلال المعطيات الكمية للاستبيان والتي تبين أن النسبة الأكبر من المفحوصين يتمثلون أن لأطفال التوحد قدرات معرفية تسمح لهم بمواكبة النظام التعليمي العام وأن سياسة الدمج فيها تشجيع للقدرات الخاصة لهؤلاء الأطفال ما يفند الفرضية الفرعية الأولى للبحث.

### الأجوبة على أسئلة المحور الأول النتائج ب spss

السؤال	السؤال	السؤال	السؤال	السؤال	السؤال	السؤال	السؤال
أُتفق	23.4	22.8	22.1	38.1	17.6	42.8	74.0
لا أُتفق	5.2	42.1	15.9	14.8	47.1	20.0	23.0

## ✓ المحور الثاني: تمثل الآباء والمدرسين للجانب السلوكي عند الطفل التوحيدي:

### تمثلات المدرسين:

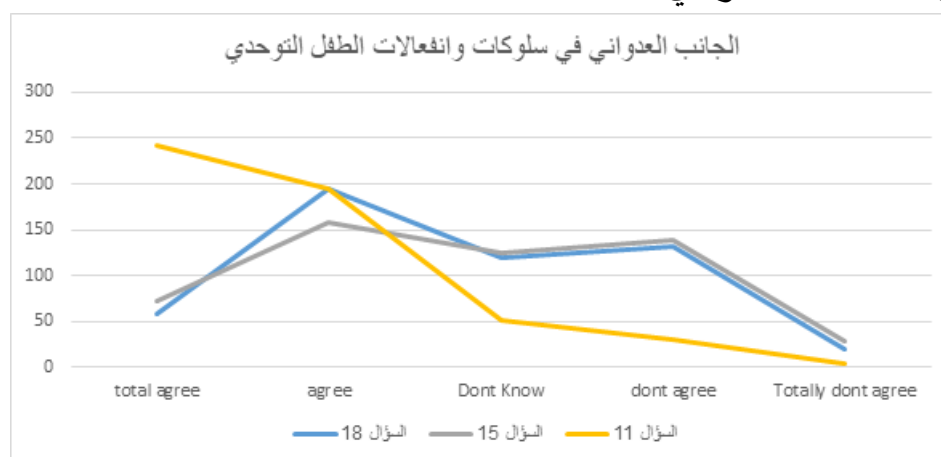
بينت نتائج البحث كون اتجاهات المدرسين تأكد أن سلوكيات الأطفال التوحيديين عدوانية خاصة عند عدم وجود مرافقة إلى جانبه طيلة الوقت لتوجيه وضبط الجانب السلوكي، وأنه من الصعب حصول توافق بينهم وبين باقي الأطفال في مدة وجيزة، لم ينكر معظم المدرسين أن ما يمكن وصفه بالعنف والشغب وعدم الرغبة في الامتثال للأوامر خاصة تجمع بين جميع الأطفال حتى غير الحاملين لأي نوع من الاضطرابات أو الإعاقة، لكن بوجود التوحد يصعب ضبط الموقف ويصبح أهل الاختصاص أكثر أهلية للتدخل، وأن في الدمج فرصة للتعليم للطفل التوحيدي من زميله غير الحامل لأي نوع من الاضطراب، الأطفال يتعلمون من بعضهم البعض أكثر مما يتعلمون من شخص راشد، وهذا الاستنتاج راجع لخبرة معظمهم في التعامل مع الأطفال، لكن لتمثلهم أن الطفل التوحيدي لن يتبع التعليمات كباقي الأطفال ولوجود خلل في طريقة إدراكه لمكونات محيطه يتوقعون أن تحدث سلوكيات ونوبات انفعالية لن يكون بمقدور المعلم السيطرة عليها، تقاديا أن يؤذي الطفل نفسه أو باقي التلاميذ خاصة لوجود الأدوات التي يتم استعمالها للتعليم من أقلام وألواح للطباشير... والتي قد يسيئ التلميذ التوحيدي استعمالها. من هنا يتضح كيف أن التمثلات هي مجموع التصورات الفكرية التي تتكون لدى الذات حول الموضوع من خلال تفاعلها المستمر، فهذه التصورات هي بمثابة تأويلات تستند على عملية تلائم مع خصائص الموضوع، و بعدها إلى استيعاب " المعلومات " الصادرة عن الموضوع في إطار البنيات الذهنية التي تشكلت في مرحلة ما من مراحل نمو الفرد / الذات، ولا ننسى الحديث عن العبارة التي فسر بها جل الأساتذة موقف مدى استقبال أو بالأحرى تقبلهم لتلميذ توحيدي في صفهم وهي "أنا مجبر ولست مخير في مسألة قبول تلميذ توحيدي بقسمي" وهنا الأستاذ أمام الوضعية المشكل (طفل مصاب للتوحد)، خاصة من لا تكون لديهم معرفة مسبقة بالاضطراب أو تكوين أكاديمي مساعد مما يؤثر على الاستراتيجيات les stratégies de coping التي سينهجها المعلم تجاه الوضعية، وغالبا ما يطبعها الغضب والتوتر ثم اللجوء للعنف خاصة أمام الحالات التي تعاني من فرط في الحركة.

كمحاولة للفهم أكثر النتائج المستخلصة في هذا المحور نستعين بدراسة هلبس Helps وآخرون حيث حاولوا التعرف على العوامل المحددة لاتجاهات المدرسين السالبة نحو دمج الأطفال التوحيديين في المدارس الأمريكية العامة سنة 1999 بالولايات المتحدة الأمريكية، من خلال تطبيق استبيان خاص بذلك على عينة من المعلمين العاملين في مدارس الدمج، كما حاولوا التعرف على الصعوبات التي تعيق نجاح سياسة الدمج الخاصة بهذه الفئة من الأطفال، وأوضحت النتائج أن الاتجاهات السالبة التي يمتلكها معلمي الدمج هي حصيلة نقص معرفتهم النظرية بخصائص هذه الفئة، فضلا عن قلة مستويات تدريبهم على التعامل مع الأطفال التوحيديين، كما أكدت النتائج التي توصلوا إليها أن الإخفاق في نجاح عملية الدمج يرجع في الأصل إلى سوء مستوى معرفة المعلمين العاملين في مدارس الدمج بأحدث الاستراتيجيات التعليمية الفعالة التي من شأنها أن تساعد على تحسين حالة أطفال التوحد. (أبو الفتوح، 2011)

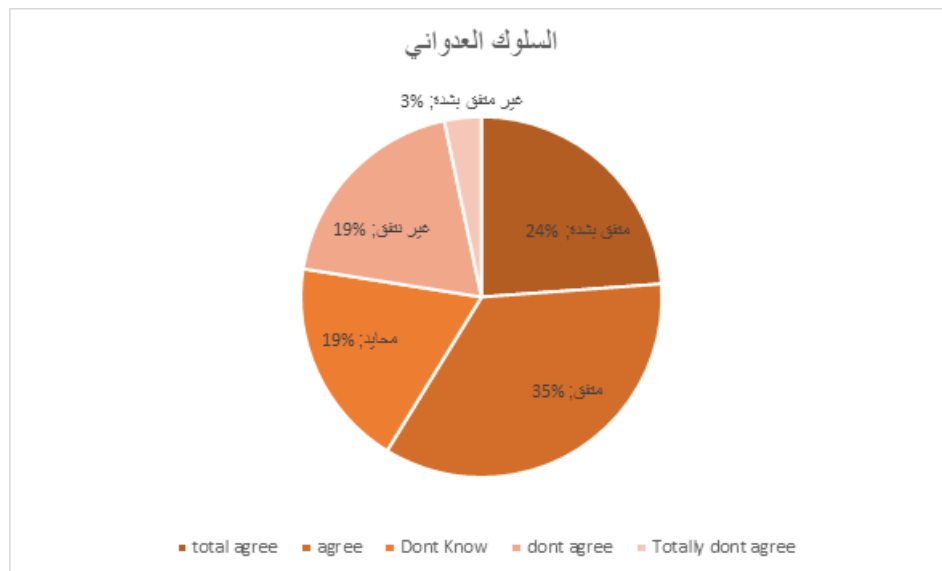
## تمثيلات الآباء :

كذلك نفس النتائج تم استخلاصها مع عينة الآباء، دون وجود تأثير كبير لمتغير المستوى التعليمي، لكن بحضور الجانب الانفعالي بقوة لكونهم معنيين بالموضوع أكثر من غيرهم، واللجوء لمجموعة من الميكانيزمات الدفاعية في تمثيل الوضع ونعرف أن الهدف الأساس من الميكانيزمات الدفاعية هو خلق نوع من التوازن الكافي والذي يسمح لنا (الجانب الواعي) بالعمل بشكل مستقل، ومحاولة العيش بتوافق نفسي اجتماعي مع الوضعية المشكل، دون إغفال إمكانية تجاوزها للعبئة العادية لتصبح مرضا (IONESCU et al, 2001). وظهر ميكانيزم العقلانية la rationalisation بشكل كبير خلال حديث الآباء حول تمثيلهم لمدى قدرة طفلهم على التكيف في الفصل سلوكيا، حيث كان هناك حديث إلى جانب المشاكل السلوكية والانفعالية التي يعاني منها أطفالهم والتي لا يقدر على ضبطها في غالب الأحيان ويكون فيها نوبات من البكاء الشديد أو الضحك الهستيري، أيضا سلوكيات عنف إما تجاه ذاته أو الآخر، مجموعة من الطرائق والوسائل والنظريات خاصة برامج تعديل السلوك مثل ABA. TEACCH. PECS وغيرها من البرامج التي تخص التربية الخاصة والتي بدا فيها بعض الآباء كخبراء وكيف أن هذه البرامج يجب فقط على المعلم أن يكون على معرفة جيدة بها ليعرف طريقة التعامل مع النوبات السلوكية والانفعالية التي قد تحدث مع الطفل في القسم.

ويتضح الأمر أكثر بالمعطيات الكمية التي بينت أن النسبة الأكبر من العينة لديهم اتجاهات تأكد أن سلوكيات وانفعالات الأطفال التوحديين عدوانية ويتضح ذلك من خلال تحليل الأسئلة غير المباشرة في الاستبيان والتي توضح أن للطفل التوحدي جانب انفعالي وسلوكيات عنيفة، مما يؤكد الفرضية الفرعية الثانية للبحث. وكما هو مبين في هذا الرسم البياني مدى التوافق الموجود بين الأسئلة التي تقيس الجانب العدواني في سلوكيات وانفعالات الطفل التوحدي.



وفي الرسم الثاني يتضح تأكد الفرضية بنسبة 59 % وأن الآباء والمعلمين يتمثلون أن للطفل التوحدي جانب انفعالي وسلوكي يتسم بالعدوانية.



### الأجوبة على أسئلة المحور الثاني النتائج ب spss

السؤال الأول	السؤال الثاني	السؤال الثالث	السؤال الرابع	السؤال الخامس	السؤال السادس	السؤال السابع	السؤال الثامن	السؤال التاسع	السؤال العاشر	السؤال الحادي عشر	السؤال الثاني عشر
29.2	48.0	42.4	37.8	39.8	19.4	44.1	44.1	30.3	18.1	34.0	37.0
33.5	4.7	8.4	5.8	2.2	45.6	5.1	5.4	26.7	46.2	21.1	25.8
تتفق											
لا تتفق											

### ✓ المحور الثالث: تمثل الآباء والمدرسين لمجهوداتهم الفردية في إنجاح الدمج المدرسي للطفل التوحدي

#### تمثيلات المدرسين:

في هذا المحور تبين أن تقييم المدرسين لمدى إنجاح دمج الطفل التوحدي في الفصل يرتبط بشكل أو بآخر بمجهودات المدرس لكن دون إغفال أن النتيجة ترتبط أكثر بمدى كفاءة الفريق التربوي المتخصص في حالات التوحد، بالنسبة لهم أي مجهود بذل منهم لمساعدة ذلك الطفل على الاندماج واستيعاب الدرس هو من الجانب الإنساني والإحساني، وهذا لكون المقاربة الإحسانية لا تزال طاغية في توجيه تمثيلات المغاربة حول نوعية التدخل مع من هم في وضعية إعاقة والحاملين لاضطرابات كالتوحد، وهذا الإشكال يجعلنا ننفتح على نظرية Moscovici وخاصة الجانب الذي يوضح فيه سيروية عمل وبناء التمثيلات، حيث نجد كآلية أولى لبناء التمثيل آلية **الموضوعة Objectivation** و يحددها موسكوفيشي بكونها عبارة عن " تنظيم خاص للمعارف المتعلقة بالموضوع " و هي معارف جزئية تم انتقاؤها من خلال مجمل المعلومات الرائجة مجتمعيًا، في مرحلة أولى تتكون لدى الفرد خطاطة من الصور و هنا يتمكن الفرد من تكوين ما يمكن تسميته بصورة عن المفاهيم ... و عن طريق التطبيع *naturalisation* المرحلة الثانية للموضوعة، تصبح الخطاطة بديهية أي واقعا اجتماعيا تفصل عن سياقها و تصبح قابلة للاستعمال في سياقات مختلفة و متعددة و تستعصي عن التساؤل و يصل الأمر إلى حد ينسى معه أنه المصدر الذي ابتدع ذلك التصور أو تلك الفكرة مرضا (Jodelet, 2015)، وهذا يوضح لنا لماذا تمثل الأشخاص في وضعية إعاقة والحاملين لاضطرابات في المغرب ظل موجهًا بما هو إحساني بدرجة أولى

دون أن تأثر فيه مجموعة من المتغيرات التي أصبح المجتمع المغربي يعيشها كارتفاع نسبة المتدربين أيضا ارتفاع المستوى الدراسي، وكآلية ثانية نجد **الترسيخ *ancrage*** أي " التأثير الذي تمارسه قيمة مرجعية في تصور جملة من المثيرات " ولا يمكن تجاهل المرجعية الدينية "الإسلام" في تصور شخص في وضعية إعاقة أو مساعدته، والجانب المتمثل في الإحسان والصدقة، فيصبح الترسخ كنسق مرجعي، وبذلك يمثل نوعا من الامتداد لعملية الموضوعة، فيصبح التمثل هو تلك الشبكة التي يرى منها الواقع. كما أبدى الجميع رغبة في وضع تكوينات للمعلمين حول هذا الاضطراب توسيعا لمعارفهم واحتياطا من مصادفتهم لتلميذ توحدي في الفصل يوما ما، فكون التوحد اضطراب غير معروف وواضح بالنسبة للمعلمين كان له أثر واضح في تقييمهم لمدى قدرتهم ومساهماتهم في إنجاح الدمج.

وعلى غرار هذه النتائج نجد دراسة أجرتها ماكجريجور وكامبيل Campbell et McGregor لمعرفة اتجاهات معلمي المرحلة الابتدائية نحو دمج أطفال التوحد في المدارس العامة سنة 2001 بإسكتلندا، سواء كان دمج كلي شامل أو دمج جزئي، وذلك في ضوء تخصص المعلم وطبيعة المدرسية (حكومية أو خاصة)، هذا وقد أفادت نتائج الدراسة أن 50 % من إجمالي العينة يمتلكون اتجاهات سلبية متأثرة بأرائهم الشخصية المتمثلة في عدم معرفتهم الشاملة بسيكولوجية هؤلاء الأطفال وكذلك قصور وعيهم بالتدخلات الفعالة معهم، كما أفادت النتائج أن سوء مستوى التدريب وقلة ورش العمل الخاصة بالدمج أثناء سنوات العمل تساهم في تكوين هذه الاتجاهات السلبية، فضلا عن أن اتجاهات معلمي المدارس الخاصة كانت أكثر ايجابية مقارنة باتجاهات معلمي المدارس الحكومية، وانتهت النتائج إلى أن تخصص المعلم وخاصة المرتبط بدراسات متعلقة بالتربية الخاصة تؤثر بشكل دال على تمثلاته نحو الدمج الخاص بهذه الفئة من الأطفال. (أبو الفتوح، 2011)

### تمثلات الآباء:

وتم التوصل إلى نفس درجة التقييم مع الآباء حول مدى فعالية اسهامهم في إنجاح الدمج، لكن هذه المرة كان للمستوى التعليمي دور كبير في درجة التقييم كون من لهم مستوى تعليمي عالي وخبرة طويلة في التعامل مع الأطفال بشكل عام كانوا أكثر ثقة بقدرتهم على مساعدة وتوجيه الطفل التوحدي في عملية الدمج المدرسي، و لم ينكر الآباء أن مدى وعي واشتغالهم مع الطفل ستكون له نتائج إيجابية على مستوى قدرة الطفل على الدمج، لكن يعزو الآباء النتائج للمدرسين والطاقم الطبي والشبه الطبي بشكل كبير جدا، بالنسبة للآباء مجهودهم يتمثل في البحث عن مدارس أو جمعيات أيضا طاقم طبي وشبه طبي ذو كفاءة عالية للعمل مع الطفل وأيضا ليستطيعوا فهم واستيعاب اضطراب التوحد بخصائصه المختلفة، وهذا ما يسمى في علم النفس الاجتماعي بالعزو السببي وهي نظرية تطورت مع كل من فريتز هايدر Fritz Heider، وهارولد كيلي Harold Kelley، بيرنارد فاينر Bernard Weiner، وتختص في الطرائق التي يفسر بها الناس سلوك الآخرين أو أنفسهم، أيضا النتيجة المحصل عليها أو المتوقع الحصول عليها في موضوع معين. وكيف يؤثر هذا التصور المعرفي في التعاطي مع الموضوع (حمدان، 2015)، كمثال للتوضيح " عزو الآباء عدم قدرة طفلهم على الدمج لعدم قيامهم بمجهود سيدفعهم لتصحيح طرائق واستراتيجيات التي يتبنونها لإنجاحه بالتالي مواجهة المشكل، في حين هناك من سيعزو السبب لعوامل أخرى خارج ذاته قد تكون بشرية كما هي النتيجة في البحث بالتالي ميكانيزم لتغليف الواقع



والهروب مما تحمله المواجهة من صعوبات".

وهذا التمثل المشجع حول مدى فعالية المجهود الفردي في إنجاح دمج طفل توحدي، يمكن تفسيره بالوظيفة التي تلعبها التمثيلات في حياة الأفراد، فكما أشار جيوردان وفيشي Giordan et Vecchi اللذان أكدا على ثلاث وظائف متميزة للتمثيلات وهي:

- وظيفة لحفظ أو الاحتفاظ بالمعارف التي لم يعد من الممكن الوصول إليها بشكل مباشر، وأهمية هذه الوظيفة تتجلى في تمكن الفرد من الحفاظ على المعلومات الضرورية لمواجهة وضعيات جديدة، بالتالي كلا الطرفين من المعلمين والآباء كل يوافق على ضرورة توفير تكوينات حول الاضطراب كمحاولة للتوافق مع وضعية التوحد كذلك ليستثمروا بشكل جيد ما يملكونه أو استحصلوه من معلومات، فأول ما يشغل الآباء بعد تشخيص الطفل بالتوحد هو محاولة لفهم الاضطراب، كذلك الأمر للمعلم فبمجرد أن أضعه أمام تخيل موقف وجود طفل توحدي مع باقي التلاميذ في قسمه يطرح تساؤلات متعلقة بطبيعة ومحاولة فهم التوحد.

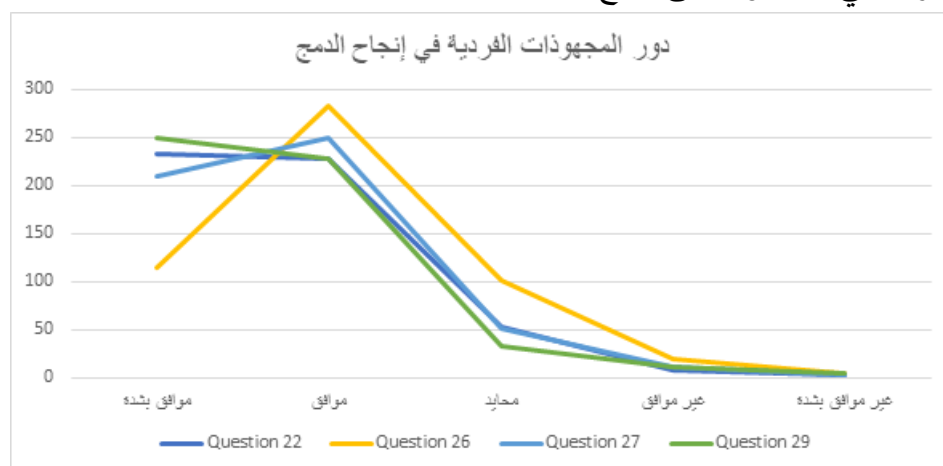
- وظيفة التنسيق والتنظيم وتسمح للفرد بإقامة العلاقات المناسبة لكي يسهل عليه تذكرها وإعادة إنتاجها. وأسرة الطفل التوحدي تجد نفسها مضطرة للبحث على متخصصين وأسر تقاسمها نفس الوضع مقابل الانسحاب من علاقات أخرى والإحساس بالعزل.

- أخيرا تمكن التمثيلات من تنظيم وبناء إدراك الواقع تمهيدا لنشاط معين أو لتوقع محدد، وإدراك الدمج المدرسي كنشاط محدد أسهم في تشكل مجموعة من المتغيرات كما أشرنا سابقا تتحكم لنا بشكل آلي في تعاطي الفرد مع الوضعية.

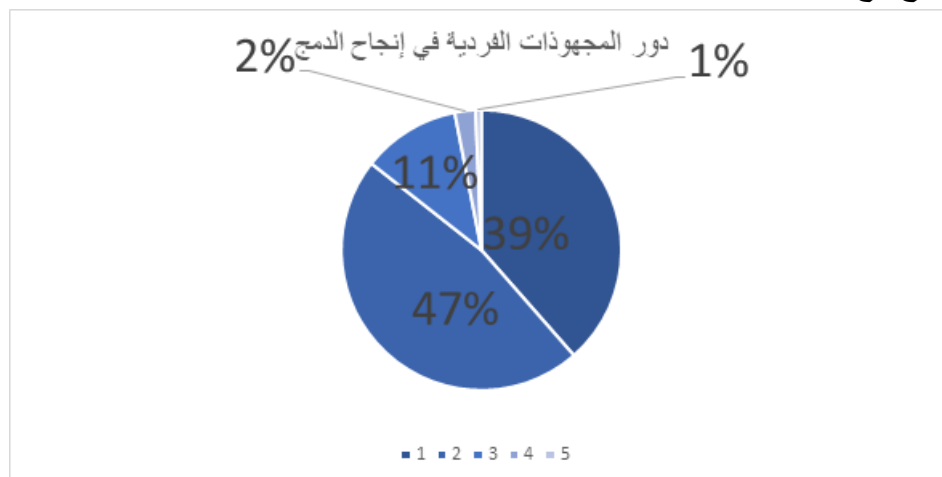
كل هذه الوظائف تتحرك وتنشط، في كل مرة، يجد فيها الفرد نفسه مشكلة أو وضعية معينة. (Beitone et al.2013)

وبالمعطيات الكمية للاستبيان يمكن تأكيد كل ما سبق كون النتيجة هي أن النسبة الأكبر من العينة لديها تقييم مشجع حول دور اسهاماتهم الفردية في إنجاح عملية دمج الطفل التوحدي. ما يؤكد الفرضية الفرعية الثالثة في البحث.

وهذا الرسم البياني يوضح التوافق الحاصل بين الأسئلة التي تشير إلى مدى فعالية الاسهامات الفردية في إنجاح الدمج من خلال الرغبة في التكوين المستمر والوعي بخصوصية التوحد كاضطراب أيضا مدى دور الكفاءة الفردية في الحصول على نتائج جيدة.



والرسم التالي يوضح تأكيد الفرضية بنسبة 86% وأن هناك إدراك لمدى فعالية المجهود الفردي في الحصول على نتائج مع الحالات التوحدية.



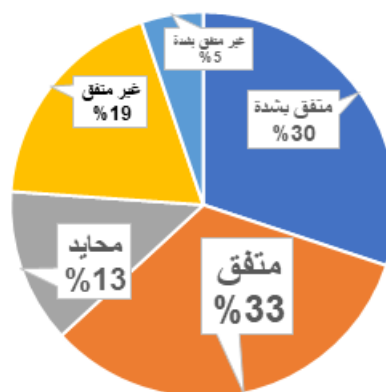
#### الأجوبة على المحور الثالث مع التحليل ب spss

السؤال الأول	السؤال الثاني	السؤال الثالث	السؤال الرابع	السؤال الخامس	السؤال السادس	السؤال السابع	السؤال الثامن	السؤال التاسع	السؤال العاشر
تنطق	37.0	33.5	42.4	25.8	45.4	10.3	53.5	48.0	41.3
لا تنطق	10.1	34.0	1.5	29.9	3.6	45.8	3.7	2.2	2.8

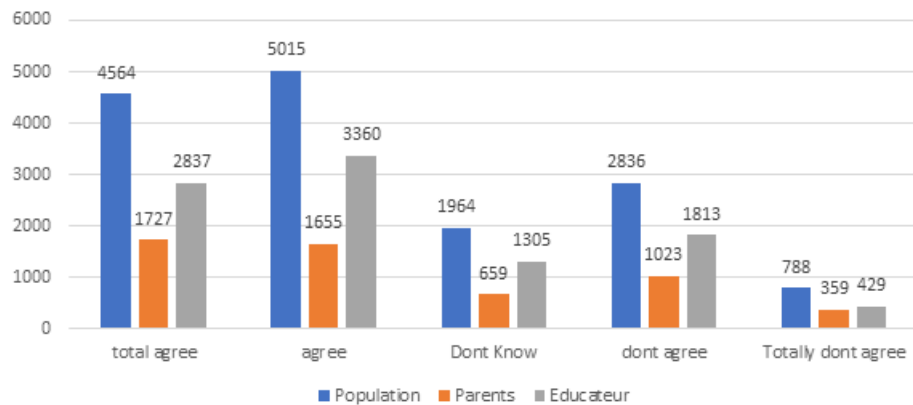
#### ✓ الفرضية الرئيسية:

ومن خلال هذه النتائج يمكننا تأكيد الفرضية الرئيسية في البحث أي أن اتجاهات الآباء والمدرسين تشجع على الدمج المدرسي للطفل التوحدي كاستراتيجية للحد من الصعوبات المعرفية والسلوكيات العنيفة لهؤلاء الأطفال. وتحققت الفرضية بنسبة 63% كما يوضح لنا ذلك الرسم التالي:

#### إجابات المفحوصين بالنسب المئوية

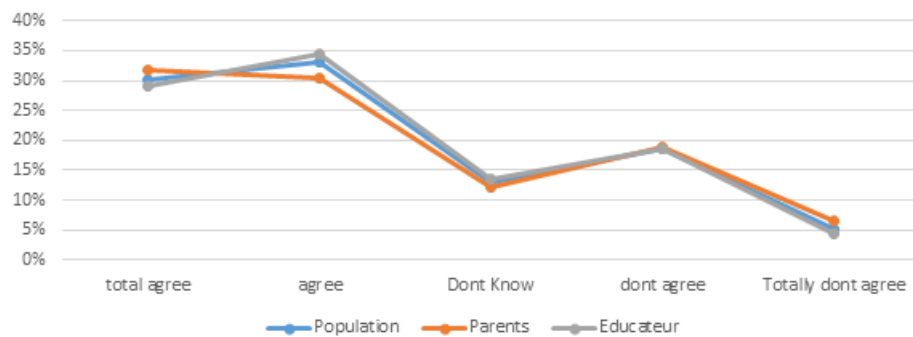


توزيع إجابات المفحوصين



ولم تبين النتائج أي اختلاف بين الآباء والمدرسين حول تمثيلهم للدمج فكلتا الطرفين يحمل تمثلات تشجع على الدمج المدرسي وإمكانية كونه الحل في دمج هؤلاء الأطفال وهذا يوضحه لنا الرسم البياني التالي:

توزيع العينة



### خلاصة

بينت الدراسات حول العالم اختلاف بين وجود تمثلات مشجعة أو العكس، وهذا راجع لخصوصية كل مجتمع وكون التمثلات الاجتماعية حول أي موضوع مكون شديد التأثير بالعوامل الإيديولوجية والثقافية... وهذا ما نسميه بخصوصية الظاهرة الإنسانية، بالإضافة لكون التمثلات المصرح بها من طرف المفحوصين مغلفة بمجموعة من الميكنزمات الدفاعية وقد يغيب فيها الصدق أحيانا، كمجتمع مغربي ليزال الوعي بأهمية الإجابة الصريحة في البحوث العلمية ضعيفا ويحاول المفحوص الإجابة في الاستئنان بطريقة مثالية وليست صريحة، رغم التوجيهات وتوضيح أن المعلومات سرية وليست هناك أي معلومات تظهر هوية الباحث، لغياب عنصر الثقة بين الفرد والبحث العلمي أيضا بين الأفراد ذاتهم، أيضا عدم الوعي بأهمية الإجابة الصريحة في توجيه البحث. بعيدا عن البعد الجماعي يعتبر البعد الفردي هو الآخر عنصر أساسي يتطلب تفسيره جهدا أعمق.

## لائحة المراجع

## مراجع بالعربية

- القريطي يوسف. (2001). *مدخل إلى التربية الخاصة*. دبي: الطبعة الثانية دار العلم.
- سهير محمد سلامة شاش. (2016). *استراتيجيات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة*. مصر: الطبعة الأولى مكتبة زهراء الشرق.
- علي خليل الحمد، و نعيم علي العتوم. (2016). *الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة*. عمان: الطبعة الأولى دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- محمد زياد حمدان. (2015). *تصنيف ونظرية للسلوك الاجتماعي: نحو إطار علمي لدراسة وتنمية الاجتماع الإنساني*. الأردن: دار التربية الحديثة.
- محمد كمال أبو الفتوح، و أحمد عمر. (2011). *اتجاهات معلمي المدارس الابتدائية نحو دمج الأطفال الأوتيزم (الأطفال الذاتويين) مع أقرانهم العاديين في المدارس العامة (دراسة سيكولوجية في ظل بعض المتغيرات)*. *مجلة الأعمال الكاملة للمؤتمر العلمي الثاني لقسم الصحة النفسية بكلية التربية بجامعة بنها بجمهورية مصر العربية*، 464-415.

## مراجع بلغات أجنبية

- Beitone , A., dollo, c., & hemdane, e. (2013). *les sciences économique et sociale: enseignement et apprentissage*. bruxelles : boeck superieur.
- crocq , m.-a., & guelfi , j.-d. (2015). *manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux*. elsevier masson 5e éd lssy-les-moulineaux.
- gary, t., & andrew, l. (2007). *DECONSTRUCTING SPECIAL EDUCATION AND CONSTRUCTING INCLUSION*. university press: 2nd édition mcgraw-hill education .
- Jodelet, D. (1989). *les représentations sociale: un domaine en expansion dans représetations sosiales*. paris : presses universitaires de france.
- jodelet, d. (2015). *Représentations sociales et mondes de vie*. france : archives contemporaines .
- rogé, b. (2015). *autisme comprende et agie*. france : dunod.
- serban, l., jacquet, m.-m., & lhote, c. (2020). *Les mécanismes de défense Théorie et clinique*. france: 3e édition dunod.
- stein, c. (2011). *l'enfant imaginaire*. france : champs assais.
- tourette. (2001). *accueil de l'enfant handicapé : famille et structures, in manuel de psychologie des handicaps*. sprimont: edition mardaga.
- willem, d. (1985). *Représentations Sociales : définition d'un concept*. connexions.

**RESEARCH TITLE**

**SELF-ESTEEM AND ITS RELATIONSHIP TO FUTURE ANXIETY  
AMONG JORDANIAN SECONDARY SCHOOL STUDENTS**

**Sabreen Tawfiq Alhalalmeh<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Department of Teacher Education, Isra University, Jordan.

Email: [sabreen.alhalalmeh@iu.edu.jo](mailto:sabreen.alhalalmeh@iu.edu.jo)

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4420>

**Published at 01/04/2023**

**Accepted at 22/03/2023**

**Abstract**

The current study aimed to examine the level of self-esteem and its relationship to future anxiety among Jordanian secondary school students. The sample of the study consisting of 274 participants (137 male and 137 female) were randomly selected from the secondary school in Amman. The self-esteem scale of El-Derini et al. and the Future Anxiety scale of Momani and Naim 2012 have been used for gathering the data. The findings of the study showed that there is a statistically significant negative correlation between the dimensions of self-esteem, which is represented in family self-esteem, personal self-esteem, and the self-esteem of friends. And the dimensions of future anxiety, are economic anxiety, work anxiety, health anxiety, social anxiety, and family anxiety. Furthermore, the results also showed a statistically significant negative correlation between total self-esteem and total future anxiety. Other findings presented no statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students based on their gender, guardian academic qualification, and educational stream variables.

**Key Words:** Self-esteem, future anxiety, Jordanian, secondary school, students.

## Introduction

With the advancement of modern life and its rapid development, students face many situations that may threaten their life and future. This increases his anxiety about what surrounds the future of his life and what he expects from it. Students live in an era of many changes and interactions, accompanied by many complications in various fields that have affected all aspects of life (Al Azzam, 2021). Future anxiety provides a risk to people's health and behavior because it can cause them to become unbalanced in their lives, which can have a substantial negative influence on their mental and physical health as well as other elements of their existence (Abu aloula, 2010).

The behavior of students is of a high degree of complexity, affected by many factors that are difficult to quantify, and perhaps the overlap of these factors with their mutual effects does not allow room for the development of general laws governing this behavior. Behavior is the result of an organism's interactions with its environment, and it is mostly learned through observation, instruction, and training (Bolanowski, 2005). The person picks up both simple and complicated habits. The more this behavior is permitted to be functionally controlled and accepted, the more beneficial this learning will be as its constant repetition is transformed into programmed behavior that quickly transforms into a "behavioral habit" that accomplishes its function effortlessly and automatically. Anything a person does, whether it is obvious to others or not, is considered behavior. Everything in the environment is seen to have an impact on behavior, making the relationship between the environment and behavior one of the responses to stimuli (Arabiyat, 2007).

Self-esteem, or the degree to which a person views himself, whether it is high or low, is related to human behavior. Self-esteem is crucial since it opens the door to all other sorts of achievement that are desired (Al-Saqr et al., 2017). No matter how much a person learns about self-improvement and success strategies, if his or her self-esteem and assessment of it are low, he or she will not be able to employ any of them since they will make him or her feel unable, unqualified, and unworthy of that success. Self-esteem should not be confused with self-confidence because self-confidence is a byproduct of self-esteem, so who does not have appreciation? Self-esteem is not something that comes naturally to man; rather, it is something that he learns through his experiences in life and the way he responds to challenges and problems in his life. He also lacks self-confidence in himself (Abu Sa'ad, 2004). The continuous state of development of life in all its aspects has made it a modern life accelerated by change, and these changes may raise a state of anxiety among individuals represented by fear and tension for what the future hides for them. This continuity of change leads to an increase in anxiety about the future, so it is necessary to plan to face the challenges ahead and the surprise that the days hold, and to set goals and plans that can be achieved to make life meaningful, full of optimism and balance, away from fear, tension, anxiety, and pessimism, which may lead to cases of depression and despair (Al-Thunayan, 2009).

Wrong thoughts generate anxiety for the future of the person as it makes him distort reality with an unreal vision, as well as attitudes and events with an incorrect vision, which pushes him into situations of fear and tension that may lose control of his feelings and thoughts, and this, in turn, helps insecurity and psychological stability of the person (Abu-Alkeshek, 2020). but we notice in some positive situations, even if they are simple, their impact is great on the person, and may return to him joy, optimism, and happiness in life, and vice versa when remembering some painful situations for him or a friend or relative, it may increase his anxiety and increase the pessimistic view of his present and future and the feeling of fear of death and fear of facing future situations positively and correctly, and push him to introversion and isolation and follow the methods of unconscious defense tricks are normal,



future anxiety is a mixture of hope in achieving goals, fear and horror at the same time (Danez, 2006).

### Previous studies

Abu Bakr and Alawneh (2022) aimed to examine the relationship "between future anxiety and achievement motivation among high school students in Ramallah and Al-Bireh governorate considering the Corona pandemic". In addition to investigating the difference in the level of future anxiety, and "level of achievement motivation among a sample of high school students in Ramallah and Al-Bireh governorate" in light of gender, place of residence, academic branch, and achievement in the previous year variables. "To achieve the objectives of the study, the correlational descriptive approach was used", so a questionnaire was developed that was distributed to a non-random sample consisting of (233) male and female high school students in Ramallah and Al-Bireh Governorate. Results of the study showed that the level of future anxiety among the sample was medium, and the level of achievement motivation was high. Results also showed that there were "no statistically significant differences between the means of future anxiety among students" based on gender, place of residence, academic branch, and achievement in the previous year.

Moreover, "results showed that there were no statistically significant differences between the means of achievement motivation among students according to their gender, place of residence", and academic branch. "While there are statistically significant differences between the mean of achievement motivation among students concerning the achievement in the previous year variable in favor of those who achieve (from 70 to less than 80)". Finally, "results showed that there is no statistically significant correlation between future anxiety and achievement motivation among high school students "Tawjihi" in Ramallah and Al-Bireh Governorate in light of the Corona pandemic".

Al-Khattaf (2021) aimed to reveal the level of future anxiety among a sample of high school students in Buraidah, Saudi Arabia. The study was applied to a sample of (400) secondary school students distributed into two groups of (200) students from the scientific branch, and (200) students from the literary branch were randomly selected. In this study, the researcher relied on the descriptive approach as a research method and used the future anxiety scale of "Zainab Choucair" as a study tool. The results showed that the level of future anxiety is high among female students, and there are no statistically significant differences in the level of future anxiety among female students according to the variable of specialization "branch".

Hussain (2020) aimed to investigate "the effectiveness of a counseling program to reduce future anxiety among secondary school students". The research sample consisted of 24 male and female students from the Distinguished Public Language School 12, aged from 16 to 17 years, "the sample was divided equally into two groups (experimental group and control group) each group consisting of 12 male and female students". The results of the study found that there were statistically significant differences at the level of 0.001 between the mean scores of the experimental group members on the future anxiety scale between the pre-and post-tests after applying for the guidance program in favor of the post-test. "There were statistically significant differences at the level of 0.01 between the mean scores of the experimental group and the control group on the future anxiety scale in the dimensional measurement in favor of the experimental group". It also found that there were "no statistically significant differences between the mean scores of the experimental group participants on the future anxiety scale between the dimensional and follow-up test". In addition, "there were statistically significant differences at the level of 0.05 between males and females in future anxiety among the experimental group in favor of the males".

Arvis (2020) identified the level of self-esteem among secondary school students and the relationship between self-esteem and motivation for sports achievement, the study adopted the descriptive approach using Rosenberg's self-esteem scale and Joe Wells' mathematical achievement motivation scale, represented the research community in the high school students of Ain El Melh districts, Jabal Musaed, Amjadal, Sidi Amer in the state of M'sila, which consisting of 5112. The sample of the study included 663 students, results find out that there is a positive statistically significant relationship between self-esteem and motivation for sports achievement among secondary school students, the level of self-esteem among secondary school students is high, also there is a positive statistically significant relationship between self-esteem and the motivation to achieve success. Finally, a statistically significant negative relationship exists between self-esteem and the motivation to avoid failure.

Al-Saqr et al. (2017) aimed to know the relationship between the meaning of life and self-esteem among secondary school students, and to know the differences between male and female students in the meaning of life and appreciation. The study sample consisted of (200) male and female students from second secondary students, the researcher used the tools of the meaning of life scale and the self-esteem scale. Results of the study found that there is a positive relationship between the meaning of life and self-esteem, also there are differences between male and female students in the meaning of life in favor of females. Finally, results showed that there are differences between male and female students in self-esteem in favor of students.

The above studies were conducted on different groups and were concerned with examining self-esteem and future anxiety in a mostly separate method. Some studies have pointed to the importance of social care experienced by students, and to the existence of a relationship between self-esteem and some behavioral problems. Some studies have attempted to explore and review studies on the relationship between self-esteem and future anxiety. Other studies have also indicated the importance of counseling programs and their impact on enhancing self-esteem and reducing the level of future anxiety.

### **The problem with the study**

Self-esteem is one of the important factors that greatly affect behavior and is a factor of mental health as it helps the individual a child or adolescent to overcome difficulties and face pressures individuals who have high self-esteem are less affected by external influences than those who have low self-esteem Cooper Smith emphasizes that children with high self-esteem have confidence in their perceptions, judgments, and attitudes towards themselves to accept their opinions and pride in their reactions and conclusions and this allows them to follow Their judgments when the opinions of others differ. As for people with low self-esteem, the Bruckner study showed that they have low confidence. And always need to support and reassure others to them, which makes them more compliant and receptive to the judgments of others in the hope of obtaining a positive evaluation of themselves, as well as high self-esteem is a way to enable the individual to adapt to the external environment, students who are exposed to difficulties and enjoys high self-esteem, can use appropriate strategies to solve his problems, while individuals who are characterized by low self-esteem often use opposite strategies when exposed to difficulties such as aggression, introversion, failure to disclose his problems or exaggeration. In self-criticism and denial of its difficulties and inability to face problems. The problem of the current study is to reveal self-esteem and its relationship to future anxiety among Jordanian secondary school students.

## Importance of the study

The importance of the current study is to address a problem that is one of the most important problems that can face the individual, which is future anxiety, which leads to an increase in the manifestations of psychological disorders. The study also addresses the category of secondary school students in Jordan of different levels and orientations, in this difficult stage they are going through. In addition, the study will provide a new addition and enrichment of knowledge by revealing the relationship between self-esteem and future anxiety among an important social segment.

## Aims of the study

The current study attempts to uncover of:

1. The nature of the relationship between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students.
2. Statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students according to their gender.
3. Statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students based on guardian academic qualification.
4. Statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students according to their educational stream.

## Questions of the study

The current study seeks to answer the following questions:

1. what is the nature of the relationship between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students?
2. Is there statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students according to their gender?
3. Based on guardian academic qualification, are there statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students?
4. According to their educational stream, are there statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students?

## Methodology

This study relies on the descriptive approach that included reference to references and sources to build the theoretical framework of the research, where a questionnaire was built to collect data and information and analyze it statistically to answer the research questions.

## Participants

The sample of the study consisting of 274 participants (137 males and 137 females) were randomly selected from different social groups and academic branches, all students were in 12 classes and were contacted at their school in Amman.

## Tools

Achieve the objectives of the study requires the use of two tools:

First: the self-esteem scale prepared by El-Derini et al., 1983, consisted of 30 items.

Second: Future Anxiety Scale prepared by Momani and Naim 2012 consists of 47 items.

## Validity and reliability

El-Derini et al., 1983 used the split half-method, where the validity was (0.61) and after the correction by the Spearman-Brown correlation was 0.61. While Momani and Naim (2012) calculated the validity coefficient using Cronbach's alpha for internal consistency, where the value of the Pearson correlation coefficient was 0.94 and the value of Cronbach's alpha for internal consistency was 0.92. In addition, to ensure the validity of the scales, the researcher presented them to experts in the field of psychology, measurement, and evaluation to examine the validity of the items. The experts recommended that the clarity of the items, and the judgment on the appropriateness of the alternatives to the scale used, and in the light of their opinions and observations, and all items that were presented to them were adopted.

## Statistical Procedures

To process the collected information and data, SPSS was used and the researcher extracted statistical process: ONE WAY ANOVA, t-test, arithmetic mean, and standard deviation, Pearson's correlation coefficient.

## Results

RQ1: what is the nature of the relationship between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students? To answer the question, Pearson's correlation test was applied to find the simple correlation between self-esteem and future anxiety among the sample in table (1):

Table 1: results of Pearson's correlation test

Variables	Economic anxiety	Work Anxiety	Health anxiety	Social anxiety	Family anxiety	Total
Family self-esteem	- 0.20	- 0.13	- 0.27	- 0.24	- 0.20	- 0.27
Personal self-esteem	- 0.23	- 0.15	- 0.29	- 0.24	- 0.23	- 0.28
Friends' self-esteem	- 0.10	- 0.03	- 0.11	- 0.14	- 0.27	- 0.14
Total	- 0.25	- 0.12	- 0.29	- 0.25	- 0.29	- 0.29

Results in table (1) showed that there is a statistically significant negative correlation between the dimensions of self-esteem, which is represented in family self-esteem, personal self-esteem, and the self-esteem of friends. And the dimensions of future anxiety, are economic anxiety, work anxiety, health anxiety, social anxiety, and family anxiety. Furthermore, the results also showed a statistically significant negative correlation between total self-esteem and total future anxiety, where the value of the correlation coefficient was (- 0.29).

RQ2: Are there statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students according to their gender? To answer the question, a t-test has been run to find out whether there are statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students according to their gender as presented in table 2.

Table 2: Results of t-test based on gender variable.

Variables	Category	N	Mean	Standard deviation	F	Sig
Self-esteem	Male	137	3.849	1.097	113	0.442
	Female	137	3.866	1.119	100.975	
Future anxiety	Male	137	3.45	1.87	122	0.10
	Female	137	3.28	1.98	99.92	

\*Sig at ( $\alpha \leq 0.05$ )

Table (2) presented no statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students based on their gender.

RQ3: Based on guardian academic qualification, are there statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students? To answer the question, ONW WAY ANOVA has been calculated to examine whether there are statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students according to their guardian academic qualifications. As shown in Table 3.

Table 3: ONW WAY ANOVA test according to guardian academic qualification variable

Variable	Variance	Sum of Squares	df	Mean squares	F	Sig
Self-esteem	between group	4.851	3	1.617	1.254	0.378
	within group	138.051	273	1.243		
	Total	142.905	276			
Future anxiety	between group	3.99	3	1.49	1.57	0.27
	within group	141.12	273	1.48		
	Total	139.85	276			

\*Sig at ( $\alpha \leq 0.05$ )

Results in table (3) illustrated no statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students according to their guardian academic qualifications.

RQ4: Are there statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students according to their educational stream? To answer the question, ONW WAY ANOVA has been calculated to examine whether there are statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students according to their educational stream. As illustrated in table 4.



Table 4: ONW WAY ANOVA test based on educational stream variable.

Variable	Variance	Sum of Squares	df	Mean squares	F	Sig
Self-esteem	between group	7.356	3	3.678		
	within group	135.549	273	1.210	2.985	0.139
	Total	142.905	276			
Future anxiety	between group	6.42	3	1.49		
	within group	129.33	273	1.48	2.88	0.167
	Total	139.85	276			

\*Sig at ( $\alpha \leq 0.05$ )

Results in table (4) showed no statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students according to their educational stream variable.

## Discussion

The current study was designed to examine the level of self-esteem and its relationship to future anxiety among Jordanian secondary school students. The findings of the study showed that there is a statistically significant negative correlation between the dimensions of self-esteem, which is represented in family self-esteem, personal self-esteem, and the self-esteem of friends. And the dimensions of future anxiety, are economic anxiety, work anxiety, health anxiety, social anxiety, and family anxiety. Furthermore, the results also showed a statistically significant negative correlation between total self-esteem and total future anxiety. Other findings presented no statistical differences between self-esteem and future anxiety among Jordanian secondary school students based on their gender, guardian academic qualification, and educational stream variables.

In discussing these results, we direct the explanation to the fact that in light of the personality characteristics of an individual with low self-esteem, as stated in their responses, where they described themselves as an unloved individual, that they were unimportant and had no positive attitudes towards them, that they felt dissatisfied with themselves and did not trust them, showed difficulty in obtaining the status they deserved, formed negative attitudes towards their circumstances, were useless people, most people did not understand them, and that they had no desire to achieve positive self-evaluation by forming strong relationships with friends. It is clear that the personality traits of individuals with low self-esteem as a result of the circumstances in which they live, because their concept of themselves or their judgment is characterized by feelings of inferiority, self-rejection, and a sense of helplessness in the face of others, and interaction with them, and here future anxiety is a defensive function for them in self-protection by reducing stress resulting from frustration.

Therefore, self-esteem is linked to the psychological and emotional state of the individual, and if they do not have the valuable social strategies to gain the appropriate social image, which leads to their social adaptation to individuals of their psychological importance, good relationship with friends, and good performance in society, they will turn as a causal result to future anxiety. So it can be said that those who feel inferior degrade or underestimate



themselves and others and that low self-esteem is a strong indicator of future anxiety. The findings of the current study agree with the findings of

Abu Bakr and Alawneh (2022) showed that the level of future anxiety among the sample was medium, and the level of achievement motivation was high. Results also showed that there were no statistically significant differences between the means of future anxiety among students based on gender, place of residence, academic branch, and achievement in the previous year. Moreover, results showed that there were no statistically significant differences between the means of achievement motivation among students according to their gender, place of residence, and academic branch. In addition to the findings of Al-Khattaf (2021) which showed that the level of future anxiety is high among female students, and there are no statistically significant differences in the level of future anxiety among female students according to the variable of specialization "branch". Moreover, the current study findings agree with Arvis (2020) who find out that there is a statistically significant negative relationship between self-esteem and the motivation to avoid failure.

## References

- Abu aloula, M. (2010). *Future anxiety and its relationship to ego identity among a sample of university students*. First International Conference, Higher Institute of Social Work, Cairo.
- Abu Bakr, A, and Alawneh, M .(2022). Future anxiety and its relationship to motivation for achievement among high school students in the province of Rum Allah and Al-Bireh considering Corona pandemic, *Alpha Journal of Human and Studies*, 4(2), 200 – 236.
- Abu Sa'ad, M. (2004). *Child Self-esteem*, A Guide for Teachers and Parents of Students, Kuwait.
- Abu-Alkeshek, I,. (2020). Future anxiety among Jordanian university students during the corona pandemic in light of some variables. *British Journal of Education*, 8(9)70-82.
- Al Azzam, M., Abuhammad, S., Abdalrahim, A., & Hamdan-Mansour, A. M. (2021). Predictors of Depression and Anxiety Among Senior High School Students During COVID-19 Pandemic: The Context of Home Quarantine and Online Education. *The Journal of School Nursing*, 37(4)241-284.
- Al-Khattaf, N. S. (2021). Future anxiety among a sample of secondary school students in Buraidah, *Journal of Educational and Social Sciences*, 5(26), 26 – 54.
- Al-Saqr et al., .(2017). The meaning of life and its relation to self-esteem among secondary school students, *Journal of Scientific Research in Education*, 18(4), 653 – 673.
- Al-Thunayan, A .(2009). *Quality of life and future anxiety among undergraduate students*, Unpublished Ph.D. thesis, um Al-Qura University, Saudi Arabia.
- Arabiyat, B .(2007). *Classroom Management and Learning Environment Organization*, First Edition, Amman, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution.
- Arvis, Z. (2020). Self-esteem among secondary school students and its relationship to motivation for mathematical achievement, *Journal of Psychological and educational studies*, 13(3), 113 – 125.
- Bolanowski, W (2005). Anxiety about Professional Future Among Young Doctors. *International Journal of Occupational Medicine and Environmental Health*. 18(4), 367 – 374
- Danez, R .(2006). *Anxiety management*. Cairo: Translation: Dar Al-Farouk for Publishing and Distribution.
- Hussain, W. S. (2020). The effectiveness of a counseling program to reduce future anxiety among secondary school students, *Journal of Psychological Counselling*, 62(62), 105 – 172.

عنوان البحث

**البعدان التواصلية والتداولية لوظيفة المصطلح الإعلامي العربي**

نور الهدى القروبي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> باحثة في سلك الدكتوراه، قسم اللسانيات وقضايا اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، المملكة المغربية.

البريد الإلكتروني: nourelhouda.elkaroubi@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4421>

تاريخ القبول: 2023/03/22م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

المستخلص

تعد دراسة اللغة المستخدمة في مجال الإعلام وتحليل نقاط ضعفها أمراً ضرورياً للاستفادة من طاقاتها الإبداعية والفعالة في تعدد استخدامات الخطاب الإعلامي. وبالتالي، نركز في هذا السياق على مسألة المصطلح الإعلامي العربي، من خلال تتبع استخدامه في بعض وسائل الإعلام العربية ودوافع اختيار المصطلحات. كما نريد التأكيد على التداعيات الناتجة عن استخدام المصطلحات الخاطئة، ونوجه الانتباه إلى النتائج التي تنتج عن تعذر إنتاج وسائل إعلامية عربية قادرة على تمثيل واقع الأمة وقضاياها الرئيسية، على الرغم من أن الإعلام العربي قد أصبح اليوم في مواجهة مع الإعلام الغربي. ويتمحور البحث حول دراسة اللغة ومجالات استخدامها، وهو موضوع مهم يشغل بال علماء اللغة بغض النظر عن منهجياتهم المختلفة. ويمكن القول إن الخطاب هو المجال الأساسي للاستخدام اللغوي، ويتم ذلك من خلال عملية التلفظ وتصبح اللغة بذلك ذات طابع تداولي. وتتمثل مشكلة البحث في محاولة الإجابة على أسئلة أساسية حول واقع استخدام المصطلحات في الإعلام العربي، ويكمن أهمية هذا البحث في تحديد العلاقة بين اللغة ومبدأ التواصل، والتي تمثل أساسية اللغة البشرية، وهو موضوع تم دراسته عبر العصور نظراً لأنه يشكل نظام التواصل الذي يعبر عن التبادل والمشاركة الجماعية بين أفراد المجتمع الواحد.

**الكلمات المفتاحية:** البعد التواصلية - البعد التداولي - المصطلح - المصطلح الإعلامي - التواصل - التداولية

## RESEARCH TITLE

**“THE COMMUNICATIVE AND PRAGMATIC DIMENSIONS OF THE FUNCTION OF THE ARABIC MEDIA TERM”****Nour El Houda EL KAROUBI<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Researcher in the Ph.D. Department of Linguistics and Arabic Language Issues, Faculty of Letters and Human Sciences, Mohammed V University, Rabat, The Kingdom of Morocco

Email: nourelhouda.elkaroubi@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4421>

**Published at 01/04/2023****Accepted at 22/03/2023****Abstract**

Studying the language used in the field of media and analyzing its weaknesses is essential to harness its creative and effective potential in the diverse uses of media discourse. Therefore, in this context, we focus on the issue of Arabic media terminology, by tracking its usage in some Arab media outlets and the reasons for choosing certain terms. We also want to emphasize the implications of using incorrect terminology and draw attention to the consequences of the inability to produce Arab media that represents the reality of the nation and its main issues, even though Arab media today is in a face-off with Western media.

The research revolves around studying language and its fields of use, which is an important topic that concerns linguists regardless of their different methodologies. The discourse is the primary field of linguistic use, which is done through the process of pronunciation, and thus, the language becomes communicative in nature. The problem of the research is to try to answer basic questions about the reality of using terminology in Arab media, and the importance of this research lies in identifying the relationship between language and the principle of communication, which is essential to human language. This topic has been studied throughout the ages since it represents the communication system that expresses collective exchange and participation among members of the society.

**Key Words:** Communication dimension - Interactional dimension - Term - Media term - Communication – Pragmatics.

## مقدمة

إن دراسة اللغة المستعملة في مجال الإعلام، واستجلاء نقائصها، أضحت ضرورة من أجل استثمار طاقاتها الإنجازية وفعاليتها خلال الاستعمالات المختلفة للخطاب الإعلامي. ومن هذا المنطلق كان اهتمامنا بقضية المصطلح الإعلامي العربي، وذلك من خلال تتبع كيفية استعماله في بعض وسائل الإعلام العربية، وخلفيات هذا الاستعمال الذي يجري فيه اختيار المصطلحات، كما أردنا أن نوضح التداعيات التي تترتب على الاختيار غير الدقيق لهذه المصطلحات، وأن نوجه الأنظار إلى النتائج المترتبة عن كون الإعلام العربي لا ينتج ما يستطيع أن يعبر به عن واقع الأمة وقضاياها الكبرى، بالرغم من أنه أصبح يعتبر اليوم طرفاً في المواجهة أمام الإعلام الغربي.

## ● أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في السياق التّحديدي لعلاقة اللغة بمبدأ التّواصل الذي تستمدّ منه اللغة البشرية أهميتها، والتي أصبحت محور اهتمام ودراسة عبر العصور. ولأنّها تمثّل النظام التّواصلية الذي يعبر عن التّبادل والمشاركة الجماعية بين أفراد الجنس الواحد؛ وقد استطاعت أن تكون الوسيلة الوحيدة التي تعبّر عن الفكر، والحافطة للتراث البشري ممّا أهلها لأن تكون مفتاح المعرفة الشّاملة لكلّ ما هو موجود بدءاً بالإنسان وذاته وصولاً إلى كلّ ما يحيط به في هذا العالم، وعليه، لا يمكن فصل مفهومها عن طابعها الاجتماعي الذي تتجلى من خلاله.

شكّلت اللغة وميادين استعمالها موضوع البحث الذي ظلّ مهيمناً على أبحاث علماء اللغة على اختلاف مناهجهم؛ إذ يمكن التّأكيد على أنّ الخطاب هو مجال استعمال اللغة، وبأنّ الاستعمال لا يحصل إلّا بعملية قولية هي عملية التّلفّظ بالخطاب التي تمنح استعمال اللغة طابعها التّداولي، والتلفّظ بالخطاب هو نقطة التحوّل بالممارسة الفعلية للغة، "ممّا يبلور عناصر السّياق في الخطاب: من مرسل ومرسل إليه، كما أنّه يتحدّد به القصد والهدف".<sup>1</sup>

## ● منهج البحث

تم الاعتماد على المنهج الوصفي لدراسة المصطلح الإعلامي العربي وفق البعدين التواصل والتداولي للغة، ولأنّ الحديث عن المصطلح الإعلامي يتصل بمجالات واقعية حيوية ذات فاعلية واضحة في مختلف الممارسات الإعلامية؛ فقد كان لا بد من التطرق لنظريات اللّسانيات التّداولية، واستعراض مختلف قضاياها وإشكالياتها، فالحاجة الماسة إلى دراسة المصطلح الإعلامي العربي في ظلّ البعد التداولي تبدو أكبر من الحاجة إلى دراسته في ظلّ مبادئ اللّسانيات البنيوية، وذلك:

- لأنّ المصطلح الإعلامي يرتبط بحدث تواصل محسوس، في ظلّ خطابات مختلفة كالخطاب السياسي، والخطاب الديني، والخطاب الصحفي، والخطاب الفني، وغيرها...، وفي ظلّ أغراض ومقاصد إعلامية وتوجيهية فاعلة في حياة الأفراد والشعوب.
- ولأنّ المصطلح الإعلامي العربي لا يمكن أن يحظى بدراسة لسانية خاصة؛ إذا ما جردناه من فعله الإنجازي

<sup>1</sup> ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان، 2004 م ص: 27 ط 1

المرتبط بحدث التواصل الإعلامي الذي يشكّل موضوعاً مهماً في مجال اللسانيات التداولية.

- ولأنّ الدراسة البنيوية لا يمكنها - لإيغالها في دراسة الجانب الصوري الذي يقلّص اللّغة ضمن مجموعة من القواعد النموذجية التجريدية - أن تستوعب جميع تداعيات الحدث التواصلية في استعمال اللّغة الإعلامية التي تتفرّع إلى التنوع في إحياءاتها بتنوع المقاصد والأغراض بناءً على أنّ هناك خطأ مقصوداً في استعمال الكلمات والعبارات، خاصةً في مجال الإعلام السياسي والاتصال بالجمهور، حيث يتمّ التقنن في تضمينها إحياءات مخالفة، وهو الأمر الذي تمارسه المجتمعات المتحضرة اليوم وعلى نطاق واسع بغية تحقيق مصالحها وأغراضها غير المعلنة.

- ولأنّ اللسانيات التداولية بإمكانها أن تسمح بالاطّلاع على الوظيفة الاجتماعية للّغة التي هي موضوع "علم الإعلام اللّغوي"، خاصةً وأنه لا يمكن فصل الوحدات والعبارات اللّغوية عن السياق الاجتماعي والثّقافي الذي وردت فيه، حيث أنّ الألفاظ والعبارات ترتبط ارتباطاً قوياً بالمقام الذي يحيط بإنتاج الكلام، والذي يبين علاقة اللّغة بمستعملها.

- إنّ الاعتماد على البعد التداولي في تحليل وظيفة المصطلح الإعلامي في وسائل الإعلام المختلفة بالوطن العربي، يسمح بالكشف عن الأغراض الأيديولوجية والخلفيات الاجتماعية والسياسية في ظلّ المقامات المختلفة لاستعمال المصطلح الإعلامي العربي وتلقّيه، وهو ما لا يمكن الوصول إليه بالاعتماد على مبادئ اللسانيات البنيوية.

#### ● إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن أسئلة جوهرية تتعلق بواقع استعمال المصطلح في الإعلام العربي وهي كما يلي:

- كيف يمكن وصف واقع المصطلح الإعلامي العربي ؟
- وهل وضع المصطلح الإعلامي العربي، هو وضع عربي أم غربي؟ وهل هو مرتبط بإنتاج المعرفة؟
- وهل تواجه اللّغة الإعلامية إشكالية تعدد المصطلح الإعلامي العربي مقابل المصطلح الأجنبي الواحد؟
- وهل تعدد المصطلح الإعلامي هو لساني مرتبط باختيارات تقنية لغوية : كالاقتناع، والتوليد الدلالي، والبلاغة... إلخ؟ وكيف السبيل إلى توحيد المصطلح الإعلامي العربي؟

■ المفاهيم الأساسية في دراسة المصطلح الإعلامي العربي

#### 1 - مفهوم المصطلح

##### 1-1- المصطلح لغة :

يشق في لفظ المصطلح<sup>2</sup> من الفعل الثلاثي صلح، صلّحت حال فلان، وهو على حالٍ صالحة، وصلّح الأمر وأصلحته، وأصلحت الفعل، وأصلح الله تعالى الأمير، وأصلح الله تعالى في ذريته وماله وسعى في إصلاح ذات البين (...) وصلّح فلان بعد الفساد، وصالح العدو، ووقع بينهما الصلح (...) وتصالحا عليه واصطلحا، وهم لنا صلّح أي مُصالحون، ورأى الإمام المصلحة في ذلك. ونظر في مصالح المسلمين، وهو من أهل المفاصد لا

<sup>2</sup> محمود فهمي حجازي، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص 10



المصالح. وفلانٌ من الصُّلحاء، ومن أهل الصَّلاح، من هو من أهل صلاح؛ وهو من أسماء مَكَّة شَرَّفها الله تعالى، ومن المجاز: هذا الأديم يصلح للنَّعل، وفلان لا يصلح لصحبك، وأصلح إلى دابته: أحسن إليها وتعهدها<sup>3</sup>.

" وورد في لسان العرب الصَّلاح: ضدُّ الفساد، صلح يصلح ويصلحُ صلاحا وصلوحا (...) والصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح: السِّلم، وقد اصطَلَحوا وصالَحوا «. واصْلَحُوا وتصالَحُوا واصلَحُوا<sup>4</sup>. من خلال هذا الشَّرح، نجد أنَّ هذه الكلمة تعني التَّلَاقِي بعد الخصومة أو المقاطعة أو بعد حرب، كما "دلَّت النُّصوص العربية على أنَّ كلمات هذه المادَّة تعني-أيضا الاتِّفاق، وبين المعنيين تقارب دلالي فإصلاح الفساد بين القوم لا يتمُّ إلا باتِّفاقهم<sup>5</sup>.

-2-1 المصطلح اصطلاحاً :

نجد لهذه اللَّفظة استخدامات متعدِّدة في التُّراث العربي، حيث قصد بها الاتِّفاق عند ذكرها في الأحاديث النَّبَوِيَّة مثل قوله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، «اصطَلَح أهل هذه البحيرة» و «اصطَلَحوا على أنَّ لنوحٍ ثلثها<sup>6</sup>»، و «اصطَلَحنا نحن و أهل مَكَّة» و «اصطَلَحوا على وضع الحرب» و «اصطَلَح النَّاسُ على رجل»، وفي هذه الأحاديث لفظة اصطلاح تحمل كُلُّها معنى الاتِّفاق<sup>7</sup>.

### -3-1 المصطلح في العصر الحديث :

تم تعريف المصطلح في العصر الحديث بأنة كلمة أو مجموع كلمات، وأنه "يوجد موروثاً أو مقترضاً، ويستخدم للتعبير عن المفاهيم بشكل دقيق وليدلاً على أشياء مادِّية محدَّدة<sup>8</sup>» وعليه، يمكن استخلاص ثلاث أفكار أساسية مرتبطة بتعريف المصطلح:

الأولى: أن يكون موروثاً وذلك لأنَّ الكلمة تمرُّ بإحدى المراحل الثلاثة الآتية:

- 1- إمَّا أن تبقى المفردة محافظة على المعاني السَّابقة التي وضعت من أجلها.
- 2- وإمَّا أن تتضاف إليها معاني جديدة بالإضافة إلى المعاني السَّابقة حسب السِّياق.
- 3- وإمَّا أن تنقرض هذه الكلمة و تحلَّ محلَّها كلمات أخرى تتناسب مع مستجدات الحياة والعصر.

الثَّانية: هي أن يكون المصطلح مقترضاً، فيكون:

1- إمَّا لفظة معرَّبة و خاضعة لقوانين اللُّغة المستقبلية.

2- أو أن يكون كلمة مترجمة.

3- وإمَّا أن يكون مصطلحاً دخيلاً يستخدم كما هو دون أيِّ تغيير في اللُّغة المستقبلية.

<sup>3</sup> الزَّمَخْشَرِي (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، أساس البلاغة-قاموس: عربي-عربي، راجعه وقَدَّم له: إبراهيم قلاتي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 381، مادَّة: ص، ل، ح.

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، 01، 1300 هـ، المجلد 2، ص 517 كص 516، مادَّة: ص، ل، ح

<sup>5</sup> محمود فهمي حجازي، الأسس اللُّغوية لعلم المصطلح، ص 07

<sup>6</sup> أنظر مواضع ورود هذه الأحاديث النَّبَوِيَّة المثبتة في: ونسكٌ وآخرين: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النَّبَوِي، بريل، ليدن، 1955 عن المرجع نفسه، ص 08 ص 07

<sup>7</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 08 ص 07

<sup>8</sup> H. Leclercq, What about the determination of the term/« term » ? in / Infoterm Series 7, p : 137

عن: محمود فهمي حجازي، الأسس اللُّغوية لعلم المصطلح، ص: 11



الثالثة: هي أن يدلّ المصطلح على أشياء مادية محددة علمية أو تقنية...إلخ.

المصطلح "لفظ كلمة أو كلمات، تحمل مفهوماً معيناً مادياً أو معنوياً غير ملموس، أو هو كلمة أو كلمات ذات دلالة علمية أو حضارية، يتواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم والفنون والمباحث"<sup>9</sup> وتجمع لفظة مصطلح مجموع الكلمات التي ترجع إلى تصوّرات أو إلى أشياء مرتبطة بمجال علمي معين أو بنشاط إنساني.

## 2- تعريف المصطلح الإعلامي:

المصطلح في الإعلام هو الكلمة التي يتمّ نشرها عبر مختلف وسائل الإعلام، وحسب صالح خليل أبو أصعب فإن الكلمة في مجال الإعلام هي "كلّ رسالة منطوقة أو مكتوبة يحتاج نشرها عبر وسائل الإعلام لجمهور، أي كلّ ما يبث عبر وسائل الإعلام المقروءة من جرائد ومجلات، وكتب، وغيرها، ويشمل كذلك ما يتمّ بثّه عبر وسائل الاتصال المسموعة أو المسموعة المرئية كالإذاعة والتلفزيون والسينما"<sup>10</sup>

كما أن المصادقية ضرورية في الكلمة؛ وقد قسمها أبو أصعب إلى ثلاثة أصناف وذلك باعتبار أنّ معنى المصادقية هو التزام الصدق في التعبير عن موضوع ما من خلال الكلمة، وأناف الكلمات الثلاثة التي تنقلها إلينا وسائل الإعلام هي: الكلمة العلمية والكلمة الإبداعية والكلمة الإعلامية.

- فالكلمة العلمية هي كلمة العقل والواقع.

- والكلمة الإبداعية تكون مثقلة بالمشاعر والخيال.

- أما الكلمة الإعلامية فهي "مزيّج من المشاعر والعقل، مزيّج من الخيال والواقع، ولكلّ منها مصداقيّتها الخاصة"<sup>11</sup>.

إنّ، فالمصطلح الإعلامي هو الكلمة أو الكلمات أو العبارات التي يتمّ الاتّفاق على استعمالها في مجالات الإعلام المختلفة السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والرياضية، أو في الإعلانات التجارية والإشهار...، وذلك لأداء مدلولات محدّدة تفرضها السياقات المختلفة لكلّ مجال من هذه المجالات، والتي تستدعيها الاستعمالات الخاصة بكلّ خطاب، وذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة.

## 3- البعدان التواصلي والتداولي لوظيفة المصطلح الإعلامي العربي:

نظراً لأهمية المصطلح الإعلامي؛ كان من الصّوري دراسته انطلاقاً من بعدين اثنين: أولهما البعد التواصلي، الذي يعنى بكيفية حدوث التّفاعل بين الأطراف المتخاطبة، ويحدّد العوامل التي تنتج هذا التّفاعل، وتجعل الاتّصال ناجحاً، بالإضافة إلى أنّ الإعلام يعد فرعاً من فروع مجال الاتّصال.

ثانياً: البعد التداولي: الذي يعنى باللغة من الناحية المادية المنجزة، وبالظروف التي يتمّ فيها إنتاج الكلام، وبثأثيره على المتلقّي، مع الاهتمام بأسباب وخلفيات إنتاج الكلام ووظائفه...إلخ.

وبذلك، لا تحسن دراسة المصطلح الإعلامي إلا بالتطرق إلى أهمّ المفاهيم والمبادئ الخاصة بهاذين

<sup>9</sup> د. أحمد شفيق الخطيب، منهجية بناء المصطلحات وتطبيقها، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، القسم الأوّل من بحوث ندوة: إقرار منهجية موحّدة لوضع المصطلح)، المجلّد: 75، ج: 03. هـ / 1421 2000 م، ص (503)

<sup>10</sup> صالح خليل أبو أصعب، تحديات الإعلام العربي: المصادقية، الحرية، التنمية والهيمنة الثقافية، (دراسات في الإعلام)، دار. الشروق: 1999 ص: 39.

<sup>11</sup> صالح خليل أبو أصعب، تحديات الإعلام العربي: المصادقية، الحرية، التنمية والهيمنة الثقافية، (دراسات في الإعلام)، دار. الشروق: 1999 م، ص: 40.

البعدين، كما يلي:

### 1-3- البعد التواصلي:

يتوخى المتكلم عند استعمال اللغة اختيار الاستراتيجية الملائمة التي يمكنها ترجمة قصده، وتحقيق هدفه في أحسن الأحوال، وهذا ما يؤدي به إلى بناء عملية اتصالية ناجحة.

1-1-3- فما هو الاتصال؟

يقابل كلمة اتصال باللغة العربية كلمة "Communication" وهي المشتقة، من الكلمة اللاتينية Communis ومعناها Common أي «مشارك» أو "عام"؛ وبالتالي فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء أو فكرة أو إحساس أو اتجاه أو سلوك أو فعل ما.<sup>12</sup>

أ- الاتصال لغة:

وَصَلْتُ الشَّيْءَ وَصَلًا وَالْوَصْلُ ضِدُّ الْهَجْرَانِ: جاء في لسان العرب ابن سيده: الوصل خلاف الفصل، وصل الشَّيْءَ بالشَّيْءِ يَصِلُهُ وَصَلًا وَصَلَةً وَصْلَةً (...) وفي القرآن الكريم: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ، أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون، واتصل الشَّيْءُ بالشَّيْءِ: لم ينقطع، (...) والوصلة: الاتصال، والوصلة: ما اتصل بالشَّيْءِ، قال الليث: كلُّ شيءٍ اتصل بشيءٍ فما بينهما وصلة، والجمع وُصْلٌ.<sup>13</sup>

ب- الاتصال اصطلاحاً:

لقد أدّى الاهتمام باللغة وبتدريسها عند العرب إلى الالتفات إلى دراسة الاتصال ومجالاته المختلفة، حيث نجد الجاحظ<sup>14</sup> يستخدم مصطلح "البيان" للدلالة على الاتصال، حيث يقول: "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كأنما ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل. لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى؛ فذلك هو البيان في ذلك الموضع".<sup>15</sup>

أمّا في العصر الحديث؛ فقد أعطيت تعاريف متعدّدة للاتصال؛ إذ يرى صالح خليل أبو أصبع بأنه "عملية يقوم بها الشخص بنقل رسالة تحمل المعلومات أو الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين لهدف ما عن طريق الرموز بغض النظر عما قد يعترضها من تشويش".<sup>16</sup>

### 2-1-3- اتصال أم تواصل؟

ليس هناك اتفاق حول تحديد مفهوم هذين المصطلحين؛ فقد لاحظنا في العديد من المرات أنّ هناك خطأ واختلافاً في تصوّر مفهوم كلمة اتصال وكلمة تواصل إلى حدّ أنّ البعض يصل إلى إعطاء اللفظة عكس المعنى الذي يعطى لها.

<sup>12</sup> صلاح الدين جوهر، علم الاتصال: مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1980، ص: 11 / عن حسن عماد، مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط: 1422، 02 / 2001 م، ط: 03. 1423 هـ / 2002 م، ص: 23.

<sup>13</sup> ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط: 01-1300 هـ، المجلد: 11، ج: 05، مادة (و، ص، ل)، ص 727، ص: 726.

<sup>14</sup> البيان والتبيين للجاحظ، تح: د. درويش جويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، ط: 1421، 02 هـ / 2000 م، ج 01، ص: 07.

<sup>15</sup> المصدر نفسه، ج 01، ص 56.

<sup>16</sup> صالح خليل أبو أصبع: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط: 01، 1995، ص 12.

لا يعني الاتصال فقط توجيه رسالة من شخص إلى آخر، ومن هذا قول على عجوة، "هي العملية التي يمكن أن يطلق عليها البث أو النشر أو الإرسال من جانب واحد؛ فلكي يتم الاتصال لا بد أن يتلقى الطرف الأول ردًا فوراً أو مؤجلاً على رسالته، وأن تستمر الردود مع استمرارية توجيه الرسائل، فإذا انقطعت الردود أصبحت الرسائل بثاً أحادي الاتجاه".<sup>17</sup>

وينفق معه محمد عبد الحميد حين يعرف الاتصال بأنه "العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة"<sup>18</sup>، أمّا بالنسبة لحسن عماد مكاي، و ليلي حسين السيد؛ فنجدهما يعطيان أيضاً تعريفاً للاتصال يحمل معنى التبادل في قولهما: "تستخدم كلمة "الاتصال" في سياقات مختلفة، وتتضمن مدلولات عديدة؛ فهي بمعناها المفرد **Communication** تعني تبادل الأفكار والرسائل والمعلومات، وتشير في صيغة الجمع **Communications** إلى الوسائل التي تحمل مضمون الاتصال".<sup>19</sup>

ونجد، من جهة أخرى، صالح خليل أبو أصبع يفرق تقريباً منهجياً بين مصطلح الاتصال والتواصل، حيث يحاول أن يعطي لكل واحد حدوده المفاهيمية وعلاقته بالآخر لكونهما داخل مجال واحد، فالإرسال يعني إرسال رسالة إلى المتلقي، إلا أننا لا نضمن استجابة المتلقي لهذه الرسالة. فالأولى هي رسالة اتصالية؛ بينما الأخيرة هي رسالة تواصلية ونطلق عليها كلمة تواصل لأن الكلمة تحمل في طياتها معنى المشاركة والتفاعل والاستمرارية وهما من سمات عملية الاتصال الناجحة.<sup>20</sup>

### 3-1-3 أنواع الاتصال:

يقول الجاحظ حول أنواع البيان "اعلم -حفظك الله- أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة. وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ: خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال، تسمى نوبة. والنسبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات.<sup>21</sup> "ويمكننا أن نحصر هذه الأصناف الخمسة في نوعين للاتصال يقومان على أساس اللغة والذين يتمثلان في:

#### أ-الاتصال اللفظي:

وهو النوع الذي تستخدم فيه العلامات أو الرموز اللفظية المتواضع عليها داخل المجتمع اللغوي الواحد، أو بين أفراد من مجتمعات لغوية مختلفة؛ من أجل سبب واضح وهو أن الوظيفة الأولية للغة هي التواصل. أمّا صالح خليل أبو أصبع؛ فيوضح هذا النوع من الاتصال بأنه الاتصال باستعمال اللغة المنطوقة

<sup>17</sup> علي عجوة وآخرون، مقدمة في وسائل الاتصال، مكتبة مصباح، جدة-السعودية، ط1989: 01، ص: 18 / عن: حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد،

الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص: 23

<sup>18</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط: 01، 1997، ص21 عن: حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، المرجع

السابق، ص: 25.

<sup>19</sup> المرجع نفسه، ص. 15.

<sup>20</sup> المرجع نفسه، ص: 54.

<sup>21</sup> الجاحظ، البيان و التبيين، ج: 01 ص 56.

والرموز الصوتية لتوصيل الرسالة، فيمكن تغير مدلول عبارة "أهلا وسهلا" لمدلولات أخرى بتغيير نبرة الصوت فقط، "ولا يخفى علينا أن هذا النوع من الاتصال لا يمكن أن يتم بمعزل عن طرق الأداء الأخرى غير اللفظية مثل الحركة".<sup>22</sup>

وقد يتم هذا الاتصال بين شخصين أو جماعة أو جماعات، كما يمكن أن يكون قائما مع الجمهور وهو ما يعرف بالاتصال العام.

ويمكننا أن نلخص ما تستطيع اللغة أن تحققه في العملية التواصلية وذلك في وظيفتين متكاملتين:

1. الوظيفة الاتصالية: تعمل اللغة علي نقل واستقبال المعلومات بين الأفراد.
2. الوظيفة التجريدية: تعمل اللغة على تكوين الأفكار تجرد الواقع و تختزله في رموز تمكن الإنسان من فهمه و ضبطه بشكل أكبر.<sup>23</sup>

ب-الاتصال غير اللفظي:

وهو اتصال لا يتم فيه استخدام اللغة المنطوقة، حيث يدخل تحته كل أنماط الاتصال التي لا تعتمد على العلامات أو الرموز اللفظية؛ فحتى إذا بقيت اللغة الإنسانية وسيلة الاتصال الأكثر استعمالا من طرف الأفراد من «أجل تبادل المرسلات؛ ينبغي التذكير بأنها ليست الوحيدة التي في متناولهم»<sup>24</sup>

فكذلك يمكننا في هذا النوع من الاتصال أن نرسل وأن نستقبل مرسلات في شكل علامات غير لغوية، حيث تكون عملية الاتصال من خلالها تامة وناجحة، إلا أن هذه العلامات تأخذ أشكالا متعددة كتبادل الرسائل عبر الإيماءات، أو عبر حركات الجسم، كما تكون في شكل رسومات أو موسيقى أو عن طريق نظم إشارية متواضع عليها، مما يؤكد على أن مجموعة كبيرة من التفاعلات الاجتماعية تشتمل على تواصلات غير لفظية.

#### • العلاقة بين الإعلام والاتصال:

يعتبر الاتصال ذلك النشاط الفردي والجماعي، والذي يتجلى من خلال أنماطه المختلفة التي يمارسها الإنسان في حياته اليومية، كما يشير كذلك إلى عملية نقل الأفكار والمعلومات بين الناس ضمن نسق اجتماعي معين. وبما أن الإعلام هو أيضا جمع وتخزين ونشر للأخبار والوقائع؛ فإنه لا يخرج عن إطاره الاتصالي، ولكنه اتصال أحادي الجانب، ذلك أنه كثيرا ما يتلقى خلاله المستمع، أو المشاهد أو القارئ معلومات وأفكار دون أن تكون له الفرصة في مناقشة الأفكار مع مصدرها أو ما يسمى بالمرسل.

والحقيقة أن الإعلام يعتبر وظيفة من وظائف الاتصال الذي اكتسب طابعا مؤسساتيا يستخدم في إعلام المواطنين والتأثير عليهم أو التلاعب بهم، وبهذا يعتبر الاتصال أشمل من الإعلام وأوسع مجالا منه.

ولذلك فإن الإعلام يشكل "عنصرا أساسيا من عناصر أي مجتمع إنساني مهما كانت درجة تطوره؛ ولذلك فإنه يدرس على أنه ظاهرة اجتماعية، غير أن الإعلام لا يعدو أن يكون فرعاً من ظاهرة أكبر وأشمل ألا وهي ظاهرة الاتصال"<sup>25</sup>

<sup>22</sup> صالح خليل أبو أصعب، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ص: 42

<sup>23</sup> أميرة منصور يوسف علي، الاتصال والخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية: 1999، ص 113 ص 114.

<sup>24</sup> Judith Lazar, La science de la communication, p : 84.

<sup>25</sup> صالح ذياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، جمعية عمال مطابع التعاونية، عمان-الأردن، ط 01. 1999، ص: 29

ونتيجة لذلك نستطيع أن نقول بأن الإعلام هو عملية اتّصال تقوم بين فردٍ أو جماعة لديه مرسلّة يريد إيصالها إلى آخر (أو آخرين)، وبين الفرد (أو الجماعة) الذي يتلقاها.<sup>26</sup> ولكن هذه العملية الإعلامية تشترط وجود معرفة مشتركة بقواعد تركيب وتفكيك العلامات والرموز اللغوية لدى كلّ من المرسل والمستقبل حتّى تكون تامّة وناجحة.

## 2-3 من حيث البعد التداولي :

لقد انطلق دو سوسير أثناء دراسته للغة من واقعها الداخلي<sup>27</sup>، أو كما سمّاها أتباعه بالواقع اللغوي، حيث نظر إلى اللغة بأنّها نظامٌ نحويٌّ موجودٌ بالقوّة في كلّ دماغ، وعليه؛ فإنّ دراسته لها هي دراسة صورية تجريدية تُقصي كلّ ما له علاقة بواقع اللغة الخارجي<sup>28</sup> لكونه مجالا مادّيا يتعارض مع مبدأ الدّراسة البنوية التي تعتبر أنّ: اللغة: شكل وليست مادّة<sup>29</sup>. إلى جانب عدم اهتمام دو سوسير بدراسة الكلام باعتباره تأدية فردية خارجة عن نطاق اللغة، وبالتالي فإنّ دو سوسير هو أوّل من رأى بأنّ للغة واقعين: واقع داخلي وواقع خارجي. أمّا الواقع الداخلي؛ فيشترك فيه كل من المدرسة البنوية، والمدرسة التوليدية التحويلية التي أسّسها نعوم تشومسكي<sup>30</sup>.

## 1-2-3 نشأة التفكير التداولي :

تستعمل لفظة "براجماتية" كما هي في اللغة العربية دون ترجمة، كما توظف مترجمة بلفظة "نفعية" أو "تداولية"، وذلك لاهتمامها بكيفية تداول الكلام بين الأفراد، وكذا الأثر الذي يتركه فعل الكلام أثناء حدوث العملية التواصلية.

إنّ جوهر هذه الفكرة - فكرة التداولية - يكمن في اهتمامها بالمتكلم وكذلك بالسياق التعبيري، والآثار التي يخلّفها فعل الكلام بين متكلمٍ ومستمعٍ لدهما مرجع مشترك؛ فالإتصال يمكنه أن يخفق بينهما رغم اشتراكهما في نفس القانون اللغوي، لأنّ العبارة تحمل جانبا من الكلام غير المعلن، ومعانٍ ضمنية، ولمعرفتها؛ فإنّ التداولية تقدّم النموذج الذي يشرح كيف أنه انطلاقا من معلومات متضمنة داخل القول وأخرى يقدّمها السياق؛ فإن المتلقّي يصدر فرضيات حول قصد المتكلم.<sup>31</sup> وهكذا؛ فإنّ الفعل الكلامي يحصل بعد تحقّق النجّاح لهذه العملية الاتصالية وذلك ببلوغ مقصدية الباعث إلى المتلقّي.

## 3-2-2 مفهوم التداولية:

أعطيت للتداولية تعاريف مختلفة انطلاقا من كونها منهجا في التفكير، وكذلك لكونها تشكّل منهجا لسانيا جديدا يدرس اللغة من منظار يختلف عن منظار اللسانيات البنوية واللسانيات التوليدية التحويلية.

<sup>26</sup> Rao, Y.V. Lakshmana, La pratique de la grande Information, UNESCO, /pp مدخل : 13, 17 : 1972 عن : جان جبران كرم، مدخل

إلى لغة الإعلام، دار الجيل، ط : 01. 1986، ص 13.

<sup>27</sup> Voir, Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale, pp : 29, 40, 43

<sup>28</sup> Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse, Paris, 1973, p : 204.

<sup>29</sup> Voir : Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale, p : 169.

<sup>30</sup> الطيّب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص: 31

<sup>31</sup> Voir : Gilles Siouffi et Dan Van Raemdonck, « La pragmatique », 100 Fiches pour comprendre la linguistique, Fiche : 22, Éditions Bréal, p : 50.

يرى جون ديبوا ((Jean Dubois أن الجانب التداولي للغة يتعلق بخصوصيات استعمالها (الحوافز النفسية للمتكلمين، ردة فعل المخاطبين، النوع المجتمعي للخطاب، موضوع الخطابات، إلخ) بالمقابل للجانب النحوي (الخواص الشكلية للبنيات اللسانية) والدلالي (العلاقة بين الكيانات اللسانية والعالم).<sup>32</sup> كما أن التداولية في اصطلاح المناطق الوضعيين الجدد بشكل خاص هي: الاستعمال الذي يستطيع المتخاطبون أن ينجزوا به اللغة في تفاعل تواصلية.

فالتداولية إذن تتميز عن علم التراكيب (قواعد تنظيم الرموز اللغوية)، وعن علم الدلالة (تأويل رموز اللغة من خلال وضعها في علاقة مع شيء آخر-كالواقع، أو رموز لغة أخرى إلخ . ، والذي تعنيه الرموز بشكل تواضعي)، إذ أنه عند التبسيط والإسراف في المقاربات؛ فإننا سنضع التداولية في المستوى الذي سمّاه سوسير (الكلام) بينما علما التراكيب والدلالة؛ فسيرجعان إلى اللغة وعلاقاتها مع الدلالات الذاتية.<sup>33</sup>

ونستنتج من خلال هذين التعريفين بأن التداولية جزء مهم في فهم التفاعل التواصلية، ولعل ذكر الدلالة وعلم التراكيب في مقابل التداولية لدليل على أهمية كل جانب منها في دراسة اللغة وكيفية إنجازها بالفعل، وعلى عدم استغنائها على أي من هذه الأركان الأساسية.

### 3-2-3- أهمية المنهج التداولي:

تأتي أهمية المنهج التداولي انطلاقاً من اهتمامه بدراسة إنجاز اللغة ضمن إطار التواصل وليس بمعزل عنه، وذلك لأن وظائف اللغة لا تتم إلا داخل هذا الإطار؛ "وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية؛ فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز".<sup>34</sup>

### 4-عناصر المحيط التداولي للمصطلح الإعلامي العربي

#### 1-4-1 مستويات الاتصال الإعلامي:

بالنسبة إلى المستوى الأول من هذا التصنيف؛ فإنه يتعلق بدرجة التأثير وحجم المشاركين في العملية الاتصالية، وينقسم إلى عدة مستويات:

#### 1-4-1-1 الاتصال الذاتي:

تتيح لنا دراسة هذا النوع من الاتصال معرفة الكيفية التي يتواصل بها الفرد مع ذاته، وذلك بالكشف عن العلاقة التي تربط الأفكار الكامنة في ذهنه، واللغة التي تعبر عنها، مع الإشارة إلى أن هذه اللغة عبارة عن كيان نفسي<sup>35</sup>؛ إذ يمارسها الإنسان-غالباً - في تواصله مع ذاته في صورتها النفسية<sup>36</sup>، كما يخاطب الإنسان ذاته أحياناً عن طريق الصوت الفيزيائي، وهذا مثلاً عندما يهين نفسه للقاء شخص مهم أو التفكير في أمر يحتاج إلى

<sup>32</sup> Jean Dubois et Autres, Dictionnaire de linguistique, p : 388.

<sup>33</sup> R. Galisson et D. Coste et Autres, Dictionnaire de didactique des langues, Librairie Hachette, 1979, p : 430.

<sup>34</sup> ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 23

<sup>35</sup> Voir : F. De Saussure, Cours de linguistique générale, p : 99.

<sup>36</sup> إن العلامة اللغوية عبارة عن كيان نفسي مبني على أساس اتحاد كل من تصور ذهني (Concept) وصورة سمعية (Image acoustique). هذه الأخيرة ليست الصوت المادي، الشيء الفيزيائي الصرف، ولكن السمة النفسية لهذا الصوت، والتمثل الذي تهبنا إياه شهادة حواسنا، وهذا هو المقصود من قولنا: ممارسة الإنسان للغة في صورتها النفسية، Ibidem، p : 98.



اتخاذ قرار ما، أو محاسبة نفسه نتيجة حديث قد دار بينه وبين شخصٍ عزيز<sup>37</sup>... إلخ. إنَّ ممارسة الاتصال الذاتي تقتضي استعمال نفس العلامات والرموز التي نستعملها أثناء اتصالنا مع باقي الأفراد، وبالتالي، فهو يتم في ذواتنا كعملية اتصالية متكاملة<sup>38</sup> تقتضيها حاجة ملحة تدفع بالفرد إلى ممارستها بشكلٍ متكرر.

#### 4-1-2 الاتصال الشخصي :

وهو النوع الذي يحدث فيه التبادل اللغوي بين طرفين اثنين أو أكثر<sup>39</sup>، بشكلٍ مباشر، ووجهاً لوجه، وعليه فإنه يتيح استخدام الحواس الخمس للتفاعل بين هؤلاء الأشخاص والتعرف على رجع الصدى للمتلقّي<sup>40</sup>. «(Feed Back)» ويعد الاتصال الشخصي أفضل أنواع الاتصال فهو يمكن من التعرف بشكل فوري ومباشر على مدى تأثير رسالة الباث في المتلقي مما يسمح بتعديلها وتوجيهها حتى تصبح أكثر فاعلية وأكثر إقناعاً.

#### 4-1-3 الاتصال العام:

يضم هذا النوع من الاتصال عدداً كبيراً من الأفراد، والذين تجمعهم اهتمامات ومصالح مشتركة، حيث يتم التفاعل بينهم بشكلٍ كبير، وذلك للوصول إلى تحقيق الأهداف العامة، ونمّثل لهذا النوع من الاتصال بالمحاضرات التي تلقى في مختلف التخصصات، والندوات، والأمسيات الثقافية، وعروض المسرح... إلخ.

#### 4-1-4 الاتصال الوسطي:

سمي هذا النوع من الاتصال بالاتصال الوسطي نظراً لوقوعه بين نوعين من الاتصال: أولهما : الاتصال الشخصي ،وثانيهما : الاتصال الجماهيري، ويشمل "الاتصال الوسطي على الاتصال السلبي من نقطة إلى أخرى مثل الهاتف، والتلكس، والراديو، والرادار، والأفلام العائلية والتلفزيونية ذات الدائرة المغلقة، وغيرها".<sup>41</sup>

#### 4-1-5 الاتصال الجماهيري:

يعتبر هذا النوع أوسع أنواع الاتصال من حيث حجم الجمهور ووسائل الإعلام المستخدمة فيه؛ إذ "يتميز بقدرته على توصيل الرسائل إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات، ولأفراد غير معروفين للقائم بالاتصال، حيث تصلهم الرسالة في نفس اللحظة وبسرعة مدهشة مع القدرة على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلاً، بالإضافة إلى القدرة على نقل المعارف والمعلومات والترفيه"<sup>42</sup>. إنَّ حجم الجمهور ووسائل الإعلام المستخدمة في الاتصال الجماهيري يعطيه أهمية بالغة، حيث يمنحه القدرة على التوصيل السريع والسهل للأفكار والمعلومات؛ فعن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية يستطيع المرسل أن يتصل بأعداد كبيرة من الأفراد في وقت واحد، وينقل إليهم المعلومات الحديثة أولاً بأول، خاصة وأنَّ المجتمعات المعاصرة هي مجتمعات سريعة النمو والتغير، وعليه فهي تتطلب متابعة مستمرة وفي وقتها.

<sup>37</sup> ينظر: صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ص: 14

<sup>38</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 14

<sup>39</sup> ينظر: حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص: 31

<sup>40</sup> صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ص: 14

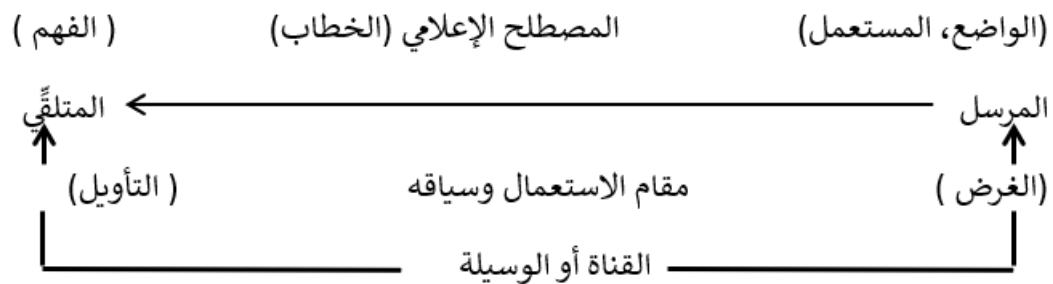
<sup>41</sup> صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ص: 17

<sup>42</sup> صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ص: 19

" إنَّ معرفة المحيط التداولي الذي يتم فيه وضع المصطلح الإعلامي، و يجري فيه استعماله تستدعي أولاً تحديد عناصر الحدث التواصل بوصفه يشكّل النواة التي يقوم على أساسها الاتصال الإعلامي، ثمّ الكشف عن علاقات التفاعل التي تحدث بين هذه العناصر بهدف الوصول إلى مختلف الوظائف التي يمكن للمصطلح الإعلامي أن يؤديها وذلك ضمن السياقات المختلفة الخاصة بكلّ استعمال، وقد أوضح كلابار الأدوار الوسيطة النفسية والاجتماعية والثقافية، التي تقف بين المرسل والمستقبل؛ فليست هناك علاقة بسيطة ومباشرة بين الاتصال والتأثير، وإنما هناك تفاعل نفسي و اجتماعي في مجال ثقافي بين المرسل والمستقبل<sup>43</sup> ". ويمكننا أن نحصر هذه العناصر في:

- 1 - واضع المصطلح الإعلامي و مستعمله (المتكلم، رجل الإعلام).
- 2 - المتلقي العربي (مشاهداً أو مستمعاً أو قارئاً).
- 3 - المصطلح الإعلامي (الخطاب).
- 4 - مقام الاستعمال و سياقه.
- 5 - الغرض من الاستعمال.
- 6 - التأويل لدى المتلقي.
- 7 - القناة أو الوسيلة.

وتظهر هذه العناصر بصورة أوضح في المخطط التالي:



● واضع المصطلح الإعلامي ومستعمله (المتكلم، رجل الإعلام):

هناك تسميات عديدة وضعت للدلالة على الشخص المسؤول عن توجيه الكلام خلال أية عملية اتصال، وغالباً ما يسمى المرسل، كما يسمى أيضاً المصدر، أو الشخص القائم بالاتصال، ويعرف على أنه الشخص (أو الجماعة) الذي يصوغ الرسالة ويوجهها نحو الملنقط، هو المتكلم في أثناء المحادثة، وهو المحرر أو هيئة التحرير في الصحيفة أو الإذاعة أو التلفزيون، وهو واضع البرنامج في الوسائل الإعلامية إلخ.<sup>44</sup> وبما أنَّ المتكلم هو المبادر بعملية الاتصال؛ فإنه الشخص المنوط بتحرير محتوى الرسائل الإعلامية وتوجيهها؛ وبالتالي فإنَّ دراسة القائم بالاتصال لا تقلُّ أهميّة عن دراسة محتوى الرسالة الإعلامية، وغالباً ما تتم دراسات القائم بالاتصال في إطار تحليل وسائل الإعلام بوصفها مؤسسات لها وظيفة اجتماعية، والظروف التي

<sup>43</sup> عبد العزيز شرف، علم الإعلام اللغوي، ص: 52

<sup>44</sup> جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، ص: 14

تؤثر على اختيار محتوى معين<sup>45</sup>.

إن دراسة شخصية المتكلم أو رجل الإعلام تؤدي إلى تحديد المواصفات التي يتميز بها المرسل في الاتصال الإعلامي بشكل خاص، و إلى معرفة الظروف التي تحيط بأدائه لعمله، بالإضافة إلى معرفة الوظيفة التي يقوم بها و ذلك بالكشف عن الأغراض والمقاصد و الأهداف التي يريد تحقيقها من خلال ما يوجهه إلى جمهور المتلقين، الأمر الذي يؤدي إلى الكشف عن الهدف من إقامته للاتصال، كما تسمح هذه الدراسة بالتطرق إلى الأخطاء التي يقع فيها رجل الإعلام والنتائج المترتبة عن ذلك.

#### 1- الشروط الواجب توافرها في رجل الإعلام :

وبما أن رجل الإعلام هو المسؤول عن توجيه الرسائل الإعلامية نحو جمهور المتلقين بهدف التأثير فيهم؛ فإن هذا التأثير مرتبط حتماً بوجود الغرض أو القصد من إقامته لهذا الاتصال؛ وبالتالي فإن نجاح العملية الاتصالية والوصول إلى تحقيق هذا الغرض أو القصد يقتضي توفر مجموعة من الشروط التي يجب أن يتميز بها الشخص القائم على الاتصال.

#### أ-مهارات الاتصال عند رجل الإعلام:

إن العمل الإعلامي يقتضي من القائم عليه امتلاك الأدوات والمعارف والمهارات اللازمة لكي يتمكن من أداء دوره في إقناع المتلقي والتأثير فيه بنفس القوة والحجم والضخامة التي تتمتع بها وسيلة الإعلام التي يعمل فيها، ذلك لأن النجاح في العمل الإعلامي يتوقف على توفر إعلاميين مهرة، وعلى مدى التحكم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، مما يجعل المؤسسة الإعلامية تدخل في منافسة مع باقي وسائل الإعلام ذات الانتشار الجماهيري الواسع.

ويجب أن يتوفر المصدر على خمس مهارات أساسية ، اثنتان منها تهمان وضع الفكرة ضمن رموز وهما: مهارتي الكتابة والتحدث، ومهارتان تتعلقان بفك الرموز وهما: مهارتي القراءة والاستماع، وتتمثل المهارة الخامسة في القدرة على التفكير ووزن الأمور.

ويمكننا تسمية هذه المهارات بالكفاءة اللغوية التي يعني بها (Chomsky) تشومسكي " القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها، في عملية تكلم اللغة (... )وهي بمثابة ملكة لا شعورية تجسد العملية الآنية التي يؤديها متكلم اللغة بهدف صياغة جملة، وذلك طبقاً لتنظيم القواعد الضمنية الذي يربط بين المعاني والأصوات اللغوية<sup>46</sup>. » وعليه؛ فالكفاءة اللغوية هي معرفة المتكلم الضمنية بقواعد لغته، والتي تمكنه من التواصل بواسطتها. أما بالنسبة للأداء الكلامي La performance؛ عند تشومسكي فهو استعمال اللغة في سياق معين بشكل آني، وهو ما يمثل بالنسبة لرجل الإعلام مهارة التحدث ومهارة القراءة...

تتجسد المهارات لدى رجل الإعلام في الأفعال الكلامية ( Les Actes de Parole ) التي ينجزها أثناء إقامته للاتصال ف "إن أية محاولة تبحث عن فهم لمعاني الجمل يجب أن تأخذ بعين الاعتبار دورها في التواصل، وفي إنجاز أفعال كلامية، لأن جانباً هاماً من معاني الجمل متوقف على احتمالات الاستعمال التي

<sup>45</sup> حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، الإتصال ونظرياته المعاصرة، ص: 175

<sup>46</sup> ميشال زكريا، الأسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1403 هـ / 1983 م، ص: 45، ط: 02

تقدمها هذه المعاني حتى تنجز أفعالاً كلامية".<sup>47</sup>

وعليه فإنَّ مهارات الشخص القائم بالاتصال تتعدى الكفاءة اللُّغوية إلى الكفاءة التداولية.

#### ب-الكفاءة التداولية:

تعتبر مسألة التواصل بين المتخاطبين، ومعرفة كيفية حدوثه، وشروط نجاحه، القضية الجوهرية بالنسبة للسانيات التداولية؛ فمعرفة من هو المتكلم؟ وكيف يستطيع إيصال أفكاره ومقاصده إلى الأشخاص الذين يتواصل معهم؛ وكيف يستطيع وصف عالمه وواقعه للآخرين؟ وما هو الهدف الذي يريد الوصول إليه؟ وبأية طريقة يصل إلى إقناعهم بأفكاره؟ وماهي وسائله في ذلك؟ ...

كلُّ هذه الأسئلة تطرح لمعرفة وضعية المرسل أثناء قيامه بالكلام، إلّا أنَّ الأهم من ذلك هو اهتمام التداولية بكيفية انتقال الدلالة «La signification» عبر عملية التلُّفُظ بالعبارات من المرسل إلى المستمع، حيث أنَّ دراستها لمعاني الجمل تؤدي إلى معرفة مقصدية المرسل وأهدافه التواصلية، وكيفية فهم وتأويل هذه المعاني من طرف المستمع.

وعليه يجب التفريق بين الدلالة المنقولة عبر التلُّفُظ وبين الدلالة اللسانية حيث تتغير الدلالة المنقولة عبر التلُّفُظ بتغير السياقات التي يوظف فيها هذا الملفوظ، بينما تبقى الدلالة اللسانية ثابتة؛

وبالتالي فإنَّ المتكلم يحتاج إلى أكثر من الكفاءة اللُّغوية لكي يقوم باستثمار جميع الملكات والقوالب الكامنة في ذهنه، والتي تشكّل لديه مقدرةً تواصلية تمكّنه من استعمال اللُّغة، وهذا ما نسميه بالكفاءة التداولية، "بيد أنَّ الكفاءة التداولية ليست نسقاً بسيطاً؛ بل هي أنساق متعددة متألّفة".<sup>48</sup>

من هنا، نستطيع القول بأنَّ كلَّ تواصل ناجح يفترض وجود متكلمٍ ومستمعٍ يتمتعان بكفاءة لسانية وأخرى تداولية.

#### ج-مستوى معرفة المصدر:

إنَّ المواضيع التي تناقش في وسائل الإعلام متعددة ومختلفة، وتقضي أن يكون الإعلامي ملماً بجوانب أي موضوع يكون محطّ نقاش أو عرض على وسائل الإعلام بالإضافة إلى أنه إذا "كان المصدر متخصصاً أكثر من اللازم؛ فقد لا ينجح في نقل المعاني المطلوبة لعدم قدرته على التبسيط، واستخدامه مصطلحات قد لا يتمكن المتلقّي من فهمها".<sup>49</sup>

#### د-اتجاهات المصدر:

إنَّ عملية الإقناع تقتضي بالضرورة توفّر بعض المواصفات في رجل الإعلام وذلك تجاه نفسه، وتجاه الرسالة الإعلامية التي يريد تمريرها وتجاه المتلقّي أيضاً، وذلك لتحقيق ما يسمى بالمصداقية الإعلامية والتي بدونها لا يمكن أن يصل إلى التأثير في الجمهور، فتقّة المصدر بنفسه تولّد لدى المتلقي ثقة في كل ما يقوله. فإذا كان تعاطي المصدر مع موضوع ما إيجابياً سيدخل هذا الأمر الاتصال فعلاً. في حين إذا لم يكن المصدر مؤمناً ومقتنعاً بصدق رسالته، سيجد صعوبة في إقناع الآخرين بها. "كذلك يؤثر اتجاه المصدر نحو المتلقّي في

<sup>47</sup> Rodolphe Ghilione, L'homme Communiquant, Éditions Armande Colin, Collection 4, Paris : 1986, p : 66

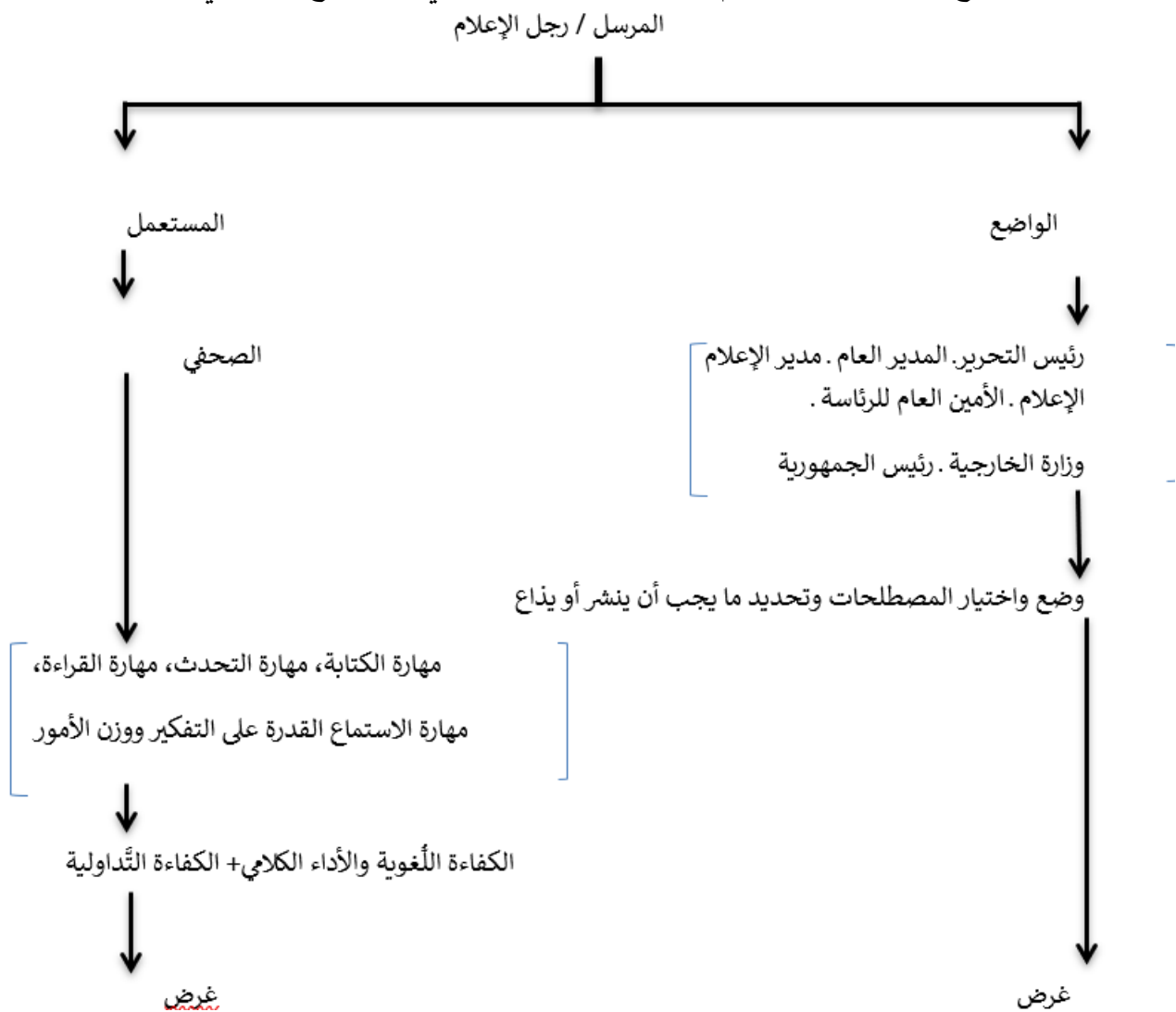
<sup>48</sup> عبد الهادي بن ظافر الشُّهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 57

<sup>49</sup> حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، الإِصال ونظرياته المعاصرة، ص: 46

نجاح الاتصال، فحين يدرك المتلقي أنَّ المصدر يحترمه ويتعاطف معه يصبح أقلَّ انتقاداً لرسائله.<sup>50</sup>  
هـ- علاقة المصدر بالنظام الاجتماعي والثقافي:

لا بد للعمل الذي يقوم به الشخص القائم بالاتصال أن يكون من صميم النظام الاجتماعي والثقافي الذي يعمل في إطاره، ذلك لضمان التأثير على الجماهير التي تعيش في نفس هذا النظام الاجتماعي والثقافي وتؤمن به؛ إذ لا بد له أن يراعي البنية اللغوية والثقافية المناسبة للمستوى الثقافي والاجتماعي للمخاطب، كما أصبح للغة مستويات متباينة باختلاف المستوى الثقافي "بين المدينة والقرية، والمتعلم والأمي، والحرفيين والموظفين، والمدنيين والعسكريين، والمعلم والطالب؛<sup>51</sup>..." بالإضافة إلى الحاجة إلى معرفة الإطار الثقافي الذي ينتمي إليه القائم بالاتصال، من حيث قيمه ومعتقداته، و"أنواع السلوك المقبولة وغير المقبولة، وتطلعاته، وتوقعاته، وتوقعات الآخرين عنه".<sup>52</sup>

وهذا المخطط يوضح علاقة الشخص القائم بالاتصال بالمحيط التداولي للمصطلح الإعلامي:



<sup>50</sup> حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص: 46

<sup>51</sup> ينظر: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ص 603 ص: 608

<sup>52</sup> حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، المرجع السابق، ص: 4

## خلاصة - النتائج

- من خلال هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج المهمة، وهي خلاصة لما تم تسجيله من ملاحظات حول المصطلح الإعلامي العربي ووظيفته والتي جاءت كما يلي:
- ضرورة توحيد التوجهات الإيديولوجية لمختلف المؤسسات الإعلامية العربية، بما يخدم القضايا العربية، وتوحيد استعمال المصطلحات في الإعلام العربي بشكل خاص.
  - التخلص من التبعية للإعلام الغربي خاصة بعد أن أثبتت بعض وسائل الإعلام العربية جدارتها في تغطية الأحداث والوصول إلى مصادر الأخبار أينما كانت.
  - العمل على وضع مصطلحات إعلامية تتناسب مع ما يطرأ من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية في المجتمع، واحترام الفكر والهوية العربية للوطن العربي.
  - تفعيل التنسيق بين المؤسسات الإعلامية وهيئات التعريب والمجامع اللغوية المتخصصة.
  - اجتناب ارتكاب الأخطاء اللغوية في الإعلام للقضاء على انخفاض مستواها والعمل على تكوين الكفاءات في هذا المجال.
  - تفعيل دور الجامعات في نشر وإشاعة وتوحيد المصطلح، وذلك باعتبارها المراكز المعنية بالبحث العلمي والأكاديمي.
  - العمل على بناء تخطيط إعلامي عربي يتوافق مع المعطيات الراهنة.
  - دعم هذا العمل بوجود سياسات إعلامية تتوافق مع المخططات الموضوعية.
  - إن تطبيق هذه الحلول يحتاج إلى إدراك لواقع الإعلام العربي اليوم، وإلى بذل الكثير من الجهود بإرادة وحزم، حتى يسترجع دوره الفاعل والهادف، خاصة مع ممارسات الإعلام الغربي التي تحاول دائماً النيل من الأمة العربية.

## قائمة المراجع

- 1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان، 2004 م ط 1
- 2- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة، القاهرة،
- 3- الزمخشري (جار لله أبي القاسم محمود بن عمر)، أساس البلاغة-قاموس: عربي-عربي، راجعه وقدم له: إبراهيم قلاتي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، مادة: ص، ل، ح.
- 4- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط 01، 1300 هـ، المجلد 02،
- 5- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح.
- 6- مواضع ورود هذه الأحاديث النبوية المثبتة في: ونسك وآخرين: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، بريل، ليدن، 1955 عن المرجع نفسه
- 7- د. أحمد شفيق الخطيب، منهجية بناء المصطلحات وتطبيقها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، القسم الأول من بحوث ندوة: إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح)، المجلد: 75، ج: 03. هـ / 1421 2000 م.
- 8- صالح خليل أبو أصبع، تحديات الإعلام العربي: المصادقية، الحرية، التنمية والهيمنة الثقافية، (دراسات في الإعلام)، دار. الشروق: 1999.



- 9- صلاح الدين جوهر، علم الاتصال: مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1980، ص: 11 / عن حسن عماد، مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط: 1422، 02 هـ / 2001 م، ط: 03. 1423 هـ / 2002 م.
- 10- البيان والتبيين للجاحظ، تح: د. درويش جويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، ط: 1421، 02 هـ / 2000 م، ج 01.
- 11- صالح خليل أبو أصبع: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط: 01، 1995.
- 12- علي عوجة وآخرون، مقدمة في وسائل الاتصال، مكتبة مصباح، جدة-السعودية، ط: 1989: 01، ص: 18 / عن: حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة.
- 13- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط: 01، 1997.
- 14- الجاحظ، الحيوان، ج: 01، عن: حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، بيروت. 1998، ص: 268: لبنان، ط: 01
- 15- أميرة منصور يوسف علي، الاتصال والخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية: 1999.
- 16- صالح ذياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، جمعية عمال مطابع التعاونية، عمان-الأردن، ط 01. 1999
- 17- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية.
- 18- حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة.
- 19- عبد العزيز شرف، علم الإعلام اللغوي.
- 20- جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام.
- 21- ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1403 هـ / 1983 م، ط: 02
- 22- أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان، الرباط، 1995.
- 23- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق.
- 24-H. Leclercq What about the determination of the term/« term » ?in / Infoterm Series 7, p : 137
- 25- Judith Lazar, La science de la communication, p : 84.
- 26-Rao, Y.V. Lakshmana, La pratique de la grande Information, UNESCO, /pp :17 ,13 : 1972 عن : جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجبل، ط : 01. 1986
- 27-Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale,
- 28-Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse, Paris, 1973, p : 204.
- 29-Gilles Siouffi et Dan Van Raemdonck, « La pragmatique », 100 Fiches pour comprendre la linguistique, Fiche : 22, Éditions Bréal, p : 50.
- 30-R. Galisson et D. Coste et Autres, Dictionnaire de didactique des langues, Librairie Hachette, 1979, p : 430.
- 31-Rodolphe Ghilione, L'homme Communiquant, Éditions Armande Colin, Collection 4, Paris : 1986, p : 66

## دائرة ضريبة الأبنية والأراضي ودورها في ردف موازنة البلديات

عبدالمجيد تحسين المعايطه<sup>1</sup>

<sup>1</sup> وزارة الإدارة المحلية، بلدية الكرك الكبرى، الأردن.

HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4422>

تاريخ القبول: 2023/03/15م

تاريخ النشر: 2023/04/01م

### المستخلص

هدفت الدراسة التعرف إلى دائرة ضريبة الأبنية والأراضي ودورها في ردف موازنة البلديات، وقد بينت الدراسة مفهوم الضريبة وأنواع الضرائب في البلديات وحجم ما تحققه الضرائب من ورايات والعوائد المالية التي تسهم في ردف موازنة البلدية. وقد بينت الدراسة بان الضرائب التي تجبها البلدية ضرائب الأبنية والأراضي هي ضرائب منصوص عليها بموجب القانون. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باعتباره من أكثر المناهج استخداماً في دراسة الظواهر الاجتماعية الإنسانية، حيث يعد المنهج الوصفي أداة وطريقة لتحليل ووصف دائرة ضريبة الأبنية والأراضي ودورها في ردف موازنة البلديات وتوصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات والنتائج حيث أكدت الدراسة ان الضريبة تسهم في ردف موازنة البلديات حيث من خلالها يتم تمويل الخدمات العامة للبلدية والمساهمة في بناء وصيانة البنية التحتية، وتعزيز قدرات البلدية في تقديم الخدمات وتعزيز عناصر التنمية، وأوصت الدراسة بان على البلديات في المملكة وضع إرشادات وأنظمة واضحة لفرض الضرائب على معاملات المنصة الاجتماعية. يجب أن تكون هذه الإرشادات سهلة الفهم والتنفيذ لكل من دافعي الضرائب وجامعي الضرائب ويجب أن تغطي جميع أنواع معاملات المنصات الاجتماعية، بما في ذلك إيرادات الإعلانات ومبيعات التجارة الإلكترونية والتسويق المؤثر.

**الكلمات المفتاحية:** الضريبة، ضريبة الأبنية والأراضي، ضريبة المعارف، البلدية

## RESEARCH TITLE

**The Buildings and Lands Tax Department and its role in supplementing the municipal budget****Abdel-Majeed Tahsin Al-Maaita<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Ministry of Local Administration, Greater Karak Municipality, Jordan  
HNSJ, 2023, 4(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj4422>

**Published at 01/04/2023****Accepted at 15/03/2023****Abstract**

The study aimed to identify the Building and Land Tax Department and its role in supplementing the municipal budget. The study showed the concept of tax, the types of taxes in municipalities, the volume of revenues achieved by taxes and the financial returns that contribute to supplementing the municipal budget. The study showed that the taxes levied by the municipality are the taxes of buildings and lands. taxes stipulated by law.

The study adopted the descriptive analytical approach as it is one of the most widely used approaches in the study of human social phenomena Where the descriptive approach is a tool and method for analyzing and describing the Building and Land Tax Department and its role in supplementing the municipal budget

The study reached a set of recommendations and results. The study confirmed that the tax contributes to supplementing the municipal budget, through which the public services of the municipality are funded, and contribute to building and maintaining the infrastructure, and strengthening the capabilities of the municipality in providing services and enhancing development elements. The study recommended that municipalities in the Kingdom should put Clear guidelines and regulations for taxing social platform transactions. These guidelines should be easy to understand and implement for both taxpayers and tax collectors and should cover all types of social platform transactions, including advertising revenue, e-commerce sales, and influencer marketing.

**Key Words:** tax, building and land tax, knowledge tax, municipality

## المقدمة

تعتبر الضرائب والرسوم من أقدم وأهم مصادر الإيرادات العامة للدولة ، ففكرة الضريبة اليوم لم تكن كذلك في الماضي ، فقد تطورت طبيعتها وتباينت أهدافها كثيرا خلال العصور مع تطور النظم السياسية والظروف الاقتصادية السائدة في الدول . فعندما كانت فكرة الدولة الحارسة مهيمنة كان الهدف من الضريبة ماليا بحتا ، فدور الضريبة كان محايدا كدور الدولة في ذلك الوقت، لكن مع تطور الدولة وزيادة أنشطتها وتدخلها في الحياة الاقتصادية بصورة فعالة، أصبحت الضريبة أداة أساسية تستخدمها الدولة لتحقيق أهدافها الاجتماعية والاقتصادية، لذلك فمعظم الدول في العصر الحديث تعتمد اعتمادا كليا على الضرائب باستثناء بعض الدول التي تمتلك ثروات طبيعية تغنيها عن فرض الضرائب، كدول الخليج العربي المنتجة للبترومل مثلا.

وتعد الضرائب مساهمات إلزامية تفرض على الأفراد أو الشركات من قبل الدولة وتمول عائدات الضرائب الأنشطة الحكومية ، بما في ذلك الأشغال والخدمات العامة مثل الطرق والمدارس ، أو برامج مثل الضمان الاجتماعي والرعاية الطبية. ومن منظور محاسبي هناك العديد من الضرائب التي يجب مراعاتها ، بما في ذلك ضرائب الرواتب ، وضرائب الدخل ، وضرائب المبيعات.

وتسهم الضريبة في ردف موازنة البلديات حيث من خلالها يتم تمويل الخدمات العامة للبلدية والمساهمة في بناء وصيانة البنية التحتية ، وتعزيز قدرات البلدية في تقديم الخدمات وتعزيز عناصر التنمية التي تتمثل باستثمار البلدية لمواردها لتقديم الخدمة الأفضل لمجتمعاتها المحلية

ومن ابرز الإيرادات الضريبية والرسوم العائدة كليا لفائدة البلديات والتي يتم تحصيلها من الضرائب المفروضة على الأبنية والأراضي، وتراخيص المهن والأبنية والإنشاءات، وكذلك الرسوم المفروضة على اسواق الخضار والمكايل، وسوق بيع الحيوانات، والاعلانات، والمقاهي، والملاهي، ودور السينما، ومواقف السيارات وغيرها من الرسوم المفروضة على الجهات التي تقدم خدمات للمواطنين. وعلى الرغم من حجم هذه الضرائب الا هناك معوقات تحول دون زيادة إيرادات الرسوم والضرائب العائدة بالفائدة الكلية للبلديات التي تتمثل في التهرب الضريبي وغياب التنظيم وضعف النظام الضريبي .

**مشكلة البحث :** تكمن مشكلة البحث في موضوع دائرة ضريبة الأبنية والأراضي ودورها في ردف موازنة البلديات حيث تحصل البلديات على إيراداتها من الضرائب العقارية ، والتي يتم تقييمها بناءً على أسعار الإيجارات وتصاريح البناء والإيجارات التجارية. وتجمع أكبر بلديات الأردن - هذه الضرائب مباشرة. ومع ذلك تعاني جميع البلديات من عدم كفاية تحصيل الضرائب. ويرجع ذلك إلى عدم القدرة على التقييم الصحيح لمبالغ الضريبة المستحقة وكذلك التعثر في القدرة على التحصيل، حيث تبرز إيرادات البلدية من الضرائب المهنية المطلوبة لأي مهنة حرفية وتجارية وصناعية والتي تتطلب الحصول على ترخيص من البلدية ؛ ويتم جمع الضرائب من الأسر والشركات وأصحاب المشاريع والمحال التجارية ورغم ذلك فإن البلديات لم تحقق إيرادات كافية وبالتالي تفاقم عجز ميزانيتها ومديونتها لأن الإيراد اقل من تكلفة الخدمة المقدمة بالإضافة الى التهرب الضريبي وضعف النظام الضريبي .

**أهمية الدراسة :** تبرز أهمية الدراسة في مجالين المجال العلمي والمجال العملي

**الأهمية العلمية:** قد تفيد الدراسة في ردف المكتبات والبلديات ومراكز البحث العلمي والمختصين بيان دائرة ضريبة الأبنية والأراضي ودورها في ردف موازنة البلديات

**الأهمية العملية :** تبرز أهمية الدراسة في بيان دور دائرة ضريبة الأبنية والأراضي في ردف موازنة البلديات, حيث تمكن أهمية الضرائب في دعم البلديات لتقديم الخدمات الأفضل للمجتمعات المحلية وخاصة في خدمات البنية التحتية والنظافة وكل الخدمات التي تقدمها البلديات .

**أهداف الدراسة :** سعت الدراسة للتعرف على الأهداف التالية

1- التعرف على مفهوم الضريبة وأنواعها .

2- التعرف على دائرة ضريبة الأبنية والأراضي ودورها في ردف موازنة البلديات

**أسئلة الدراسة :** من خلال الدراسة تمت الإجابة على التساؤلات التالية :

1- ما مفهوم الضريبة وأنواعها ؟

2- ما دور دائرة ضريبة الأبنية والأراضي في ردف موازنة البلديات؟

**منهجية الدراسة :** اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باعتباره من أكثر المناهج استخداماً في دراسة الظواهر الاجتماعية الإنسانية , حيث يعد المنهج الوصفي أداة وطريقة لتحليل ووصف دائرة ضريبة الأبنية والأراضي ودورها في ردف موازنة البلديات

**مصطلحات الدراسة :**

**الضريبة :** هي مبلغ من المال او رسوم إلزامية تفرضها الدولة على الأفراد والشركات، بهدف دعم النفقات والإيرادات لميزانية الدولة مقابل ان توفر الدولة الخدمات الاجتماعية، ودفع رواتب الموظفين في الجهات الحكومية، ودعم وتطوير البنية التحتية بكل انواعها ،وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية للمجتمعات في إطار حدودها<sup>1</sup>

**ضريبة الأبنية والأراضي :** هي إحدى أنواع الضرائب التي فرضتها الحكومة على المنشآت الأملاك العقارية مثل الأبنية السكنية والمؤجرة والأراضي الخالية والمعارض والمصانع والمباني، وتفرض هذه الضريبة بمجرد تملك الشخص لعقار ما أو إجراء تغيير على عقاره أو إتمام إنشائه، وصاحب العقار هو المكلف بالدفع أو المنتفع من العقار أو من يقبض بدل إيجار، ويتم تحديد قيمتها حسب موقع البناء ومساحته ونوعه وطبيعته، عبر سند تسجيل العقار، ويتم تسديدها سنوياً ويقدرها الموظف المخمن الذي يشاهد العقار لأول مرة، ثم تصبح رقماً ثابتاً حال

<sup>1</sup> - قانون ضريبة الابنية والاراضي داخل مناطق البلديات والمجالس المحلية رقم (11) لسنة 1954

التخلف عن الدفع يتم فرض غرامة مالية على صاحب العقار.<sup>2</sup>

**ضريبة المعارف :** وهي ضريبة سنوية مقدارها 2 % من قيمة بدل الإيجار السنوي. وذلك حسب القانون الأردني لعام 1988 من المالك أو المستأجر وتدفع في البلديات ويستطيع المالك أن يعود وحسب القانون تستوفي ضريبة المعارف سنويا بضريبة المعارف التي سددها على المستأجر.<sup>3</sup>

**البلدية :** مؤسسة أهليه مستقلة ماليا وإداريا، ذات شخصية اعتبارية مناط بها إحداث أو إلغاء أو تعيين حدود منطقتها، ووظائفها وسلطاتها بمقتضى أحكام القانون. ومن خلال المجلس البلدي يتم التخطيط واتخاذ القرارات بشأن ما يجب القيام به. وإدارة كافة الخدمات والمرافق والمشاريع المحلية المناطة بها<sup>4</sup>

### المبحث الأول : مفهوم الضريبة وأنواعها

قوانين الضرائب اليوم واسعة النطاق ومتغيرة باستمرار ، ولكن العديد من أنواع الضرائب الأساسية التي تعتمد عليها الحكومات اليوم ، بما في ذلك ضرائب المبيعات ، وضرائب الإنتاج ، وضرائب الممتلكات ، كانت موجودة منذ الحضارة المبكرة.<sup>5</sup>

منذ حوالي 5000 عام كان أول من سجل الضرائب في مصر القديمة ، حيث جمع الفرعون ضريبة تعادل 20 في المائة من جميع محاصيل الحبوب. في ذلك الوقت ، كانت مصر بدون نقود لذلك كانت الحبوب تمثل مخزناً ملموساً للقيمة يمكن بسهولة جمعها وتداولها وإعادة توزيعها في جميع أنحاء المجتمع.<sup>6</sup>

كما هو الحال مع العديد من الابتكارات الحديثة ، كان اليونانيون مسؤولين عن أخذ فكرة الضرائب ونشرها في جميع أنحاء العالم المتقدم ، حيث قاموا بتوسيع عالمهم وتطور الحضارة.<sup>7</sup>

فالضريبة هي مساهمة مالية إلزامية يتم فرضها على الأنشطة، والنققات، والوظائف، والدخل سواء الخاص في الأفراد أو المنشآت، وتُعرف الضريبة أيضاً بأنها نوع من أنواع العوائد المالية، وتُفرض من قبل حكومة الدولة على مجموعة من القطاعات، ومنها الأعمال التجارية، والخدمات والسلع<sup>8</sup>

<sup>2</sup> - عبد المجيد صالح عبد المجيد الحيازي (2021). دور الضريبة على المباني والأراضي في تحسين تقديم الخدمات المحلية - دراسة حالة بلدية السلط الكبرى، المجلة العربية للنشر العلمي، عدد 33، ص 243-256.

<sup>3</sup> - يناس حمد عبد الرحيم أبو عبود، (2021). مدى مساهمة المسققات والضريبة على المباني والأراضي في تحسين أداء عمل البلديات : دراسة حالة بلدية السلط الكبرى، المجلة العربية للنشر العلمي، عدد 34، ص 233-252

<sup>4</sup> - قبيلات حمدي (2017). التشريعات النازمة لعمل مجالس المحافظات والبلدية والمحلية في الأردن، الوكالة الألمانية واللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة ، الأردن.

<sup>5</sup> - الجازي، مرضي ضاري (2022). الضرائب والرسوم العائدة كليا لفائدة البلديات .مجلة الشرق الأوسط للعلوم الإنسانية والثقافية ، (4)2 ، 25-35.

<sup>6</sup> - عبد المنعم لطفي(2016). الضريبة على القيمة المضافة في مصر، المركز المصري للدراسات الاقتصادية، ورقة عمل، رقم 183، القاهرة، مارس، مصر،

<sup>7</sup> - محمد خالد المهاني(2006). خالد الخطيب الحبشي،المالية العامة والتشريع الضريبي منشورات جامعة دمشق ، سوريا.

<sup>8</sup> - الطرودي، محمد عبدالكريم ( 2018). تعريف الضريبة، موقع عمون الإخباري ، 12، ايار ، الأردن.



ومن التعريفات الأخرى للضريبة أنها مبالغ مالية تفرضها الحكومات من أجل الحصول على دعم مالي للخدمات التي تُقدّمها، وتُعتبر الضريبة نوعاً من أنواع الالتزامات على الأشخاص والأعمال، وعادةً ما تُشكّل نسبةً مئويةً من المال، ويتمّ تحديدها مُسبقاً.<sup>9</sup>

وفي العصور القديمة برزت مجموعة من الضرائب كان من أهمها<sup>10</sup>:

1- ضريبة المبيعات : كانت روما القديمة تدير ضريبة المبيعات. كان يوليوس قيصر أول من طبق ضريبة المبيعات: معدل ثابت بنسبة 1 في المائة تم تطبيقه في جميع أنحاء الإمبراطورية. تحت قيصر ، كانت ضريبة المبيعات 4 في المائة ، أقرب إلى المعدل الذي نراه اليوم في العديد من ضرائب المبيعات الحكومية الأمريكية.

2- ضريبة الدخل : غير الإمبراطور الروماني القديم أوغسطس نظام الضرائب في أواخر القرن الأول قبل الميلاد. تم الجمع في الأصل من خلال "مزارعي الضرائب" الذين جمعوا الضرائب من مناطقهم بناءً على تقييم المنطقة ككل وسلموها إلى الحكومة. كان هذا النظام صعباً للاستمرار ، وتحول أوغسطس إلى نظام ضريبي مباشر يشبه ضريبة الدخل. بدأ هذا كضريبة مباشرة على ثروة الفرد ، ولكن عندما اتضح أن هذا أيضاً صعب التنفيذ ، حلت ضريبة الدخل محل هذا التحصيل.<sup>11</sup>

3- ضريبة الأملاك : في العصور القديمة ، تم فرض ضرائب على الممتلكات في مصر وبلاد فارس والصين. في الأصل ، كانت هذه الضرائب تستند إلى قيمة إنتاج الأرض ، أو مقدار ما كان يُتوقع أن ينتج عن قطعة الأرض من السلع ، وبالتالي كان يدفعها المزارعون عادةً. استمرت الضرائب على الممتلكات في أوروبا في العصور الوسطى تحت حكم ويليام الفاتح في إنجلترا. من المعروف أن السيدة جوديفا ركبت حصاناً في الشوارع عارية احتجاجاً على معدل ضريبة الممتلكات الذي أجبر زوجها على دفعه.

4- ضريبة الميراث : نشأت ضرائب الميراث في الإمبراطورية الرومانية ومولت معاشات قدامى المحاربين ، وفرضت بمعدل 5 في المائة على الممتلكات الموروثة. لقد تطورت ضريبة الميراث كما ندرناها من "الإعفاء" ، وهو مبلغ تم دفعه في العصور الوسطى إلى سيد إقطاعي عندما تم نقل إقطاعية إلى وريث عند الوفاة.<sup>12</sup>

<sup>9</sup> - محمد عباس محرز (2007). اقتصاديات الجباية والضرائب دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع عام ،

<sup>10</sup> - أحمد دوش مدني (2020). التطور التاريخي للظاهرة الضريبية عبر العصور ، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية عدد خاص، النظام الضريبي المغربي، المغرب

<sup>11</sup> - Riley, G. 2009. The Impact of Tax and benefits on Inequality. Economics Snapshot, Tutor2u Economics Blog, July, 30, 2009.

<sup>12</sup> - Pippin, A. 2005. An Analysis of the Impact of Tax System on Income Distribution, Poverty and Human will-being. Texas, USA: Texas Tech University, unpublished Doctoral Dissertation.

## أنواع الضرائب في الأردن

أولاً : ضريبة المبيعات: يتم فرض ضريبة مبيعات عامة مماثلة في التشغيل لضريبة القيمة المضافة بمعدل 16% على المعاملات التالية:<sup>13</sup>

- 1- بيع السلع أو الخدمات أو كليهما.
  - 2- استيراد أي خدمة أو بضائع من خارج الأردن أو من مناطق وأسواق المناطق الحرة داخل الأردن.
  - 3- يتم تطبيق نسبة الصفر على مبيعات الصادرات من السلع والخدمات خارج الأردن ، إلى المناطق والأسواق الحرة ، إلى منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة ، وإلى مناطق التنمية.
- أما السلع المعفاة من ضريبة المبيعات فهي مادة الخبز والمياه المعبأة بأقل من خمسة لترات والشاي والسكر والذهب والنقود والكهرباء. وتشمل الخدمات المعفاة من ضريبة المبيعات ما يلي:

1. النقل الجوي.
  2. تعليم.
  3. التخلص من مياه الصرف الصحي والنفايات.
  4. الصحة العامة والأنشطة المماثلة.
  5. أنشطة المنظمات الدينية.
  6. أنشطة المنظمات الاجتماعية.
- ثانياً : الرسوم الجمركية : تخضع بعض البضائع المستوردة إلى الأردن للرسوم الجمركية. تختلف الرسوم الجمركية حسب نوع ومنشأ البضائع المستوردة ، على النحو المنصوص عليه في التعريفات الجمركية. تعتمد التعريفات الجمركية على النظام المنسق لوصف السلع وترميزها (تسمية النظام المنسق).
- ثالثاً : ضريبة الإنتاج: وهي ضريبة المبيعات الخاصة التي تُفرض على سلع وخدمات معينة ، بما في ذلك الأسمنت ومنتجات التبغ والنيبيذ والمشروبات الروحية والسيارات والبيرة والوقود ومواد التشحيم.<sup>14</sup>
- رابعاً : الضرائب العقارية : هناك ضريبة أملاك في الأردن تُدفع سنوياً ، ويتم تحديد معدل الضريبة من قبل البلدية اعتماداً على موقع وحجم العقار ، وفي حالة المباني ، اعتماداً على قيمة الإيجار السنوي.
- خامساً : ضرائب التحويل العقاري : يخضع نقل الملكية للضريبة بمعدل 9% (رسوم التسجيل بمعدل 5% وضريبة بيع الممتلكات بمعدل 4%).

سادساً: رسوم الضريبة : بشكل عام ، يتم فرض رسم طابع قيمي بنسبة 0.3% أو 0.6%.

<sup>13</sup> - زيادة ، فاطمة (2022). أنواع الضرائب في الأردن، موقع موضوع ، 29، تشرين ثاني ، الاردن.

<sup>14</sup> - العتوم، راضي(2001). هيكل النفقات العامة في الأردن، وزارة المالية، الأردن .

**سابعا :** ضريبة الدخل : وفقاً لقانون ضريبة الدخل ، يتم فرض معدلات ضريبة الرواتب بمعدلات تصاعدية تتراوح من 5% إلى 30%.

**ثامنا :** ضريبة الضمان الاجتماعي : تفرض ضريبة الضمان الاجتماعي على صاحب العمل والموظف بنسب 14.25% و 7.5% على التوالي على الرواتب الشهرية وبعض البدلات. يجب على صاحب العمل الإبلاغ عن هذه المساهمات وحجبها على أساس شهري.

أما أنواع الضرائب والرسوم التي تتقاضاها البلديات في الأردن مثلاً فتبلغ 23 نوعاً هي:<sup>15</sup>

1. ضريبة الأبنية .
2. عوائد المحروقات .
3. رسوم المهن .
4. رسوم المسالخ .
5. رسوم مواقف السيارات .
6. رسوم لوحات الإعلانات .
7. رسوم الدلالة والمزاد .
8. رسوم عقد الإيجار .
9. رسوم رخص البناء .
10. رسوم الحرف والصناعات .
11. رسوم رخص الملاهي .
12. استرداد تكاليف التعبيد والترفيه .
13. استرداد تكاليف الأرصفة والأسوار .
14. عوائد التنظيم والشرفية .
15. رسوم السوق المركزية .
16. الغرامات .
17. أثمان القبور .
18. إيرادات مختبر الصحة .

<sup>15</sup> - البشير ، محمد (2022). ورقة بحثية تبين كيف نمت الضريبة في الأردن وأكلت دخل الموظفين، مؤسسة فريدريش إيبيرت، 8، اب، الاردن.

19. إيرادات دخول الحقائق .

20. رسوم نفايات المنازل .

21. رسوم نفايات المهن .

22. المصادرات .

23. مخالفات السير .

تسهم الضرائب في ردف ميزانية الدولة حيث تبرز فوائد نظام الضرائب واستخدام الأموال المقدمة من الضرائب لجني الفوائد التالية:<sup>16</sup>

1- الإيرادات: جمع الضرائب والأموال للإنفاق على الطرق والمدارس والمستشفيات ، وإنفاذ القانون والنظام العام ، وحماية الممتلكات ، والبنية التحتية الاقتصادية ، والأشغال العامة ، والهندسة الاجتماعية ، وعلى المزيد من الوظائف الحكومية غير المباشرة مثل التنظيم الجيد أو أنظمة العدالة.<sup>17</sup>

2- إعادة التوزيع : وهذا يعني نقل الثروة من القطاعات الأكثر ثراءً في قطاعات معينة إلى القطاعات الأكثر فقراً ، وهذه الوظيفة مقبولة على نطاق واسع في معظم الدول الديمقراطية ، على الرغم من أن المدى الذي يجب أن يحدث فيه هذا أمر مثير للجدل دائماً.<sup>18</sup>

3- تمويل الخدمات : تستخدم الضرائب أيضاً في تمويل الرفاه والخدمات العامة. ويمكن أن تشمل هذه الخدمات أنظمة التعليم وأنظمة الرعاية الصحية والمعاشات التقاعدية لكبار السن وإعانات البطالة والنقل العام. تعتبر أنظمة إدارة الطاقة والمياه والنفايات أيضاً مرافق عامة شائعة.<sup>19</sup>

4- إعادة التسعير : يتم فرض الضرائب لمعالجة العوامل الخارجية حيث يتم فرض ضرائب على التبغ ، على سبيل المثال ، لتثبيط التدخين ، ويدعو كثير من الناس إلى سياسات مثل تطبيق ضريبة الكربون.

5- للمساعدة في تمويل الأشغال والخدمات العامة وبناء وصيانة البنية التحتية المستخدمة في بلد ما ، وعادة ما تفرض الحكومة ضرائب على الأفراد والشركات ليتم استخدام الضريبة المحصلة لتحسين الاقتصاد وجميع من يعيشون فيه.<sup>20</sup>

<sup>16</sup> - الخطيب، خالد شحادة: شامية، احمد زهير(2003). أسس المالية العامة. عمان: دار وائل للنشر الطبعة الأولى. الاردن

<sup>17</sup> - موسى، حسن فلاح(1988). قرار تقدير ضريبة الدخل في الاردن وطرق الطعن فيه اداريا وقضائيا. عمان: نقابة المحامين الاردنيين. الاردن

<sup>18</sup> - Hungerford, Thomas. L. 2007. Income Inequality and the US Tax System. Congressional Research Service.

<sup>19</sup> صيام، احمد زكريا: وآخرون(1999). أساسيات الاستثمار العيني والمالي، عمان: دار وائل للنشر، الاردن

<sup>20</sup> - المحاميد، موفق سمور(2001). الطبعة القانونية لقرارات تقدير ضريبة الدخل. عمان: المكتبة القانونية.

## المبحث الثاني : دور دائرة ضريبة الأبنية والأراضي في ردف موازنة البلديات

تعتبر ضريبة الأبنية والأراضي جزء من الهيكل الضريبي في الأردن ، وتحصل البلدية على نوعين من الضريبة :ضريبة تحصلها البلدية نفسها ، وضرائب يتم تحصيلها من قبل الجهات الحكومية لصالح البلدية وقد نصت المادة 46 من قانون البلديات رقم (29). لسنة 1955 وتعديلاته على ما يلي :<sup>21</sup>

1- تتكون واردات البلدية من الضرائب والرسوم والأموال الأخرى المفروضة او المتعاقد عليها او المتأتية بمقتضى أحكام هذا القانون او أي نظام صادر بالاستناد إليه او أي قانون او نظام آخر نص فيه على استيفاء ضرائب او رسوم للبلديات.

2- يجري تحصيل الواردات من قبل مجلس البلدية او من قبل الحكومة او بواسطة متعهدين او ملتزمين او مقاولين تبعاً لأحكام القانون.

3- يعتبر الشخص مكلفاً بالضريبة او الرسم اعتباراً من بدء السنة المالية التي تلي تملكه للعقار ان كان مالكا او إشغاله إياه ان كان مستأجراً.

4- تبقى الضرائب والرسوم المتحققة بمقتضى القوانين والأنظمة التي كان معمولاً بها قبل نفاذ هذا القانون واجبة التحصيل كما لو كانت محققة بمقتضاه.

وضريبة الأبنية هي إحدى أنواع الضرائب التي فرضتها الحكومة على المنشآت المسقوفة أي الأملاك العقارية مثل الأبنية السكنية والمؤجرة والأراضي الخالية والمعارض والمصانع والمباني .وتفرض هذه الضريبة بمجرد تملك الشخص لعقار ما . أو إجراء تغيير على عقاره أو إتمام إنشائه وصاحب العقار هو المكلف بالدفع أو المنتفع من العقار أو من يقبض بدل إيجار.

يعتمد حساب ضريبة المسقفات في الأردن على تقدير نوع العقار ونسبة البناء والخلاء من العقار والتي توزع على النحو التالي:<sup>22</sup>

أ- 15 % من صافي نسبة المباني.

ب- 2 % من صاف نسبة أرض الخلاء .

وحالما يتأخر مالك العقار عن دفع ضريبة المسقفات خلال السنة المالية المفروضة يتم إضافة نسبة غرامة تتراوح ما بين (10-50 %) من ضريبة المسقفات المفروضة سابقاً والتي تزداد بحسب سنوات التأخير ويتم حساب ضريبة المسقفات للعقارات في المملكة الأردنية الهاشمية كما يلي:<sup>23</sup>

<sup>21</sup> -المادة 46 من قانون البلديات رقم (29). لسنة 1955 وتعديلاته

<sup>22</sup> - الكريم ، مجد (2021). كم ضريبة المسقفات في الأردن، مكتب الأتاسي للمحاماة في الاردن، 27 ، مايو ، الاردن.

<sup>23</sup> - النشاشيبي ،دانا(2021). ضريبة المسقفات وطريقة احتسابها ، المجلة القانونية والإدارية ، الاردن.

**أولاً:** ضريبة المسققات للملاك وتحسب وفق العملية الحسابية التالي: مساحة العقار \* سعر المتر المربع المقدر في السوق \* 2% \* 0.2 %

**ثانياً :** ضريبة المسققات للأراضي الخالية: تحسب ضريبة المسققات للأراضي الخالية من العلاقة:

مساحة الأرض \* سعر المتر المربع الواحد المقدر في السوق \* أجرة المتر المربع الواحد) \_ (20% من قيمة بدل استهلاك العقار) ويضرب الناتج النهائي ب 15. %

**ثالثاً :** ضريبة المسققات للعقار المؤجر من غير فرش: تحسب قيمة الضريبة من العلاقة:

قيمة إيجار العقار \_ (20 % من بدل استهلاك العقار) ويضرب الناتج النهائي ب 15. %

**رابعاً :** ضريبة المسققات للعقار المؤجر مع الفرش: تحسب قيمة الضريبة بالعلاقة:

قيمة إيجار العقار \_ (10 % من أجرة الأثاث \_ 20 % من بدل استهلاك العقار ) ثم يضرب الناتج النهائي ب 15. %<sup>24</sup>

**خامساً :** ضريبة الأراضي الخلاء ..الضريبة المستحقة السنوية =مساحة الأرض ×سعر المتر المربع كما هو في السوق ×2%ضريبة الأرض الخلاء

**سادساً :** ضريبة مسققات الشقق الضريبة المستحقة السنوية = مساحة العقار × أجرة المتر المربع \_20% بدل استهلاك العقار

ضريبة البناء = الضريبة المستحقة السنوية ×15%

أ - إذا تم دفعها في شهري كانون الثاني وشباط يحسم 8% من قيمة الضريبة المستحقة

ب - وإذا تم دفعها في شهري آذار ونيسان يحسم 6% من قيمة الضريبة المستحقة على المالك.

ت - إذا تم دفعها في شهري أيار وحزيران يحسم 4 % من قيمة الضريبة المستحقة على مالك العقار.

ث - إعفاء مالك العقار نسبة 50 % من قيمة الضريبة في حال تم إثبات ان العقار لم يكن مؤجر طيلة السنة

كما شمل قرار إعفاء ضريبة المسققات 2020 الإيجارات. حيث تم إعفاء المستأجرين لأمالك البلديات و الأمانة العامة من ضرائب المسققات وذلك في فترة توقف العمل بنسبة 25 % من الأجر الكلي المستحق خلال العام الحالي 2020م. و أيضا إعفاء المستأجرين لأمالك الآخرين بنسبة 25 % في حال التسديد المستحق عليهم قبل نهاية عام 2020م<sup>25</sup>

وضريبة الأبنية والأراضي تقسم على النحو التالي 10% منها تخصص للبلديات و 3% من المسققات تخصص للصرف الصحي وزارة المياه و 2% من المسققات تذهب لوزارة المالية ثم التريبة ولما لها من فائدة على البلديات

<sup>24</sup> - الكريم , مجد (2021). كم ضريبة المسققات في الأردن, مكتب الأناسي للمحاماة في الأردن, 27 , مايو , الأردن.

<sup>25</sup> - صحيفة الغد (2022). الحكومة تمنح خصومات وإعفاءات للبلديات وأمانة عمان, 16, آذار, الاردن.



وجب دفعها . يوجد ضريبة عقارية أخرى هي ضريبة المعارف : وهي ضريبة سنوية مقدارها 2% من قيمة بدل الإيجار السنوي. وذلك حسب القانون الأردني لعام 1988 وحسب القانون تستوفي ضريبة المعارف سنوياً من المالك أو المستأجر وتدفع في البلديات ويستطيع المالك أن يعود بضريبة المعارف التي سدها على المستأجر.<sup>26</sup>

### أهمية الضرائب في ردف موازنة البلديات

الميزانيات هي خطط مالية للعام المقبل تظهر النفقات والدخل المتوقع للبلدية. تحدد الميزانيات كيفية استخدام الموارد العامة من صندوق الإيرادات الوطني لأداء التزامات تقديم الخدمات وتلبية احتياجات البلدية. وتبدأ دورة الميزانية البلدية في الأول من تموز (يوليو) وتنتهي في 30 حزيران (يونيو) من العام التالي. يجب إعداد الميزانيات والموافقة عليها لكل سنة مالية. في نهاية السنة المالية يلزم تقديم التقارير مقابل الميزانية المعتمدة أو المعدلة (إن وجدت) في شكل بيانات مالية سنوية وتقرير سنوي. يجب أن يوافق المجلس على هذه الميزانيات قبل بدء السنة المالية الجديدة ، بعد التخطيط السليم والتشاور مع لجان الأحياء ومجموعات أصحاب المصلحة الآخرين في المنطقة.<sup>27</sup>

توضح ميزانية البلدية جميع النفقات والإيرادات التي تحتاجها مدينة ساكو لتوفير خدمات عالية الجودة لمواطنيها لمدة سنة مالية كاملة (1 يوليو - 30 يونيو). يعتمد اسم السنة المالية على السنة التقويمية التي تنتهي فيها السنة المالية.<sup>28</sup>

هناك جانبان للميزانية. الأول هو الميزانية التشغيلية ، والثاني هو الميزانية الرأسمالية. يتم استخدام الميزانية التشغيلية لتمويل التكاليف اليومية قصيرة الأجل للبلدية. على سبيل المثال ، تشكل التكاليف قصيرة الأجل نوع النفقات التي يتم إجراؤها سنوياً ، بما في ذلك الشراء بالجملة للمياه والكهرباء ، وصيانة البنية التحتية وإصلاحها ، وصيانة البلدية العامة.

تذهب الميزانية الرأسمالية نحو الإنفاق المخطط على تكاليف تقديم الخدمات التأسيسية. هذه نفقات كبيرة على المشتريات والاستثمارات طويلة الأجل مثل شراء الأراضي وبناء الطرق والمرافق الترفيهية والعيادات العامة والمكتبات وغير ذلك. من المتوقع أن يكون للمشتريات الرأسمالية متوسط عمر متوقع أطول من عام واحد ، في حين أن نفقات التشغيل مؤقتة.

تأتي موارد هذه الميزانيات من مجموعة واسعة من المصادر. يأتي جزء كبير من الميزانية الرأسمالية من الرسوم المباشرة على صندوق الإيرادات الوطنية ، فضلاً عن المنح الحكومية والقروض الداخلية والخارجية والتبرعات والمساهمات العامة والشراكات العامة أو الخاصة. يتم الحصول على ميزانية التشغيل من مزيج من الرسوم العامة للبلدية والتخصيص العادل للأسهم. على سبيل المثال ، تشمل الرسوم العامة أسعار الممتلكات ، والتعريفات على

<sup>26</sup> - النشاشيبي بدانا(2021). ضريبة المسققات وطريقة احتسابها ، المجلة القانونية والإدارية ، الاردن.

<sup>27</sup> - النظام المالي للبلديات لسنة 2016) ويعمل به اعتباراً من 2016/10/19.

<sup>28</sup> - خالد شحادة الخطيب، أحمد زهير شامية (2005). ، أسس المالية العامة ، " دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

المياه والكهرباء ، وإزالة النفايات ، والصرف الصحي والصرف الصحي والغرامات.<sup>29</sup>

تعد السلامة المالية للبلدية أي قدرتها على المراقبة الفعالة والتنبؤ والإبلاغ عن الإنفاق بما يتماشى مع ميزانيتها المتوقعة - أمراً مهماً للغاية. إنفاق البلديات له تأثير مباشر على حياة المواطنين اليومية. مع زيادة التعريفية المتزايدة على الأسعار ، يجب أن يشارك المواطنون بشكل أكبر في بلدياتهم لضمان إنفاق أموالهم بشكل جيد على تكاليف التشغيل أو رأس المال.<sup>30</sup>

تحدد الموازنة أولويات الإنفاق فيما يتعلق بالمياه والكهرباء والمرافق ، لذلك يجب على المواطنين التعليق على موازنات بلدياتهم قبل الانتهاء منها. بدلاً من ذلك ، يمكن للمواطنين أيضاً مراقبة إنفاق البلديات بعد الانتهاء من الميزانية من خلال قراءة التقارير السنوية للمراجع العام ، واستخدامها لتبرير التغييرات المقترحة في ميزانية السنة المالية التالية. من خلال القيام بذلك ، يمكن لسكان البلدية المساهمة في تحسين المرافق المحلية لصالح مجتمعاتهم المباشرة.<sup>31</sup>

يضم النظام الإداري في الأردن 101 بلدية. يعاني أكثر من نصف البلديات الأردنية من عجز حاد وما يصاحب ذلك من درجة عالية من المديونية. في عام 2017 ، بلغ إجمالي الدين للبلديات في الأردن 130 مليون دينار. وتتفق العديد من البلديات معظم ميزانيتها على رواتب موظفي البلدية ، مما يقيد نطاق عملها بشكل كبير في مواجهة المديونية. تعد بلدية الزرقاء ثاني أكثر المدن اكتظاظاً بالسكان بعد عمان ، عند انتخاب المجلس البلدي الجديد في آب 2017 ، بلغ إجمالي الدين العام لبلدية الزرقاء اثنين وأربعين مليون دينار. كانت ميزانيتها السنوية في ذلك العام ثمانية وعشرين مليون دينار ، ذهب 75 بالمائة منها إلى رواتب الموظفين<sup>32</sup>

أدى هذا الدين بشكل فعال إلى شل العمليات اليومية للبلدية ، بما في ذلك تقديم الخدمات الحضرية. وصلت هذه المشكلة إلى نقطة أزمة في كانون الثاني 2018 عندما قرر صندوق الضمان الاجتماعي الأردني تعليق التأمين الصحي لموظفي بلدية الزرقاء.<sup>33</sup>

جاء هذا التطور في أعقاب قرار مجلس البلدية السابق بوقف تحويل مساهمات الضمان الاجتماعي للموظفين إلى صندوق الضمان الاجتماعي. وقد حُجزت المبالغ من رواتب الموظفين ، لكنها "أخفت" من حسابات البلدية. نتج عن هذا وحده دين بقيمة ثلاثة عشر مليون دينار مستحقة على بلدية الزرقاء لصندوق الضمان الاجتماعي - وهو دين لا تزال البلدية غير قادرة على سداؤه. بعد أشهر من المفاوضات التي قادها رئيس بلدية الزرقاء منح بنك تنمية المدن والقرى العامة للبلدية قرضاً بقيمة 11.5 مليون دينار. . جاء قرض بنك تنمية المدن والقرى بشروط محددة لتثبيت الميزانية.<sup>34</sup>

<sup>29</sup> - لعمارة جمال(2004). أساسيات الموازنة العامة للدولة" ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

<sup>30</sup> - طارق الحاج (1999). المالية العامة ، " دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،

<sup>31</sup> - الطاهر، مي عصام (2011). البلديات في ستة أشهر: ما لها وما عليها، صحيفة الغد، 7، ايلول، الاردن.

<sup>32</sup> - الزيات ، انور (2019). الإسلاميون يخسرون رئاسة بلدية ثاني أكبر مدينة في الأردن، العربي الجديد، 3، آذار، لندن.

<sup>33</sup> - صحيفة الغد(2022). رؤساء بلديات: تغطية رواتب الموظفين من بنك تنمية المدن والقرى، 7، نيسان، الاردن.

<sup>34</sup> - التميمي ، احسان (2018). مجلس الوزراء يوافق على منح بلدية الزرقاء قرضاً بقيمة 11.5 مليون دينار، صحيفة الغد، 2، تشرين اول،

في الأردن تقيد العوامل المؤسسية والمالية نطاق عمل المجالس البلدية. بل جعلت المستويات المالية العالية من مركزية الدولة والاعتماد المالي على الحكومة المركزية بحيث أصبح معظم البلديات غير قادرة على فرض سيطرتها على معظم قطاعات الحياة العامة الحضرية. إلى جانب المديونية الشديدة ، ولا تستطيع البلديات الأردنية تلبية احتياجات سكانها ولا ضمان سياسات تخطيط عمراني فعال. وقد ساهم ما يسمى بإصلاح اللامركزية في عام 2015 ، والذي أنشأ مجلساً منتخباً حديثاً على المستوى الإقليمي في زيادة تبعية البلديات في مواجهة الحكومة المركزية.<sup>35</sup>

في قانون البلديات لعام 1955 خصصت امتيازات كبيرة للبلديات الأردنية من حيث جباية الضرائب والخدمات الحضرية (مثل المياه والكهرباء وجمع القمامة) ، ونزع النظام تدريجياً سلطات البلدية من جباية الضرائب على الكهرباء والماء ، وتم نقل معظم هذه الصلاحيات إلى الوزارات والهيئات العامة الأخرى والجهات الفاعلة الخاصة ، مبررة ذلك بعدم قدرة البلديات على أداء هذه المهام. واليوم ، تقوم وزارة المياه والري وهيئة الكهرباء الأردنية بتشغيل توصيل المياه والكهرباء على التوالي. مما عزز تهميش الجهات البلدية الفاعلة وأصبحت البلديات حتى اليوم مكلفة بعمليات التسهيل والتنسيق بين الوزارات والهيئات العامة والشركات الخاصة. وأصبحت البلديات تحتفظ بعدد قليل من مسؤولياتها الأصلية فيما يتعلق بتقديم الخدمات والتخطيط الحضري مثل صيانة الشوارع وجمع القمامة.<sup>36</sup>

## الخاتمة والنتائج والتوصيات

### أولاً: الخاتمة

شكّلت خاتمة الدراسة حصيلة النتائج التي تمثل الإجابة عن أسئلة الدراسة بالإضافة إلى تقديم مجموعة من التوصيات، وقد تناولت الدراسة دائرة ضريبة الأبنية والأراضي ودورها في ردف موازنة البلديات، وقد أكدت الدراسة ان الضرائب والرسوم تعد من أقدم وأهم مصادر الإيرادات العامة للدولة ، ففكرة الضريبة اليوم لم تكن كذلك في الماضي ، فقد تطورت طبيعتها وتباينت أهدافها كثيرا خلال العصور مع تطور النظم السياسية والظروف الاقتصادية السائدة في الدول . فعندما كانت فكرة الدولة الحارسة مهيمنة كان الهدف من الضريبة مالياً بحتاً ، فدور الضريبة كان محايداً كدور الدولة في ذلك الوقت، لكن مع تطور الدولة وزيادة أنشطتها وتدخلها في الحياة الاقتصادية بصورة فعالة

أكدت الدراسة ان الضريبة أصبحت أداة أساسية تستخدمها الدولة لتحقيق أهدافها الاجتماعية والاقتصادية، لذلك فمعظم الدول في العصر الحديث تعتمد اعتماداً كلياً على الضرائب باستثناء بعض الدول التي تمتلك ثروات طبيعية تغنيها عن فرض الضرائب، كدول الخليج العربي المنتجة للبتروول مثلاً.

الأردن،

<sup>35</sup> - الزيادات ، زياد عايد (2021). تحول البلديات من دور إدارة الخدمات إلى قيادة التنمية المستدامة وإدارة المشاريع من خلال الخطط التطويرية" المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد 35 ، 2، ايلول، الاردن.

<sup>36</sup> - موقع عمون الاخباري (2023). خدمات تقدمها بلديات الأردن، 23، كانون ثاني، الاردن.

وبينت الدراسة ان الضرائب تعد مساهمات إلزامية تفرض على الأفراد أو الشركات من قبل الدولة وتمول عائدات الضرائب الأنشطة الحكومية والخدمات العامة مثل الطرق والمدارس ، أو برامج مثل الضمان الاجتماعي والرعاية الطبية. ومن منظور محاسبي هناك العديد من الضرائب التي يجب مراعاتها ، بما في ذلك ضرائب الرواتب ، وضرائب الدخل ، وضرائب المبيعات.

وأكدت الدراسة ان الضريبة تسهم في ردف موازنة البلديات حيث من خلالها يتم تمويل الخدمات العامة للبلدية والمساهمة في بناء وصيانة البنية التحتية ، وتعزيز قدرات البلدية في تقديم الخدمات وتعزيز عناصر التنمية التي تتمثل باستثمار البلدية لمواردها لتقديم الخدمة الأفضل لمجتمعاتها المحلية

وقد بينت الدراسة ان الإيرادات الضريبية والرسوم تشكل رافد للبلديات حيث يتم تحصيلها من الضرائب المفروضة على الأبنية والأراضي، وتراخيص المهن والأبنية والإنشاءات، وكذلك الرسوم المفروضة على أسواق الخضار والمكاييل، وسوق بيع الحيوانات، والإعلانات، والمقاهي، والملاهي، ودور السينما، ومواقف السيارات وغيرها من الرسوم المفروضة على الجهات التي تقدم خدمات للمواطنين. وعلى الرغم من حجم هذه الضرائب الا هناك معوقات تحول دون زيادة إيرادات الرسوم والضرائب العائدة بالفائدة الكلية للبلديات التي تتمثل في التهرب الضريبي وغياب التنظيم وضعف النظام الضريبي .

### نتائج الدراسة

1- أكدت الدراسة ان الضرائب والرسوم تعد من أهم مصادر الإيرادات العامة للدولة ، ففكرة الضريبة هي فكرة قديمة منذ نشأت الدولة وتطورت طبيعتها وتباينت أهدافها كثيرا مع تطور النظم السياسية والظروف الاقتصادية السائدة في الدول

2- بينت الدراسة ان الضرائب تعد مساهمات إلزامية تفرض على الأفراد أو الشركات من قبل الدولة وتمول عائدات الضرائب الأنشطة والخدمات العامة مثل الطرق والمدارس ، أو برامج مثل الضمان الاجتماعي والرعاية الطبية.

3- أكدت الدراسة ان الضريبة تسهم في ردف موازنة البلديات حيث من خلالها يتم تمويل الخدمات العامة للبلدية والمساهمة في بناء وصيانة البنية التحتية ، وتعزيز قدرات البلدية في تقديم الخدمات وتعزيز عناصر التنمية التي تتمثل باستثمار البلدية لمواردها لتقديم الخدمة الأفضل لمجتمعاتها المحلية

4- بينت الدراسة ان الإيرادات الضريبية والرسوم تشكل احد إيرادات البلدية وهي الضرائب المفروضة على الأبنية والأراضي، وتراخيص المهن والأبنية والإنشاءات، وكذلك الرسوم المفروضة على أسواق الخضار والمكاييل، وسوق بيع الحيوانات، والإعلانات، والمقاهي، والملاهي، ودور السينما، ومواقف السيارات

### ثالثا : التوصيات

1- توصي الدراسة بان على البلديات في المملكة وضع إرشادات وأنظمة واضحة لفرض الضرائب على معاملات المنصة الاجتماعية. يجب أن تكون هذه الإرشادات سهلة الفهم والتنفيذ لكل من دافعي

الضرائب وجامعي الضرائب ويجب أن تغطي جميع أنواع معاملات المنصات الاجتماعية ، بما في ذلك إيرادات الإعلانات ومبيعات التجارة الإلكترونية والتسويق المؤثر.

2- أوصت الدراسة بأن على البلديات التواصل مع الجهات الحكومية ذات العلاقة لجمع البيانات حول المعاملات القائمة على المنصة. يمكن استخدام هذه البيانات لتحديد دافعي الضرائب الذين يكسبون الدخل من منصات التواصل الاجتماعي والتأكد من أنهم يدفعون ضرائبهم.

3- أوصى الباحث على البلديات النظر في إدخال معدل ضريبة خاص على الدخل المكتسب من منصات التواصل الاجتماعي. سيشجع هذا دافعي الضرائب على الامتثال للالتزامات الضريبية مع ضمان عدم إنقائهم بمعدلات ضريبية عالية.

4- من الضروري على البلديات الاستثمار في التكنولوجيا لتحسين قدرتها على تتبع ومراقبة معاملات المنصة الاجتماعية. سيساعد ذلك في تحديد دافعي الضرائب الذين لا يمتثلون للالتزامات واتخاذ الإجراءات المناسبة ضدهم.

## المراجع

### أولا : المراجع العربية

- احميدوش مدني (2020). التطور التاريخي للظاهرة الضريبية عبر العصور ، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية عدد خاص، النظام الضريبي المغربي، المغرب
- البشير ، محمد (2022). ورقة بحثية تبين كيف نمت الضريبة في الأردن وأكلت دخل الموظفين، مؤسسة فريديش إيبيرت، 8، اب، الاردن.
- التميمي ، احسان (2018). مجلس الوزراء يوافق على منح بلدية الزرقاء قرضا بقيمة 11.5 مليون دينار، صحيفة الغد، 2، تشرين اول، الاردن،
- الجازي، مرضي ضاري (2022). الضرائب والرسوم العائدة كليا لفائدة البلديات .مجلة الشرق الأوسط للعلوم الإنسانية والثقافية . 25-35، (4) 2 ،
- خالد شحادة الخطيب، أحمد زهير شامية (2005). ، أسس المالية العامة ، " دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- الخطيب، خالد شحادة: شامية، احمد زهير(2003). أسس المالية العامة. عمان: دار وائل للنشر الطبعة الأولى. الاردن
- الزيات ، انور (2019). الإسلاميون يخسرون رئاسة بلدية ثاني أكبر مدينة في الأردن، العربي الجديد، 3، اذار، لندن.
- الزيادات ، زياد عايد (2021). تحول البلديات من دور إدارة الخدمات إلى قيادة التنمية المستدامة وإدارة المشاريع من خلال الخطط التطويرية" المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد 35 ، 2، ايلول، الاردن.
- زيادة ، فاطمة (2022). أنواع الضرائب في الأردن، موقع موضوع ، 29، تشرين ثاني، الاردن.
- صحيفة الغد (2022). الحكومة تمنح خصومات وإعفاءات للبلديات وأمانة عمان، 16، اذار، الاردن.
- صحيفة الغد(2022). رؤساء بلديات: تغطية رواتب الموظفين من بنك تنمية المدن والقرى، 7، نيسان، الاردن.
- صيام، احمد زكريا: وآخرون(1999). أساسيات الاستثمار العيني والمالي، عمان: دار وائل للنشر، الاردن

- طارق الحاج (1999). المالية العامة , " دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان, الأردن,
- الطاهر, مي عصام (2011). البلديات في ستة أشهر: ما لها وما عليها, صحيفة الغد , 7, ايلول, الاردن.
- الطرودي, محمد عبدالكريم ( 2018). تعريف الضريبة, موقع عمون الإخباري , 12, ايار , الأردن.
- عبد المجيد صالح عبد المجيد الحياوي ( 2021) .دور الضريبة على المباني والأراضي في تحسين تقديم الخدمات المحلية - دراسة حالة بلدية السلط الكبرى، المجلة العربية للنشر العلمي، عدد 33 ،ص 243-256.
- عبد المنعم لطفي(2016).الضريبة على القيمة المضافة في مصر، المركز المصري للدراسات الاقتصادية، ورقة عمل، رقم 183 ،القاهرة، مارس، مصر،
- العتوم، راضي(2001). هيكل النفقات العامة في الأردن، وزارة المالية، الأردن .
- قانون ضريبة الابنية والاراضي داخل مناطق البلديات والمجالس المحلية رقم (11) لسنة 1954
- قبيلات حمدي ( 2017).التشريعات النازمة لعمل مجالس المحافظات والبلدية والمحلية في الأردن، الوكالة الالمانية واللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة ، الأردن.
- الكريم , مجد (2021). كم ضريبة المسققات في الأردن، مكتب الأتاسي للمحاماة في الاردن، 27 , مايو , الاردن.
- لعمارة جمال(2004). أساسيات الموازنة العامة للدولة" ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر .
- المادة 46 من قانون البلديات رقم (29). لسنة 1955 وتعديلاته
- المحاميد، موفق سمور (2001). الطبيعة القانونية لقرارات تقدير ضريبة الدخل. عمان: المكتبة القانونية.
- محمد خالد المهاني(2006). خالد الخطيب الحبشي،المالية العامة والتشريع الضريبي منشورات جامعة دمشق , سوريا.
- محمد عباس محرزي (2007).اقتصاديات الجباية والضرائب دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع عام ,
- موسى، حسن فلاح(1988). قرار تقدير ضريبة الدخل في الاردن وطرق الطعن فيه اداريا وقضائيا .عمان: نقابة المحامين الاردنيين. الاردن
- موقع عمون الاخباري (2023). خدمات تقدمها بلديات الأردن، 23, كانون ثاني, الاردن.
- النشاشيبي ,دانا(2021). ضريبة المسققات وطريقة احتسابها , المجلة القانونية والإدارية , الاردن.
- النظام المالي للبلديات لسنة 2016) ويعمل به اعتبارا من 2016/10/19.
- إيناس حمد عبد الرحيم أبو عبود، (2021). مدى مساهمة المسققات والضريبة على المباني والأراضي في تحسين أداء عمل البلديات :دراسة حالة بلدية السلط الكبرى، المجلة العربية لنشر البحث العلمي، عدد 34 ،ص 233-252
- ثانيا : المراجع الاجنبية

- Hungerford, Thomas. L. 2007. Income Inequality and the US Tax System. Congressional Research Service.
- Pippin, A. 2005. An Analysis of the Impact of Tax System on Income Distribution, Poverty and Human will-being. Texas, USA: Texas Tech University, unpublished Doctoral Dissertation.
- Riley, G. 2009. The Impact of Tax and benefits on Inequality. Economics Snapshot, Tutor2u Economics Blog, July, 30,.



# *Humanitarian and Natural Sciences Journal*

*Peer-Reviewed Journal*

**Volume (4) Issue (4), April 2023**



Sudan, Khartoum, Khartoum North,  
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: [info@hnjournal.net](mailto:info@hnjournal.net)

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077